في الدراسات النحوية واللغوية
٣

في قواعد العربية

تأليف

الدكتور أحمد علم الدين الجندي
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

الناشر
مكتبة الشباب
٢٦ شارع اسماعيل سري بالمنيرة

الطبعة الأولى
١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م

« قد علم أن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذى يفتحها ، وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها ، وأنه المعيار الذى لا يتبين نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه ، والمقياس الذى لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه ، ولا ينكر ذلك إلا من ينكر حسه ، وإلا من غالط فى الحقائق نفسه » .

عبد القاهر الجرجانى

من كتاب (دلائل الإعجاز)

« ولقد تكفلت القواعد التى وضعها النحاة العرب فى جهد لا يعرف الكلال ، وتضحية جديرة بالإعجاب - بعرض اللغة الفصحى وتصويرها فى جميع مظاهرها من ناحية : الأصوات والصيغ وتركيب الجمل ومعانى المفردات ، على صورة محيطة شاملة ، حتى بلغت كتب القواعد الأساسية عندهم مستوى من الكمال لا يسمح بزيادة المستزيد »

يوهان فك

من كتاب (العربية)

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، علَّم بالقلم ، علَّم الإنسان مالم يعلم ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خاتم رسله ، وصفوته من خلقه ، سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين ، بلسان عربى مبين . وبعد :

فليس النحو الذى بأيدينا اليوم إلا حلقة فى مسلسلة الثقافة العربية الخالدة ــ وصلت الخالفين بالسالفين ، والأحفاد بالأجداد ، فرعاها النحاة حق رعايتها ، فحملت على جناحيها – على امتداد التاريخ الطويل ، فجره وضحاه ، ومغربه ــ علم الأولين إلى الآخرين ، كما كانت وسيلة أمينة لخدمة الدين ، وقيام الملة . فلولا النحو ما ازدهرت نهضة ، ولا قامت حضارة ، ولا صنِّف ولا ألف . وحسبه أنه يعصم اللسان من الخطأ والخطل ، والتحريف والتزييف . كما وقف حاجزاً دون انتشار اللحن وفساد اللغة ، بما أصّل من قاعدة ، وحرّر من مسألة ، وقرَّر من أصول وفروع .

فالنحو : على هذا ، قمة الدراسة اللغوية وتجسيد لقواعد العربية فهو معلمة المجتهد ، وحجة المشترع ، وسلاح المفسِّر ، وعمدة القارىء ، ولن تجد علماً من علوم العربية والإسلامية : فقهها وكلامها وتفسيرها وأخبارها وافتقارها إلى نحو العربية بيِّن لا يدفع[1] ، وواضح لا ينكر . وكان تدوين

---

(١) أنظر مقدمة كتاب « المفصل » للزمخشرى .

النحو وتسجيله على ما قام به السلف الصالح — هدياً مبيناً ، وشريعة وديناً ؛ من أجل هذا كله امتد سلطان النحاة حتى كانت لهم الرقابة على القراء والشعراء والأدباء .

فإذا أضيف إلى كل هذا ، ما قام به النحاة من عمق التحليل ، وجمع الجزئيات ، وتشقيق القضايا ، ومدّ القياس ، وتفتيق المعانى ، ووضوح الدلائل ، وبيان العلل ، راعك هذا البناء السامق الفائق المكتمل الذى لا يستطيع أن يستشرفه أحد ، ولا تتطاول إليه يد ، فنال منا كل فخر واعتزاز ، وإكبار وإجلال .

أما التراث النحوى الذى خلفه لنا غُلمان العربية ، فإنه يعكس صوراً لأنماط مختلفة لأهم قواعد العربية والتدريس على مر التاريخ .

فمن المؤلفات ما تأثر فى التأليف بنظرية العامل ، ومنها ما جمع مسائل النحو ومتفرقاته ملاحظاً الحالات الإعرابية ، ومنها ما سار — فى التأليف متبعاً نظام المعاجم اللغوية ، وفريق يبحث النحو فى ظلال القرآن ، وآخرون يجمعون بين المناسبات والاستطراد . كما نجد منهم من فصل النحو عن الصرف ، ومنهم من جمعهما وجمع الأصوات معهما ، على أننا نجد نفراً آخر يخضع التأليف ليشمل البحث فى المفرد وأحكامه ، ثم المركب وأحكامه .

على أن هذه الإتجاهات فى التأليف تقر التربية الحديثة كثيراً منها ، والأقدمون من علمائنا حين اختطوا هذه المناهج لم يكونوا منحرفين أو متزيدين وإنما كان واقعاً إيجابياً يتواكب مع مظاهر المجتمع نفسه وتفكيره وعصره ، ومن الظلم أن نحملهم جريرة ما نحن فيه من أزمات فى درس النحو .

وأخيراً قامت حركات التجديد فى النحو بعد أن صب الشباب غضبهم على أنفسهم ومجتمعهم ، وعلى الزمان والمكان عند لقائهم الأول بالدرس النحوى ، فراحوا يكيلون اللوم للنحو والنحاة دون تريث ، والنقد دون تبصر ، والخطل دون تمحيص وروية . قامت تلك الحركات يوم أترف الشباب حتى أصبح لا يطيق حملاً ولا يتحمل عسراً .

على أنه يلاحظ على أصحاب الحركات التجديدية فى مصر وخارجها :

١ — أن بعضهم حدد فى زاوية ضيقة من النحو .

٢ — وبعض متهافت متهالك فى تجديده .

٣ — وفريق مسرف هدام ، يحاول من وراء ذلك هدم العربية ومن ورائها قرآنها ودينها ، وهما يرتكزان على العربية الفصحى .

٤ — ونفر جرىء مشرع فى تجديده جمع بين مناهج الغرب وثقافة الشرق .

٥ — ونفر حاول تصفيته من الخلافات والآراء والجزئيات .

٦ — وبعضهم نادى بمقترحات وخطط مجملة ، ولكنها سديدة محكمة ، وما بها من عيب إلا أنها لم تكتحل بنور الحياة بعد .

٧ — وباقيهم لا يعدو الشكل والمظهر ، إلى اللباب والجوهر .

على أن بعض هذه الإصلاحات وتلك المحاولات فى التيسير والتجديد قد لفظت أنفاسها ساعة الميلاد ، وبعضها الآخر كان قلقاً لم يستقر على هدف أو يثبت على غاية ، وبقية ما زالت فى موضع الإمتحان والاختبار ، والمطبعة العربية تخرج بين الحين والآخر أشكالا من التجديد تتعارف حيناً ، وتتنا كر

حيناً . وهى تحاول جميعاً فى منهج النحو وعموده هدماً وتشكيلا أو خلقاً وتجديداً ، أو مسخاً وتغييراً ولكن حتى الآن لم يستطع أحد أن يضع منهجاً كاملا قائماً على التعمق والأصالة والإحاطة حتى يقوم على أساسه التجديد والتيسير ، فتحقق بذلك أمنية عزيزة طال احتباسها .

إن النحو العربى لن يضيق بالتجديد والإصلاح بشرط :

١ — أن يقوم على منهج علمى ، فقد اتسع صدره فى تاريخه الطويل لمثل هذا ، واستجاب له من خلال تعقب النحاة بعضهم بعضاً فى الرأى والاتجاه فظهرت المدارس المختلفة .

٢ — الرجوع قبل الإصلاح والتيسير إلى أصول النحو القديم ، لفهم حقيقته وتاريخه وكيانه .

ومعنى هذا أننا نرفض موقف الذين يريدون فتح الباب على مصراعيه حين قالوا « إن كانت هذه اللغة التى تريدون أن نعيش بها ميراثاً آل إلينا ، فلنا فيه ما للمالك فى ملكه من تصرف ، فدعونا نتصرف فيها بما يصلحها ، وإن كانت عارية لا غير ، فخذوها ودعونا نبحث عن لغة غيرها ، نستطيع التصرف فيها بما يدفع حاجة الحياة »[1] .

وهذا الكتاب ـ يعرض لقواعد العربية التى ترددت فى التراث وبحثها العلماء من أسلافنا ، ولا أزعم أننى أصبت إذ أخطأ الناس ، أو قاربت إذ ضلوا أو تنكبوا ولكنى توخيت عدة أمور منها :

١ — بدأ الكتاب بالمعارف الأولى ، وذلك بتمهيد لدراسة الجملتين

---

(١) هذا النحو ص ٢٠ للأستاذ أمين الخولى .

الإسمية والفعلية ، ثم ثنى بالحديث عن الجملة الإسمية ، وثلث بالجملة الفعلية .

هذا فى الجزء الأول .

أما الجزء الثانى من الكتاب — بعون الله — فيشمل : بقية الجملة الفعلية ، ثم يدرس فى القسم الرابع : ما يتعلق بالجملتين : الإسمية والفعلية ، وفى الخامس يدرس أبواباً خاصة فى النحو .

وبهذا يتدرج الكتاب فى خطوات منسقة يأخذ بعضها بحجز بعض . وهذا المنهج السابق كنت فيه متبِّعاً لا مبتدعاً .

٢ — كما راعى الكتاب أن تكون أمثلته وشواهده من القرآن الكريم وجميعها نماذج فى السلوك والتوجيه والقدوة : تنمِّى الإيمان[١] والتأمل ، وتعين على اعتناق الحق ، والإيمان به ، والوفاء له .

كما لاحظت فى الأمثلة المؤلفة أنها : تعود سلامة الفكر ، وتحبب جلال العمل ، وتقود إلى سداد الوسيلة .

وعرضت شواهد الشعر القديم ، لما حملته من خلق عربى أصيل : كالشمم والإباء ، وصدق العاطفة ، ومكارم الأخلاق .

---

(١) ومن أجل هذه الغايات حققنا كتاب (نحو القلوب) للأستاذ الإمام أبى القاسم عبد الكريم القشيرى — وقد أخذ الكتاب مكانه فى المكتبة العربية لأول مرة بعد أن ظل طويلا طى الكتمان والنسيان . والكتاب طرفة من طرف التفكير المبتكر فى المصطلح العربى وهو يعالج قضية هامة وهى (النحو العربى على طريقة أرباب المجاهدات ، والأحوال) وقد كان (نحو القلوب) فضاً للقشرة الظاهرية ، حيث شفَّ المصطلح النحوى ، ورق درجة بعد درجة . وعلى لبنات هذا النحو الظاهرى بنى القشيرى فلسفة خلقية عملية ترتبط بكنف الله حلت جميع خلافات أسلافنا من النحاة . وتلك لعمرى نظرة فى الشمول قلما يفطن إليها غير هؤلاء .

وكنت أتجنب منها ما كان متكلفاً مرذولا ، يعوزه شرف المعنى ، وجلال الغاية .

وقد خصصت لهذه الشواهد مكاناً منفرداً فى الكتاب عقب كل قسم منه ناقشت فيه هذه الشواهد من جهة المعنى والإعراب ، حتى تستقر تلك الملكة فى نفوس الدارسين ، ويفيدوا منها فى تقويم ألسنتهم ، وعصمة أقلامهم .

٣ — كما عرضت الشواهد أولا ، ثم ثنيت بمناقشتها ، وفحصها وامتحان رواياتها — وأخيراً استنبطت منها القاعدة .

٤ — وذكرت للطالب بعض المصادر القديمة فى النحو ، بجانب نص أو فكرة ، وذلك ليتعرف على هذه الكتب فيأنس بها ويفىء إلى ظلها .

٥ — ولخص الكتاب كذلك حصيلة كل باب فى مفتتحه ، حيث عرض الجوانب الكبرى التى سيتناولها فى الدرس ، والخطوط العريضة التى سيعرض لها ويدور فى فلكها .

٦ — إن الكتاب يُسمر لغة النحو القديم ، حيث جعل بينها وبين لغتنا المعاصرة مودة ورحمة ، ونسباً وصهراً ، وبذلك لا يجتمع على الدارس جفاف المادة ، ووعورة اللغة .

٧ — وكان من أهداف الكتاب كذلك أنه عرض لبعض الأخطاء فى الاستعمالات الشائعة ، لينبه عليها ويصوبها .

٨ - كما كان ينتقى أقرب المصطلحات النحوية إلى الذوق والحس[١] .

وأعترف أن الكتاب لا يسلم من المآخذ فى بعض ما بحث وبعض ما نقل .

والعصمة لله وحده ، والحمد لله على ما هدى إليه ، وأعان عليه ؟

المؤلف

حدائق المعادى

فى ١٢ ربيع الأول ١٣٩٤ هـ

٥ إبريل ١٩٧٤ م

---

(١) من ذلك : أنه استعمل لغة (يتعاقبون فيكم) بدلا من لغة (أكلونى البراغيث) .

محتويات الكتاب

القسم الأول

تمهيد لدراسة الجملتين الاسمية والفعلية

وتحت هذا القسم :

١ — تعريف النحو .

٢ — الكلام وما يتألف منه .

٣ — الإعراب والبناء .

٤ — النكرة والمعرفة .

٥ — حول الشواهد .

النحو

تعريفه :

النحو . القصد[1] . يقال : نحوت الشيء أنحوه نحواً إذا قصدته .

ونحا الشيءَ ينحاه وينحوه إذا حرّفه ، ومنه سمى النحوى ، لأنه يحرّف الكلام إلى وجوه الإعراب[2] .

ويقول ابن سيده : الانتحاء : اعتماد الإبل فى سيرها على الجانب الأيسر ، ثم صار الانتحاء : الميل والاعتماد فى كل وجه[3] .

وقد تعدد معنى كلمة (النحو) أكثر من ذلك فشمل هذه الاستعمالات .

١ — القصد والطريق : نحوتُ نحوكَ أى : قصدت قصدك .

٢ — المِثْل : مررت برجل نحوك : مِثْلك

٣ — والجهة : توجهت نحو البيت : جهته .

٤ — والمقدار : عندى نحو ألف : مقدار ألف .

٥ — والقِسْم : هذا على أربعة أنحاء : أقسام .

هذا معنى النحو فى اللغة

أما فى الاصطلاح فقد تعددت تعاريفه ، واختلفت اختلافاً كبيراً كذلك ، ونعرض بيان بعض هذه التعريفات لنرى اتفاقها أو اختلافها ، ومدى ارتباطها بالمعنى اللغوى .

---

(١) الجمهرة : ١٩٧/٢ س٩ .   (٢) اللسان (نحا)   (٣) المرجع السابق .

(٤) أنظر : القاموس (النحو) . ومختار الصحاح (نحا) .

ورد فى الخصائص[٤] أن النحو : هو انتحاء سمت كلام العرب فى تصرفه من إعراب وغيره : كالتثنية والجمع ، والتحقير والتكثير ، والإضافة والنسب والتركيب ، وغير ذلك ، وقد ورد هذا التعريف نفسه فى اللسان[٢] .

وفى الأشمونى على ألفية ابن مالك أنه : العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التى ائتلف منها[٣] .

وفى حاشية الصبان على الأشمونى : علم يبحث فيه عن أحوال أواخر الكلم إعراباً وبناءً[٤] .

وفى التعريفات للجرجانى عرفه بتعريفات ثلاثة :

١ — علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما .

٢ — علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال .

٤ — علم بأصول يعرف بها صحة الكلام وفساده .

ومن هذا العرض السريع لتعريفات النحو يظهر :

١ — العلاقة الوثيقة بين المعنى اللغوى والاصطلاحى للكلمة : فالنحو : القصد ، ومنه النحو ، لأن المتكلم ينحو به منهاج كلام العرب[٥] .

٢ — أن تعريف النحو — كما ورد فى الخصائص ، والأشمونى يشمل : النحو والتصريف معا . وهذا تعريف القدماء للنحو[٦] ، لأنه عندهم يرادف

---

(٥) ٣٤/١ ط دار الكتب المصرية .

(١) مادة (نحا) . (٢) الأشمونى على الألفية : ١٥/١ . (٣) حاشية الصبان ١٥/١
(٤) اللسان (نحا) . (٥) أنظر : الأشمونى ١٥/١ .

« علم العربية »[1] والصرف عندهم جزء من النحو .

٣ — أن تعريف الصبان للنحو يقصره على الإعراب والبناء ، فهو علم مستقل عن الصرف ، إذ الصرف : قواعد يعرف بها صيغ الكلمات العربية وأحوالها التي ليست بإعراب ولا بناء . وهذا الفصل بين النحو والصرف هو تعريف المتأخرين واصطلاحهم[2] .

وقصر النحو على الإعراب والبناء كما جاء في التعريف — تحجير وتضييق لحدود النحو الواسعة ، لأن دائرة النحو يجب أن تكون أوسع من البحث في الإعراب وضبط أواخر الكلمات .

٤ — أما التعريف الأول من (تعريفات الجرجاني) فهو تعريف سديد ؛ لأنه أشار فيه إلى [أحوال التراكيب العربية] يقصد بذلك قانون تأليف الكلام ، وبيان مركز الكلمة في الجملة ، والجملة مع الجمل .

والتعريف الثاني : محرّف مشوّه ، لأننا لم نسمع أن النحو يبحث في (الإعلال)

---

(١) يؤكد ذلك ما روته كتب الطبقات أن هذا العلم كان يسمى (بالعربية) في عصر أبي الأسود ت ٦٩ هـ ففي طبقات النحويين واللغويين للزبيدي في ترجمة أبي الأسود : أنه أول من وضع العربية ونقط المصاحف ، وذكر ابن أبي سعد عن عمر بن شبة عن أبي بكر ابن عباس عن عاصم بن أبي النجود قال : أول من وضع العربية أبو الأسود الدؤلي : طبقات النحويين واللغويين : الزبيدي ص ١٤ . وأنظر : إنباه الرواة ١/٤ للقفطي .

ومعنى هذا أن الكلمة اللغوية (نحو) لم تطلق على هذا العلم اصطلاحا إلا بعد عصر أبي الأسود الدؤلي ، فقد آثرها العلماء بعد عصره ، وذلك لأن عليا رضي الله تعالى عنه لما وضع شيئا ترجع إليه العرب حين فسدت ألسنتهم بالمخالطة ، ودفعه إلى أبي الأسود وقال له: انح هذا النحو وأضف إليه ما وقع إليك .... (أنظر الأشموني ١٦) قال أبو الأسود : ثم وضعت بابي العطف والنعت .... قال علي : ما أحسن هذا النحو الذي قد نحوت . فالنحو في عبارة علي بمعناها اللغوي : القصد أو الميل ..... ، ومن هنا نشأت التسمية الاصطلاحية بعد ذلك لهذا العلم .

(٢) الأشموني : ١/١٥ وانظر حاشية الخضري على ابن عقيل ١/١٦ .

وأما تعريفه الثالث فقاصر غير مستقيم ؛ لأن النحو لا يبحث عن صحة الكلام وفساده فحسب كما يقول ، وإنما يمتد ليبحث فى تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض[١] ، لتكون الكلمة وجاراتها مرتبة ترتيباً ناشئاً من ترتيب المعنى فى النفس ، فالكلام اللفظى ظلّ للكلام النفسى ؛ ولهذا كان عبد القاهر الجرجانى يتحدث عن الجملة (فى النحو) من حيث تغير أواخر كلماتها بتغير تراكيبها ، كما كان يتحدث عنها كذلك من حيث أسرار الجمال التى تكمن وراء (نظم) كلماتها ، وترتيبها الترتيب الذى يقتضيه علم النحو[٢] .

فعبد القاهر لا يعظم أمر (النحو) لذاته ، ولا لإعرابه ، ولا لتحديد أنواعه وكلماته ، بل لوضعه وترتيبه وإفادته النظم الذى ليس له إلا توخّى معانى النحو .

وعبد القاهر كذلك لا يفهم من النحو (الإعراب) وحده — كما فهم بعض النحاة المتأخرين[٣] . « ولهذا كان عبد القاهر أول من مجّد النحو وجعل له هذه المنزلة ... بعد أن كان مقصوراً على التركيب ، وصحة الإعراب فى نظر كثير من النحويين »[٢] .

ومن هذا تقف على اختلاف آراء العلماء فى تحديد دائرة ميدان النحو وقواعده اتساعاً وانكماشاً ، وتحجيراً وانفساحاً .

---

(١) دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجانى ص ٢ (٢) النظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى ١٣ د / درويش الجندى نهضة مصر .

(١) طغى (الإعراب) وسيطر على كل الظواهر الأخرى ، وملك على العلماء شعورهم حتى أطلق الإعراب وأريد به (علم النحو) وظهر ذلك فى أسماء الكتب التى ألفت فى علم النحو مثل [العباب فى علم الإعراب] و [لباب الإعراب] و [منح الوهاب فى قواعد الإعراب] .

(٢) بلاغة أرسطو بين العرب واليونان ٢٥٦ د / إبراهيم سلامة الإنجلو المصرية

والخلاصة :

أن النحو مجاله موقع الكلمة ودراسة حركة آخرها إعراباً وبناءً .

أما الصرف : فمجاله القواعد التي تبحث في أبنية الكلمات العربية من حيث تأليف كل منها على هيئة بعينها ، وعن الأحوال التي تعرض لتلك الكلمات ، غير الإعراب والبناء . فالصرف يتناول أمران :

١ — ما تمكن من الأسماء ٢ — وما تصرف من الأفعال .

أما الحرف فلاسبيل إلى دخول الصرف فيه . وخذ على سبيل المثال قول شوقي :

سبحانك اللّهمّ خيرَ معلمٍ علّمت بالقلم القرونَ الأولى
أخرجت هذا العقل من ظلماته وهديته النورَ المبينَ سبيلا

فالصرف — في قول شوقي لا يبحث عن :

(ا) الباء . من . الواو ؛ لأنها حروف . والحروف لا تتصرف .

(ب) سبحان ؛ لأنه مصدر لا يتصرف .

(ﺟ) التاء ، لأنها ضمير ، والضمائر من الأسماء غير المتمكنة فهي غير متصرفة .

(د) هذا ؛ لأنها مبنية بناء أصيلا .

ولكنه يبحث عن الأسماء المتمكنة :

اللهم . خير . معلم . القرون . الأولى . العقل : ظلمات . النور . . . يبحثها من حيث : الصحيح والمعتل والإفراد والتثنية والجمع ، والنسب والتصغير . . .

كما يبحث عن الأفعال المتصرفة :

علم . أخرج . هدى

يبحثها من حيث : تقسيماتها المختلفة ، وزمانها ، وصحتها واعتلالها ، وتجردها، وزيادتها ، وجمودها وتصرفها ، وتعديها ولزومها ...

أما النحو :

فقد عرفت سبيله ، ويمكنك أن تحدد الكلمات التى تقع فى دائرة النحو ، وبهذا يظهر لك الحد الفاصل بينهما .

الـكلام وما يتألف منه

وردت المصطلحات الآتية فى باب الـكلام وما يتألف منه :

١ – الـكلام (الجملة) ٢ – الـكلمة ٣ – الـكلم ٤ – القول .

***

تأمل الأمثلة :

أولا :

(ا) العلم نافع .

(ب) يبلغ المجِد القمة .

(ح) مَنْ أنت ؟ فتجيب : طالب .

(د) استقمْ .

ثانياً :

طائرة . ركب . فى .

ثالثاً :

(ا) النضال طريق النصر .

(ب) العدو يتربص بنا الدوائر .

(ح) إذا أطعنا الله . . .

رابعاً :

(ا) ليت العدو ....

(ب) إن الحرب ....

(جـ) سلاح على ....

إذا تدبرنا القائمة الأولى وجدناها قد اشتملت على كلمتين أو أكثر وأفادت كل منها فائدة يحسن السكوت عليها .

فالمثال (ا) تركب من كلمتين وأفاد ..

والمثال (ب) تركب من ثلاث كلمات وأفاد ..

وعندما أجبت فى (حـ) بأنك (طالب) . فهذه الكلمة مفردة فى ظاهرها، إلا أنها تعتبر كلاماً ؛ لأن تقدير الأسلوب : أنا طالب . وكذلك (استقم) فى مثال (د) مركبة من كلمتين : إحداهما : استقم . والثانية (أنت) .

وقد اشتملت قائمة (ا) على أمرين : أولهما : التركيب ، وثانيهما : الإفادة .

وبذلك يتحقق (الكلام) الذى هو عندهم فى الاصطلاح : [اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها] .

ويتألف الكلام من صور كثيرة ، إليك بعضها :

١ — النصر قريب : اسمان .

٢ — وصلت الطائرة : فعل واسم .

٣ — إن تنصروا الله ينصركم : جملة .

٤ — يضىء القمر ليلا : فعل واسمان .

٥ — أعطيت الطلاب محاضرة : فعل وثلاثة أسماء .

أما القائمة الثانية فقد اشتملت على لفظة : الطائرة . ركب . فى .

وكل لفظة تتركب من حروف هجائية خاصة ، ولكنها لا تفيد معنى كاملا، وإنما تفيد فائدة جزئية : أى مفردة — فهى الكلمة . وهذا معنى قولهم فى اصطلاح النحاة : الكلمة : لفظ مفرد « دال على معنى » وسواء أكانت الكلمة اسما ، أم فعلا ، أم حرفاً كما شاهدت .

كما تطلق الكلمة فى اللغة ويراد بها الكلام والجمل المفيدة فائدة تامة .

١ — كقوله عز وجل : « كلاَّ إنها كلمةٌ هو قائلُها » فالمراد بالكلمة هنا قول الكافر : « ربِّ ارجعونِ لعلِّى أعملُ صالحاً فيما تركت » المؤمنون ٩٩ .

٢ — وقوله عليه الصلاة والسلام « أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد :

ألا كلُّ شىءٍ ما خلا الله باطل وكلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائلُ

٣ — وكقولك لصديقك « ألقى أخى كلمة فى حفل دار العلوم .

فقد أطلقت (الكلمة) فى حديث الرسول وأريد بها (بيت الشعر) ، كما أطلقت (الكلمة) فى المثال الثالث على الخطبة .

أما القائمة الثالثة فقد تركبت من ثلاث كلمات : كالمثال (ا) أو أكثر كالمثال ب وقد أفادت كما ترى . أما فى المثال جـ فلم يفد التركيب . ويمكنك أن تفهم تعريف الكلم — فى اصطلاح النحاة بأنه : ماتركب من ثلاث كلمات فأكثر أفادت أم لم تفد .

واشتملت القائمة الرابعة على ما يسمى بالقول وهو : اللفظ المفرد أو المركب الدال على معنى أفاد أو لم يفد ، وقد اشتملت القائمة على كلمتين لا تتم بهما الفائدة —

ولا يصح أن يسمى مثل هذا التركيب (كلمة) ، لأنه ليس لفظاً مفرداً ، ولا (كلما) لأنه ليس مؤلفاً من ثلاث كلمات .

(فالقول) كما ترى أعم من الكلام ، لإطلاقه على المفيد وغيره ، والكلام مختص بالمفيد ، وأعم من الكلم لإطلاقه على المفرد وعلى المركب من كلمتين وعلى المركب من أكثر ، والكلم مختص بما تألف من ثلاث كلمات فأكثر ، وأعم من الكلمة أيضاً لإطلاقه على المركب والمفرد ، والكلمة مختصة بالمفرد .

وهذا معنى قول النحاة : إن القول أعم من الكلام والكلم والكلمة عموماً مطلقاً ، وإن كل نوع منها أخص منه خصوصاً مطلقاً .

* * *

تقسيم الكلمة إلى : اسم وفعل وحرف

يقول محمد إقبال « إن الشاعر يدرك الجمال ويجلوه للناس ، ويزيد الجميلَ جمالا ، ويزيد الفطرة بهجة ، ويدعو الأمة إلى الجميل ، ويحدوها إليه . فإن لم يكن فى الشاعر هذا الإدراك ، ولم تشع فى شعره الدعوة إلى الخير والجمال ، والتغنى به ، وحفز الهمم إليه ، ساء أثره فى أمته ، وحداها إلى الهلاك » .

من اليسير عليك أن تتعرف على الأسماء ، فى هذه الفقرة مثل: محمد . الشاعر . الجمال . الهاء فى (يجلوه) . الناس . الجميل . جمالا . الفطرة . بهجة . الأمة . الهاء فى (يحدوها) . هذا . الإدراك . الدعوة . التغنى ...

وأن تتعرف على الأفعال فى مثل :

يقول . يدرك . يجلو . يزيد . يدعو . يحدو . يكن . تشع . ساء .

وأن تتعرف على الحروف فى مثل :

إن . اللام فى (للناس) . واو العطف فى (ويزيد) . إلى . لم . فى . الباء فى (به) .

وذلك : لأن الكلمة إن دلت على معنى فى نفسها غير مقترنة بزمان فهى : الاسم . وإن اقترنت بزمان فهى : الفعل ، وإن لم تدل على معنى فى نفسها — بل فى غيرها — فهى الحرف .

علامات الأسماء

وهى خمس علامات :

١ — الجر :

إذا قلت : [بسم الله الرحمن الرحيم] .

فالباء حرف جر ، ودخلت على الكلمة بعدها وهى [اسم] ، وذلك دليل الاسمية .

(ا) وعامل الجر [حرف] وهو الباء .

وقد يكون عامل الجر :

(ب) الإضافة . وذلك مثل [الله] ، فلفظ الجلالة مجرور؛ لأنه مضاف إليه .

كما يكون العامل للجر :

(ج) التبعية . وذلك مثل كلمة [الرحمن] فالرحمن مجرور ؛ لأنه صفة [الله] والصفة تتبع الموصوف فى إعرابه ، فإذا كانت الكلمة مجرورة عرفنا أنها : اسم .

٢ — التنوين :

وهو نون ساكنة زائدة تلحق الآخر لفظاً لا خطاً ولا وقفاً لغير توكيد[١] .

وهو أربعة أقسام :

(ا) تنوين التمكين أو تنوين الصرف : وهو اللاحق للأسماء للمعربة .

حضر عليٌّ .	فحركة الآخر تغيرت بتغير العامل ودخله
رأيت عليًا .	التنوين ؛ للدلالة على خفة الاسم ، وتمكنه فى باب الاسمية ، لكونه لم يشبه الحرف
سلمت على عليٍّ .	فيبنى ، ولا الفعل فيمنع من الصرف .

(ب) تنوين التنكير :

وهو اللاحق للأسماء المبنية فرقاً بين معرفتها ونكرتها ، فما نون منها كان نكرة ، وما لم ينون كان معرفة .

١ — هذا سيبويهِ ، وذاك عمرويهِ .

٢ — إيهِ } صهِ .
٣ — إيهٍ } صهٍ .

فإذا كان سيبويه معهوداً معروفاً عندك فلا تنونه وهو حينئذ معرفة ، وإذا كان غير معروف عندك أدخلت عليه التنوين ، لأنه نكرة ، وكذلك تفعل فى أسماء الأفعال :

---

(١) خرج بقيد السكون النون فى (ضيفن الطفيلى . (ورعشن) المرتعش . وبقيد (الآخر) النون فى : انكسر ومنكسر . وبقيد : لفظا لاخطا — النون اللاحقة لآخر لاخطا القوافى . (ولغير توكيد) خرجت نون التوكيد الخفيفة ، فإنها تثبت فى اللفظ دون الخط .

(إيهٍ) اسم فعل أمر بمعنى : زد ، و (صه) اسم فعل أمر بمعنى : اسكت .

فإذا قلت لمحدثك (إيه) من غير تنوين كان المعنى : أن يزيدك من الحديث المعين .

وإن قلته بالتنوين كان المعنى : أن يزيدك من كلامٍ أىّ كلام فيشمل ما تتكلمان به وغيره ، فإذا وجد التنوين كانت الكلمة نكرة ، وإذا حذف كانت معرفة .

(ج) تنوين المقابلة :

وهو الذى يلحق ما جمع بألف وتاء مزيدتين .

هؤلاء مسلماتٌ : يرى النحاة أن التنوين فى الاسم المفرد يحذف حين يجمع جمع مذكر سالماً ، ويعوض عنه النون الموجودة فى آخر جمع المذكر السالم . وتزيد التنوين فى جمع المؤنث السالم (ليقابل) النون فى جمع المذكر السالم .

ولهذا سمى بتنوين (المقابلة) .

(د) تنوين العوض :

وهو ما يلحق الاسم عوضاً عن محذوف .

١ — قال تعالى : « فلولا إذا بلغتِ الحلقومَ وأنتم حينئذٍ تنظرون » .
الواقعة ٨٤

٢ — وقوله عز وجل : « قُلْ كلٌّ يعملُ على شاكلته » .

٣ — وقول رؤبة :

داينتُ أَرْوَى والديونُ تُقْضَى فمطلتْ بعضاً وأدّتْ بعضاً(١)

٤ — هذه جوارٍ(١) روانٍ(٢) .

٥ — وسلمتُ من عوادٍ(٣) مواضٍ(٤) .

٦ — ولك أيادٍ بيضاء على العلم .

قد يحذف من الكلمة حرفٌ ، كما قد يحذف من الأسلوب كلمة ، أو جملة أو أكثر ، لغرض من الأغراض البلاغية ، فيحل التنوين ، محل المحذوف عوضاً ، ولهذا سمى تنوين العوض

فى الآية الأولى : حذفت جملة كاملة ، فلحق التنوين [إذ] عوضاً عن تلك الجملة التى تضاف إليها ، والجملة المحذوفة تقديرها [حين إذ بلغت الروح الحلقوم] .

ومن ذلك قوله تعالى : « ويومئذٍ يفرحُ المؤمنونَ بنصر الله » .
الروم : ٤

وذلك الحذف يكثر بعد (إذ ، وحين) وما يشبهها من ظروف الزمان التى تضاف .

وفى المثال الثانى والثالث حذفت كلمة ، وجىء بالتنوين عوضاً عنها ، ويكثر ذلك فى كلمتى (كلّ أو بعض) . والتقدير فى الآية والله أعلم : (كل إنسان) وفى الشاهد الثالث [فطلت بعض الدين] .

وأما فى الأمثلة : الرابع والخامس والسادس فالمحذوف حرف ، وذلك خاص بالأسماء المنقوصة الممنوعة من الصرف فى حالتى الرفع والجر وأصل الكلمات : جوارىُ . روانىُ . عوادىُ . مواضىُ — استثقلت الضمة على الياء فحذفت ، ثم

---

(١) جمع جارية .
(٢) نواظر والفعل (رنا) .
(٣) جمع عادية .
(٤) جمع ماضية .

حذفت الياء تخفيفاً وعوض عنها التنوين لئلا يكون فى اللفظ إخلال بالصيغة .
فالتنوين الموجود فى جموع التكسير السابقه :

جوارٍ . روانٍ . عوادٍ . مواضٍ . أيادٍ .

إنما هو تعويض عن الحرف المحذوف . وهو [الياء][1] .

٣ — النداء :

وهو طلب الإقبال (بيا) أو إحدى أخواتها :

١ — ياعليُّ تقدم لتدافع عن وطنك .

٢ — قال تعالى : « يابنى آدمَ خُذوا زينتكم عند كلِّ مسجد » .

٣ — وقال تعالى : « ياليت قومْى يعلمونَ بما غفرَ لى ربّى » يس ٢٧ .

٤ — وقال تعالى : « ألاَ يا اسْجدوا لله » بتخفيف اللام (النمل ٥ [2]) .

فكلمة (علىّ) — فى المثال الأول — اسم ؛ لأنها نوديت ، والنداء علامة الاسمية كما أن المنادى مفعول به فى المعنى ، والمفعول به لا يكون إلا اسما .

وكذلك فى الآية الثانية حيث نادى الله تعالى بنى آدم .

وفى المثال الثالث والرابع — قد دخلت يا — فى الظاهر على ما ليس باسم ، ولكنها فى الحقيقة داخلة على منادى محذوف تقديره : ياقومى . ياهؤلاء ، وإنما حذف المنادى لسرّ بلاغى .

---

(١) بقى من أنواع التنوين : تنوين الترنم ، وتنوين الغالى وليسا من التنوين الذى هو من علامات الأسماء . وانظرهما إن أردت فى الأشمونى ، والخضرى على ابن عقيل ، وأوضح المسالك لابن هشام الأنصارى .

(٢) وهى قراءة الكسائى .

٤ — قبول أل :

سواء أكانت معرفة ، أم زائدة . كقولك : الصديق . الطالب . الفضل .

٥ — الإسناد إليه :

١ — السلام بعيد ، والحرب وشيكة .

٢ — ذاكر الطالب ، واشتغل العامل .

ففي المثال الأول أسندنا البعد إلى السلام ، والقرب إلى الحرب ، وقد تحدثنا عن السلام والحرب بشيء نسبناه إليهما وهو : البعد والقرب . وقد نسبنا إلى كل منهما ما تحصل به الفائدة .

وهذه العلامة ، وهي الحديث عنه ، أو الإسناد إليه من أهم العلامات التي تميز الاسم . وبها يستدل على اسمية (التاء) في (نجحت) لأن هذه التاء لا تقبل أي علامة من علامات الإسم السابقة ، ولا يميزها إلا الإسناد إليه . والمسند إليه لا يكون إلا اسماً .

أقسام الاسم

أخي الأكبر يعرف واجبه نحو ربه ، وأنا أسير على طريقه وأنتهج نهجه ، وأما أخي الأصغر فهو حريص على أن يكون كذلك ، أما أنت أيها الصديق العزيز فأملي أن تكون — معنا — مع الله .

هذه معالم الطريق التي يجب أن نعيش لها وبها .

***

في الفقرة السابقة تجد كلمة : أخي . وقد دل على معناه من غير واسطة ويسمى (المظهر) .

وكلمة : أنا . أنت . هو . دل الأول على المتكلم بواسطة التكلم ، والثانى على المخاطب بواسطة الخطاب والثالث على الغائب بواسطة الإخبار عنه ويسمى هذا : (المضمر) .

وكلمة : هذه . التى . دلت الأولى على معناها بواسطة المشار إليه . والثانية دلت على معناها بالصلة وكل اسم لا يتعين المراد منه إلا بالمشار إليه وصلة الموصول فهو (المبهم) ولا مبهم فى الأسماء غير هذين .

أما الحديث عن علامات الأفعال ، وأنواعها . فمكانه عند الحديث عن الجملة الفعلية، وكذلك الحديث عن الحروف ، وأنواعها وتقسيمها فسيأتى فى باب [المعرب والمبنى] .

الإعراب والبناء

وتشمل الدراسة الجوانب الآتية :

تمهيد :

الأسماء بين الإعراب والبناء .

البناء الأصيل والعارض فى الأسماء .

المعرب من الأسماء .

الأفعال بين الإعراب والبناء .

البناء فى الحروف .

ألقاب البناء الأصلية .

ألقاب الإعراب الأصلية .

علامات الإعراب الفرعية .

تمهيـــد

وردت كلمة (الإعراب) في حديث الرسول ﷺ « البكر تستأمر وإذنها صمتها ، والأيم تعرب عن نفسها » وقول ﷺ « الثيب تعرب عن نفسها » .

والإعراب – مصدر أعرب ، فالأيم تعرب وتظهر رأيها ، وتجليه حتى نتعرف منها على رضاها في الزوج أو رفضها له . وفي قول الكميت بن زيد الأسدي :

وجدنا لكم في آل حاميم آية   تأولها منا تقي ومعرب

كما أطلق أيضاً على التغيير من قولهم : عربت معدة البعير : تغيرت .

أما البناء – ومشتقاته فقد تردد في معاجم اللغة وشواهدها . قال لبيد :

فبنى لنا بيتاً رفيعاً سمكه   فسما إليه كهلها وغلامها

وقال الحطيئة :

أولئك قوم إنْ بنوْا أحسنوا البنَى ... (اللسان بنى) .

والبناء على هذا وضع شيء على شيء على صفة يراد بها الثبوت . وهذا المعنى اللغوي للإعراب والبناء يتصل اتصالاً وثيقاً بمصطلح الكلمتين عند النحاة .

أما الإعراب عند النحاة :

فقد عرفوه بأنه : تغيير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظاً أو تقديراً .

ولننظر معاً هذه الأمثلة :

(ا) إن كل مواطن يجب أن يأخذ مكانه الصحيح على خط المواجهة في

الجبهة الداخلية ؛ لأن حشد الجبهة الداخلية لا يقل خطورة عن حشد قواتنا العسكرية على خط النار ، وقد جاء الوقت الذى نبدأ فيه هذا الحشد بعزم لا يقهر.

فى الفقرة (ا) أسماء مرفوعة مثل : الوقت ، ومنصوبة مثل : كل . مكانه . الصحيح. حشد. خطورة . ومجرورة مثل: مواطن. خط . المواجهة . الجبهة . الداخلية . قوات .

وتجد فيها أفعالا مضارعة وهى : يجب . يأخذ . يقهر . فالأول مرفوع والثانى منصوب ، والثالث مجزوم .

وهذا التغيير الذى لحق أواخر الأسماء والأفعال المعربة عند تغيير التراكيب هو ما يسمى عند النحاة بالإعراب .

وللإعراب علامات أصلية . وهى الضمة : علامة الرفع ، والفتحة : علامة النصب ، والكسرة : علامة الجر ، والسكون : علامة الجزم .

وأن الرفع والنصب يدخل على الأسماء والأفعال المعربة ، والجر خاص بالأسماء والجزم يختص بالأفعال .

(ب) هؤلاء اليهود الذين عاثوا فى فلسطين فساداً ، لا بد أن نقف أمام طغيانهم صفًّا واحداً وأن نعمل على تقوية جيوشنا صباحَ مساءَ ، ولا نبالى إذا سقط منَّا المقاتلون بينَ بينَ ، ولقد رأيت أحدَ عشرَ فارساً عربيا يفتك بخمسين صهيونيا فتى نعود ؟ »

وفى الفقرة (ب) نجد الكلمات : هؤلاء : اسم إشارة مبنى على الكسر فى محل رفع مبتدأ . الذين : اسم موصول مبنى على الياء . أن حرف مبنى على السكون. صباحَ مساءَ ظرف زمان مبنى على فتح الجزأين فى محل نصب ، سقط : فعل ماض مبنى على الفتح . بين بين : (أى متوسطاً بين الفريقين) مبنى على فتح الجزأين

فى محل نصب . أحد عشر : مبنى على فتح الجزأين فى محل نصب . الباء : حرف جر مبنى على الكسر . متى : اسم استفهام مبنى على السكون فى محل نصب ظرف زمان .

وهذه الكلمات السابقة لا تتغير بتغير العوامل ، بل هى ثابتة لا تختلف أواخرها وتسمى فى هذه الحالة مبنية (فالبناء) هو : لزوم آخر الكلمه حالة واحدة مهما تغيرت العوامل .

الأسماء بين الإعراب والبناء :

ينقسم الاسم إلى قسمين :

١ — معرب : وهو الأصل فى الأسماء ، لأن الإعراب إنما يحتاج إليه من أنواع الكلمة ما يقع فى مواقع متعددة من التراكيب ، والاسم قد يكون فاعلا . أو مفعولا أو مضافاً إليه ، وهذه المعانى تحتاج إلى علامة ورموز تميزها فى آخر الكلمة وهذه الرموز والعلامات تختلف فى نهاية الاسم بحسب تعاقب المعانى وتغيرها . وينقسم المعرب إلى متمكن أمكن ، إذا كان منوناً كعلى ، وعمرو ، ومتمكناً غير أمكن وهو الممنوع من الصرف : كأحمد ، ومساجد .

٢ — مبنى — ويسمى غير المتمكن . وقد سبقت أمثلة له .

البناء فى الأسماء :

وهو أصيل وعارض :

البناء الأصيل فى الأسماء : ويكون فى :

١ — الضمائر : ما كان منها على حرف واحد أو حرفين أو أكثر مثل :

بحث ، فباركنا ، ونحن لك مسرورون : والضمائر هى :
ت . نا . نحن .

٢ — أسماء الإشارة[1] : مثل : هل سمعت بهذا الانتصار العظيم . ؟
هذا اسم إشارة مبنى على السكون فى محل جر .

٣ — الأسماء الموصولة : كقولك : هذا الذى عبر الضفة الشرقية .
رأيت الذى عبر الضفة الشرقية .
سمعت بالذى عبر الضفة الشرقية .

فلفظ (الذى) مبنى دائماً على السكون فى محل رفع فى الأول ، وفى محل نصب فى الثانى ، وفى محل جر فى الثالث .

٤ — أسماء الاستفهام : وهى : مَنْ . ما . متى . كَمْ . أيْنَ . فهى مبنية إلا [أى] فهى معربة فى بعض الأحوال .

٥ — أسماء الشرط : ومنها : مَن . متى أين .

٦ — أسماء الأفعال : وهى التى تنوب عن الفعل فى معناه وفى عمله ، ولا يصح أن يدخل عليها شىء من العوامل فتتأثر به . أنظر الأمثلة الآتية :

(ا) هيهات الانتصار إن لم يسعفه الكفاح . وفى القرآن : هيهات هيهات لما توعدون » (المؤمنون ٣٦)

(ب) عليك نفسك .

(ج) واهاً للشباب العاجز عن بلوغ أربه .

فهيهات فى المثال الأول اسم فعل ماض بمعنى (بعد) مبنى على الفتح لا محل له من الأعراب .

---

(١) يستثنى ما كان منها للمثنى ، فيعرب إعراب المثنى .

وفى الثانى (عليك) : اسم فعل أمر بمعنى (الزم) مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب .

وفى الثالث : واها اسم فعل مضـارع بمعنى (أعجب) مبنى لا محل له من الإعراب .

ويمكن أن نضيف إلى أسماء الأفعال المبنية هذه القائمة :

أفٍّ : (أتضجر) . آمين : (استجب) . شتان : (افترق) . مكانك : (اثبت) صَهْ : (اسكت) .. الخ .

البناء العارض فى الأسماء :

أنظر الأمثلة الآتية :

(ا) ١ — فى المحاضرة تسعةَ عشرَ طالبا .

٢ — قال الله تعالى [إنى رأيت أحَدَ عَشَرَ كوكباً] .

٣ — سلمت على ستة عشر طالباً .

٤ — بعض اللصوص يسقطون فى المعركة بَيْنَ بَيْنَ (أى : وسطاً بين الفريقين) .

٥ — يحضر الطلاب فى كلية دار العلوم صباحَ مساءَ .

٦ — كان سيبويه رحمه الله رأس علماء النحو .

(ب) ١ — لا طالب فى الـكلية .

٢ — ياخالدُ ، ويارجلُ ، أدِّيا الصلاة .

(ج) ١ — أمس .

٢ — حيث .

٣ — ما كان على وزن (فَعالِ) علما لمؤنث كحذام وسجاح وقطام ، أو سبًّا لها مثل : يالـكاع وياخباث .

٤ — قبل وبعد .

٥ — أسماء الجهات الستّ وهى: فوق . تحت . وراء . أمام . يمين . شمال .

٦ — أول .

يلاحظ على أمثلة (أ) المركبات : تسعة عشر ، وأحد عشر وستة عشر ، وهى مبنية على فتح الجزأين فى محل رفع فى المثال الأول ، لأنها مبتدأ ، وفى محل نصب فى الثانى ، لأنها مفعول به ، وفى محل جر فى الثالث ، لأنها مسبوقة بحرف جر ، ومثله فى ذلك جميع الأعداد المركبة إلى تسعة عشر ، ما عدا : اثنى عشر ، واثنتى عشرة — فصدرها يعرب إعراب المثنى ، وعجزه يبنى على الفتح للتركيب .

والمثال الرابع : مبنى على فتح الجزأين فى محل نصب ، لأنها حال .

والخامس : ظرف زمان مبنى على فتح الجزأين فى محل نصب .

والسادس : مبنى على الـكسر فى محل رفع اسم كان .

كذلك يلاحظ على أمثلة (ب) أن المثال الأول فيها اسم (لا) النافية للجنس وهو مبنى على الفتح ، لأنه غير مضاف ولا شبيه بالمضاف .

وفى المثال الثانى : المنادى مبنى على الضم ، لأنه مفرد علم مرة ، ونكرة مقصودة مرة أخرى ، وهو غير مضاف ولا شبيه بالمضاف . كما يلاحظ على أمثلة (ج) أن أمس : مبنى على الـكسر إذا أردت به اليوم الذى قبل يومك و(حيث) تبنى على الضم .

والمثال الثالث : تبنى فيه الـكلمات التى على وزن فعالِ — على الـكسر .

كذلك تبنى (قبل وبعد) على الضم إذا حذف المضاف إليه ونوى معناه دون لفظه كقراءة السبعة (لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ) . وكذلك أسماء الجهات الست ، وأوّل ، فإنها مبنية على الضم أيضاً . وقد وردت لها بعض الشواهد مثل:

(١) لعمركَ ما أدرِى وإنى لأوْجَلُ   على أيِّنا تعدو المنيـة أولُ

(٢) وقول بعض العرب [ابدأ بذا من أولُ] .

(٣) إذا أنا لم أُومَنْ عليك ولم يـكن   لقاؤُك إلا مِن وَرَاءُ وَرَاءُ

* * *

المعرب من الاسماء

يقنسم إلى :

١ — صحيح وهو : ما ليس آخره حرف علة مثل : محمد . أرض بئر . وتظهر عليه حركات الإعراب كلها .

٢ — معتل : وهو ما آخره حرف علة .

فإن كانت ألفاً لازمة سمى مقصوراً[١] ، وقدرت جميع حركات الإعراب عليه للتعذر ، لأن الألف لا تقبل الحركة مثل : الفتى ، والهدى فى قولك : هذا الفتى القاهرى ، أكرمت الفتى القاهرى ، سررت من الفتى القاهرى .

وإذا كان فى آخره ياء لازمة مكسور ما قبلهـــا سمى (منقوصاً) وذلك ، لأنه نقص الرفع والجر . مثل : جاء القاضى ، سلمت على القاضى . قدرت الضمة والكسرة لثقلهما على الياء . ولكن تظهر الفتحة مثل قوله تعالى : «ياقومنا

(١) وسمى مقصوراً ؛ لأن حركات الإعراب قصرت عنه أى حسبت والقصر الحبس قال تعالى « حور مقصورات فى الخيام » الرحمن ٧٢ .

أجيبوا داعيَ الله وآمنوا به » الأحقاف ٣١ . وقولك : سمعت داعياً يدعو إلى الجهاد . ورأيت نادياً جميلا .

٣ — المضاف إلى ياء المتكلم مثل : أخى شجاع . رأيت أخى القائد يخطب فى جنوده . نظرت إلى أخى فى المقدمة .

فى الأول أخى : مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة ، وياء المتكلم ضمير مبنى على السكون فى محل جر مضاف إليه .

وفى الثانى : منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم لانشغاله بكسرة المناسبة .

وفى الثالث : مجرور بكسرة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم لانشغاله بكسرة المناسبة .

* * *

الأفعال(١) بين الإعراب والبناء

والمبنى من الأفعال ثلاثة :

١ — الفعل الماضى : وأحواله فى البناء :

(أ) ١ — تقدم الجندىّ إلى المعركة .

(١) مذهب البصريين . أن الإعراب أصل فى الأسماء ، فرع فى الأفعال . وذهب الكوفيون إلى أن الإعراب أصل فى الأسماء وفى الافعال ، لأن اللبس الذى أوجب الإعراب فى الأسماء موجود فى الأفعال فى بعض المواضع ، وبعضهم ذهب إلى أن الإعراب أصل فى الأفعال ، فرع فى الأسماء .

٢ — سهرت ليلى مع صديقاتها .

٣ — الحارسان ناما آخر الليل .

٤ — أكرمنى زميلى .

٥ — أكرمنا الله بالإيمان .

٦ — رمى الجندى بقذيفة فى المعركة .

(ب) ١ — المعلمون نجحوا فى بث آرائهم .

٢ — المهاجرون من العريش لقوا معاملة كريمة من إخوانهم فى الصعيد ، وبنوا على أرضه بعض الصناعات الخفيفة .

(جـ) — ركبت[1] القطار صباحاً مع زملائى ، فوصلنا القاهرة فى الساعة الثامنة ، إلا بعض الطالبات فقد ركبن السيارة .

يلاحظ أن مجموعة (ا) بنى الفعل الماضى معها على الفتح الظاهر ؛ لأنه لم يتصل به شىء فى رقم (١) أو اتصل به تاء التأنيث الساكنة رقم (٢) أو ألف الإثنين رقم (٣) أو اتصلت به ياء المتكلم رقم (٤) أو الضمير (نا) وهما من ضمائر النصب رقم (٥) . أما رقم (٦) فالفعل مبنى على فتح مقدر على الألف بسبب التعذر . وإنما كانت الحركة فتحة ، لأن الفتحة أخف الحركات .

وأن مجموعة (ب) بنى الفعل الماضى معها على الضم الظاهر حيث اتصلت به واو الجماعة فى (نجحوا) ، أو الضم المقدر فى (لقوا) و (بنوا) .

وأن مجموعة (جـ) بنى الماضى معها على السكون ولا يكون ذلك إلا إذا كان مسنداً إلى ضمائر الرفع المتحركة (تاء الفاعل . نا . نون النسوة) .

---

(٢) يرى بعضهم أن كل ماض اتصل به ضمير متحرك (التاء . نا . نون النسوة) فهو مبنى على فتح مقدر ، والتقدير بسبب السكون العارض للتخفيف كراهة تتابع أربع حركات فيما يشبه الكلمة الواحدة .

تتمة :

يرى علماء العربية أن بنـاء الماضى أصل ، والأصل فى المبنى أن يكون على السكون ، وإنما بنى الماضى على حركة ، لأنه أشبه المعرب وهو المضارع فى وقوعه صفة وصلة وخبراً وحالا وشرطاً ، والأصل فى المعرب : الحركة .

وإنما كان بناؤه على الفتح لتعادل خفتها ثقل الفعل بسبب دلالته على الحدث والزمان لئلا يجتمع ثقيلان على شىء واحد .

وهذا استرسال فى العلل لاداعى له يحسمه قول الخضرى على شرح ابن عقيل ١/٤٨ ط الكستلية : [وبعد . فالعمدة فى هذه الأحكام السماع ، وهذه حكم تلتمس بعد الوقوع لا تحتمل هذا البحث والتدقيق] .

* * *

٢ — الأمر :

(ا) ١ — قال تعالى . « اقرأ كتابَـكَ كفى بنفسكَ اليومَ عليكَ حسيبا » .

٢ — اتركـن الـكتاب . وابدأنَ الطعام ، ثم اسعيْن إلى الكلية .

٣ — أكرمْنى إلهى !

(ب) ١ — اعملنَّ عملا صالحاً .

٢ — واتركْنَ صحبةَ الأشرارِ .

(ج) — نصح والد ولده : يابُنَىَّ ! (١) اسع فى الخير . (٢) وافش السلام . (٣) واعف عن المسىء .

(د) ١ — قال تعـالى : « حافظوا على الصّلواتِ والصّلاة الوسطى »

وقال تعالى : « خذوا زينتكُمْ عند كلِّ مسجد » . الأعراف ٣١

(د) ٢ — سافِرَا إلى أسوان فى الشتاء .

٣ — أحْسِنى عملكِ فى التمريض .

يلاحظ أن مجموعة (ا) بنى فعل الأمر معها على السكون ؛ لأن الأصل فى البناء أن يكون على السكون ، لأنه لم يتصل به شىء فى (١) واتصلت به نون النسوة فى (٢) ونَصَبَ ياء المتكلم فى (٣) .

وأما مجموعة (ب) فالفعل مبنى على الفتح ، لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة .

ويلاحظ على مجموعة (جـ) أن فعل الأمر معها معتل الآخر : الأول معتل الآخر بالألف ، وأصله (اسعى) . والثانى : معتل الآخر بالياء وأصله (إفشى) والثالث معتل الآخر بالواو (اعفو) وهو مبنى على حذف حرف العلة (الألف والياء والواو) .

وفى مجموعة (د) أسند الفعل إلى واو الجماعة فى الفعل (حافظوا) و (خذوا) وإلى ألف الاثنين فى الفعل (سافرا) ، وإلى ياء المخاطبة فى الفعل (أحسنى) . فالفعل فيما تقدم من الأمثلة مبنى على حذف النون ، والضمير « وهو واو الجماعة ، أو ألف الاثنين ، أو ياء المخاطبة » فاعل .

ومن هذا العرض نستنبط أن أحوال بناء فعل الأمر متفقة مع علامات جزم مضارعه ، والمضارع المجزوم معرب .

فكلمة (اقرأ) فى مجموعة (ا) مبنية على السكون ، (ولم يقرأ) مجزوم بالسكون ، واسع ، وافش ، واعف ، فى مجموعة (ا) مبنية على حذف حرف العلة ، ولم يسع ، ولم يفش ، ولم يعف . مجزومة بحذف حرف النون ، ولم تحافظوا ، ولم تسافرا ، ولم تحسنى ـ مجزومة بحذف النون .

وهذا معنى قول النحاة « إن فعل الأمر يبنى على ما يجزم به مضارعه » إلا إذا باشرته نون التوكيد ، أو نون النسوة فهو كالمضارع : يبنى مع الأولى على الفتح ، ومع الثانية على السكون .

ملحوظة :

الصحيح أن فعل الآمر مبنى كما تقدم وهو رأى البصريين ، ولكنه معرب عند الكوفيين مجزوم بلام الأمر مقدرة ؛ لأنهم يرون أنه مقتطع من المضارع المجزوم فمثلا (اشرب) عندهم (لتشربْ) حذفت اللام للتخفيف ، وتبعها حرف المضارعة ، ثم جيء بهمزة وصل لإمكان النطق بالساكن ، وهو حرف الشين فصار (اشرب) .

وأميل إلى رأى البصريين وهو البناء ؛ لأن الفعل ـ لا تتعاقب عليه المعانى الإعرابية .

* * *

٣ — الفعل المضارع :

يبنى الفعل المضارع فى حالتين :

أولاهما : أن يتصل به نون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة اتصالا مباشراً ويكون بناؤه على الفتح .

وثانيهما : أن تتصل به نون النسوة ، ويكون بناؤه على السكون .

أولا : بناؤه على الفتح :

(ا) ١ ـ قال تعالى : « كلاَّ ليُنْبَذَنَّ فى الحُطَمَة (آ٤ سورة الهُمَزة) .

٢ ـ وقال تعالى : لنَسْفَعًا بالناصية (سورة العلق ١٥) .

(ب) ١ ـ وقال تعالى : « ولا تتبعانّ سبيل الذين لا يعلمون » (يونس ٨٩).

٢ ـ لتُنْصَرُنّ يا فدائيون .

٣ ـ وقوله تعالى « فإمّا ترين من البشر أحداً فقولى إنى نذرتُ للرحمن صوما » (مريم ٢٦)

يلاحظ على مجموعة (ا) أن الفعل المضارع المؤكد بالنون المباشرة يبنى على الفتح ، سواء كانت نون التوكيد ثقيلة كما فى (١) أو خفيفة كما فى (٢) ونون التوكيد حرف .

أما مجموعة (ب) فإن نون التوكيد لم تباشر الفعل المضارع ، فقد فصل بين نون التوكيد والمضارع فاصل ظاهر فى (١) وهو ألف الاثنين وأصله : تتبعانِنّ فاجتمعت ثلاث نونات ، فحذفت الأولى ـ وهى نون الرفع ـ كراهة توالى الأمثال فالتقى ساكنان ولم تحذف الألف لخفتها ، ثم حركت نون التوكيد بالكسر بعد الفتح ، فرقا بينها وبين نون التوكيد التى تتصل بالفعل المسند للمفرد .

وكذلك فى مثال (٢) ، (٣) فإن نون التوكيد لم تباشر الفعل المضارع بل فُصِل بينهما بفاصل (مقدر) وهو واو الجماعة فى (٢) وياء المخاطبة فى (٣) والأصل فى (واو الجماعة) : تُنْصَرُونَنّ فحذفت نون الرفع لتوالى الأمثال فصار : تنصرونّ . فالتقى ساكنان . الواو والنون الأولى ، فحذفت الواو وبقيت الضمة دليلا على المحذوف .

وقس على ذلك ياء المخاطبة . والفعل المضارع فى أمثلة (ب)(١) معرب بالنون

---

(١) يعرب الفعل المضارع إذا لم يتصل بآخره نون التوكيد الخفيفة أو الثقيلة اتصالا مباشراً كقولك : يكافح الشعب ويناضل ولن يستكين فى سبيل استرداد أرضه . ويرى العلماء أنه أعرب لأنه يشبه الاسم فى : ١) الإبهام ٢) التخصيص . ٣) قبوله لام الابتداء ٤) جريانه على لفظ اسم الفاعل فى الحركات والسكنات وعدد الحروف والزوائد مثل . يستخرج العامل الفحم من طبقات الأرض . فالمستخرج . العامل .

بالنون المحذوفة للتخفيف ، لأن نون التوكيد لم تباشر الفعل المضارع ، بل فُصل بينها وبينه بفاصل ظاهر وهو (ألف الاثنين) أو مقدر وهو (واو الجماعة وياء المخاطبة) . هذا هو مذهب جمهور النحويين(١) .

ثانياً : بناؤه على السكون .

١ ــ قال تعالى : « والوالدات يرضعْنَ أولادَهُن (البقرة ٢٣٣) .

٢ ــ وقوله تعالى : « والمطلقات يتربصْنَ (البقرة ٢٢٨) .

٣ ــ الممرضات يسهرْن على راحة المرضى .

يلاحظ أن المضارع فى الأمثلة السابقة مبنى على السكون(٢) لاتصاله بنون النسوة ، ونون النسوة مبنى على الفتح فى محل رفع فاعل .

* * *

البناء فى الحروف

الحرف فى اللغة . الطرف ، وفى اصطلاح النحاة :

كلمة دلت على معنى فى غيرها . أى بعد أن توضع فى جملة . فكلمة (من) من معانيها (الابتداء) فى قولك [خرج الطالب من المحاضرة إلى المنزل .

ومن معانيها غير الابتداء :(التبعيض) كقولك : أخذت من الدراهم ، وقد تكون لبيان (الجنس) كقول الله تعالى : « فاجتنبوا الرجس من الأوثان» ولكن هذا المعنى الجزئى لا يتم إلا إذا وضع الحرف فى تركيب كما تقدم .

وهو وحده لا يؤدى معنى فى نفسه ، ولهذا بنى الحرف إذ لا يتوارد عليه من المعانى ما يحتاج إلى الإعراب .

(١) ذهب الأخفش وآخرون الى البناء على الفتح مطلقاً باشرته النون أم لا . كما ذهبت طائفة أخرى الى أنه معرب مطلقا .

(٢) ذهب قوم منهم ابن درستويه وابن طلحة والسهيلى الى أن الفعل المضارع معرب مع نون النسوة بإعراب مقدر .

وتنقسم إلى أقسام عدة :

أولا : باعتبار حركات بنائها :

١ — منها ما يبنى على الفتح مثل : إنَّ . لعلَّ .

٢ — وما يبنى على الضم مثل : منذُ .

٣ — وما يبنى على الـكسر مثل : جيرِ (حرف جواب بمعنى نعم) .

٤ — وما يبنى على السكون مثل : كَمْ . عنْ . هلْ .

ثانياً : المختص أو المشترك :

١ — ما يختص بالأفعال : كحروف الجزم والنصب (لم . لن) .

٢ — ما يختص بالأسماء : كحروف الجر ، والحروف الناسخة .

٣ — والمشترك بين الأسماء و الأفعال مثل : ما ولا : النافيتين، وهمزة الاستفهام .

ثالثا . باعتبار بنيتها :

١ — آحادية مثل : ب . ل . و (من حروف الجر) . و . ف (من حروف العطف) .

٢ — ثنائية مثل : مِنْ . فى (من حروف الجر) .

٣ — ثلاثية مثل : نعم (من حروف الجواب) . ليت (من حروف النواسخ) . على (من حروف الجر) .

٤ — رباعية مثل : كأنَّ .

٥ — خماسية : لـكنَّ .

رابعاً : باعتبار معانيها :

١ — حروف الجر مثل : (من . إلى . فى . عن . .) .

٢ — حروف النفى مثل (لا) .

٣ — حروف النهى مثل : (لا) .

٤ — « الاستفهام مثل: (كم . الهمزة . هل) .

٥ — « الاستفتاح : أما .

٦ — « التخيير : (أو) .

٧ — « النداء : (يا) .

٨ — « الجواب (بلى) بمعنى : نعم .

٩ — « الشرط : (إنْ . مهما) .

١٠ — « الاستقبال : (السين . سوف) .

١١ — « التنبيه : (ألا) .

١٢ — « الردع والزجر : (كلاّ) .

١٣ — « الاستدراك : (لكنّ مشددة النون)

١٤ — « الاستثناء : (إلّا) ... الخ

١٥ — « الاستعلاء : (على) .

١٦ — « التوكيد : (إنّ) ... الخ .

* * *

ألقاب البناء والإعراب

أولا : ألقاب البناء الأصلية أربعة :

١ — الضم :

(ا) ومثاله : حيثُ . فإنه ضم ظاهر . أو مقدر مثل : ياسيبويهِ فإنه مبنى على ضم مقدر فى آخره ، منع من ظهوره حركة البناء الأصلى ، وهى الكسر

(ب) منذ (على اعتبارها حرف جر) .

ويلاحظ أن (أ) أسماء مبنية على الضم . و (ب) حرف مبنى على الضم ، فالضم يدخل الاسم والحرف ، ولا يدخل على الفعل .

٢ — الكسرة :

(أ) ومثاله : هؤلاءِ .

(ب) ومثاله : جيرِ (حرف جواب بمعنى نعم) .

ويلاحظ أن مثال (أ) اسم مبنى على الكسر . وأن (ب) حرف مبنى على الكسر . فالكسر يدخل الاسم والحرف ولا يدخل الفعل أيضاً .

٣ — الفتح .

(أ) ومثاله : كيفَ . وأينَ . وأيَّانَ .

(ب) ومثاله : رُبَّ . إنَّ . سوفَ .

(جـ) ومثاله : ذَاكَرَ . جَاهَدَ . سرى . والله لأحاربَنَّ فى المعركة .

ويلاحظ أن (أ) أسماء مبنية على الفتح . وأن (ب) حروف مبنية على الفتح وأن (جـ) أفعال مبنية على الفتح الظاهر والمقدر . فالفتح يدخل الأسماء والحروف والأفعال .

٤ — والسكون .

(أ) ومثاله : مَنْ . متى .

(ب) ومثاله : هَلْ . لَمْ .

(جـ) ١ — كتبتُ . بضم التاء وفتحها وكسرها . كتبنا ، الطالبات كتَبْنَ

٢ — اكتبْ .

٣ — الطالبات يكتبْنَ المحاضرة .

يلاحظ أن (ا) أسماء مبنية على السكون . و (ب) حروف مبنية على السكون و (جـ) أفعال ماضية ، وأمر . ومضارعة . مبنية كذلك على السكون .

* * *

ثانيا : ألقاب الإعراب الأصلية أربعة :

١ — الرفع مثاله : الجنديُّ المصرى يقاتل فى المعركة بشرف .

٢ — الجر مثاله : فى التقدم الانتصار ، وفى التأخر الانهزام .

٣ — النصب : مثاله : إن الجنديَّ المصرى لن يتقاعس أو يتأخر .

٤ — الجزم : مثاله : لم أدخرْ وسعًا فى مساعدة صديقى .

يلاحظ على ١ — أن الرفع علامته الأصلية الضمة ، وهو مشترك بين الاسم والفعل : انظر (الجندى المصرى . يقاتل) .

يلاحظ عل ٢ — أن الجر علامته الأصلية الكسرة ، وهو خاص بالاسم انظر (التقدمِ . التأخرِ) .

يلاحظ على ٣ — أن النصب علامته الأصلية الفتحة . وهو مشترك بين الاسم والفعل : انظر (الجندىَّ المصرىَّ . يتقاعسَ . يتأخرَ) .

يلاحظ على ٤ — أن الجزم علامته الأصلية السكون ، وهو خاص بالفعل : انظر (أدّخرْ) .

* * *

العلامات الفرعية للإعراب

يتبع العلامات الأصلية علامات أخرى فرعية ، وقد تكون هذه العلامات حروفا وقد تكون حركات .

أما الأولى : فينوب الحرف عن الحركة فى الأسماء فى المواضع الآتية :

١ — الأسماء الستة ٢ — المثنى ٣ — جمع المذكر السالم .
٤ — وفى الأفعال الخمسة ٥ — وفى الفعل المضارع المعتل الآخر عند جزمه .

وأما الثانية : فتنوب حركة مكان حركة ، وذلك (ا) جمع المؤنث السالم حيث ينصب بالكسرة نيابة عن الفتحة ، (ب) والاسم الذى لا ينصرف حيث يجر بالفتحة نيابة عن الكسرة .

* * *

القسم الأول : ما ينوب فيه الحرف عن الحركة :

١ ـ الأسماء الستة

- عددها .
- إعرابها .
- الشروط العامة لإعرابها بالحروف .
- الشروط الخاصة ب (ذو — فم) .
- لغاتها فى القبائل العربية .

وهى : أب . أخ . حم . ذو . بمعنى صاحب . فو . هن .

وهذه الأسماء الستة ترفع بالواو نيابة عن الضمة ، وتنصب بالألف نيابة عن الفتحة وتجر بالياء نيابة عن الكسرة . وهذا هو الإعراب المشهور .

ونرجح أن الواو فى حالة الرفع نشأت من إشباع الضمة ، والألف فى حالة النصب نشأت عن إشباع الفتحة ، والياء فى حالة الجر نشأت عن إشباع الكسرة، انظر الأمثلة الآتية :

١ ـ هذا أبوك على مكتبه .

٢ ـ رأيت أباك فى الحفل .

٣ ـ سلمت على أبيك فى الصباح .

٤ ـ فوك نظيف .

٥ ـ نظف فاك عند الطبيب .

٦ ـ نظر طبيب الأسنان إلى فيك .

وهذه الأسماء لا تعرب هذا الإعراب إلا بشروط :

١ ـ عامة فى جميعها .　　　٢ ـ وخاصة فى بعضها .

الشروط العامة :

١ ـ أن تكون مضافة نحو :

(أبوك رجل صالح) قال الله تعالى : « وأبونا شيخ كبير » ـ سلمت على حمى إبراهيم ـ رأيت أبا على .

وإن لم تضف أعربت بالحركات الظاهرة نحو [هذا أبٌ ، وله أخ . رأيت أبا . وإنّ له أبا . مررت بأبٍ . وبنات الأخ].

٢ ـ أن تكون إضافتها لغير ياء المتكلم .

فإن أضيفت لياء المتكلم لا تعرب بالحروف ، وإنما تعرب بحركات مقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة ، كقولك :

جاء أخي. وفى القرآن : «وأخي هارون». ورأيت أبي، وسلمت على حمى .

ومن ذلك قوله تعالى : « إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة » .

وقوله تعالى : « أنا يوسف وهذا أخي . . . وألقوه على وجه أبي . . . إني لا أملك إلا نفسي وأخي » .

٣ ـ أن تكون مكبرة ، فإذا كانت مصغرة أعربت أيضاً بالحركات الظاهرة نحو : هذا أُبَيٌّ ، ورأيت أُبَيًّا ، وسلمت على أُبَيٍّ .

٤ ـ أن تكون مفردة .

فإذا ثنيت أعربت إعراب المثنى بالألف رفعاً والياء جراً ونصباً .

وإذا جمعت جمع مذكر سالماً أعربت إعراب الجمع السالم .

وإذا كانت مجموعة جمع تكسير أعربت إعراب الجمع المكسر بالحركات الظاهرة .

(أ) أمثلة للتثنية :

١ — أبواك ربّياك على احترام جارك .

٢ — قال الله تعالى « ورفع أبويه على العرش » .

٣ — احتفيت بأخويك . وفى القرآن : « فأصلحوا بين أخويكم » .

(ب) أمثلة لجمع المذكر السالم :

١ — هؤلاء أبوان وأخوان .

٢ — وفى حالة الجر كقول زياد بن واصل السّلمى :

فلما تبيَّنَّ أصواتنا بكَيْن وفدَّيننا بالأبينا

(ج) أمثلة للجمع المكسر :

١ — الآباء يعلمون أبناءهم . وقوله تعالى : « آباؤُكم وأبناؤكم لاتَدْرون أيُّهم أقربُ لكم نفعا » .

٢ — قال الله تعالى « فأصبحتُم بنعمته إخوانًا » .

٣ — وقال الله تعالى « أُدْعوهم لآبائهم هو أقسطُ عند الله » .

الشروط الخاصة :

١ — يشترط لإعراب [فوك] هذا الإعراب — أن تخلو من الميم ، فلو اتصلت بها أعربت بالحركات الظاهرة كقولك .

(ا) هذا فمٌ جميل .

(ب) فتح فمه فظهرت أسنانه .

(ج) لا تضع طعاما غير نظيف فى فمك .

٢ — ويشترط لإعراب [ذو] هذا الإعراب شرطان .

الأول : أن تكون بمعنى صاحب . والثانى : أن يكون الذى تضاف إليه اسمَ جنس ظاهراً غير وصف مثل قولك .

هذا ذو فضل : أى صاحب فضل .

ورأيت ذا خلق : أى صاحب خلق .

وسلمت على ذى مروءة : أى صاحب مروءة . فلا يقال : جاءنى ذو قائم ، لأن قائم صفة .

أما إذا كانت (ذو) موصولة بمعنى : الذى ، فإنها تكون مبنية ملازمة للواو رفعاً ونصباً وجراً كقول منظور من سحيم الفقعسى .

فإما كرامٌ موسرون لقيتُهم . . فحسبي مِنْ ذو عندهم ما كفانيا(١) .

فذو فى الشاهد اسم موصول بمعنى (الذى) مبنىعلى السكون فى محل جر .

تنبيهان :

الأول : فى إعراب (هن)(١) ورد فيه عن العرب لغتان :

الأولى: وهى الأكثر: أن يكون منقوصا أى محذوف اللام معربا على النون بالضمة رفعا ، والفتحة نصبا ، والكسرة جرا كقول الرسول (ص) :

(من تعزّى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا) فالهن منقوص مجرور بالكسرة الظاهرة ومثل : هذا هنُ الرجل . ورأيت هنَه . بالحركات الظاهرة .

الثانية : الإتمام كقولك : هذا هنوه . رأيت هناه . نظرت إلى هنيه ، ويعرب على هذا بالواو والألف والياء إعراب الأسماء الخمسة وهذه

(١) كناية عما يستقبح ذكره أو كناية عن جنس ومعناه شيء .

اللغة قليلة ، ولقلتها ، أنكرها الفراء ، ولكن سيبويه نقلها عن العرب .

الثانى : فى إعراب (أب ، أخ ، حم)

وللعرب فيها ثلاث لغات :

(ا) إعرابها بالواو رفعاً ، وبالألف نصباً ، وبالياء جراً كما سبق وهذا هو الأشهر .

(ب) أن تستعمل مقصورة أى : تعرب على الألف رفعاً ونصباً وجراً بحركات مقدرة وعلى هذه اللغة قول الشاعر :

إن أباهـــا وأبا أباها ∴ قد بلغا فى المجـد غايتاها

والشاهد فى (أباها) الثالثة فهى فى موضع الجر بإضافة ما قبلها إليها .
وجاء بها بالألف . وعلى هذه اللغة أيضاً :

١ ـ ما ورد عن النبى (ص) فى قوله (ما صنع أبا جهل ؟)

٢ ـ وقول الإمام أبى حنيفة (لا قود فى مثقل ولو ضربه بأبا قبيس) وأبو قبيس : جبل معروف .

٣ ـ ما جاء فى المثل من قولهم (مكره أخاك لا بطل) (٢) فأخاك : مبتدأ مؤخر مرفوع بضمة مقدرة على الألف : ومكره خبر مقدم .

وهذه لغة بعض قبائل عربية نسبت إلى بلحارث بن كعب وخثعم وزبيد .

(ج) أن تحذف منها الأحرف الثلاثة : وهى الواو والألف والياء ـ وتسمى منقوصة وهى أضعف اللغات وأقلها شهرة . والإعراب بالحركات الظاهرة على الباء والخاء والميم نحو :

هذا أبُـهُ وأخُهُ وحمُهَا ، ورأيت أَبَهَ . وأَخَهُ ، وحمَها ، ومررت بأبِـهِ وأخِـه وحمِها .

وجاء على هـذه اللغة قول رؤبة بن العجاج يمدح فيها عدى بن حاتم الطائى :

بأَبِهِ اقتدى عدىٌّ فى الـكرمْ   ومن يُشَابِهْ أبَهُ فما ظلمْ (٣)

فالأول مجرور بالـكسرة الظاهرة ، والثانى منصوب بالفتحة الظاهرة ، وهذا يشير إلى أن بعض القبائل العربية يعربون هذا الاسم بالحركات الظاهرة على آخره .

٢ – المثـــنى

- تعريفـه .
- شروطـه .
- ما ألحق بالمثنى من الأسماء .
- إعراب المثنى وما ألحق به .

وهو من المواضع التي يتوب فيها حرف عن حركة . ويعرفه النحاة بأنه : اسم ناب عن اثنين اتفقا في الوزن والحروف بزيادة أغنت عن العاطف والمعطوف سواء أكانا مذكرين مثل : رجلان ، أم مؤنثين مثل : هندان . زينبان . أم جمعى تكسير مثل : (الجمالان) ، أم اسمى جمع مثل (الركبان) أم اسمى جنس مثل (الغنمان) .

شروط المثنى :

وقد اشترط النحاة في المثنى شروطاً نذكر أهمها :

١ – أن يكون مفرداً . فلا يثنى المثنى ؛ لعدم اجتماع إعرابين في كلمة .

٢ – أن يكون معرباً . فلا يثنى المبنى ، أما ما جاء من تثنية : هذان ، هاتان ، وهذين وهاتين – في اسم الإشارة ، واللذان ، واللتان ، واللذيْن واللّتين . في اسم الموصول . وحقها جميعاً البناء ، فليست بمثناة حقيقة ، ولكنها استعملت استعمال المثنى فألحقت به .

٣ – عدم التركيب . فلا يثنى المركب تركيب إسناد اتفاقاً مثل : جادالحق، ولا مزج على الأصح مثل : معد يكرب ، فإذا أريد الدلالة على اثنين أو اثنتين

قدمت عليهما : ذو ، أو ذواتا . أما المركب الإضافى مثل : ضيف الله . فيثنى صدره . فتقول : جاء ضيفا الله . ورأيت ضيفى الله . وسلمت على ضيفى الله ويجر العجز بالإضافة .

٤ — أن يتفق الاسمان فى اللفظ والمعنى ، فلا يصح تثنية (سعيد وجمال) ، كما لا يصح (الأبوان) للأب والأم إلا من باب التغليب . ولا يصح تثنية (العين) مرادا بها الجاسوس (والعين) لعيون الأرض .

٥ — أن يكون له ثان فى الوجود فلا يثنى الشمس والقمر ، وأما قولهم . (القمران) للشمس والقمر فمن باب المجاز .

٦ — ألا يستغنى عن تثنيته بتثنية غيره مثل : سواء ، فإنهم استغنوا عن تثنيته بتثنية : سِىّ فقالوا : سِيّان لا سواءان ، كما أنهم استغنوا بتثنية (جزء) على جزأين — عن تثنية (بعض) ، فلم يقولوا (بعضين) .

٧ — التنكير : فلا يثنى العلم باقياً على علميته بل ينكر ثم يثنى .

ما ألحق بالمثنى :

حملوا على المثنى الحقيقى فى الإعراب بالحروف الألفاظ الآتية :

(أ) اثنان واثنتان وثنتان : سواء أفرادا أو ركبا مع العشرة أو أضيفا إلى ظاهر أو مضمر أو معطوفا عليها أحد العقود .

أنظر الأمثلة الآتية :

١ — اثنان من طلبة الفرقة الأولى ممتازان ، واثنتان من طالبات الفرقة الأولى مجدتان .

٢ — قال تعالى : « إنّ عِدّةَ الشهور عند اللهِ اثنا عَشَرَ شهراً » .

٣ — وقال تعالى « فانفجرتْ منه اثنتا عشرةَ عَيْنا » .

٤ — وقوله تعالى : « وقطّعناهم اثنتىْ عشرةَ أسباطاً أُممَا » .

٥ — حضر المعركة اثنان وتسعون جندياً مصرياً ، واثنتان وعشرون دبابة

(ب) كلا وكلتا[1] . بشرط أن يضافا إلى الضمير كقولك :

١ — حضر القائدان كلاهما . والمربيتان كلتاهما . ورأيت القائدين كليهما ، والمربيتين ، كلتيهما ، وسلمت على المسافرين كليهما ، والزائرتين كلتيهما .

فإن أضيفا إلى اسم ظاهر . لازمتهما الألف ، وأعربا بحركات مقدرة على الألف رفعاً ونصباً وجراً كالمقصور .

أنظر الأمثلة التالية .

١ — سافر كلا الطالبين ، وكلتا الطالبتين ، واستقبلت كلا المجاهديْن ، وكلتا المجاهدتيْن . وسلمت على كلا الفائزين ، وكلتا الفائزتين .

وإن كانت بعض القبائل العربية : كقبيلة كنانة تعربهما فى حالة إضافتها إلى الظاهر إعراب المثنى .

(جـ) اللذان واللذين ، واللتان واللتين ، وهاتان وهاتين ، وهذان وهذين — ملحقة بالمثنى وتعرب إعرابه .

---

(١) كلا وكلتا : اسمان ملازمان للإضافة ، ولفظهما مفرد ، ومعناهما مثنى ، ولذلك يجوز فى ضميرهما أعتبار المعنى فيثنى ، واعتبار اللفظ فيفرد ، وقد راعى القرآن الكريم اللفظ فأعاد عليها الضمير بلفظ المفرد فقال . « آتت » فى قول الله تعالى [كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا » الكهف ٢٣ — ولوراعى المعنى » لقال . « آتتا » . وقد اجتمعتا فى قول الفرزدق .

كلاهما حين جد الجرى بينهما قد أقلعاً وكلا أنفيهما رابى

حيث أخبر عن [كلا] أولا : بالمثنى [أقلعاً] مراعاة للمعنى ، كما أخبر عنها بالمفرد فى [رابى] مراعاة اللفظ .

إعراب المثنى :

١ — المشهور أن يعرب المثنى وما ألحق به : بالألف رفعا والياء نصبا وجراً كما رأيت .

٢ — وهناك لغة أخرى قليلة تلزم للمثنى وما ألحق به : الألف رفعاً ونصباً وجراً ، وقد اختصت هذه اللغة بلغات قبائل : كنانة ، وبلحارث بن كعب ، وبنى العنبر . وبنى الهجيم ، وبطون من ربيعة ، وزُبيد ، وخثْعم ، وهمْدان ، وعذرة ، وجاء عليها قول الشاعر :

فأطرقَ إطراقَ الشّجاع ولو رأى   مساغا لِناباهُ الشجاعُ لصمّما(٤)

وقول الآخر :

تزوّدَ منّا بين أذْناه طعنةً   دعتْهَ إلى هابى التراب عقيم(٥)

ففى الشاهد الأول ألزم المثنى وهو (ناباه) الألف مع أنه مسبوق بحرف الجرّ .

وفى الثانى (أذناه) فقد لزم الألف مع أنه مضاف إليه ، وجعل من هذه اللغة قول الله تعالى :

١ — [إنَّ هذان لساحران] . (٦)

٢ — وقول الرسول (ص) [لا وتران فى ليلة] .

٣ — جمع المذكر السالم

- تعريفه
- كيفية إعرابه
- صفات الاسم الذى يجمع هذا الجمع
- ما ألحق بهذا الجمع فى إعرابه
- نون المثنى ونون الجمع

* * *

عرفه النحاة بأنه :

ما دل على أكثر من اثنين ، وأغنى عن المتعاطفين بزيادة واو ونون مفتوحة فى حالة الرفع ، وياء ونون مفتوحة فى حالتى النصب والجر

وعلى ما تقدم من إعرابه يظهر فى الآيات الكريمة :

١ — قال الله تعالى : « وعلى الله فليتوكل المؤمنون » .

٢ — وقال جل شأنه : « إنّ هذا القرآنَ يَهْدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين » .

٣ — وقوله : « النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم » .

فجمع المذكر فى الآية الأولى مرفوع — وفى الثانية منصوب — وفى الثالثة مجرور .

ولا يجمع من الأسماء جمع مذكر إلا إذا كان :

١ — علماً ٢ — أو صفة

بالشروط الآتية :

أولا : إذا كان علما :

١ — أن يكون علما لمذكر ٢ — عاقل ٣ — خاليا من تاء التأنيث ٤ — ألا يكون مركبا تركيبا إسناديا ، ولا مزجيا.

٥ — ألا يكون معربا بحرفين

فلا يجمع هذا الجمع :

١ — ما كان من الأسماء غير علم مثل : رجل .

٢ — أو علما لغير عاقل مثل : لاحق اسم فرس .

٣ — أو ما فيه تاء التأنيث مثل : طلحة وحمزة[١] .

٤ — أو مركبا تركيبا إسناديا . فلا يجمع مثل : فتح الله ، جاد الحق ، بل يؤتى فى الجمع بين يدى هذا المركب بكلمة : (ذوو) فى الرفع و (ذوى) فى النصب والجر ، وكذلك المركب المزجى على الأصح فتقول : هؤلاء ذوو سيبويه فى الرفع . ورأيت ذوى سيبويه ،وسلمت على ذوى سيبويه فى النصب والجرّ . أما المركب الإضافى فيجمع جزؤه الأول فقط فتقول : هؤلاء علمو الدين . ورأيت علمى الدين وسلمت على علمى الدين ، ويضاف إليه العجز .

٥ — كذلك لا يجمع إذا سميت صديقك : بمحمدين ـ لاجتماع إعرابين فى لفظة واحدة .

ثانياً : إذا كان صفة :

١ — أن تكون صفة لمذكر .

---

(١) أجاز الكوفيون ذلك فيقولون : جاء الطلحون والحمزون ، ورأيت الطلحين والحمزين .

٢ — عاقل .

٣ — خالية من تاء التأنيث .

٤ — ليست من باب أفعل فعلاء ، ولا فعلان فعلى .

٥ — ولا مما يستوى فيه المذكر والمؤنث .

فلا يجمع هذا الجمع :

١ — ما كان صفة لمؤنث مثل : حائض ، ومرضع .

٢ — أو غير عاقل مثل : سابق . صفة فرس .

٣ — ولا يجمع هذا الجمع مثل : علاّمة ونسّابة ، لأنه مختوم بالتاء وإن كان صفة لمذكر عاقل . فلا تقل : علامون ، نسّابون ، فهامون .

٤ — أو كان من باب أفعل فعلاء أو فعلان فعلى : كأسمر وأحمر ، فلا تقل : أسودون[1] وأحمرون . لأن مؤنثهما : سمراء وحمراء وكذلك : ريان وغضبان وسكران وعطشان ، لأن المؤنث : ريا ، وغضبى ، وسكرى ، وعطشى فلا تقل : ريانون ، وغضبانون ـ وسكرانون ، وعطشانون .

٥ — كذلك إذا استوى فى الوصف به المذكر والمؤنث مثل : صبور وجريح ، فيقال : رجل صبور ، وامرأة صبور ، ورجل جريح ، وامرأة جريح ولا تجمعهما جمع مذكر[2].

ما يلحق بجمع المذكر السالم فى إعرابه .

ألحق بجمع المذكر فى إعرابه الأنواع الآتية :

(١) أسماء جموع لا مفرد لها من لفظها مثل :

(١) جاء فى الشعر : فما وجدت نساء بنى تميم ∴ حلائل أسودين وأحمرينا والشعر لغته الخاصة به .

(٢) أجاز الكوفيون جمع كلمة : عانس وهى مما يستوى فيه المذكر والمؤنث فقالوا [العانسون] . مستدلين بشعر أبى قيس بن رفاعة الأنصارى .

١ — أولو . عشرون ، وبابه إلى تسعين . وانظر الأمثلة الآتية :

١ — قال تعالى : « ولا يـأتل أولو الفضْل منكم والسّعة أن يؤتوا أولى القربى »

٢ — وقال تعالى « إنّ فى ذلك لذكرى لأولى الألباب »

ففى الأية الأولى أولو ـ فاعل مرفوع بالواو ملحق بجمع المذكر كما وقعت مفعولا به منصوباً بالياء ، لأنه ملحق بجمع المذكر ، وفى الآيه الثانية جرت بالياء .

٣ — عبر القنال عشرون جنديا راجلاً ، ورأيت تسعين فارسا سابحاً ، ومررت بثلاثين فدائيا طائرا . وقال تعالى : « فإطعام ستين مسكينا »

ففى الأولى : فاعل مرفوع بالواو . وفى الثانية مفعول به منصوب بالياء ، وفى الثالثة مجرور بحرف الجر ، وعلامة جره الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم . وفى الأية الكريمة مضاف إليه مجرور بالياء ، لأنه ملحق بجمع المذكر السالم .

(ب) جموع تصحيح لها واحد من لفظها ، ولم تستوف شروط جمع المذكر السالم المتقدمة وهى :

١ — عالمون « قال تعالى « الحمد لله رب العالمين » مضاف إليه مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ، ومفردها عالم وليس عَلَماً ولا صفة .

٢ — أرضون : مفردها أرض . اسم جنس جامد للمؤنث ، وهو غير علم وغير صفة .

٣ — أهلون :

١ — قال تعالى : « شغلتنا أموالنا وأهلونا »

٢ — وقال تعالى « من أوْسَطِ ما تُطْعمون أهليكم » .

٣ — « « « بلْ ظننتُمْ أنْ لَنْ ينقلبَ الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا » .

الأول فاعل مرفوع بالواو ، لأنه ملحق بالجمع السالم .

والثانى : مفعول به منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم .

والثالث : مجرور بالياء ، لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ومفردها (أهل) وليس علما ولا صفة .

٤ — وابلون : جمع وابل . وهى لغير العاقل ، وليست علما ولا صفة .

(ج) ما سمى به من جموع التصحيح ، وما ألحق بها .

مثاله : علّيون . فهو فى الأصل جمع — لِعِلّىّ — فنقل عن ذلك المعنى وسمى به أعلى الجنة قال تعالى :

« كلا إنّ كتابَ الأبرار لفى علّيين ، وما أدراك ما عليون » فالأولى مجروره بفى — وعلامة جرها الياء ؛ لأنها ملحقة بجمع المذكر السالم ، والثانية مرفوعة بالواو ، لأنها ملحقة بجمع المذكر السالم أيضاً .

(د) سنون وبابه :

وهو : كل اسم ثلاثى حذفت لامه وعوض عنها هاء التأنيث ولم يكسّر .

١ — (سنة) قال تعالى :

« فلبث فى السجن بضع سنين » مجرورة بالإضافة وعلامة جرها الياء ، لأنها ملحقة بجمع المذكر السالم .

٢ — (عضين) لأنها ملحقة بالجمع السالم قال تعالى :

« الذين جعلوا القرآن عضين[1] » مفعول به ثان لجعل منصوب بالياء ؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم .

٣ — قال تعالى : « عن اليمين وعن الشمال عزين[2] » حال منصوبة بالياء لأنها ملحقة بالجمع السالم .

والأمثلة التى سقناها ينطبق عليها الشروط :

« فسنة ، أصلها سنه أو سنو بدليل جمعها بالألف والتاء على « سنهات » أو « سنوات » حذفت منها اللام ثم عوض عنها هاء التأنيث .

فلا تجمع المفردات الآتية جمع مذكر سالما :

١ — شفة : لأنها كسرت على شفاه .

٢ — تمرة : لأنه لم يحذف منها شىء .

٣ — زنه : لأن المحذوف فاء الكلمة .

٤ — ابن واسم : لم يعوض عن المحذوف : بهاء التأنيث ، وإنما عوض عنه : بالهمزة .

أعاريب أخرى فى الجمع السالم وما ألحق به .

سبق أن قلنا بأن الجمع السالم وما ألحق به يرفع بالواو وينصب ويجر بالياء . هذا هو المشهور .

وقد اختص النحاه (باب سنون) بالأعاريب الآتية :

١ — إلزامها الياء فى جميع الأصول ، وإعرابها بالحركات الظاهرة على النون وبعض النحاة جعل هذا الإعراب مطردا فى جمع المذكر السالم وكل ما حمل عليه

٢ — بعضهم ألزمه الواو ، ويفتح النون فى جميع أحواله .

(١) أى : أجزاء متفرقة (٢) متفرقين

٣ — بعضهم ألزمه الواو ، وجعل الإعراب على النون .

وقد وردت شواهد لهذه اللهجات فى المطولات من كتب النحو ولم نر التعرض لها أو الحديث عنها . ومن رأينا أن تعالج هذه اللهجات القبلية على حدة حتى لا تثير بلبلة واضطرابا فى دراسة قواعد الفصحى .

***

نون المثنى ، ونون الجمع السالم

إذا نظرت إلى النون فى آخر :

(ا) المثنى والملحق به وجدتها مكسورة كما رأيت وذلك على الأصل فى التخلص من التقاء الساكنين ، وذلك هو المشهور ، ومقابل هذا الرأى :

١ — أنها فتحت بعد الياء فى لغة بعض القبائل[١] العربية وشاهد ذلك قول الشاعر يصف قطاة .

على أَحْوذِيَّيْـنَ استقلّتْ عشية ∴ فما هى إلا لمحة وتغيبُ

بفتح نون (أَحْوذِيَّيْـنَ)

٢ — كما فتحت النون بعد الألف أيضا كقول الشاعر :

أعرفُ منها الجيدَ والعينانا ∴ ومَنْخِرَيْـنِ أشبها ظبيانا (٨)

(فالعينان) معطوف على الجيد على لغة من يلزم المثنى الألف وعلامة نصبه فتحة مقدرة على الألف .

٣ — وقد تضم النون بعد الألف وعليها قولهم (هما خليلان)[٢] .

---

(١) كقبيلة أسد (شواهد العينى على الأشمونى ١ / ٩٠) .

(٢) أنظر شاهداً شعريا فى الأشمونى ٩١/١

(ب) أما النون فى آخر الجمع السالم وما ألحق به — فهى مفتوحة للخفة وذلك هو المشهور ، ومقابل هذا الرأى أنها :

١ — تكسر للضرورة ، أو شذوذا ، وشاهد ذلك قول جرير

عرفنا جعفرا وبنى أبيه ∴ وأنكرْنا زعانف آخرينِ (٩)

وآخرين : صفة لزعانف منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم ، وكسرت النون فيه للضرورة أو شذوذا .

وقول سحيم بن وثيل الرياحى .

وماذا تبتغى الشعراء منى ∴ وقد جاوزتُ حدّ الأربعين .

بكسر نون الأربعين .

وربما جاء هذا الشاهد موافقا لمن ألزم الجمع السالم الياء فى جميع حالاته ، وإعرابه بالحركات الظاهرة على النون .

* * *

٤ ـ الأفعال الخمسة

• تعريفها • إعرابها :

* * *

وهى من الأبواب التى ينوب فيها الحرف عن علامة الإعراب ، وعرفها النحاة بأنها :

كل فعل مضارع اتصلت به ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة ، ويمثل لها النحاة بقولهم : « يفعلان تفعلان يفعلون تفعلون تفعلين » أنظر الأمثلة الآتية :

١ — قال الله تعالى : إن اللهَ يعلمُ ما تُسِرُّون وما تُعلنون » .

٢ — قال جل ذكره . « لن تنالوا البِرَّ حتى تنفقوا ممّـا تُحبون » .

٣ — وقال سبحانه : « وإن تُصْلحوا وتتقوا فإن الله كان غفوراً رحيما » .

٤ — وقوله جل شأنه : « فناداها مِنْ تحتها أن لا تحزنى قد جعل ربُّـكِ تحتكِ سريّـا » .

٥ — وقوله تعالى : « إنّ هذانِ لساحرانِ يريدان أن يخرجاكُمْ مِنْ أرضكم بسحرهما » .

٦ — وقوله عز وجل : « وإنْ طلّـقتموهنَّ من قبل أن تمسُّوهُـنَّ ، وقد فرضْتُم لهنَّ فريضة فنصفُ ما فرضْتُم إلا أن يعفونَ أو يعفوَ الذى بيده عقدةُ النكاح ، وأن تعفو أقرب للتقوى » .

يلاحظ على الأمثلة السابقة ما يأتى :

(١) أن الأفعال : تسرون . تعلنون . من الأفعـال الخمسة ، وكل منهما

مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون ، وواو الجماعة فاعل ضمير مبنى على السكون فى محل رفع .

(ب) والأفعال: تنالوا . تنفقوا . يخرجاكم. تمسوهن. تعفوا . قد دخل عليها: لن . حتى . أن . وهذه الأدوات ينصب الفعل المضارع بعدها وعلامة النصب حذف النون وواو الجماعة ضمير مبنى على السكون فى محل رفع فاعل .

(جـ) والأفعال : تصلحوا . تتقوا . تحزنى . مجزومة ، وعلامة جزمها حذف النون .

واستنباطاً مما سبق نقول : الأفعال الخمســــة ترفع بثبوت النون وتنصب وتجزم بحذفها .

تنبيه :

يلاحظ فى الآية (السابقة) أن أداة النصب وهى (أن) دخلت على الفعل (يعفون) ولم ينصب كما قررنا سابقاً بحذف النون ، والسبب فى ذلك أن الفعل ليس من الأفعال الخمسة ، إذ الواو فيـه من بنية الـكلمة ، والنون نون النسوة والفعل مبنى على السكون ووزنه (يفعلن) .

أما الفعل (وأن تعفوا) فهو من الأفعال الخمسة ، ولهذا نصب بحذف النون والواو فاعل وقد حذفت واو الفعل عند إسناده إلى واو الجماعة فوزنه (تفعوا) .

* * *

٥ - المضارع المعتل الآخر

● أنواعه ● كيفية إعرابه ● عدم حذف حرف العلة من المضارع المعتل مع دخول الجازم عليه .

الفعل المضارع وهو إما معتل :

١ — بالألف أو ٢ — بالواو أو ٣ — بالياء .

أنظر الأمثلة الآتية :

١ — محمد يخشى ربه	محمد لم يخش فى الحق لومة لائم .
٢ — المؤذن يدعو إلى الله	المؤذن لم يدع إلا إلى الخير .
٣ — يمشى المختال مرحاً	لا تمش فى الأرض مرحا .

يلاحظ على الأمثلة السابقة .

(ا) أن الفعل المضارع المعتل ما آخره ألف قبلها فتحة أو واو قبلها ضمة ، أو ياء قبلها كسرة .

(ب) والمضارع المعتل كما ترى يجزم بحذف آخره وهو الألف فى المثال الأول والواو فى الثانى ، والياء فى الثالث نيابة عن السكون . فكأن حذف حرف العلة ينوب عن السكون فى حالة الجزم .

(ج) إذا وجدنا فى النصوص الأدبيـة أن حرف الجازم دخل على الفعل المضارع المعتل الآخر ولم يحذف حرف العلة كقول عبد يغوث :

وتضحكُ منِّى شيخةٌ عبشَمِيَّةٌ كأن لم ترى قبلى أسيراً يمانياً

وقول قيس بن زهير العبسى :

ألمْ يأتيك والأنبـــــاءُ تنمِى بما لاقت لبُونُ بنى زياد

وقول الآخر :

هجوتَ زبّانَ ثم جئت معتذراً　　مِنْ هَجْوِ زبانَ لم تهجو ولم تدع

فذلك ضرورة شعرية ، أو أن الشاعر حذف حروف العلة الأصلية وهى : الألف فى البيت الأول ، والياء فى الثانى ، والواو فى الثالث ثم أشبع الفتحة فى (تر) فنشأت الألف وأشبع الكسرة فى (يأت) فنشأت الياء ، وأشبع الضمة فى (تهج) فنشأت الواو .

* * *

القسم الثانى :

ما تنوب فيه حركة عن حركة

(ا) المجموع بالألف والتاء

- تعريفه
- ما يجمع هذا الجمع وما لا يجمع
- أى التسميتين أحب وأرجح ؟
- إعرابه
- ما يلحق بهذا الجمع ، وإعرابه

عرفه النحويون بأنه :

ما دل على أكثر من اثنتين بزيادة ألف وتاء على مفرده .مثل قول الله تعالى :

١ — (قلْ للمؤمناتِ يَغضُضْنَ مِنْ أبصارهنّ ويحفظْنَ فروجَهنّ) .

٢ — وقوله تعالى : « والوالداتُ يرضِعْنَ أولادَهُنَّ حَوْلَيْن كامِلَيْن » .

٣ — : وكقولك : رأيت الطالبات يحضرن المحاضرة مبكرات .

٤ — وكقولك : إن طائرات الأعداء على القناة لن تضعف من عزائمنا .

ما لا يجمع هذا الجمع :

(ا) قضاة . غزاة . بناة . دعاة . وهى جموع تكسير .

(ب) أصوات . أبيات . أقوات . أموات . وهى جموع تكسير .

وذلك لأن الألف فى القسم الأول ليست زائدة بل منقلبة عن الياء فى مثل : قضاة ومنقلبة عن الواو فى : غزاة . ودعاة .

كما أن التاء فى القسم الثانى أصلية والتاء فيها لا دلالة لها على الجمع .

ما يجمع بالألف والتاء :

يطرد هذا الجمع فى المواضع الآتية :

١ — أعلام الإناث كقولك : قابلت الزينبات ، وسلمت على سعادات .

٢ — ما ختم بالتاء كقولك : قلمت الشجرات — قطعت الورقات — قابلت طلحات — شمت أريج الزهرات .

٣ — ما ختم بألف التأنيث المقصورة مثل : ذكريات الكفاح عزيزة . الحبليات يحتجن إلى عناية طبية .

٤ — ماختم بألف التأنيث الممدودة : رأيت بعض صحراوات مصر مزروعة فى عرض الإذاعة المرئية حسناوات .

٥ — مصغر مذكر مالا يعقل كقولك : اخترقت جبيلات الجزيرة ، وسبحت فى نهيرات الجنوب ، وأنفقت دريهمات قليلة .

٦ — الوصف المذكر لغير العاقل كقولك : جبالنا راسيات ، وبيوتنا شامخات ، وقصورنا جميلات .

٧ — كل خماسى لم يسمع له جمع تكسير كقولك : حمامات حلوان نظيفة جميلة ، أقيمت سرادقات ضخمة احتفالا بيوم الهجرة .

يلاحظ بعد هذا أن تسمية هذا الباب بما جمع بألف وتاء أفضل من تسميته بجمع المؤنث السالم . لأن بعض ما يجمع هذا الجمع ليس بمؤنث كما رأيت ، كما أن

بعض الألفاظ التى تجمع هـذا الجمع لا تسلم ، بل يعتريها التغيير الواجب كقولنـا .

١ — اضطربت زفرات الحبّ ولهاً .

٢ — صفحات الـكتاب ناصعة .

٣ — صليت لربى فى الليل ركعات طويلة . بفتح العين إتباعاً مع أن المفردة وسطها ساكن .

إعراب هذا الجمع :

يرفع هذا الجمع وما حمل عليه بالضمة على الأصل فى الرفع ، ويجر بالـكسرة على الأصل فى الجر ، وأما فى حالة النصب فإن ينصب بالـكسرة نيابة عن الفتحة . هذا هو المشهور . وهو معرب إذن بعلامة فرعية فى حالة النصب فقط ؛ لأن الـكسرة فى حالة النصب نائبه فيه عن الفتحة ، أما فى حالتى الرفع والخفض فهو معرب بعلامتى الرفع والخفض الأصليتين .

وبعض النحاة يعرب هذا الجمع إعراباً يختلف عما تقدم[1] .

ما يلحق بهذا الجمع :

يلحق بهذا الجمع فى إعرابه شيئان :

١ — أولات : وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه : ومعناه ، ذوات ، وله واحد من معناه وهو : ذات — قال تعالى :

(١) « وأولاتُ الأحمال أجلهنّ أنْ يضعْنَ حَمْلَهُنّ » .

---

(١) فبعضهم يبنيه على الـكسر فى حالة النصب . والـكوفيون أجازوا نصبه بالفتحة مطلقا أى سواء كان مفرده صحيح الآخر أم كان معتلا مثل لغة ولغات ، وثبة وثبات ، وقيل ينصب بالفتحة إذا كان مفرده معتل الآخر ومن هذا ما حكى عن بعض العرب من قولهم ، سمعت لغاتهم بفتح التاء .

(ب) وقوله تعالى « وإن كنّ أولاتِ حَمْلٍ فأنفقوا عليهن حتى يضعْنَ حملَهن » وقولك ..

(جـ) من حق أولات الوظيفة أن تعدْن من العمل إلى بيوتهن مبكرات .

فأولات ـ مرفوعة بالضمة فى المثال الأول ، ومنصوبة بالكسرة نيابة عن الفتحة فى المثال الثانى ، ومجرورة بالكسرة فى المثال الثالث .

٢ — ما سمى به من هذا الجمع :

مثل : بركات . فرحات . عرفات[1] . أذرعات[2] .

أنظر الأمثلة الآتية : —

١ — هذا بركاتٌ مقبلا .

٢ — رأيت بركاتٍ يعمل فى الحقل .

٣ — وقفت بعرفاتٍ .

يلاحظ أن (بركات) فى المثال مرفوع بالضمة مع التنوين ، وفى الثانى منصوب بالكسرة مع التنوين ، وفى المثال الثالث مجرور بالكسرة مع التنوين .

وهذا هو الاعراب المشهور ، وهو نفسه إعراب المجموع بالألف والتاء .

وهناك إعرابان آخران له :

١ — أن يعرب كالإعراب السابق ، ولكن لاينون .

٢ — أن يعرب إعراب ما لا ينصرف ، يرفع بالضمة . وينصب ويجر بالفتحة من غير تنوين ؛ لأنه علم مؤنث .

(١) علم لموضع الوقوف بالحج .

(٢) اسم قرية بالشام .

وقد روى بالأوجه الثلاثة قول امرىء القيس الـكندى .

تنوَّرتُها مِنْ أذرعات وأهلُها   بيثربَ أدنى دارِها نظرٌ عالى

بـكسر التاء منونة على المذهب المشهور ، وبـكسرها بلا تنوين .
مثل رقم (١) ، وبفتحها بلا تنوين مثل رقم (٢)

* * *

ب ـ مالا ينصرف

- بين ما ينصرف ومالا ينصرف
- تعريف مالا ينصرف وصفته
- إعرابه وشرطه

* * *

الصرف : هو التنوين ، والتنوين : نون ساكنة تلحق آخر الاسم وتظهر فى اللفظ دون الخط أو الوقف .

والممنوع من الصرف : هو الممنوع من التنوين(1) .

والاسم الذى لا ينصرف .

١ ـ هو ما فيه علتان فرعيتان من علل تسع .

٢ ـ أو واحدة منها تقوم مقام العلتين . ويكون ذلك فى حالتين :

(ا) إذا كان مختوما بألف التأنيث الممدودة أو المقصورة .

(ب) إذا كان جمع تكسير على صيغة منتهى الجموع ، وهو : كل جمع بعد ألف تكسيره حرفان ، أو ثلاثة أحرف أوسطها ساكن .

أنظر الأمثلة الآتية :

(ا) ١ ـ سلمت قبل المحاضرة على فاطمةَ وحمزةَ :

وسبب منعه من الصرف العلمية والتأنيث .

---

(1) والمراد بهذا التنوين : تنوين التمكين : وهو الذى يلحق الأسماء المعربة ليدل على تمكنها من الإعراب كقولك : خالد قائد ، وعلى صائم

٢ — قرأت سيرة عمرَ رضى الله تعالى عنه :

وسبب منعه من الصرف العلمية والعدل .

٣ — قضيت يومافى بعلبكَ . وسبب منعه من الصرف العلمية والتركيب المزجى

(ب) ١ — قال تعالى : « وإذا حُيِّيتُمْ بتحيةٍ فحيُّوا بأحسنَ منها أو ردّوها » .

وسبب منعه من الصرف الوصفية ووزن الفعل .

٢ — لا يصح للقاضى أن يحكم وهو غضبانُ أو جوعان .

وسبب منعه من الصرف الوصفية وزيادة الألف والنون

(ج) ١ — سلمت قبل المحاضرة على نجوى .

وسبب منعه من الصرف ألف التأنيث المقصورة .

٢ — قال تعالى «ولقد زيَّنَّا السماءَ الدنيا بمصابيحَ ، وجعلناها رجوماً للشياطين»

وسبب منعه من الصرف صيغة منتهى الجموع .

٣ — نظرت فى حلوان إلى مصانعَ كثيرة .

وسبب منعه من الصرف صيغة منتهى الجموع .

وبالنظر إلى هذه الأمثلة نجد مجموعة (ا) وإعرابها [فاطمة] : مجرورة بعلى وعلامة جرها الفتحة نيابة عن الكسرة ؛ لأنها اسم ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث .

(وحمزة) معطوف عليها مثلها . وكذلك : (عمرَ) فهو مضاف إليه مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة للعلمية والعدل .

وترى فى المجموعة (ب) أن (أحسنَ) و ((غضبانُ أو جوعانُ) ممنوعة من الصرف للوصفية ووزن الفعل فى الأول ، وزيادة الألف والنون فى الثانى .

أما مجموعة (جـ) (فنجوى) مجرورة بعلى . وعلامة جرها فتحة مقدرة على الألف نيابة عن الكسرة لأنها ممنوعة من الصرف ؛ لألف التأنيث المقصورة . ونرى فى (مصابيحَ) و (مصانعَ) مجرورة وعلامة جرها الفتحة نيابة عن الكسرة والمانع لها من الصرف صيغة منتهى الجموع . ومعنى هذه الصيغة أن الجموع وقفت عندها وانتهت إليها فلا تجمع مرة أخرى .

كما يلاحظ أن المجموعة (ا) :فيها علتان : العلمية وعلة أخرى . وأن مجموعة (ب) فيها علتان الوصفية وعلة أخرى . ومجموعة (جـ) : فيها علة واحدة .

إعراب الممنوع من الصرف:

يرفع الاسم الممنوع من الصرف بالضمة من غير تنوين ، وينصب بالفتحة من غير تنوين ، ويجر بالفتحة نيابة عن الكسرة من غير تنوين . وإنما يعرب هذا الإعراب بشرطين ؛

(ا) ألا تدخل عليه (أل) . (ب) ألا يضاف .

فإذا دخلت عليه (أل) أو أضيف) جر بالكسرة على الأصل لضعف شبهه بالفعل ؛ ومصاحبته ما يختص بالأسماء . أنظر الأمثلة الآتية :

١ — قال الله تعالى « لقد خلقنا الإنسان فى أحسنِ تقويم » .

٢ — وقال الله تعالى « ولا تباشروهنَّ وأنتم عاكفون فى المساجدِ » .

٣ — صليت فى مساجدِ القاهرة .

٤ — أول ما تعلمت فى مصانعِ الحديد .

ومن الشواهد الشعرية :

١ — قول ابن ميادة الرماح بن أبرد يمدح الوليد بن اليزيد بن عبد الملك :

رأيت الوليد بنَ اليزيدِ مباركا .·. شديداً بأعباء الخلافة كاهله

وقوله الآخر :

وما أنت باليقظانِ ناظره إذا .·. نسيتَ بما تهواه ذكرَ العواقبِ

بجر (اليزيد) بالكسرة ، لدخول أل الزائدة عليه ، وهو علم على وزن الفعل .

وبجرّ (اليقظان) بالكسرة أيضاً لدخول (أل) .

* * *

النكرة والمعرفة

- تعريف كل منهما
- نوعا النكرة : أقسام المعرفة

* * *

ينقسم الاسم إلى قسمين (١) نكرة (٢) معرفة .

(١) النكرة : يعرف النحاة النكرة بأنها : عبارة عما شاع فى جنس موجود أو مقدر .

أما الموجود فأمثلته كثيرة كقولك : رجل . ومنزل . وكتاب . وقلم . ونهر . وطريق .

فكلما وجد من هذا الجنس واحد ، فهذا الاسم صادق عليه .

وأما المقدر . فكقولك : شمس ، وكان يمكن أن تدل على متعدد كما دلّ : رجل ، ومنزل ، وكتاب على ذلك ، ولكن بالنظر لا نجد أفرادا له فى الطبيعة ، كما وجدنا لرجل مثلا ، ولو وجدت هذه الأفراد لكان من هذا النوع الذى يصلح هذا اللفظ له ، فرجل . ومنزل ، وكتاب ، وقلم كلها أسماء شائعة الدلالة غامضة التعيين ، فهو يصدق على أى رجل كان : قصيراً أو طويلا أو أسود أو أبيض ، إفريقيا أو أوربيا أو أسيويا يشتغل بالزراعة أو التجارة أو التعليم ، فإذا قلت : رجل التعليم زال الشيوع ، وتحدد المعنى .

فالنكرة : تدل على شىء واحد غير معين وغير محصور ، بل هو شائع مبهم بين أشباه عديدة وأفراد كثيرة تماثله فى صفاته ، فلم توضع لتعين فردا .

(ب) أما المعرفة ـ فهى ما وضع لشىء بعينه : كقولك . سمير وعلى ، ورشيدة وعالية وكتابى وأنا ـ فجميعها دلت على فرد بعينه ، ولا تقبل مشاركة فى مدلولها ، أو الإبهام فى معناها بسبب تحديد المدلول وحصره فى واحد بعينه .

النكرة نوعان :

١ — أن تقبل دخول (أل) المؤثرة للتعريف كالأمثلة السابقة : رجل ، ومنزل ، وكتاب ، وقلم ، ونهر ، وطريق . فجميعها تقبل دخول (أل) التى تكسبها التعريف كقولك : الرجل ، المنزل ، الكتاب ، القلم ، النهر ، الطريق .

٢ — ونوع آخر من النكرات لا يقبل دخول (أل) التى للتعريف ، وإنما يقع موقع ما يقبل (أل) مثل كلمة : (ذو) التى بمعنى صاحب عندما تقول: عميد الكلية ذو خلق كريم . فذو ـ نكرة ، وهى لا تقبل أل ، لكنها واقعة موقع صاحب ، وصاحب يقبل (أل) تقول :

هذا الصاحب يحافظ على حقوق الصحبة .

وعلى هذا فليس من النكرات ما يقبل (أل) لأنها لا تؤثر فيه التعريف مثل المعارف الآتية :

« حارث . عباس . ضحاك » . فإذا أدخلت عليها « أل » لم تفدها تعريفا ، لأنها معارف قبل دخول « أل » عليه ، أى بالعلمية . وإنما دخلت « أل » عليها للمح الأصل بها .

أقسام المعرفة هى :

١ — الضمير أو المضمر : مثل : أنا . أنت . هم . هن .

٢ — العلم . مثل . مصطفى . هند .

٣ — اسم الإشارة مثل : هذا . هذه . هذان .

٤ — اسم الموصول : مثل : الذى · التى . الذين .

٥ — المعرف بأل مثل : المدرسة . الكتاب . المنزل . الطريق .

٦ — المضاف لواحد من هذه المعارف مثل : قلمى . قلم على . صوت هذا المدفع . كتاب الذى فى المحاضرة . حقيبة المسافر .

٧ — النكرة المقصودة مثل: يا جندى .

والذى عرفه النداء ؛ لأن النداء يفيد التعيين .

* * *

١ ــ الضّمير

- المقصود بالضمير فى اللغة والنحو .
- أقسام الضمير .
- الضمير البارز . والمستتر .
- أقسامهما .
- اتصال الضمير وانفصاله .
- حكم هام فى ترتيب الضمائر .
- نون الوقاية قبل ياء المتكلم مع الأفعال والحروف والأسماء .

* * *

تقول العرب : فرس ضامر ــ ويقصدون : الهزال والضعف . وكذلك الضمير فى أكثر حالاته تراه قليل الحروف مثل : التاء ، نون النسوة ، ياء المخاطبة ، الكاف ، الهاء .

وهو عند النحاة : ما وضع لتعيين مسماه ، وهو ما يدل على متكلم ، أو مخاطب ، أو غائب .

فالأول مثل : أنا . نحن . التاء .

والثانى مثل : أنتَ . أنتِ . أنتما . أنتم . أنتن .

والثالث مثل : هو . هى . هما . هم . هن .

وقد يطلقون « ضمير الحضور » ليشمل : ضمير المتكلم والمخاطب ، وكأن صاحبه لابد أن يكون حاضرا زمن النطق به .

أقسام الضمير :

ينقسم الضمير بحسب ظهوره وعدم ظهوره فى الـكلام إلى قسمين : بارز ومستتر .

١ — ضمير بارز : وهو ما له صورة فى اللفظ كالتاء فى قولك : أكرمت الطالب المجد . و« نا » فى قولك : أخرجنا المستعمر من بلادنا . وكل من : أنا والتاء والـكاف فى قولك : أنا سألتك عن لقبك .

٢ — ضمير مستتر : وهو الذى ليس له صورة فى اللفظ، فلا ينطق ولا يكتب كقول الرسول : « اتق الله حيثما كنت » وكقولك : الطالب يتقن درسه . فالفاعل فى الحديث مستتر تقديره (أنت) وفى المثال مستتر تقديره (هو) .

* * *

ا ـ الضمير البارز

والضمير البارز نوعان : متصل ومنفصل

١ — متصل وهو مالا يبتدأ به ، ولا يقع بعد (إلا) فى الاختيار :

وذلك (كالتاء) فى قولك : سمعت المحاضرة . (وألف الاثنين) فى قولك : وزميلاى سمعا كذلك . (والهاء) فى قولك : قدرت أستاذى واحترمته . (والياء) فى قولك (عرضى نظيف) .

ومثل لهما ابن مالك فى الألفية بالياء فى : ابنى. والكاف من : أكرمك ، والياء والهاء من (سليه) فالياء ضمير المخاطبة فى محل رفع ، والهاء ضمير غائب فى محل نصب .

فـكل هذه الضمائر متصلة ، لأنه لا يمـكن أن يستقل واحـد منها بنفسه ، ولا تقع بعد إلا فى الاختيار ، وقد وقعت فى الضرورة فى قول الشاعر :

أعوذُ بربِّ العرش من فئةٍ بغتْ

عليَّ ، فمالى عوضُ إلاهُ ناصرُ (١)

وقوله الآخر .

وما علينا — إذا ما كنتِ جارتنا

أنْ لايجاورَنا إلاكِ ديار (٢)

حيث وقع الضمير المتصل بعد [إلا] شذوذا . والقياس أن يقول : إلا إياه ، وإلا إياك .

١ — أقسام الضمير المتصل .

وتنقسم الضمائر المتصلة بحسب مواقعها فى الإعراب إلى أقسام ثلاثة :

(ا)

ما يختص بمحل الرفع فقط وهو خمسة ضمائر :

١ — التاء — مضمومة للمتكلم ومفتوحة للمخاطب ومكسورة للمخاطبة وأمثلتها لا تخفى عليك .

٢ — ألف الاثنين أو الاثنتين : كقولك : المؤمنان صدقا وآمنا ، والمؤمنتان صدقتا وآمنتا .

٣ — واو الجماعة كقولك : المقاتلون قاتلوا فى سبيل الله بشجاعة .

٤ — ونون النسوة كقولك : الطالبات يقمن برحلة نيلية .

٥ — وياء المخاطبة : حافظى على صلاتك .

(ب)

ماهو مشترك بين محل النصب ومحل الجر وهو ثلاثة :

١ — ياء المتكلم مثل [ربى أكرمنى] فالياء الأولى فى محل جر بالإضافة والثانية فى محلى نصب مفعول به .

٢ — وكاف المخاطب مثل قوله تعالى : « ما ودّعك ربكّ » الضحى ٣ » فالكاف الأولى فى محل نصب مفعول به والثانية فى محل جر بالإضافة .

٣ — وهاء الغائب كقوله تعالى : « قال له صاحبه وهو يحاوره » الكهف ٤٣ » فالهاء الأولى فى محل جر باللام ، والثانية فى محل جر بالإضافة والثالثة فى محل نصب مفعول به .

(جـ)

ما هو مشترك بين محل الرفع ومحل النصب ومحل الجر :

وذلك كقول الله تعالى : « ربنا إننا سمعنا منادياً ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنّا » آل عمران ١٩٣ . فالنون فى — ربنا — فى محل جر بالإضافة ، وفى (إننا) فى محل نصب اسم إن ، وفى (سمعنا) فى محل رفع لأنها فاعل .

٢ — « الضمير المنفصل » .

تعريفه :

هو ما يصح أن يبدأ به الكلام ، أو يقع بعد إلا فى الاختيار .

وينقسم إلى قسمين :

(ا) ضمائر رفع :

١ — للمتكلم : أنا — للمتكلم وحده وهو الأصل .

نحن — للمتكلم للمعظم نفسه ، أو معه غيره وهو الفرع .

٢ — للمخاطب : أنتَ . أنتِ للمخاطبة . أنتما للمخاطبين أو المخاطبتين . أنتم للمخاطبين . أنتن للمخاطبات .

٣ — للغائب : هو . هى للغائبة . هما للغائبين أو للغائبتين . هم للغائبين . هن للغائبات .

والأمثلة لا تخفى عليك ، ومجموع الضمائر المنفصلة المرفوعة اثنا عشر .

(ب) ضمائر نصب :

١ — للمتكلم : إياى — للمتكلم وحده . إيانا — للمتكلم المشارك أو المعظم نفسه .

٢ — للمخاطب : إياكَ للمخاطب . إياكِ — للمخاطبة — إياكما للمخاطبين أو المخاطبتين . إياكم للمخاطبين — إياكن — للمخاطبات .

٤ — للغائب : إياه للغائب — إياها للغائبة — إياهما للغائبين أو الغائبتين . إياهم — للغائبين . إياهن — للغائبات .

وأمثلة ذلك يسيرة لاتخفى عليك . ومجموع الضمائر المنفصلة المنصوبة اثنا عشر .

***

ب ــ الضمير المستتر

وينقسم إلى قسمين .

١ — واجب الاستتار ٢ — جائز الاستتار

(ا) المستتر وجوبا .

تعريفه :

هو الذى لا يمكن أن يحل محله اسم ظاهر ، ولا ضمير منفصل .

أنظر الأمثلة الآتية :

١ — اتق الله حيثما كنت .

٢ — أطالع صحيفة الأهرام السادسة صباحاً .

٣ — ندافع عن بلادنا ونموت فى سبيلها .

٤ — عليك أن تعرف أن الموت فى سبيل الأوطان شهادة .

٥ — أن يكون فاعلا للأفعال الماضية التى تفيد الاستثناء مثل :

ما خلا . ما عدا . ما حاشا ولا يكون . تقول :

حضر الطلاب ما خلا طالباً ، أو ما عدا واحداً ، أو ما حاشا واحداً ، أو لا يكون واحداً . ففاعل هذه الأفعال ضمير مستتر وجوبا .

٦ — ما أحسن المروءة .

٧ — أفّ من النفاق (بمعنى أتضجّر) . وصه عن الحديث بمعنى (اسكت) .

٨ — المثقفون أحسن خلقاً .

٩ — كفاحا وجلاداً عن الوطن السليب .

يلاحظ على هذة الأمثلة أن الضمير يجب استتاره فى المواضع الآتية :

فى فعل أمر الواحد المذكر المخاطب كما فى المثال (١) .

والفعل المضارع المبدوء بهمزة المتكلم كما فى المثال (٢) .

والفعل المضارع المبدوء بالنون المتكلم ومعه غيره ، أو المعظم نفسه .

والفعل المضارع المبدوء بتاء خطاب الواحد المذكر كما فى المثال (٤) .

وأفعال الاستثناء كالمثال (٥) .

فعل التعجب كما فى المثال (٦) .

اسم الفعل المضارع ، واسم فعل الأمر كذلك كما فى المثال (٧) .

وأفعل التفضيل كالمثال (٨) .

والمصدر النائب عن فعله كالمثال (٩) .

فالضمير فى هذه الأمثلة واجب الاستتار ، بمعنى أنه لا يصح أن نضع مكانه اسماً ظاهراً ولا ضميراً منفصلا .

فإذا قلت فى المثال الأول : (اتقِّ أنت الله) كان هذا الضمير المنفصل توكيداً للضمير المستتر وجوباً ، وليس فاعلا للفعل للوجود .

(ب) المستتر جوازا

تعريفه : وهو الذى يحل محله الاسم الظاهر ، أو الضمير المنفصل .

فإذا قلت مثلا :

على سافر — فيمكن أن يحل محل الضمير المستتر فى سافر — اسم ظاهر فتقول : على سافر أخوه ، أو الضمير المنفصل مثل : على ما سافر إلا هو .

ومن المواضع التى يستتر فيه الضمير جوازاً :

١ — فى كل فعل أسند إلى الغائب أو الغائبة كقولك : على أطاع ربه ، وليلى ترى أولادها وتحافظ عليهم .

٢ — اسم الفعل الماضى كقولك : هيهات الأمل إن لم يتوج بالعمل هيهات ! !

٣ — إذا كان مرفوعا لأحد المشتقات المحضة .

كاسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة :

كقولك : على شاعر . على مكرَم — على كريم . فالضمير مستتر جوازاً في المثال الأول في محل رفع ، لأنه فاعل ، وفي الثاني في محل رفع نائب فاعل ، وفي الثالث في محل رفع فاعل .

* * *

اتصال الضمير وانفصاله :

الضمير المتصل أولى من الضمير المنفصل ؛ لأن الأول يشير إلى المراد منه مع الاختصار ، في صيغته فكان أولى منه وأحق به لذلك .

فمثلا لك أن تقول :

حضرت حفلا في الكلية ، وهنأتك فيه بالجائزة .

ففي هذا المثال استعملت الضمير المتصل وهو التاء في حضرت والكاف في هنأتك — وهذان الضميران متصلان . وهما مع ذلك أوضح وأيسر في وضوح الضمير مما لو أتينا بهما في حالة الانفصال ، ولهذا لا يصح أن يأتي بهما منفصلين فلا تقول : حضر أنا . . . . ولا تقول : هنأت إياك ؛ لإمكان استعمال الضمير متصلا كما سبق .

وإنما يستعمل الضمير المنفصل إذا لم يتأت استعمال الضمير المتصل . وذلك في المواطن الآتية .

وجوب انفصال الضمير[1] :

١ — تقديم الضمير بسبب بلاغي كقول الله تعالى « إيَّاكَ نَعْبُد ، وإيَّاكَ نستعين » (الفاتحة ٤)

(١) هناك مسائل أخرى لوجوب انفصال الضمير تراجع في المطولات .

والسبب البلاغى هو تخصيص الله تعالى بالعبادة والاستعانة ، ولو قلت (نعبدك ونستعينك) فات هذا المقصود .

٢ — أن يقع الضمير مقصوراً عليه بعد (إلا) كقوله تعالى « أمر أن لا تعبدوا إلاّ إياهُ ٤٠ يوسف » أو بـ (إنما) مثل قول الفرزدق :

أنا الذّائدُ الحَامِى الذّمار وإنما يدافعُ عن أحسابهم أنا أومثلى (٣)

٣ — أن يكون عامل الضمير محذوفا كقولك : إياك والوشاية .

فإياك منصوب بعامل محذوف تقديره « احذر والأصل : أحذرك » فحذف الفعل ، وبقيت الكاف المتصلة ، وليس فى استطاعتها أن تقوم بنفسها ، فحذفت وجئنا بالضمير المنفصل الذى يؤدى معناه وهو (إيّاك) .

٤ — أن يكون الضمير مفصولا من عامله بمعمول آخر يكون متبوعا للضمير كقوله تعالى : « يُخْرِجُون الرسولَ وإيّاكُم » الممتحنة ١ .

٥ — أن يكون عامل الضمير معنوياً كقولك : أنا ناجح . أنا نابه ، وذلك فى الابتداء ، والابتداء عامل معنوى ، فلا يمكن أن يتصل الضمير به .

جواز الاتصال والانفصال :

النظام العام فى اللغة العربية أنه متى أمكن اتصال الضمير فلا يصح العدول عنه إلى الانفصال ، ويستثنى من هذا القانون العام أمران يجوز فيهما أن يؤتى بالضمير منفصلا مع إمكان أن نأتى به متصلا .

الأمر الأول : أن يكون الضمير ثانى ضميرين أولهما أعرف من الثانى وليس مرفوعا ، والعامل فيهما غير ناسخ للإبتداء .

كقول صاحبك .

١ — القلم أعطيتكه ، أو أعطيتك إياه . والكتاب سألتنيه أو سألتنى إياه

٢ — القلم أنا معطيكه أو معطيك إياه .

٣ — قال تعالى « وإنْ تولوْا فإنّما هم فى شقاقٍ فسيكفيكهم الله »
(سورة البقرة ١٣٧)

٤ — قال تعالى : « أرأيتمْ إنْ كنتُ على بيّنةٍ من ربى وآتانى رحمةً مِنْ عنده فَعُمِّيَتْ عليكم أنلزمُكُمُوهَا وأنتم لها كارهون » .
(سورة هود آية ٢٨) .

٥ — وقال تعالى : « ولا يسألكم أموالكم إن يسألكموها فيُحْفِكُمْ تبخلوا » . (سورة محمد ٣٧)

٦ — وقول الشاعر :

لئن كان حبُّكِ لى كاذبا   لقد كان حُبِّيكِ حقًّا يقينًا(٤)

٧ — وقول الرسول ﷺ « إن الله ملّككم إيّاهم . . . »

يلاحظ على هذه الأمثلة السابقة أن المثال :

(١) نصب الفعل مفعولين ضميرين أولها أعرف من الثانى ، والقاعدة أن ضمير المتكلم أعرف من ضمير المخاطب ، وضمير المخاطب أعرف من ضمير الغائب . ولهذا صح فى المفعول الثانى أن يأتى متصلا ومنفصلا ، وسواء أكان العامل فعلا كما فى الأمثلة رقم (١) أم اسما كما فى الأمثلة رقم (٢) .

كما يلاحظ أيضاً على الشواهد ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ أنه أتى بالضمير متصلا .

فمثلا فى الشاهد (٦) أتى الشاعر بالضمير الثانى وهو ضمير المخاطبة متصلا، وذلك جائز . ويستطيع الإنسان أن يأتى به منفصلا فيقول . « لقد كان حبى إياك » .

الأمر الثانى : أن يكون الضمير ثانى ضميرين أولهما أعرف من الثانى — وليس مرفوعاً ، والعامل فيهما ناسخ للابتداء .

أنظر الأمثلة الآتية :

١ — الوفى حسبتكه أو حسبتك إياه .

٢ — القاتل خلتنيه أو خلتنى إياه .

٣ — بلغتُ صُنْعَ امرىءٍ برٍّ إخالُكَهُ إذ لم تزلْ لاكتساب الحمدِ مُبْتدِرا (٥)

٤ — أخى حسبتُكَ إيّاهُ ، وقد مُلئتْ أرجاءُ صدرك بالأضغان والإحَنَ (٦)

يلاحظ على هذه الأمثلة :

أن الفعل نصب مفعولين ضميرين أولهما أعرف من الثانى وليس مرفوعا والعامل فيهما ناسخ للابتداء وهى أفعال :

حسب ، وخال ، ولهذا صح فى المفعول الثانى أن يأتى متصلا ومنفصلا كما هو مشاهد فى رقم (١) ، (٢) أما المثل الثالث فقد جاء بالضمير الثانى — وهو الهاء — متصلا ، وهو مفعول ثانٍ لفعل ناسخ للابتداء وهو [إخال] . والشاهد رقم (٤) جاء بالضمير الثانى وهو — إياه — منفصلا وهو المفعول الثانى لحسب .

ومعنى هذا أنه لا خلاف فى جواز الاتصال والانفصال فى هذه الحالة كما رأيت من الشواهد والأمثلة .

كما يجوز اتصال الضمير وانفصاله :

١ — إذا كان الضمير الثانى منصوبا بكان أو إحدى أخواتها ؛ لأنه خبر لها .

فإنه يجوز فيه أن يأتى متصلا أو منفصلا .

أنظر الأمثلة والشواهد :

١ — الوفى كُنتَهُ أو كنت أياه .

٣ — قول الرسول ﷺ لعمر بن الخطاب حين أراد أن يقتل ابن صياد وقد ظن أنه الدجال [إن يكنْهُ فان تُسلَّط عليه ، وإلا يكنْهُ فلا خيرَ لكَ فى قتله] .

٤ — وقول أبى الأسود :

دع الخمر يشربْها الغواةُ فإننى　　رأيت أخاها مغنياً بمكانها
فإنْ لا يكُنْها أو تكُنْه فإنه　　أخوها(١) غَذَتْهُ أمُّه بلبانها(٧)

٥ — وقول الآخر :

لئن كان إياهُ لقد حال بَعْدَنا　　عن العهدِ والإنسانُ قد يتغيَّرُ(٨)

يلاحظ على هذه الأمثلة والشواهد أنه جاز فيها الفصل ؛ لأن الضمير خبر فى الأصل وحق الخبر الفصل ، ومنهم من رجح الوصل لأن الأصل فى الضمير الاتصال ، وكان المتصل لأنه أشد اختصاراً من المنفصل وأقوى على تأدية الغرض سواء أكان اسم كان ضميراً مثل المثال (١) أم غير ضمير مثل المثال (٢) .

كما يلاحظ على الشاهد (٣) ، (٤) أن الضمير الواقع خبراً لكان فى الموضعين وقع متصلا .

أما الشاهد (٥) فقد أتى بالضمير الواقع خبراً لكان وهو (إياه) منفصلا.

---

(١) مراده بأخيها : نبيذ الزبيب ولعله ممن يقول بحله اذا لم يسكر ، ويريد « ان لم يكن النبيذ الخمر أو تكن الخمر النبيذ فإنه أخوها شربا من شجرة واحدة » .

والإتيان بالضمير منفصلا كما رأيت أو متصلا كما سبق فى الشواهد المتقدمة جائز .

ملاحظـــــة :

كثر خلاف العلماء أى الأمرين أولى : اتصال الضمير أو انفصاله فى المسائل السابقة ؟

وقد فصلوا : إن كان الناصب للضمير فعلا أو اسماً يشبهه كما تقدم ، كما اختلفوا فى الأرجح حين يكون الضمير منصوباً بكان أو إحدى أخواتها : الفصل أو الوصل — وأرى أن بسط هذا الخلاف لا فائدة منه ولا خير فيه ؛ ولكننا أردنا أن نشير إليه فقط وهو موجود فى المطولات(١) .

حكم هام فى ترتيب الضمائر :

وهذا الحكم يترتب على الأمثلة والشواهد السابقة فى جواز اتصال الضمير وانفصاله على الوجه الآتى :

أولا : إذا آثرت حالة (اتصال) الضمير ، فعليك أن تقدم الأخص من الضمائر على غير الأخص منها ـ والقاعدة هى : أن ضمير المتكلم أعرف وأخص وأقوى درجة من ضمير المخاطب ، وأن ضمير المخاطب أعرف من ضمير الغائب .

فإذا أتى لك ضميران أحدهما للمخاطب والآخر للغائب كقولك .

« الكتاب أعطيتكه » قدمت الكاف على الهاء ؛ لأن الكاف للمخاطب والهاء للغائب ، والمخاطب أعرف من الغائب .

وكقولك « القلم أعطيتنيه » يجب تقديم الياء ؛ لأن الياء للمتكلم وهو أعرف من الغائب .

ثانياً : أما إذا كان أحد الضميرين مفصولا فأنت بالخيار بين أن تقدم الأخص

(١) « راجع ابن عقيل ١/٩٢ فما بعدها » . «وأوضح المسالك لابن هشام ١/٦٩ فما بعدها » والأشمونى ١/١١٥ فما بعددا » « والخضرى على ابن عقيل ١/٥٠ فما بعدها » .

أو غير الأخص .

تقول : المال أعطيتكه ، أو أعطيته إياك ، والقلم أعطيتنيه أو أعطيته إياى .
ما لم يحدث لبس من تقديم غير الأخص على الأخص

فإذا قلت : أخى أعطيتك إياه ـ فلا يجوز فى هذا المثال أن تقول : أخى أعطيته إياك ـ فلا يجوز تقديم ضمير الغائب خوفا من اللبس ؛ لعدم معرفة الآخذ والمأخوذ منهما فيجب تقديم الأخص ـ ليدل على الآخذ .

* * *

الضمائر عند اتحاد الرتبة :

إذا اجتمع ضميران وكانا منصوبين ـ واتحدا فى الرتبة ـ كأن يكونا لمتكلمين أو مخاطبين أو غائبين ـ فإنه يلزم الفصل فى أحدهما تقول :

إذا وقع كل منهما للمتكلم « أعطيتنى إياى » أو للخطاب « أعطيتك إياك » أو للغائب مع اتفاق لفظهما «أعطيته إياه» ولا يجوز اتصال الضمير الثانى فلا تقول :

أَعْطَيْتَنِينِى ، ولا أَعْطَيْتُكَاكَ ، ولا أَعْطَيتُهُوهُ .

إلا إذا كانا لغائبين واختلف لفظهما ، فيجوز وصل الثانى .

أنظر المثالين الآتيين :

(ا) طلب أخى الصغير النصح والإرشاد فمنحتهماه .
ولك أن تقول : فمنحتهما إياه .

(ب) قال الشاعر :

لِوَجْهِكَ فى الإحسان بَسْطٌ وبهجةٌ أنالَهُمَاهُ قَفْوُ أكرمِ والدِ

فقد أتى الشاعر بالضمير الثانى . وهو ضمير المفرد الغائب ـ متصلا ، ويصح أن يأتى منفصلا [أنا لها إياه] إذ الضمير الأول مثنى غائب — يعود على البسط

والبهجة ، والثانى مفردغائب عائد على الوجه ـ وإنما جاز الوصل ؛ لأن الاتحادق ضميرى الغيبة مع اختلاف لفظ الضميرين كما رأيت .

- ومعنى البيت : أن الممدوح وهو يعطى تلقاه مستبشرا ، طلق المحيا ، مشرق الوجه ، وليس الممدوح مبتدعا فى ذلك ؛ إنما هو متبع إرث آبائه ، وشيم أجداده .

- لوجهك : خبر مقدم والكاف مضاف إليه . فى الإحسان : متعلق بـ (بسط) وهو مبتدأ مؤخر . أنالهماه : فعل ، والضمير المثنى (هما) العائد على البسط والبهجة : مفعول أول . والهاء العائد على الوجه : مفعول ثان لأنال . قفو : فاعل (أنال) .

* * *

نون الوقاية قبل ياء المتكلم

ياء المتكلم من الضمائر المتصلة ، وقد تكون فى محل نصب أو جر كما تقول: زارنى أخى فى مكتبتى .

ويأتى قبل هذه الياء — نون تسمى نون الوقاية ، وتكون هذه النون مكسورة لمناسبة الياء ، وسميت نون الوقاية ؛ لأنها تقى الفعل من الكسر فى آخره عند إسناده لياء المتكلم ، كما أنها تقى الفعل اللبس فى قولك [اكرمنى] فى الأمر ، فلولا النون لا لتبست ياء المتكلم بياء المخاطبة فلا ندرى المراد .

ووجوب الإتيان بهذه النون ، أو امتناعه ، أو جواز الأمرين يظهر من العرض الآتى .

١ — إن كانت ياء المتكلم فى موضع نصب بالفعل أو باسم الفعل أو ليت — وجب الإتيان بنون الوقاية قبل ياء المتكلم .

(ا) دعانى الله فأجبته .

يكرمنى الأستاذ إذا تحليت بحسن الخلق .

ساعدنى على ما أنه فيه . وامنحنى من برك وعطفك ! !

(ب) دراكنى بمعنى أدركْ .

تراكنى بمعنى اتركْ

عليكنى بمعنى الزمْ

(جـ) قال الله تعالى « ياليتنى قدمتُ لحياتى » الفجر ٢٤ ،

فالأقسام الثلاثة تجب فيها نون الوقاية ؛ لأن ياء المتكلم فى الأول نصبت (بالفعل) : دعا ، ساعِدْ . امنحْ . ولا فرق بين أن يكون الفعل ماضياً أو مضارعا أو أمراً .

وفى الثانى : نصبت (باسم الفعل) .

وفى الثالث : نصبت بحرف ناسخ وهو (ليت) .

وشذت الشواهد الآتية :

• قول رؤبة :

عَدَدْتُ قومى كعديدِ الطَّيْسِ إذْ ذهبَ القومُ الكرمُ ليسى (١)

فليس - فعل ، وقد حذف نون الوقاية منها مع اتصالها بياء المتكلم ، وهذا الحذف شاذ وكان عليه أن يقول [ليسنى] أى : ليس أياى — أراد : غيرى، والمعنى أن الشاعر يستثنى نفسه من القوم الكرام الذين ماتوا .

وكقول زيد الخيل :

كمنية جابرٍ إذ قال ليتى   أصادفه وأتلف جُلَّ مالى (٢)

فحذف — نون الوقاية من (ليت) وذلك نادر أو ضرورة .

٢ — وإن كانت ياء المتكلم فى موضع نصب (بلعلّ) فالحذف أكثر من الإثبات .

وإن نصبها أخوات (ليت ولعل) وهى : إنّ . أنّ ، لكنّ . كأنّ . فالوجهان يستويان .

تدبر الأمثلة الآتية :

(ا) قال تعالى « لعلى أبلغُ الأسبابَ . غافر ٣٦ » .

(ب) وقول الشاعر :

فقلت : أعيرانى القَدومَ لعلنى   أخط بها قبرا لأبيض ماجدِ (٣)

(ج) وقول المجنون :

وإنى على ليلى لزارٍ وإننى   على ذاك فيما بيننا مُسْتَدِيمُها (٤)

فالآية جاءت على الأكثر وهو حذف النون — وفى الشاهد الثانى جاء بنون الوقاية مع لعل — وذلك قليل . وفى الشاهد الثالث حيث حذف نون الوقاية مع إن — عند اتصالها بياء المتكلم فى الكلمة الأولى ، وأثبتها فى الكلمة الثانية ، وهما أمران جائزان .

٣ — وإن خفضها حرف — فإن كان — (مِنْ أو عَنْ) — وجبت نون الوقاية لتكون حفظا للسكون الذى هو الأصل فى البناء .

وإن كان الحرف غير (مِنْ أو عَنْ) امتنعت النون .

تدبر الأمثلة :

(ا) خذْ هذا مِنى .

(ب) إليك عنىٍّ لا تحرقنى بنارك .

(جـ) لى قلبٌ خفاق ، وبى هيام وشوق ، وفىَّ حنين ولوعة .

ومن الضرورة قول الشاعر :

أيها السائلَ عنْهم وعَنىِ لست من قيسَ ولا قَيْسُ مِنىِ (٥)

حيث حذف نون الوقاية من الحرفين عند اتصالهما بياء المتكلم . والمختار أن تقول : عنىّ . منّى بالتشديد (بإضافة نون الوقاية) .

٤ — وإن خفضها مضاف فان كان — لدن (بمعنى : عند ، أو قَطْ ، أو قدْ (وكلاهما بمعنى حَسْب) فالأفصح إثبات النون محافظة على السكون ، ويجوز الحذف فيه قليلا .

وإن كان المضاف غيرهن وجب حذف النون .

تدبر الأمثلة :

(ا) قال تعالى (قد بلغت من لدنىّ عذرا » الكهف ٧٦

(ب) وفى الحديث ، كما جاء فى صحيح البخارى مرفوعاً :

« لاتزالُ جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة قدمه[١] فيها فتقول: قط قط بعزتك ، ويزوى بعضها إلى بعض ، وروى : قطنى قطنى » .

(جـ) وقول حميد بن مالك الأرقط :

---

(١) والمراد لازمه ، وهو التجلى عليها بسلطانه وعزته ، وجبروته وقهره .

قَدْنِى من نصر الخُبَيْبَيْنِ قَدِى   ليس الإمام بالشَّحيحِ الملحدِ (٦)

(د) هذا مدفعى أحمله معى للحرب ، وذاك قلمى بين أصابعى أغنى به أناشيد السلام .

ففى الآية الأولى إثبات النون ، وهـذا هو الأفصح . ويقلُّ حذفها وبهـذا وردت قراءة (من لدنى) بالتخفيف .

وكذلك الحديث فقد جاءت : قط — بثبوت النون مرة وهذا هو الأكثر ، وبحذفها مرة أخرى . وذاك قليل .

وأما الشاهد (جـ) فقد ورد مرة بنون الوقاية مع (قد) فى الأولى ، ومرة أخرى بحذفها فى الثانية .

أما فى المثال (د) فوجب حـذف النون ؛ لأن المضاف كلمة أخرى غير (لدُنْ . قط . قَدْ) .

* * *

٢ — العلم

- العلم عند اللغويين والنحاة .
- تقسيمات العلم إلى : الاسم — الكنية — اللقب .
- إعراب كل .
- المرتجل — المنقول .
- المفرد — المركب .
- علم الشخص — علم الجنس .

* * *

تعريفه .

يطلق العلم فى اللغة على معانٍ عدة : منها الجبل ، والراية ، والعلامة .

ويعرفه صاحب كتاب أوضح المسالك بأنه : اسم يعين مسماه تعيينا مطلقا » .

وبهذا التعريف نفسه عرفه ابن عقيل على شرح الألفية وزاد : بلا قيد التكلم أو الخطاب أو الغيبة » .

وعرفه ابن هشام فى «قطر الندى بأنه : ما علق على شيء بعينه غير متناول ما أشبهه » .

والعلم نوعان :

شخصى ، جنسى .

أولا [العلم الشخصى]

تأمل الأمثلة الآتية :

١ — . خالد . سامية . سهير .

٢ — القاهرة . أسوان .

٣ — تميم . بلحارث . حنظلة .

٤ — تمفيس . كيما .

٥ — طيار: اسم فرس — هَيْلة : اسم شاة — واشق : اسم كلب .

فيلاحظ فى ١ — أن كل كلمة فيه تدل على شيء مشخص مسمى بعينه ، وصورة محسوسة متفردة متميزة ، ولا يشاركه فيها أحد من قرنائه . كما أن — (محمد وخالد) . . إنما يستمدان هذا التعيين والتميز من ذاتهما لا بقرينة لفظية أو معنوية توضحه وتبينه وتحدده .

وما قلناه فى ١ — ينطبق على ٢ — فالقاهرة وكذلك أسوان — تدلان على مسمى بعينه محسوس، له أوصافه، وملحاته وخصائصه التى لا تنطبق إلا عليه وحده.

وكذلك ٣ — فتميم وبلحارث ، وحنظلة . أسماء قبائل عربية .

كما أن رقم ٤ — اسمان لشركتين مصريتين ، لكل منهما خصائصها ومميزاتها وتفردها .

وكذلك رقم (٥) فهى أسماء خصصت لبعض الحيوانات الأليفة ، لكل منها اسم خاص به يميزه عن غيره ولا يطلق على غيره .

وتسمى هذه الأنواع السابقة . (علم الشخص) فهو :

اسم : (يعين مسماه...) كما رأيت فى الأمثلة السابقة ، فتخرج النكرة لأنها لا تعين مسمياتها مثل :

طائرة — بحر — رجل .

كما خرج بقيد (الإطلاق) ما عدا العلم من المعارف ، فإن تعيينها لمسمياتها تعيين مقيّد .

فالضمير يتعين بالتكلم مثل (أنا) أو الخطاب (كأنت) أو الغيبة ك (هو) وتلك قرنية معنوية .

واسم الموصول يعين مسماه بقرنية لفظية وهى الصلة .

واسم الإشارة يعين مسماه بواسطة الإشارة الحسية .

والمعرف بالألف واللام ، إنما يعين مسماه ما دامت فيه (أل) وهى قرنية خارجية لفظية ـ فإذا فارقته فارقه التعيين ، ومثله المعرف بالإضافة .

مثل : بيتُ الله . ودارُ العلوم .

وبذا يتضح ما قاله النحاة من أن العلم هو :

« اسم يعين مسماه تعييناً مطلقاً بلا قيد التكلم أو الخطاب أو الغيبة » .

أما بقية المعارف ـ فإنها موضوعة لتعين مسماها بواسطة قرنية معنوية : كالتكلم والخطاب والغيبة ، أو لفظية : كالصلة فى الموصول والمعرف بالألف واللام ، أو حسية كالإشارة ، فتعيين المدلول إنما هو بهذه القرائن لا من الوضع .

﴿ تقسيم العلم من حيث معناه ﴾

ينقسم العلم إلى ثلاثة أنواع : اسم . كنية . لقب .

تأمل الأمثلة :

١ — مصطفى . على . سلوى . ليلى .

٢ — أبو عبد الله . أم الخير . ابن عمر . بنت الصديق . أخو سعد . أخت الشهداء .

٣ — زين العابدين . أنف الناقة . الحطيئة .

فالقسم الأول : الاسم : وهو ما وضع للذات أولا دون زيادة غرض آخر من مدح أو ذم ، فـ : مصطفى . وعلى . وسلوى دل كل منها على ذات المسمى دون غيرها من مدح أو ذم .

والثانى : الكنية :

وهى ما صدر بأب أو أم أو ابن أو بنت أو أخ أو أخت ، أو عم أو عمة ، أو خال أو خالة من كل علم مركب تركيب إضافى . وذلك كالأمثلة السابقة .

والثالث : اللقب :

وهو ما أشعر بمدح صريح : كزين العابدين أو ذم صريح : كأنف الناقة والحطيئة . من كل علم دال على ذات معينة .

﴿ ترتيب الاسم والكنية واللقب ﴾

تأمل الأمثلة :

١ — عمر الفاروق مفخرة الحكم العربى .

٢ — قال الشاعر :

أقسم بالله أبو حفص عُمَر ما مسَّها من نَقَبٍ ولا دَبَرَ (١)

٣ — وقال حسان بن ثابت يرثى سعد بن معاذ الأنصارى سيد الأوس :

وما اهتزعرشُ اللهِ منأجل هالكٍ سمعنا به إلا لسعْد أبى عمرو (٢)

٤ — انتصر أبو بكر الصديق فى حروب الردة .

٥ — انتصر الصديق أبو بكر فى حروب الردة .

فى المثال الأول اجتمع الاسم وهو (عمر) واللقب وهو (الفاروق) . وهنا يجب تقديم الاسم وتأخير اللقب . والسبب فى ذلك : أن اللقب يشبه النعت فى إشعاره بالرفعة والمدح ، أو الصفة والذم ، والنعت لايتقدم على المنعوت ، فكذلك

ما أشبهه ، وقد جاء نادراً تقديم اللقب على الاسم كقول أوس بن الصامت بن قيس الأنصارى .

أنا ابن مُزيقيا عمروٍ وجدى   أبوه منذرٌ ماءُ السماءِ (٣)

وقول جنوب أخت عمرو ذى الكلب ترثى أخاها :

بأن ذا الكلب عمراً خيرهم حسباً   ببطن شريانَ يعوى حوله الذيبُ (٤)

فالبيت الأول قدم فيه اللقب وهو (مزيقيا) على الاسم ، وهو (عمرو) ، وكذلك فى البيت الثانى حيث قدمت الشاعرة اللقب وهو (ذا الكلب) على الاسم وهو (عمرا) . والقياس كما عرفت أن يقدم الاسم على اللقب إلا فى حالة ما إذا كان اللقب أشهر من الاسم ، فان كان اللقب أشهر جاز تقديمه كقول الله تعالى

« إنما المسيح عيسى بن مريم رسولُ الله ، النساء ١٧١ » وذلك لأن كلمة (المسيح) أشهر من كلمة (عيسى) .

وفى الشاهد الثانى اجتمعت الكنية (أبو حفص) مع الاسم (عمر) وقدم فى الشاهد – الكنية .

وفى الشاهد الثالث قدم الاسم (سعد) على الكنية (أبى عمر) .

وفى المثال الرابع قدم الكنية (أبو بكر) على اللقب (الصديق) .

وفى المثال الخامس قدم اللقب (الصديق) على الكنية (أبو بكر) .

ويستنبط من هذا أن الكنية لا ترتيب بينها وبين غيرها من اسم أو لقب . فأنت بالخيار بين تقديم الكنية عليهما ، أو تأخيرها عنهما . كما شاهدت فى الأمثلة والشواهد السابقة .

إعراب الاسم واللقب عند اجتماعهما

* * *

إذا اجتمع الاسم واللقب : فإما أن يكونا مفردين أو مركبين تركيب إضافة ، أو الأول هو المفرد والثانى هو المركب ، أو الأول هو المضاف والثانى هو المفرد .

تأمل الأمثلة :

(أ)

١ — هذا سعيدُ غالب

هذا سعيدٌ غالبٌ

٢ — رأيت سعيداً غالباً

سلمت على سعيدٍ غالب

الأول مضاف ، والثانى مضاف إليه مجرور دائما ، والأول يعرب حسب العوامل . ويجوز أن يكون الثانى تابعاً للأول على أنه بدل أو عطف بيان .

(ب)

١ — هذا عبدالخالق زين العابدين

٢ — هذا محمدٌ زينُ العابدين

٣ — هذا زينُ العابدين محمدٌ

المضاف الأول وهو (عبد) يعرب على حسب العوامل والمضاف الثانى وهو (زين) يتبع الأول فى إعرابه على أنه بدل أو عطف بيان كما يجوز القطع فى قائمة (ب) إلى الرفع أوالنصب ، والرفع على إضمار مبتدأ ، أو النصب على إضمار فعل .

مثال القطع[1] : سلمت على محمد زينُ العابدين ، وزينَ العابدين .

تقسيم العلم من حيث وضعه

* * *

ينقسم العلم من حيث وضعه إلى قسمين : مرتجل ومنقول .

(ا) فالمرتجل — هو ما وضع من أول الأمر علماً ولم يستعمل من قبل ذلك في غير العلمية مثل :

زينب ، وليلى . سناء . أعلام لإناث ، و (أُدَدْ) علم رجل ، و (حمير) ، و(جرهم) ، و (طيىء) ، و (بلعنبر) — أسماء قبائل عربية مشهورة .

(ب) ومنقول ـ وهو ما سبق له استعمال في غير العلمية ، ثم نقل بعد ذلك إلى العلمية وسمى به مثل : عبير ، سُهاد ، سِهام (أسماء إناث) تامر . عادل . صالح (أسماء ذكور) .

والمنقول أنواع :

١ — منقول عن مصدر	نضْل
٢ — « « اسم فاعل	تامر . حارث
٣ — « « اسم مفعول	محروس . منصور
٤ — « « صفه مشبهة	شريف . حسن
٥ — « « فعل مضارع	يشْكر
٦ — « « جملة فعلية	جادَ اللهُ ، وجادَ الرب
	شاب قرناها ، وتأبط شر

(١) والغاية من القطع في الإعراب أمر بلاغى ، وذلك إذا كان المقطوع ذا منزلة ورفعة أو حقارة وضعة .

تقسيم العلم من حيث لفظه

* * *

ينقسم إلى مفرد مركب .

(ا) فالمفرد مثل : (سمير ، على ، نجوى ، سميحة . رجاء) أسماء أعلام (أتميدة ، زفتى . صافور ، التلـين ، مكة) أسماء بلاد .

ويعرب العلم المفرد حسب موقعه ، فيرفع ، وينصب ويجر حسب موقعه .

(ب) والمراكب ثلاثة أنواع .

تأمل الأمثلة :

١ — عبد القاهر أول من ألف فى البلاغة مراعياً فكرة (النظم) .

٢ — سيبويهِ أول رائد للنحو العربى .

٣ — هذه بعلبك ، وزرت بعلبكَّ ، وسكنت فى بعلبك .

٤ — هذا (جادَ اللهُ) . وصاحبت (جادَ اللهُ) ، سلمت على (جادَ اللهُ)

فالمثال الأول : تركيب إضافى ، وهو (عبد القاهر) ويعرب صدره حسب العوامل الداخلة عليه ، وأما المضاف إليه فحكمه الجر دائما .

تقول : شاهدت عبدَ اللهِ ، سلمت عبدِ اللهِ .

والمثال الثانى . به تركيب مزجى — وهو كل اسمين جعلا اسماً واحداً ونزل ثانيهما من الأول منزلة تاء التأنيث مما قبلها ، فى أن ما قبلها يلزم حالة واحدة ، وفى جريان حركات الإعراب عليها .

والتركيب المزجى هنا فى كلمة (سيبويه) وهى كلمة فارسية من كلمتين(سيب) و (ويه) وحكمها البناء على الكسر فى جميع أحوالها . وهى فى المثال مبتدأ ـ مبنى على الكسر ، ومثل كلمة سيبويه : عمرويه ـ نفطويه . خالويه .

وفى المثال الثالث : تركيب مزجى ، ولكن من نوع آخر يختلف عن سابقه إذ أنه لم يختم ب (ويه) وحكمه أنه يعرب إعراب الممنوع من الصرف للعلمية والتركيب المزجى بالضمة رفعاً ، وبالفتحة نصباً وجراً من غير تنوين .

كما تشاهد فى الأمثلة السابقة . ومثل (بعلبك) : (نيويورك) .

أما المثال الرابع : ففيه تركيب إسنادى ، وهو كل كلمتين أسندت إحداها للأخرى . وذلك مثل كلمة (جادَ اللهُ) و (جادَ الحقُّ) و (تأبطَ شراً) ، وهذا النوع لا يدخله تغيير مطلق ، فيظل آخره على حالة واحدة ملتزما الحركة الأولى التى كانت له قبل العملية ، ويعرب بحركات مقدرة فـ (جادَ اللهُ) فى المثال الأول : خبر . مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدورة على آخره للحكاية . وفى المثال الثانى : مفعول به منصوب وعلامة نصبه فتحة مقدرة على آخره للحكاية وفى المثال الثالث : مجرور وعلامة جره كسرة مقدرة على آخره للحكاية .

ومعنى الحكاية : أن تنطق الكلمة بحالتها الأولى من غير تغيير فيها مهما تواردت عليها الجمل المختلفة .

ثانيا ـ علم الجنس

* * *

تعريفه : ما وضع ليدل على حقيقة جنس .

فإذا أطلقت كلمة « أسامة » — علما للأسد — كانت علما عليه ولكنها لا تدل على فرد معين ، وإنما تدل على كل فرد من أفراد ذلك الجنس ، وهذا ما نقصد بعلم الجنس ، فهو لا يختص بواحد دون آخر .

أمثـــــلة :

(ا) أسامة وأبو الحارث : علما على الأسد . وأبو الحصين ، وثعالة : علما على الثعلب . وأبو جعدة وذؤالة : علما على الذئب — وشبوة وأم عريط : علما على العقرب وجميعها حيونات وحشرات غير أليفة .

(ب) طامر بن طامر ، وأبو المضاء : علما على الفرس — وأبو صابر : للحمار، وأبو الأثقال : للبغل — وأم الأموال : للنعجة — وجميعها حيوانات أليفة .

(جـ) أم صبور . علم على الأمر الصعب — وأم قشعم : علم للموت — وكَيسان : علم للغدر . ويَسار : علم لليسْر . وبرة : علم للبر ، أمور معنوية غير محسوسة . ومن هذه الأمثلة أن .

١ — علم الجنس يكون للذوات والمعانى كما يكون اسماً وكنية .

٢ — أنه أشبه بالنكرة من جهة المعنى ؛ لأنه شائع فى جنسه بخلاف علم الشخص فهو نوع من المعرفة .

٣ — كما أنه يشبه علم الشخص فى الأحكام اللفظية فلا يضاف ، ولا يدخل عليه أل ، ويقع مبتدأ من غير حاجة إلى مسوغ كقولك : أسامة أجرأ من ثعاله . وتأتى منه الحال كقولك : هذا أسامة غاضباً . . .

٣ ـــ أسماء الإشارة

- تعريف اسم الإشارة .
- مراتب المشار إليه
- صور امتناع اللام
- الفصل بين « ها » التنبيه واسم الإشارة
- الإشارة إلى المكان

* * *

تعريفه : ما يدل على معين بمعونة إشارة حسية .

والمشار إليه إما واحد ، أو اثنان ، أوجماعة

وكل منها: إما مذكر أو مؤنث مع ملاحظة المشار إليه من ناحية قربه أو بعده .

١ ـ المشار إليه القريب

* * *

وللمشار إليه القريب الأنواع الآتية :

١ ــ ذَا للمفرد المذكر « هذا أخى »

ها . حرف تنبيه مبنى على السكون لا محل له من الإعراب .

ذا : اسم إشارة مبنى على السكون فى محل رفع لأنها مبتدأ .

٢ — ذى . ذهْ . ذهِ بكسر الهاء مع اختلاس (١) كسرتها . ذهِ بكسر الهاء مع الإشباع (٢). ذاتُ. تى . تا . ته . ته بكسر الهاء باختلاس . تهِ بكسر الهاء مع الإشباع .

للمفردة المؤنثة . ذى طالبة مهذبة : ذى اسم إشارة مبنية على السكون فى محل رفع لأنها مبتدأ .

٣ — ذان فى حالة الرفع للمثنى المذكر . قال تعالى « هذان خصمان اختصموا فى ربهم » الحج ١٩ .

ها : حرف تنبيه مبنى على السكون لا محل له من الإعراب ، ذان : مبتدأ مرفوع بالألف لأنه مثنى .

ذين: فى حالتى النصب والجر « حاربت بذين السيفين » : الباء حرف جر . ذين إسم إشارة مجرور بالياء وعلامة جره الياء ؛ لأنه مثنى .
« قابلت ذين الطالبين » : ذين اسم اشارة مفعول به منصوب بالياء ، لأنه مثنى .

٤ — تان : فى حالة الرفع للمثنى المؤنث .

تين : فى حالتى النصب والجر:
تان طائرتان فى الجو : تان اسم اشارة مبتدأ مرفوع بالألف لأنه مثنى
إن هاتين طائرتان فى الجو .
إن حرف توكيدونصب : هاتين اسمها منصوب بالياء ؛ لأنها مثنى .
سلمت على تين الطالبتين : تين الطالبتين : اسم اشارة مجرور بعلى وعلامة جره الياء لأنه مثنى

(١) هو خطف الحركة ، وسرعة النطق بها .
(٢) اعطاء الصوت حقه كاملا فى الأداء .

ويلاحظ أن أسماء الإشارة كلها مبنية ، ولم يعرب منها إلا هذان (وهاتان) و (هذين) (وهاتين) فتعرب اعراب المثنى لما فيها من الألف والنون وهما علامة التثنية فلما دخلتها هذه العلامة أشبهت الاسم المتمكن إذ التثنية لا تلحق إلا الأسماء المعربة .

٥ — أولاءِ : (بالمد) وهى لغة الحجاز وبالقصر وهى لغة تميم . والمد أولى من القصر وبه جاء القرآن :

« هَا أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم» آل عمران ١١٩

للجمع مطلقاً مذكراً ومؤنثاً عاقلا وغير عاقل « أولاءِ بناتى » أولاءِ : اسم إشارة ممدود مبنى على الكسرة فى محل رفع مبتدأ . وأكثر ما يكون : أولاءِ لجمع العقلاء ، ويقل مجيئة لغير العقلاء .

• ومن شواهده قول جرير :

ذمِّ المنازلَ بعد منزلةِ اللوى والعيشَ بعد أولئكَ الأيامِ (١)

فقد أشار بـ (أولئك) إلى غير العقلاء وهى (الأيامِ) .

ومثله فى ذلك قول الله تعالى « إن السمعَ والبصرَ والفؤادَ كلُّ أولئك كان عنه مسئولا » (الإسراء ٣٦) .

ومن الأمثلة السابقة تعلم أن المشار إليه اذا كان قريباً استعمل اسم الإشارة مجرداً من الكاف وجوباً ومقروناً بـ (ها) التنبيه جوازاً .

ب — المشار إليه البعيد

* * *

إذا أريد الإشارة إلى البعيد أتى بالكاف وحدها كقولك .

« اقرأ فى ذاك الكتاب» .

وهذه الكاف حرف خطاب ولا محل لها من الإعراب ، ولكنها تتصرف تصرف الكاف الاسمية التى هى ضمير خطاب فتبين حال المخاطب إذا كان مذكرا أو مؤنثا ، مفردا أو مثنى ، أو مجموعا . فتفتح للمخاطب ، وتكسر للمخاطبة ، وتتصل بها علامة التثنية والجمع .

أنظر الأمثلة الآتية :

١ — ذلكَ	الطائر جميل	يا محمدُ
٢ — ذلكِ	الطائر جميلٌ	يا سلوى
٣ — ذلكُمَا	الطائر جميلٌ	يا صاحِبىَّ
٤ — ذلِكم	الطائر جميلٌ	يا رفاقى
٥ — ذلكنّ	الطائر جميلٌ	يا بناتى

ومن هذه الأمثلة نرى أن اسم الإشاره طابق المشار إليه فى تذكيره وتأنيثه وإفراده وتثنيته وجمعه . كما أن الكاف طابقت المخاطب فى التذكير والتأنيث ، والإفراد والتثنية والجمع .

وإذا أريد المبالغة فى البعد زيدت (لام) تسمى لام البعد قبل الكاف فى المفرد مطلقا مثل .

١ — اقرأ فى ذلك الكتاب .

٢ — وكقوله تعالى «ذلك الكتابُ لا ريبَ فيه» والبعد فى الآية الكريمة إشارة إلى علو مكان القرآن ورفعة وشأنه .

وهذا يؤكد طواعية اللغة العربية للمعانى النفسية ، والتعبير عنها بصيغ متعـــددة .

امتناع اللام

* * *

وتمتنع (لام البعد) التى تحدثنا عنها فى الأمثلة الآتية :

١ ـ تقول :   ذانك الكتابان .   ولا تقل : ذان لك الكتابان

وتانك الوردتان .   ولا تقل : تان لك الوردتان

٢ ـ تقول :   أولئك على هدى .   ولا تقل : أولاء لك على هدى

٣ ـ تقول :   هذاك الطالبان .   ولا تقل : هذا لك الطالبان

فالمثال الأول : لفظ الإشارة فيه مثنى مذكراً أو مؤنثا .

وفى المثال الثانى : « « جمع ممدود (أولاء) : أما فى الجمع المقصور فتقول: أولاك ، وأولى لك باللام وبدونها .

وفى المثال الثالث : لفظ الإشارة فيه مبدوء بهاء التنبية ومختوم بكاف الخطاب .

فتمتنع اللام فى مثل هذه الأمثلة ، كراهة كثرة الزوائد .

(انفصل بين هاء التنبية واسم الإشارة) .

* * *

١ ـ ها أنذا أدافع عن وطنى .

٢ ـ ها أنتما ذان المناضلان.

٣ ـ قال تعالى « هأنتم أولاءِ تحبُّونهم ولا يُحبُّونكم » آل عمران ١١٩

فالمثال الأول : فصل فيه بين ها ـ التنبية وبين اسم الإشارة المجرد من الكاف بضمير المشار إليه فى حالة الإفراد وهذا جائز .

والمثال الثانى: فصل فيه بين هاء التنبية وبين اسم الإشارة المجرد من الكاف بضمير المشار إليه فى حالة التثنية .

والمثال الثالث :فصل فيه بين ها ـ التنبيه وبين اسم الإشارة المجرد من الكاف بضمير المشار إليه فى حالة الجمع .

إعراب المثال الأول :

ها : حرف تنبيه مبنى على السكون لا محل له من الإعراب .

أنا : ضمير للمتكلم مبنى على السكون فى محل رفع مبتدأ .

ذا : اسم إشارة مبنى على السكون فى محل رفع خبر .

والثانى :

ها : حرف تنبيه . أنتما : ضمير مبتدأ . ذان : فسم إشارة مرإوع بالألف لأنه مثنى خبر المبتدأ .

الإشارة إلى المكان

* * *

هناك ألفاظ خاصة بالإشارة إلى المكان . منها ماهو للمكان القريب ، ومنها ما هو للمكان البعيد .

(ا) ١ ـ هنا تكون الحاضرة .

٢ ـ قال تعالى « فاذهبْ أنت وربُّك فقاتلا إنا ههنا قاعدون » المائدة ٢٤ .

(ب) ١ ـ هناك القادة ، وهناك الجنود « مقرونة بهاء التنبيه » .

٢ ـ قال تعالى « هنالك ابتُلِىَ المؤمنون وزُلزِلوا زلزالا شديدا » الأحزاب ١١» .

٣ ـ هَنّا المتفوقون . ومثلها : هِنّا . هَنَّتْ .

٤ ـ ثَمَّ دار العلوم . ، وهى ثَمَّةَ مهد الأدب واللغة . بمعنى (هنالك) .

قائمة ا ـ يشار بها إلى المكان القريب وهى ، هنا . ههنا (بزيادة حرف التنبيه فى أولها) .

وقائمة ب ـ يشار بها إلى المكان البعيدوهى : هناك . ههناك (بزيادة حرف التنبيه فى أولها) . هنالك (بزيادة اللام قبل الكاف) أو : هَنّا (بفتح الهاء وتشديد النون) أو هنا (بكسر الهاء وتشديد النون) أو : هَنَّتْ أو ثَمَّ (بفتح الثاء وتشديد الميم) .

ويجوز أن تلحقها تاء التأنيث المفتوحة كما سبق .

والألفاظ السابقة الخاصة بالإشارة إلى المكان تعتبر ظروفا مكانية أيضا مع أنها أسماء إشارة وهى فى محلّ نصب على الظرفية . تقول :

إنّ ثمة حرباً فى الشرق الأوسط .

تعرب : ثَمَّةَ : اسم إشارة للبعيد ، وهى ظرف مكان مبنية على الفتح فى محل نصب . ومتعلقة بمحذوف خبر إن مقدم ، حربا . اسم إن مؤخر .

٤ ـ أسماء الموصول

- الموصول الاسمى.
- الموصول الاسمى المختص .
- الموصول الاسمى المشترك .
- صلة الموصول: الجملة وشبه الجملة .
- الحذف فى هذا الباب ...
- حذف صلة الموصول .
- حذف اسم الموصول .
- حذف العائد المرفوع .
- حذف العائد المنصوب .
- حذف العائد المجرور .
- الموصول الحرفى .
- الفرق بين الموصول الاسمى والحرفى .

* * *

الموصول قسمان : موصول حرفى ، وموصول اسمى .

أما الأول فسيأتى وأما الثانى وهو الموصول الاسمى : وتعريفه كما قال صاحب التسهيل هو : ما افتقر أبداً إلى عائد أو خلفه ، وجملة صريحة أو مؤوّلة .

وبالأمثلة يتضح التعريف :

١ — ما أعظم السدّ العالى الذى أقامه المصريون فى أسوان.

٢ — سعاد التى أضناك حب سعادا وإعراضها عنك استمرّ وزادا (١)

٣ — اذهب إلى المكان الذى تحبه .

٤ — سكت العصفور الذى عندك ، وغرد العصفور الذى فى الحديقة .

٥ — قرأت الحديث المكتوب . وألغيت الحديث المشطوب .

فالمثال الأول به (عائد) وهو الضمير المتصل بالفعل (أقام) ويعود على الموصول مطابقا له فى الإفراد والتثنية والجمع ، والتذكير والتأنيث. وبه يحصل الربط، وقد يخلف الاسم الظاهر الضمير كما فى الشاهد الثانى، حيث قال : سعاد التى أضناك حبُّ سعادا — مما ورد فيه الربط بالظاهر . وكان عليه أن يقول : حبها .

ولابد فى الموصول كذلك من صلة، توضح إبهامه وغموضه ، وتعين مدلوله (لأن اسم الموصول مبهم) وذلك كالمثال الثالث — فجملة (تحبه) لا محل لها من الإعراب صلة الموصول وهى جملة صريحة وقد عرفت أن الصلة تكون إما (جملة) كالمثال المتقدم، أو شبه جملة وهى: التى عبر عنها فى التعريف السابق بكلمة (مؤوّلة) ، ونقصد بها الظرف والجار والمجرور التامين ، والصفة الصريحة . فالمثال الرابع به الظرف وهو (عندك) والجار والمجرور (فى الحديقة) يتعلقان بفعل . وهذا الفعل محذوف وجوباً تقديره : استقر أو حل . والفاعل ضمير مستتر يعود على اسم الموصول ، وهو العائد ، وشبه الجملة صلة الموصول .

أما الصفة الصريحة فهى كالمثال الخامس ، وتقع صلة (أل) كما فى (المكتوب) يعنى [الذى كتب والذى شطب] والمراد بها : إسم الفاعل واسم المفعول ، وأمثلة المبالغة ، والصفة الصريحة مع مرفوعها هى التى تقع صلة (أل) فهى فى تأويل جملة وقعت صلة الموصول .

وخرج بالتعريف السابق:

١ — النكرة الموصوفة بجملة ، فإنها إنما نفتقر إليها حال وصفها بها فقط .

٢ — حيث . وإذ . وإذا . فإنها تفتقر أبدا إلى جملة ، لكن لا نفتقر إلى عائد .

وينقسم الموصول الاسمى إلى نوعين : مختص ، وعام .

ا — الموصول الاسمى المختص

* * *

وهو ما كان مختصا بنوع معين ، ومقصوراً على بعض دون آخر . وألفاظه :

١ — الذى — للمفرد المذكر ، ويستعمل للعاقل كقوله تعالى : (الحمد لله الذى صدقنا وعده » الزمر ٧٤) ولغيره (قرأت فى الكتاب الذى قرأت فيه) وهو مبنى على السكون فى محل جر صفة ؛ لأنه صفة لله تعالى فى الأول وصفة الكتاب فى المثال الثانى .

٢ — التى — للمفردة المؤنثة . وتستعمل للعاقل كقول الله تعالى(قد سمع اللهُ قول التى تجادلكَ فى زوجها » المجادلة آ : ١ . ولغيره كقوله تعالى « سيقول السفهاءُ منَ الناس ماولاّهم عن قبلتهم التى كانوا عليها » البقرة ١٤٢ .

٣ — اللّذان واللّذين — ويختص بالمثنى المذكر ، عاقلاأو غيره . (نجح الطالبان اللذان ذاكرا معى بالأمس) .

وقوله تعالى « ربّنا أرنا اللذَّين أضلاّنا من الجن والإنس» فصلت ٢٩ .

ونحو (الخلق والدين هما اللذان يرفعان الدول) .

وكان القياس فى تثنية (الذى) أن يقال [اللذيان] بإثبات الياء . ولكنهم حذفوها تفريقا بين تثنية المبنى وبين تثنية المعرب ، كما أن بعض القبائل العربية : كتميم وقيس تشدد النون فيهما تعويضا عن المحذوف ، أو تأكيدا للفرق بين المعرب والمبنى . وقد قرىء فى السبع « ربَّنا أرنا اللذيْنِّ أضلاّنا » فصلت ٢٩ . والتشديد مع الياء مذهب الكوفيين . كما قرىء « واللذان يأتيانها منكم فآذوهما» النساء ١٦ . كما أن بعض القبائل العربية وهى : بلحرث بن كعب ، وبعض ربيعة يحذفون نون [اللذان ، واللتان] .

واللذان واللذين — معربتان إعراب المثنى بالألف رفعا والياء جرا ونصبا .

٤ — اللتان واللتين : وتختص بالمثنى المؤنث عاقلا وغيره ، نحو (نجحت اللتان حضرتا المحاضرة أمس) .

(وكافأت اللتين نجحتا) .

(وسلمت على اللتين نجحتا فى الامتحان) وهما معربتان إعراب المثنى كما تقدم .

٥ — الأُلى — لجمع المذكر العاقل ، وتأتى كذلك أحيانا لجمع المؤنث ، وقد تستعمل فى غير العقلاء .

فالأول : الألى نجحوا فى الامتحان لهم مكافأة .

والثانى كقول قيس بن الملوح :

محا حبُّها حبَّ الألى) كنَّ قبلها وحلَّتْ مكانًا لم يكنْ حلَّ منْ قبلُ (٢)

فاستعمل الألى — استعمال (اللاتى) .

والثالث : وهو استعمالها فى غير العقلاء قول أبى ذؤيب الهذلى :

وتبلى الألى يستلئمون على الألى
تراهن يوم الروع كالحدأ القبل(٣)

والشاهد فيه (الألى يستلئمون) و (الألى تراهن) حيث استعملها أولا فى جمع المذكر العاقل ، ثم استعمله ثانيا فى جمع المؤنث غير العاقل لأن المراد بـ (الألى تراهن) — الخيل .

٦ — الذين — ملحقة بجمع المذكر وهى للعاقل — وهى مبنية على الفتح رفعاً ونصباً وجراً : كقوله تعالى :

« والذين اهتدوا زادهم هدى » محمد ١٧ .

وكقوله « إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير » الملك وكقولك « استمتعت بالذين زارونى » .

وبعض العرب يقول [اللذين] فى الرفع ، والذين — فى النصب والجر — وهم بنو عقيل . ومن ذلك قول الشاعر (رؤبة ، أو ليلى الأخالية، أو رجل جاهلى من بنى عقيل يقال له [أبو حرب الأعلم] .

نحن اللذون صبحوا الصباحا .·. يوم النخيل غارة ملحاحا (٤)

فجاءت بالواو فى حالة الرفع ، وبالياء فى حالتى النصب والجر ، فهى معربة عندهم إعراب جمع المذكر السالم ، وبعضهم يبنيها على الواو .

٧ — اللاتى واللائى — للجمع المؤنث — وقد تحذف ياؤهما اكتفاء بالكسرة .

قال تعالى [واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع] النساء ٣٤ .

وقوله تعالى « واللَّائى يئسْن َ من المحيض من نسائكم » ... الطلاق ٤
وهما مبنيتان على السكون ، أما اللات واللاء — فهما مبنيتان على الكسر وهما للعاقلات وغيرهن . وقد استعملت اللائى — فى جمع المذكر (كالذين) كقول رجل من بنى سليم :

فما آباؤُنا بأمنَّ منه .·. علينا اللاءِ قد مهدوا الحجورا (٥)

فقد أطلق — اللاء — على جماعة الذكور ، فجاء به وصفا للآباء .

الموصول الاسمى العام (المشترك)

* * *

وهو ما كان بلفظ واحد — المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع . من غير أن تتغير بنيته الأصلية . وألفاظه :

١ — مَنْ — وتكون مَن — بلفظ واحد للمذكر والمؤنث ، والمفرد والمثنى والجمع . تأمل الأمثلة :

(ا) يعجبنى مَنْ يذاكر درسه .
(ب) تعجبنى من تذاكر درسها .
ومن : فى هذا مبنية على السكون محل رفع ، لأنها فاعل .

(ج) أحترم من يذاكران درسهما .
ومَن : مبنية على السكون فى محل نصب مفعول به .

(د) أقدر من تذاكران درسهما
ومن : مبنية على السكون فى محل نصب مفعول به

(هـ) يعجبنى من يذا كرون دروسهم . وَمَنْ : مبنية على السكون فى محل رفع فاعل .

(و) يعجبنى من يذا كرْنَ دروسهن .

وأكثر استعمالها فى العقلاء ، كما سبق من الأمثلة .

وقد تستعمل لغير العاقل فى ثلاث مسائل :

إحداها: أن يشبه غير العاقل بالعاقل كقوله تعالى :

« وَمَن أضلُّ ممن يَدْعو من دون الله مَن لاَّ يستجيب له إلى يوم القيامة» الأحقاف آية ٥ .

وكقول العباس بن الأحنف (وهو من المولدين) .

أسَرب القطا هل مَن يُعيرُ جناحه
لعلى إلى مَنْ قد هويتُ أطيرُ ؟

فاستعمل مَنْ — فى غير العاقل ، والذى أجاز ذلك أنه لما ناداه استساغ أن يطلق عليه اللفظ الذى لا يستعمل إلا فى العقلاء .

الثانية : إذا اختلط غير العاقل مع العاقل فيغلب العاقل لأهميته ، وتستعمل — مَنْ — فيه ، كقوله تعالى :

« ألم تر أن الله يسجد له منْ فى السموات ومن فى الأرض » الحج ١٨ »

فاستعمال — مَنْ — فيما لا يعقل من باب التغليب :

الثالثة : أن يقترن غير العاقل مع العاقل فى عموم فصل بكلمة (مَنْ) كقوله تعالى :

« واللهُ خلق كلَّ دابة من ماء فمنهم مَنْ يمشى على بطنه ، ومنهم مَنْ يمشى على رجلين ، ومنهم من يمشى على أربع » النور ٤٥ .

فاستعمل — مَنْ — فى غير العاقل لاقترانه بالعاقل فى عموم كل دابة .

٢ — ما : وتكون — ما — بلفظ واحد للمذكر والمؤنث ، والمفرد والمثنى والجمع . كما سبق لك فى أمثلة (مَنْ) .

وتستعمل كثيراً فى غير العاقل كقوله تعالى :

« ما عندكم يَنْفَدُ وما عند الله باق » النحل ٩٦ .

فما : اسم موصول مبنى على السكون فى محل رفع مبتدأ : والظرف (عندكم) متعلق بمحذوف تقديره استقر — صلة الموصول — ما — وجملة (ينفد) خبره .

وتكون للعاقل فى مواضع عدة منها :

أولا : أن يختلط العاقل مع غير العاقل وقصد تغليب غير العاقل لكثرته . كقوله تعالى :

« سبَّح لله ما فى السموات وما فى الأرض » الحشر ١ .

ثانياً : أن يراد بها صفات من يعقل كقوله جل شأنه :

« فانكحوا ما طاب لكم من النساء » النساء ٣ .

ومثل قولك : أكرمْ ما تصطفى من الجيران ; الأمين ، والتقى ... والمعنى أكرم من كانت ذاته متصفة بالأمانة، والتقى. والمقصود أمران: الذات والصفات معاً .

٣ — أل — وتكون أل — اسم موصول بلفظ واحد للمفرد والمثنى والجمع ، مذكراً ومؤنثاً تدبر الأمثلة :

(ا) أعجبنى القادم ، والقادمة ، والقادمان ، والقادمتان ، والقادمون ، والقادمات . وصلتها اسم فاعل .

(ب) قوله تعالى : « والسّقف المرفوع ، والبحر المسجور » الطور ٦ وصلتها اسم مفعول .

فأل ـ فى هذه الأمثلة اسم موصول بلفظ واحد فى جميع حالاته ، ولا تكون اسم موصول إلا إذا دخلت على صفة صريحة ، أى خالصة للوصفية ، والمراد بالصفة الصريحة : اسم الفاعل واسم المفعول كما أن الإعراب لا يظهر على اسم الموصول ـ أل ـ وإنما يظهر على الصفة الصريحة التى تقع بعده ـ وتستعمل أل ـ للعاقل وغيره .

٤ — ذو ـ وتكون ذو اسما موصولا فى لغة طيىء . وهى بلفظ واحد للمفرد والمثنى والجمع ، مذكرا ومؤنثا . وهذه اللغة أشهر اللغات فيها كما أنها تستعمل للعاقل وغيره . تدبر الأمثلة :

(ا) أعجبنى ذو قابلنى	ذو ـ بلفظ واحد فى جميع الأحوال
(ب) أعجبتنى ذو قابلتنى	وهى مبنية على السكون فى محل رفع
(جـ) أعجبنى ذو قابلانى	فى المثال الأول والثانى والثالث والرابع
(د) أعجبتنى ذو قابلتانى	لأنها فاعل .
(هـ) سلمت على ذو قابلونى	كما أنها مبنية على السكون فى
(و) سلمت على ذو نجحْنَ	محل جر فى المثالين الخامس والسادس .

ومن أمثلتها فى التراث :

(ا) قول قوّال الطائى :

فقولا لهذا المرء ذو جاء ساعيا هلمّ فإنّ المشرفى الفرائضُ (٦)

(ب) وقول سنان بن الفحل الطائى :

فإن الماءَ ماءُ أبى وجدى وبئرى ذو حفرتُ وذو طويتُ (٧)

(ﺣ) وقول قوال الطائى :

أظنك دون المال ذو جئتَ طالبا ستلقاك بيضٌ للنفوس قوابضُ

فالشاهد الأول استعملت فيه ـ ذو ـ المفرد العاقل ، وفى الشاهد الثانى استعملت ـ ذو ـ بمعنى ـ التى ـ ولغير العاقل ، لأن البئر مؤنثة ، وهى غير عاقلة . وفى الشاهد الثالث جاءت المفرد المذكر غير العاقل (١).

---

١ — فى ذو الموصولة لغتان :

(ا) أن تكون بلفظ واحد فى جميع أحوالها كما تقدم إلا فى حالة المفردة المؤنثة فتستعمل (ذات) بالبناء على الضم . و (ذوات) بالبناء على الضم لجمع المؤنث .

(ب) أن تكون متصرفة معربة وتعرب إعراب (ذو بمعنى صاحب) فتكون بالواو رفعا وبالألف نصباً وبالياء جراً . ومن ذلك قول منظور بن سحيم الفقعسى :

فإما كرام موسرون لقيتهم .·. فحسبى من ذى عندهم ما كفانيا

فـ (ذى) تعرب اعراب : ذو بمعنى صاحب ، والتى هى من الأسماء الخمسة وهى مجرورة بمن وعلامة جره الياء ، وقد جاء هذا الشاهد برواية أخرى وهى :

.·. « فحسبى من ذو وعندهم ما كفانيا » فذو اسم موصول مبنية على السكون وهى بالواو فى جميع حالاتها (وهذه اللغة أشهر اللغات فيها) .

أما فى حالة المثنى فترفع بالألف وتنصب وتجر بالياء ، وفى حالة الجمع السالم ترفع بالواو وتنصبت وتجر بالياء .

وفى حالة المفردة ، وجمع المؤنث ترفع بالضمة مع التنوين .

وفى حالة المفردة منصوبة تنصب بالفتحة الظاهرة ، وفى جمع المؤنث السالم تنصب بالكسرة مع التنوين .

وفى حالة المفردة مجرورة بالكسرة مع التنوين ، وفى المؤنث السالم مجرورة بالكسرة مع التنوين .

٥ — ذا ـ وتـكون اسما موصولا بلفظ واحد للفرد والمثنى والجمع مذكرا ومؤنثا : كما تـكون للعاقل وغيره .

تأمل هذه الأمثلة :

(١) قوله تعالى : « وقيل للذين اتقوْا ماذا أنزلَ ربُّـكم» النحل ٤١ .

(ب) وقال الشاعر : ألا إن قلبى لدى الظا عنينا (٨)
حزينٌ . فمَـنْ ذا يعزِّى الحزينا ؟

(جـ) من ذا المرأة، وماذا الهلال ؟

يلاحظ فى الآية الأولى ـ أن : ما ـ اسم استفهام مبنى على السكون فى محل رفع مبتدأ ـ ذا اسم موصول مبنى على السكون فى محل رفع خبره وجملة : أنزل ربـكم ـ لا محل لها من الإعراب صلة الموصول .

وكذلك فى الشاهد الثانى : من ـ اسم استفهام مبتدأ . ذا ـ اسم موصول بمعنى الذى : خبره ، وجملة : يعزى الحزينا ـ لا محل لها من الإعراب صلة الموصول وهو (ذا) .

ولم تقع ـ ذا ـ موصولة فى الأمثلة السابقة إلا بعد أن تحقق لها :

(١) أنها وقعت بعدما ـ أو مَـنْ الاستفهاميتين .

(ب) عدم إلغائها ، ونقصد بالإلغاء ـ إذا ركبت مع [مَنْ أوما] فى صورة كلة واحدة اسم إستفهام ، مثل قولك : ماذا فعلت ؟

ماذا ـ اسم استفهام مبنى على السكون فى محل نصب مفعول به مقدم لفعلت. وفى هذا المثال : ركبت ـ ذا ـ مع ما ـ تركيبا جعلهما كلة واحدة .

(جـ) ألا تـكون ذا ـ اسم إشارة .

وفى المثالين (جـ) ٣ ـ كانت ذا ـ اسم إشارة ، لأن ما بعدها مفرد ، والمفرد لا يصلح أن يكون صلة الموصول .

٦ ـ أىّ ـ وتـكون اسما موصولا بلفظ واحد للمفرد والمثنى والجمع مذكرا ومؤنثا . كما تـكون العاقل وغيره

تأمل الأمثلة .

(ا) يسرنى أىٌّ هو فاهم

(ب) يسرنى أىٌّ هى فاهمة

(جـ) يسرنى أى هما فاهمان

(د) يسرنى أى هما فهمتان

(هـ) يسرنى أى هم فاهمون

يسرنى أى هنّ فاهمات

أى : بلفظ واحد فى جميع الأحوال .

وأما من جهة إعرابها وبنائها ، فقد سبق أن ذكرنا أن جميع أخواتها مبنية. أما : أى . فلنتأمل معاً الأمثلة الآتية :

١ — أثق بأىٍّ هو أقرب إليك　　أى : غير مضافة ، وذكر صدر الصلة

٢ — يسرنى أىُّ حفظ مروءته　　أى : غير مضافة وحذف صدر الصلة

٣ — إذا دخلت المـكتبة فاقرأ الـكتب أيُّها هو أقرب إلى تخصصك .　　أى مضافة ، وذكر صدر الصلة

٤ — قال عزوجل: « ثم لَنَنْزِعَنَّ من كل شيعةٍ أَيُّهم أشدُّ على الرحمن عتيّـا » مريم ٦٩ . أى : مضافةوحذف صدر صلتها

فأى — فى الأحوال الثلاث الأولى معربة بالحركات . وإنما أعربت فى الحالتين الأولى والثانية ، لوجود التنوين وقيامه مقام المضاف إليه ، كما أعربت فى الحالة الثالثة لوجود الإضافة اللفظية .

أما فى الحالة الرابعة فبنية على الضم .

إعراب الآية :

أى: اسم موصول مبنى على الضم فى محل نصب مفعول به (لننزع) .

هم : ضمير الغائبين مبنى على السكون فى محل جر مضاف إليه .

أشدّ : خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو) . وجملة المبتدأ والخبر لا محل لها من الإعراب صلة الموصول (أى) .

عتيّـا : تمييز .

ومن شواهد بنائها قول غسّان بن وعلة :

إذا ما لقيتَ بنى مالكٍ فسلِّـم على أيهم أفضلُ

على: حرف جر. أىّ : اسم موصول مبنى على الضم فى محل جر . وهم : مضاف إليه . أفضل خبر مبتدأ محذوف تقديره — هو ، وجملة المبتدأ والخبر لا محل لها من الإعراب صلة الموصول (أى) .

هذا هو المشهور فى إعراب أىّ وبنائها .

وهناك رأى يرى أن (أىّ) معربة فى جميع أحوالها حتى إذا كانت مضافة وحذف صدر صلتها ، واستدلوا لذلك بقراءة قوله تعالى : « ثمّ لننزعنّ مِنْ كل شيعة أيَّهم أشد على الرحمن عتيا » بنصب أى .

وعلى هذا جاءت رواية أخرى فى قول غسّان بن علة السابق :

إذا ما لقيت بنى مالكٍ   فسلِّم على أيِّهم أفضلُ

بجر : أى .

صـــلة الموصول

* * *

جميع ما تقدم من الموصولات تحتاج إلى صلة ، وذلك لأن الموصول حرفياً كان أو اسمياً مبهم المعنى غامضها ، ولهذا كان فى حاجة إلى شىء ما يزيل هذا الإبهام ويوضح هذا الغموض ، وهذا الشىء يسمى (الصلة) . فوظيفة الصلة — إتمام المعنى .

وصلة الموصول الاسمى إما أن تـكون جملة ، أو شبه جملة .

أولا . الصلة إذا كانت جملة .

تدبر هذا المثـــــال

١ — استقبلت القائدالذى دمـر حصون الأعداء

٢ — كما هنأت الجندى الذى هو مناضل .

يلاحظ أن صلة الموصول فى المثال الأول هى جملة — دمر حصون الأعداء، وهى لا محل لها من الإعراب ، وهى كذلك جملة فعلية .

أما المثال الثانى فصلة الموصول هى جملة (هو مناضل) والمكونة من مبتدأ وخبر . وهى جملة اسمية . وقد تحقق فى كل جملة من الجملتين السابقتين (الفعلية والاسمية) ما يأتى : —

١ — أنها خبرية لفظا ومعنى[1] . والجملة الخبرية هي :
ما تحتمل الصدق والكذب لذاتها : أي بقطع النظر عن قائلها، فلا يصح أن تقع صلة الموصول جملة إنشائية: كالأمر والنهي، والاستفهام. وهي التي يطلب بها إما حصول شيء أو عدم حصوله فلا دخل للصدق والكذب فيها مثل :

(ا) هذا الذي زره .

(ب) هذا الذي ليتة مخلص .

(جـ) جاء الذي رحمه الله .

(د) رأيت الذي ما أجمله . !

فالجملة الأولى : إنشائية لفظاً ومعنى ، طلبية صراحة ، والثانية طلبية ضمنا ، والثالثة إنشاء ، معنى ، وإن كانت خبرية في اللفظ ، والرابعة تعجبية . والتعجب جملة إنشائية فلا يوصل بها الموصول ، كما أن جملة التعجب بها خفاء وغموض ، والمقصود بالصلة: الوضوح والبيان .

٢ — اشتمالها على ضمير يعود على اسم الموصول ويطابقه إفراداً وتثنية وجمعا ، وتذكيراً وتأنيثا .

وقد يخلف الاسم الظاهر الضمير كما في قول الشاعر .

---

١ — يذهب الكسائي الى أنه يجوز أن تكون صلة الموصول جملة إنشائية مستدلا بما ورد من قول الفرزدق :

وإني لراج نظرة قبل التي ∴ لعلي — وإن شطت نواها أزورها

وقول جميل بن معمر :

وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا ∴ سوى أن يقولوا إنني لك عاشق

فجملة (لعلي أزورها) صلة الموصول في الأول وجملة (عسى) واسمها وخبرها صلة الموصول في الثاني ، ويمكن أن يعترض على الكسائي فيما ذهب اليه .

الداخلة على نـكرة وقد أفادت ما دخلت عليه تعيينا وتعريفا بعد أن كان نكرة شائعة مبهمة .

وأنواع أل التى للعهد ثلاثة :

(ا) عهد ذكرى . (ب) عهد ذهنى أو علمى (جـ) عهد حضورى .

ثانيا — أل الجنسية :

(ا) ١ — البحر ملح ، والنهر عذب.

٢ — قال تعالى : و خلقَ الإنسان ضعيفا » النساء ٢٨ .

٣ — قال تعالى : « إن الإنسانَ لفى خسر » العصر ٢

(ب) ١ — أنت الرجل حقًّا .

٢ — محمد هو الفتى حزما .

(جـ) ١ — الحرير أرق من الصوف .

٢ — قال تعالى : « وجعلنا من الماء كلَّ شىء حى » .

يلاحظ على أمثلة (ا] أن (أل) أفادت شمول وإحاطة أفراد الجنس ، والدليل على ذلك أنه يصح أن يحل محلها (كل) على سبيل الحقيقة فتقول :

كل بحر ملح ، وكل نهر عذب . وخلق كل إنسان ضعيفا . وإن كل إنسان لفى خسر فلا يتغير المعنى ، وكان ذلك صحيحا على سبيل الحقيقة .

كما يلاحظ فى أمثلة (ب) أن (أل) فيه أفادت الإحاطة والشمول بصفة واحدة من الصفات الشائعة بين الأفراد ، وذلك على سبيل المبالغة ، والمعنى :

أنت الذى اجتمعت فيك خصائص الرجل ، وأن محمدا يساوى كل الفتيان فى الحزم . ويكون هذا كما رأيت على سبيل المبالغة (وأل) هذه يصح أن يحل محلها (كل) على سبيل المجاز والمبالغة .

أما أمثلة (ج) فأل ـ لا تفيد الأحاطة أو الشمول كما سبق ، وإنما تفيد أن الجنس يراد منه الحقيقة الماثلة فى الذهن . فحقيقه الحرير أرق من حقيقة الصوف من غير قصد ثوب معين من الحرير ، أو ثوب معين من الصوف .

وكذلك يقصد منها حقيقة الماء .

(وأل) فى هذه الأمثلة لا يصح أن يقع موقعها لفظة (كل) لا حقيقة ولا مجازا

أَل الزائدة

***

وتنقسم أل المعرفة إلى قسمين : زائدة لازمة ، وزائدة غير لازمة .

أولا : زائدة لازمة : وهى التى لا تفارق ما دخلت عليه بأن تقترن باسم معرفة منذ وجوده ، وتدخل على :

بعض أعلام مسموعة عن العرب منذ وضعت أعلاما :

السموأل . وهو شاعر جاهلى عرف بالوفاء . والـيسع : وهو اسم نبى . واللات: اسم صنم للعرب فى الجاهلية . والعزّى : إسم صنم كذلك .

والآن : ظرف للزمان الحاضر .

وكأل . الداخلة على أسماء الموصول : الذى . التى . اللذان . اللتان . اللاتى . الذين .

وذلك لأن الموصول يتعرف بصلته ، فتكون الألف واللام زائدة وهو مذهب كثير من النحاة[(١)] .

ثانيا : زائدة غير لازمة ، وتقسم إلى قسمين : زائدة للضرورة ، وزائدة لمح الأصل .

(ا) الزائدة غير اللازمة للضرورة .

وقد جاءت على لسان شاعرين فى قول أولهما :

ولقد جَنَيْتكَ أَكْمُؤاً وعساقلا   ولقد نهيتكَ عن بنات الأوبرِ (١)

وقول ثانيهما :

رأيتك لما أنْ عرفت وجوهَنا

صدَدْتَ وطبتَ النفسَ يا قيس عن عمرو (٢)

فالشاهد فى البيت الأول (بنات الأوبر) حيث زاد (أل) فى العلم مضطرا ، لأن العرب تجردها من (أل) فتقول : بنات أوبر ـ حتى لا يجتمع تعريفان : الإضافة وأل .

والشاهد الثانى : حيث أدخل الألف واللام على التمييز ضرورة مع أن حكمه أن ينكر على مذهب البصريين (فأل زائدة) ويلحق بهذا النوع ما جاء شذوذا فى النثر من نحو :

---

(١) يرى آخرون أن تعريف الموصول (بأل) إن كانت فيه ، نحو (الذى) ، فإن لم تكن فيه فبنيتها نحو : من . ما . إلا (أيا) فإنها تتعرف بالإضافة ، فعلى هذا المذهب لا تكون الألف واللام زائدة .

١ — جاءوا الجماءَ الغفير .

٢ — ادخلوا الأول فالأول ـ فقد دخلت (أل) على الحال شذوذا ، لأن الحال نكرة ، والمعنى : جاءوا جميعا ، ومترتبين .

[ب] الزائدة غير اللازمة للمح الأصل :

والمراد (بأل) التى تحقق لمح الأصل :

وهى ما دخلت على ما سمى به من الأعلام المنقولة ، مما يصلح دخول (أل) عليه ، سواء أكانت هذه الأعلام منقولة عن :

١ — مصدر : كقولك فى (فضْل) الفضْل .

٢ — أم صفة : اسم فاعل : كحارث ، أو مثال المبالغة : كعباس ، أو صفة مشبهة مثل : حسن .

٣ — أم اسم عين : كنعمان .وصخر .

فإن الأمثلة السابقة يمكن أن تدخل عليها (أل) حين نريد لمح المعنى الأصلى قبل أن تصبح علما : كالحارث . فالمعنى الأصلى أنه يحرث الأرض مثلا ، مع ملاحظة المعنى الطارىء له أيضا ، وهو العلمية . أما إذا نظرت إلى كونه علما فقط بدون لمح الأصل لم تدخل الألف واللام عليه فتقول : فضل ، وحارث ، ونعمان . فدخول الألف واللام أفاد معنى لا يستفاد بدونهما ، وسيان أن تدخل عليه (أل) أو لا تدخل فهى لا تفيده تنكيرا ولا تعريفا .

العـــلم بالغلبة

* * *

عرفنا ما تقدم عن (أل) العهدية ، ونريد هنا أن المعرف (بأل) مثلا يصدق على أفراد كثيرة . فإذا قلت : الـكتاب . القلم . الثوب . فإنه يصدق على أفراد متعددة من الـكتب ، ومن الأقلام ، ومن الأثواب . لـكن فردا واحدا من هذه الأفراد المتعددة قديصير علما على أحدأفراد ما وضع له ، فينصرف إليه دون غيره ، لشهرته . فمن ذلك قولهم :

الـكتاب . المدينة . العقبة . الأعشى . الأخطل . البيت . الرسول .

فمعناهاعام قبل دخول أل عليها ، فتشمل كل : كتاب ، وكل مدينة ، وكل عقبة ، وكل بيت ... الخ ثم عرفت بعد دخول (أل) عليها ، وأخيرا خصص معناها بفرد معين لا يتجاوزه إلى غيره بسبب غلبته على غيره وشهرته ، فإذا قيل : الـكتاب . غلب على كتاب سيبويه فى النحو دون غيره ، وإذا قيل : المدينة . غلبت علما على مدينة الرسول (ص) . والعقبة : غلبت على عقبة أيلة ، بعد أن كانت فى أصل وضعها علما على كل طريق صاعد إلى الجبل ، والبيت : للبيت الحرام ، والرسول : خص بالرسول محمد عليه الصلاة والسلام ، بعد أن كان معناه فى الأصل : كل إنسان يرسل من جهة إلى أخرى ، والأعشى : غلب على أعشى همدان ، ومعناه فى الأصل كل من لا يبصر ، والأخطل : غلب على الشاعر المعروف ، وأصل معناه : الهجاء .

ويلاحظ عل الأمثلة السابقة أن الأعلام فيها معرفة بالغلبة ، والشهرة ، وهى فى قوة العلم الشخصى .

أما أل ــ هذه فلا يصح حذفها إلا فى النداء أو الإضافة على الصحيح :

انظر الأمثلة الآتية :

١ ـ يا أخطل خفف من هجائك وسبك .

٢ ـ هذه مدينة الرسول (ص) .

٣ ـ وقول النابغة الجعدى : ـ

ألا أبلغ بنى خلف رسولا أحقًا أن أخطلكم هجانى (٣)

فحذف الشاعر (أل) من الأخطل ، وهو علم بالغلبة عند إضافته .

وقد جاء عن العرب حذف (أل) شذوذا فى غير النداء والإضافة من مثل قولهم : هذا عيوق طالعا . والأصل : العيوق[1] وهو اسم نجم .

وهناك نوع آخر وهو ما غلبت عليه العلمية من المضاف فإن إضافته تلازمه ولا تفارقه لا فى نداء ولا فى غيره .

أنظر الأمثلة :

١ ـ ابن عباس حبر هذه الأمة .

٢ ـ ابن مسعود كان أستاذ الدراسات القرآنية بالكوفة .

٣ ـ ابن زيدون شاعر الحب والجمال .

٤ ـ يابن خلدون حسبك أنْ أسست علم الاجتماع .

فابن عباس ، وابن مسعود ، وابن زيدون ، وابن خلدون كلها معارف ،

---

(١) فيعول بمعنى فاعل كقيوم بمعنى قائم ، وهو نجم كبير قرب الثريا والدبران وسمى بذلك لزعمهم أن الدبران ليطلب الثريا وهو يعوقه عنها .

لكنها لا تدل على فرد بعينه ، (فابن عباس) مثلا يصدق على أى واحد من أبناء عباس ، وكذلك ابن مسعود . . . . . لكنها اشتهرت فى فرد واحد أخيرا ، واقتصرت عليه لا تتعداه إلى غيره فأصبح علما عليه بالغلبة .

فإذا أطلق ابن عباس ، انصرف إلى عبدالله بن عباس دون إخوته ، وعلى عبد الله بن مسعود دون إخوته ، وعلى ابن زيدون الشاعر الأندلسى دون غيره ، وعلى ابن خلدون المغربى مؤسس علم الاجتماع دون سواه .

٦ ــ المضاف إلى المعرفة

* * *

إذا أردت تعريف النكرة أدخلت عليها (أل) كما سبق .

وهناك طريقة أخرى للتعريف ، وهى : الإضافة .

انظر الأمثلة :

١ ــ حروبنا مع الصهيونية ضارية .

٢ ــ وقتال محمد (ص) معهم فى صدر الإسلام كان حاسما .

٣ ــ وواجب هذه الأمة أن تسحقهم وتمحقهم .

٤ ــ وسياستنا الخارجية : عداوة مَنْ يعادينا ، ومسالمة مَنْ يسالمنا .

٥ ــ ولا صوت أعلى من صوت المعركة .

إذا تدبرت هذه الأمثلة ، وجدت أسماء مضافة إلى معارف . وهى على الترتيب . (حروبنا . قتال محمد . واجب هذه الأمة . عداوة مَنْ يعادينا . مسالمة مَنْ يسالمنا . صوت المعركة) .

- كلمة (حروب) مضاف ، والمضاف إليه ضمير : (نا) .
- كلمة (قتال) » » » علم هو : (محمد) .
- كلمة (واجب) » » » اسم إشارة : (هذه) .

• كلمة (عداوة) مضاف والمضاف إليه أسم موصول : (مَنْ)

• كلمة (صوت) « « فيه أل هو : (المعركة) .

فالنكرة كما ترى من هذه الأمثلة قد استفادت التعريف من إضافتها إلى المعارف[1] السابقة وهى : الضمير . العلم . اسم الإشارة . الموصول . المحلى بأل .

والمعارف المذكورة ليست كلها فى درجة واحدة من التعريف بل هى فى مراتب التعريف حسب ذكرها :

فالضمير ـ أعلاها رتبة :

ثم ـ العلم .

ثم ـ اسم الإشارة .

ثم ـ الموصول .

ثم ـ المحلى بأل .

والمضاف لمعرفة يكون فى درجة ما أضيف إليه :

فالمثل الثانى فى رتبة (العلم) .

والمثال الثالث « (الإشارة) .

---

(١) توجد بعض اسماء متوغلة فى التنكير لا تتعرف ولو أضيفت إلى هذه المعارف ومنها على سبيل المثال : (شبه . غير . مثل) ولهذا يصح لك أن تصف بها النكرة وهى مضافة إلى معرفة تقول : قابلت فى الكلية طالبا غيرك .

والمثال الرابع في رتبة (الموصول) .

« الخامس « « (المحلى بأل) .

ولا يستثنى من ذلك إلا المضاف إلى الضمير كالمثال الأول ـ فإنه ليس في رتبة الضمير ، بل هو فى رتبة (العلم) وهذا هو المذهب الصحيح[1] .

---

(١) زعم بعضهم أن ما أضيف إلى معرفة فهو فى رتبة ما تحت تلك المعرفة دائما . وذهب آخرون الى أنه فى درجتها مطلقا ولا يستثنى الضمير .

شواهد على مقدمة النحو وأحكامه الإفرادية

وتشمل :

أولا — الكلام وما يتألف منه

ثانياً — الإعراب والبناء

ثالثاً — النكرة والمعرفة

* * *

أولا : حول الشواهد (الكلام وما يتألف منه)

١ — داينت أروى ......

البيت لرؤية بن العجاج من أرجوزة يمدح بها تميما قومه . وأروى — محبوبته.

إعراب بعض المفردات :

أروى : مفعول به . و لواو — للحال . الديون : مبتدأ . تقضى : فعل مضارع مبنى للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر . والجملة الاسمية حال.

الشاهد : تنوين (بعضا) عوضا عما تضاف إليه .

ثانياً : حول الشواهد (الإعراب والبناء)

* * *

١ – فإما كرام موسرون ....

البيت لمنظور بن سحيم الفقعسي وبعده :

وإما كرام معسرون عذرتهم وإما لئام فادخرت حيائيا

المعنى : يرى الشاعر الناس على ثلاثة أنواع : كرام موسرون . وكرام معسرون لأنهم لا يجدون ما يجودون به ، ولئام بخلاء لا خير فيهم فلا يقصدهم ولا يمد إليهم يداً .

إعراب بعض الكلمات :

إمّا : حرف شرط وتفصيل . كرام : فاعل لفعل محذوف ، والتقدير : لقيني كرام – ويفسره السياق . من ذو : من : حرف جر . ذو : اسم موصول بمعنى الذي مبنى على السكون فى محل جر . وقدوردت رواية أخرى (من ذى) وعلى هذه الرواية تكون معربة : مجرورة بمن – وعلامة جره الياء نيابة عن الكسرة .

٢ – مكره أخاك . . . .

قال له عمرو بن العاص حين حمله معاوية على مبارزة على رضى الله عنه .

والشاهد : لزوم الألف فى (أخاك) وهى حالة القصر . والقياس (مكره أخوك) فأخوك مبتدأ مؤخر ، ومكره : خبره مقدم . وقد وردت رواية (مكره أخوك) ولا شاهد فيها .

٣ — بأبِـهِ اقتدى عدىٌ فى الكرم   ومن يشابه أبَـهُ . . . .

والبيت لرؤبه بن العجاج يمدح عدىّ بن حاتم الطائى الصحابى .

والشاهد : فى (بأبِـهِ) ، (يشابه أبَـهُ) : فالأب — فى الأول مجرور بالكسرة الظاهرة ، وفى الثانى منصوب بالفتحة لأنه مفعول (ايشابه) — فهو فى الحالين معرب بالحركات الظاهرة ، وذلك لغة لبعض العرب ، وعلى هذه اللغة يقال فى التثنية (أبان) وفى الجمع (أبون) .

---

٤ — فأطرق إطراق . . . .

قائله : جرير بن عبد المسيح وهو (المتلمس) .

المعنى . أطرق . صمت ولم يتحدث . الشجاع . الحيّة

إعراب بعض المفردات .

إطراق : مفعول مطلق مبين للنوع منصوب . ولو . الواو للحال . لو . حرف شرط غير جازم . لصمما . اللام واقعة فى جواب (لو) . صمما . فعل ماض جواب لو .

والشاهد . فى (لناباه) فهى مجرورة باللام وعلامة جره كسرة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ، والأصل أن يقول (لنابيه) ولو قالها لا ينكسر الوزن أو يضطرب المعنى ، وهى على ذلك لهجة لبعض العرب .

٥ — تزود منا بين أذناه . . . .

والمعنى : ناله منى ضربة بين أذنيه فقضت عليه .

والشاهد : (بين أذناه) بين مضاف . وأذناه : مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر . والأصل أن يقول : (بين أذنيه) ولا ينكسر البيت ـ ولكنها جاءت لهجة لبعض العرب .

٦ — فى قوله تعالى « إنَّ هذان لساحران » .

وعلى اللغة المشهورة « إنَّ هذين لساحران » لأنها اسم (إنَّ) .

وهناك تخريجات كثيرة للقراءة الأولى منها :

١ — إنَّ : بمعنى نعم . هذان : مبتدأ . لساحران : اللام زائدة . ساحران : خبر .

٢ — اسم أن . محذوف . والتقدير . إنه هذان لساحران .

---

٧ — على أحوذيَّين استقلت . . . .

البيت لحميد بن ثور الهلالى الصحابى . وكان مصوراً فنانا فى وصف القطاة لا يشاركه فى ذلك شاعر ما .

المعنى : الأحوذى : السريع الخفيف ، ومراد بالأحوذيين : الجناحين ويصف الشاعر القطاة بالسرعة .

والشاهد فتح نون المثنى (أحوذيينَ) لهجة لبعض العرب . والقياس كسرها

٨ — أعرف منها الجيد والعينانا . . .

لم تتفق كلمة الرواة فى صاحب هذا الشعر فبعضهم يرى أن قائله مجهول ، ونسبه آخرون إلى رؤبة ، وعزاه المفضل لرجل من ضبة .

والشاهد . فى قوله « والعينانا » حيث فتح نون المثنى وألزمه الألف ـ لهجة لبعض العرب .

---

٩ — عرفنا جعْفرا وبنى أبيه وأنكرنا زعانف آخرينِ

والبيت لجرير بن عطية يخاطب فضالة العرنى ، ويعرّض به .

المفردات . الزعنفة . القصير والقصيرة وجمعها : زعانف . وهم الجماعة ليس أصلهم واحداً .

والشاهد . كسْرِ نون (آخرين) وهى جمع مذكر للضرورة .

ثالثا : حول الشواهد « النكرة والمعرفة »

* * *

١ — أعوذ بربّ العرش من فئة بغت عليّ ، فمالى عوْض إلاهُ ناصرُ

لا يعرف قائل لهذا الشاهد .

المفردات : عوض — ظرف للمستقبل مثل (أبدا) ويختص بالنفى ، وهو مبنى على الضم .

والمعنى : استغاثة حارة إلى الله من فئة باغية .

إعراب : جملة . بغت عليّ ـ فى محل جر صفة لفئة . ما : نافية . لى : خبر مقدم . ناصر : مبتدأ مؤخر .

والشاهد : فى قوله (إلاه) فوقع الضمير المتصل بعد إلا . وذلك شاذ أو ضرورة ، وكان عليه أن يقول [إلا هو ـ أو ـ إلا إياه] .

---

٢ — وما علينا ، إذا ما كنت جارتنا ألا يجاورنا إلاك ديّار

المفردات : ديار : بمعنى أحد . ولا يستعمل إلا فى النفى .

والمعنى : إذا كنت جارتنا فحسبنا ذلك ، ولا نأبه لمجاورة أحد غيرك .

إعراب : ما : استفهامية مبتدأ . علينا : خبر ما . والاستفهام معناه النفى . ألا . أن . حرف مصدرى ونصب . لا . نافية . يجاورنا . فعل مضارع منصوب بأن . ونا : مفعول به .

والشاهد . فى (إلاك) فوقعت الكاف وهى ضمير متصل بعد إلا للضرورة، والقياس أن يأتى بالضمير المنفصل فيقول [إلا أنت ـ أو ـ إلا إياك] .

وورد فى البيت رواية ثانية وهى (سواك ديار) ورواية ثالثة [حاشاك ديار] ولا شاهد فى هاتين الروايتين .

٣ — أنا الذائد الحامى الذمار . . . .

الشاهد : للفرزدق من قصيدة يهجو بها جريراً .

المفردات :

الذائد : المانع والحامى . والذمار : ما يجب على الإنسان أن يحفظه ويحميه .

إعراب بعض الكلمات :

إنما : أداة حصر . يدافع : فعل مضارع . عن أحسابهم : جار مجرور . أحساب : مضاف وهم مضاف إليه متعلق بيدافع . أنا : فاعل يدافع .

والشاهد : تعين الإتيان بضمير الفصل (أنا) إذا حصر ـ بإنما ؛ لأن معنى وإنما يدافع عن أحسابهم أنا « ما يدافع عن أحسابهم إلا أنا » ولا يقع بعد — إلا ـ إلا الضمير المنفصل .

---

٤ — لئن كان حبك لى كاذباً . . .

البيت من مختارات أبى تمام فى الحماسة .

والمعنى : إذا كنت كاذبة فى حبك لى ، فإن حبى لك صادق ثابت .

مفردات فى الإعـراب :

لئن : اللام – موطئة للقسم . إن : شرطية . كان : فعل الشرط . حبك : اسم كان ، والـكاف مضاف إليه . لقد : اللام واقعة فى جواب القسم . قـد : حرف تحقيق .

والشاهد : فى حبيك . حيث جاء بالضمير الثانى وهو (الـكاف) متصلا ويجوز أن يأتى به منفصلا فيقول (حبى إياك) .

ه – بُلِّغتُ صنع امرىء بر . . .

والمعنى : يمدح الشاعر المخاطب لما بلغه مروءة إنسان كريم فظنه إياه ، إذ المخاطب خفيف سريع فى اكتساب المآثر والمحامد .

كلمات للإعراب : برٍّ – صفة لامرىء . إخالـكه : فعل مضارع من أخوات : ظنّ والفاعلً ضمير مستتر وجوباً ، والـكاف مفعول أول والهاء مفعول ثان .

والشاهد : إخالـكه : حيث وصل الضمير الثانى ، والاتصال والانفصال جائزان فى مثل هذا .

٦ – أخى حسبتك إياه .

المفردات : الأرجاء : النواحى .

والمعنى : لقد كنت أظنك الأخ الوفى الصادق فى الشدائد ، لـكن وجدت صدرك مشحونا بالأضغان والأحقاد .

كلمات معربة :

أخى : مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل ياء المتـكلم . أخى ـ مضاف والياء ـ مضاف إليه . حسبتك ـ فعل ماض وفاعله ، والـكاف ـ مفعول أول .
إياه : مفعوله الثانى ـ والجملة خبر ـ أخى .

والشاهد : حسبتك إياه : فقد جاء بالضمير الثانى مفصولا وهو (إياه) ، والإتيان به منفصلا أو متصلا جائز . ولو جاء به متصلا لقال [حسبتكه] .

---

٧ — فإن لا يكُنْها أو تـكُنْهُ . . .

البيت لأبى الأسود الدؤلى .

والمعنى : يحذر عاملة على التجارة من شرب الخمر ؛ لأنها تذهب العقل . وإن كان لا محالة فعليه بنبيذ العنب ، فهو مثلها ، ولـكنه لا يفعل بالعقل ما تفعله الخمر .

والشاهد : فإن لا يكنها أو تـكنه ـ حيث وصل الضمير المنصوب بكان ، والوصل والفصل جائزان ، ولو فصل لقال : فإن لا يكن إياها أو تـكن إياه

---

٨ — لئن كان إياه . . .

البيت لعمر بن أبى ربيعة المخزومى .

إعراب بعض الـكلمات :

لئن : اللام ـ موطئة للقسم . إن : شرطية . كان : فعل الشرط ، واسمها مستتر ، وإياه : خبرها .

والشاهد : كان إياه — فقد فصل الضمير ، ولو وصل لقال (لئن كانه) والأمران فى ذلك جائزان .

---

٩ — لوجهك فى الإحسان . . . .

والمعنى : إن ما نراه من نضارةٍ وبهجة فى وجه الممدوح سببها أنه يسير على منهج أبيه وسيرته :

إعراب بعض الـكلمات : لوجهك : خبر مقدم . فى الإحسان : متعلق بـ (بَسْط) بسط : مبتدأ مؤخر . أنا لهماه : أنال : فعل ماض يتعدى لاثنين ، وضمير المثنى الغائب والذى يعود على البسط والبهجة ـ مفعول أول . وضمير المفرد الغائب الراجع إلى الوجه — مفعول ثان . قفو — فاعل (أنال) .

والشاهد : أنا لهماه : حيث أتى بالضمير الثانى متصلا ، ويجوز أن تأتى به منفصلا فتقول [أنا لهما إياه].

حول الشواهد : «نون الوقاية» قبل ياء المتكلم

* * *

١ — عددت قومى كعديد . . .

البيت لرؤبة بن العجاج .

المفردات : العديد : العدد . والطيس : الرمل الكثير .

من الإعراب : ليسى : فعل ماض ناقص واسمه مستتر وجوباً تقديره هو عائد على (الذاهب) المفهوم من السياق ، وياء المتكلم المتصلة به خبره .

والشاهد : حذف نون الوقاية من ليس مع اتصالها بياء المتكلم وذلك — شاذ .

---

٢ — كمنية جابر . . .

البيت لزيد الخيل الطائى ، وقد سماه الرسول ﷺ (زيد الخير) .

من الإعراب :

ليتى : ليت — حرف ناسخ يفيد التمنى ، والياء اسم ليت فى محل نصب . وجملة (أصادفه) فى محل رفع خبر ليت .

والشاهد : حذف نون الوقاية من (ليتى) نادر أو ضرورة .

وانظر قصة هذا البيت وما بعده فى كتاب (الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع ٤١/١ للأستاذ الشنقيطى) .

٣ — فقلت أعيرانى القدوم لعلنى . . .

المفردات : القدوم بفتح القاف : الآلة التى ينجر بها الخشب . الأبيض : السيف .

والشاهد : وجود نون الوقاية مع لعل — وذلك قليل . والأشهر والأعرف أن تتجرد منها .

---

٤ — وإنى على ليلى لزارٍ . . .

قائله : قيس بن الملوح المعروف بمجنون ليلى .

المفردات : زارٍ : عاتب . مستديمها : راغب فى دوام حبها ووصلها .

والمعنى : إنى أعتب على ليلى لصدها وهجرها ، ومع كل هذا فأنا باق على محبتها مقيم على وصلها ورضاها .

من الإعراب :

إنى : إن واسمها . على ليلى : متعلق بقوله (لزارٍ) : واللام للابتداء . زارٍ : خبر إن مرفوع بضمة مقدرة على الياء المحذوفة للتخلص من التقاء الساكنين منع من ظهورها الثقل .

والشاهد : فى (إنى . وإننى) حيث جردها من نون الوقاية فى الأول ، وألحقها بها فى الثانى . والأمران يستويان .

---

٥ — أيها السائل . . .

قيس : هو قيس عيلان قبيلة من أكبر قبائل العرب وقواعدها .

من الإعراب :

أيها : أى : منادى مبنى على الضم فى محل نصب . ها : حرف تنبيه . السائل نعت لأى .

والشاهد : فى حذف نون الوقاية من (عنى ومنى) وذلك شاذ خاص بالضرورة . والقياس (عنى ومنى) بتشديد النون .

وقد طعن بعض الأئمة فى هذا الشاهد ورأى أنه مصنوع وأنه من كلام النحويين لا العرب .

---

٦ — قدنى من نصر . . .

والبيت لحميد الأرقط . يخاطب به عبد الملك بن مروان . والمعنى : يخبره أنه تقاعس عن نصرة عبد الله بن الزبير وأعوانه . والخبيبين : عبد الله بن الزبير ومصعب أخوه . والإمام : يريد به عبد الملك بن مروان .

والشاعر يعرض بعبد الله بن الزبير ، وإن إمامه عبد الملك ليس بالشحيح ولا بالملحد ، وكانوا يرمون عبد الله بن الزبير بالبخل والإلحاد .

من الإعراب : قدنى : اسم فعل مضارع بمعنى يكفى . نصر : فاعل على زيادة (من) قدى : توكيد لقدنى .

والشاهد : (قدنى وقدى) بإثبات نون الوقاية وبحذفها ، وحذفها ، وحذف النون قليل ، والقياس (قدنى) ، ومن أثبت النون شبهها (بقطنى) ومن حذفها شبهها (بحسبى) .

حول الشواهد (العلم)

* * *

١ — أقسم بالله أبو حفص عمر .

المعنى:

الرجز من كلام أعرابي وفد على عمر رضي الله عنه يشكو إليه سوء حاله قائلا : إني على ناقة دبراء عجفاء نقباء ، وطلب منه الأعرابي أن يعطيه من مال بيت المسلمين ناقة سليمة ، فرده عمر قائلا : ما أرى بناقتك من نقب ولا دبر ، وكذّبه عمر ، فأنشد هذا الرجز .

والمفردات :

أبو حفص: كنية أمير المؤمنين عمر ، النقب والدبر : رقة الخف .

الإعراب :

عمر : بدل أو عطف بيان لأبي حفص ، مرفوع بالضمة الظاهرة ، وهذا السكون الذي تراه على آخره بسبب الوقف .

والشاهد :

تقديم الكنية على الاسم ، وذلك جائز ، كما يجوز أن تقدم الاسم على الكنية .

٢ — وما اهتز عرش الله . . .

المعنى :

يفسره ماجاء فى حديث رسول الله (ص) حين مات سعد بن معاذ الأنصارى زعيم الأوس بعد إصابته بسهم يوم الخندق « أهتزّ العرش لموت سعد بن معاذ » .

والشاهد :

فى تقديم الاسم على الكنية .

---

٣ — أنا ابن مزيقيا عمرو . . .

الشعر : لأوس بن الصامت الأنصارى الخزرجى .

والمعنى :

مزيقيا : لقب عمرو بن مالك أحد ملوك اليمن وكان يلبس كل يوم حلتين ثم يمزقهما فى المساء حتى لا يلبسهما بعد ذلك . ماء السماء : لقبٌ به لجماله وحسن وجهه . يريد أنه عريق النسب ، أصيل العرق .

من الإعراب :

أنا : مبتدأ . ابن : خبره . مزيقيا : مضاف إليه . وعمرو : بدل من مزيقيا .

والشاهد

أنه قدم اللقب وهو : مزيقيا — على الاسم وهو : عمرو — وذلك نادر . والقياس أن يقدم الاسم على اللقب كما فى عجز البيت ، فقد قدم الاسم وهو : منذر ، على اللقب وهو : ماء السماء .

٤ — بأن ذا الكلب عمرا . . .

والمعنى :

ذا الكلب : لقب . شريان : بكسر الشين موضع بعينه أو واد . والبيت في الرثاء وأول القصيدة :

كل امرىء بمِحَال الدهر مكذوب .٠. وكلُّ مَنْ غالب الأيام مغلوب

من الإعراب :

بأن : الباء حرف جر . أن : حرف توكيد ونصب . ذا : بمعنى صاحب اسمها منصوب بالألف نيابة عن الفتحة لأنه من الأسماء الستة . وهو مضاف و : الكلب — مضاف إليه . عمرا : بدل من : ذا . خيرهم : صفة : لعمراً . والضمير مضاف إليه . حسبا : تمييز . ببطن : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر (أن) .

والشاهد :

تأخير الاسم وهو (عمرا) على اللقب وهو (ذا الكلب) والقياس : إذا اجتمع الاسم واللقب ، يؤخر اللقب عن الاسم غالبا .

(حول الشواهد) : اسم الإشارة

* * *

١ – ذَمِّ المنازل . . .

والبيت لجرير بن عطية الخطفى يهجو الفرزدق .

والمعنى :

اللّوى : : اسم مكان ، وكثيرا ما يرد على لسان الشعراء . والشاعر يذم كل مكان بعد مفارقته لهذا المكان ، بل يذم الحياة نفسها بعد أن مضت أيامه الخوالى .

من الإعراب :

ذُمّ : فعل أمر ، وفاعله مستتر وجوبا تقديره : أنت . بعد : متعلق بمحذوف حال من : المنازل . والعيش : معطوف على المنازل . بعد أولئك : بعد مضاف واسم الإشارة فى : أولئك – مضاف إليه مبنى على الكسر فى محل جر ، والكاف حرف خطاب . الأيام : بدل أو عطف بيان أو نعت لاسم الإشارة وبدل المجرور مجرور .

والشاهد:

أولئك الأيام – فقد أشار بها إلى الأيام – وهى غير عاقلة وذلك قليل .

حول الشواهد: (الموصول)

* * *

١ – سعاد التى أضناك . . .

من الإعراب :

سعاد : خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره : هى . ويجوز النصب على أنه مفعول لفعل محذوف تقديره (اذكر سعاد) . التى : صفة لسعاد . حبّ سعاد ، حب – فاعل أضنى ، وسعادا : مضاف إليه مجرور بالفتحة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث .

والشاهد :

سعادا – حيث خلف الضمير ، وربط به جملة الصلة والأصل أن يقول [سعاد التى أضناك حبها] ومثل هذا الشاهد قول قيس المجنون :

فيارب ليلى ، أنتَ فى كل موطن .·. وأنت الذى فى رحمة الله أطمع

٢ – محاحُبها حبَ الألى . . .

والمعنى :

إن هذه المرأة قد ملكت عليه قلبه ، ومحت ما علق بقلبه من حب سابق

من الإعراب :

حب الألى ، مضاف ومضاف إليه . كن : كان ونون النسوة اسمه . قبلها . ظرف متعلق بمحذوف خبر كان ، والضمير – مضاف إليه .

وجملة كان — واسمها وخبرها لا محل لها من الإعراب صلة الموصول (الألى) .

والشاهد :

أنه استعمل الألى — فى جمع الإناث العاقلات .

٣ — وتُبل الألى يستلئمون على الألى . . . .

المفردات:

يستلئمون — يلبسون اللأمة وهى الدرع : الحدأ القبل : وهى التى فى عينها حور .

والمعنى :

أن هذه الحروب الطاحنة تهلك القادة والأبطال ، وتبلى الجياد الفارهه .

والشاهد :

الألى — فقد استعملها فى المرة الأولى فى جمع المذكر العاقل ، وفى الثانية لجمع المؤنث غير العاقل ، وهذا قليل ، والكثير استعمالها لجمع (الذى) .

٤ — نحن اللذون . . .

والمعنى :

يفتخر الشاعر بشجاعته .

من الإعراب:

نحن : مبتدأ : اللذون : خبره مرفوع بالواو كإعراب الجمع السالم ، وبعضهم يبنيه على الواو .

٥ — فما آباؤُنا بأمنّ منه . . . .

والمفردات:

أمن منه : أنعم .

والمعنى :

ليس آباؤنا الذين قاموا برعايتنا وتربيتنا — بأكثر منة ونعمة علينا من هذا الممدوح .

من الإعراب:

ما : نافية تعمل عمل ليس . آباؤنا : اسم ما ، ومضاف إليه . بأمن : الباء زائدة . أمن . خبر ما . اللاء : اسم موصول صفة — ل (أباء) مبنى على الكسر فى محل رفع .

والشاهد :

فى مجيء — اللاء — كالذين ، وذلك قليل . وأصل اللآء — للمؤنث .

٦ — فقولا لهذا المرء ذو جاء . . . .

والمعنى :

أنهم لن يدفعوا الزكاة التى تسعى إليها ، ولو أدى ذلك إلى استعمال السيف .

والشاهد .

ذو جاء ساعيا — حيث استعمل — ذو — فى المفرد المذكر العاقل ، يريد : الذى جاء ساعيا .

٧ — فإن الماء ماءُ أبى . . . .

والمعنى :

أن هذا الماء ماء أبى وجدى ، وأنا الذى قمت بحفر البئر وبنائها .

من الإعراب:

بئرى : مبتدأ ، ومضاف إليه . ذو : خبره . حفرت فعل وفاعل والجملة لا محل لها من الإعراب صلة الموصول قبله ، والعائد محذوف : أى حفرتها وطويتها .

والشاهد :

ذو حفرت وذو طويت — حيث استعمل ذو — بمعنى التى لغير العاقل .

٨ — ألا إن قلبى لدى الظاعنينا . . . .

المفردات :

الظاعن : الراحل .

والمعنى :

إننى متحسر على فراق الأحبة ، ومن يعزينى فى ذلك ويخفف آلامى .

٩ — ما الله موليك فضل فاحمدنه به . . .

من الإعراب:

ما : اسم موصول مبتدأ . الله : مبتدأ . موليك : خبر عن لفظ الجلالة وهو مضاف وضمير المخاطب مضاف إليه من إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله الأول ، ومفعوله الثانى محذوف . وأصل الأسلوب : موليكه . وجملة المبتدأ وخبره

لا محل لها من الإعراب صلة الموصول . فضل : خبر المبتدأ (وهو الاسم الموصول : ما) .

---

١٠ — ما المستفزّ الهوى محمود عاقبة . . .

والمعنى :

ليس من يستخفه الهوى فيتبعه ويلج فيه وينقاد إلى شهواته — بمحمود العواقب ؛ ولو عاش فى صفو وأمان .

من الإعراب :

ما : نافية . المستفز . مبتدأ ، أو اسم ما — إن كانت حجازية .

الهوى : فاعل . محمود : خبر المبتدأ وهو : المستفز ، ويجوز فيه النصب على أنه خبر (ما) إن قدرتها حجازية . محمود . مضاف وعاقبة — مضاف إليه .

والشاهد :

ما المستفز — فقد حذف العائد المنصوب ، وأصل الكلام (ما المستفزه) والأصل أن يصرح بهذا العائد لأن الموصول (أل) والصلة متصلة به .

---

١١ — ويصغر فى عينى تلادى . . .

المفردات:

التلاد والتليد : ما تحبه من مالك ، وخص التلاد لأن النفس به أضن وأبخـل .

والمعنى :

إن أمواله تهون وتصغر فى عينه عندما يدرك مطلوبه ويظفر به .

من الإعراب:

تلادى : فاعل (بصغر) مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة ، تلاد :مضاف ، وياء المتكلم مضاف إليه. إذا : ظرف تضمن معنى الشرط : انثنت : فعل الشرط . الذى : مضاف إليه مبنى فى محل مجر . طالبا : خبر كان ، والدائد على الاسم الموصول محذوف والتقدير : طالبه . وجواب إذا — محذوف دل عليه ما سبق .

والشاهد :

حذف العائد المجرور لأن المضاف اسم فاعل لغير الماضى . والأصل (الذى كنت طالبه) .

---

١٢ — وقد كنت تخفى حب . . .

المفردات:

حقبة : مدة طويلة . لان : أصله : الآن .

من الإعراب.

حب ، مفعول به . سمراء : مضاف إليه مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف . حقبة : ظرف زمان متعاق بتخفى . فبح : الفاء واقعة فى جواب شرط مقدر ، والتقدير : إذا كان الأمر كذلك فبح . أنت بائح : مبتدأ وخبر ، والجملة لا محل لها من الإعراب صلة الذى . والعائد محذوف تقديره: بالذى أنت بائح به .

والشاهد :

حذف العائد المجرور الذى جر بمثل الحرف الذى جر به الموصول — وهو الباء .

حول الشواهد: (المعرف بالألف واللام)

* * *

١ ـ ولقد جنيتك أكمؤا . . .

المفردات : جنيتك : أصـــــله جنيت لك حذف الجار فاتصل الضمير .

أكمؤا : جمع كمء : نبات فى البادية . العساقل : نوع من الكمأة . بنات الأوبر : علم على نوع من الكمأة ردىء الطعم .

والمعنى : لقد جمعت لك أطيب النبات ونهيتك عن أخبثه وأردئه .

من الإعراب .

ولقد : اللام واقعة فى جواب القسم . قد : حرف تحقيق .

والشاهد : زيادة أل ـ فى أوبر . للاضطرار ؛ لأنه علم ، والعلم لا تدخله (أل).

---

٢ ـ رأيتك لما أن عرفت وجوهنا . . .

قاله : رشيد بن شهاب اليشكرى يهجو به قيس بن مسعود اليشكرى .

من الإعراب .

لما . حينية متعلقة (برأى) . أن ـ زائدة . صددت . فعل وفاعل جواب (لما) النفس ـ تمييز .

والشاهد . فى طبت النفس ـ حيث زاد (أل) ضرورة فى النفس ؛ لأنها تمييز ، وحق التمييز أن يكون نكرة عند البصريين .

٣ — ألا أبلغ بنى خلف رسولا . . .

قاله النابغة الجعدى فى هجاء الأخطل حين هجاه .

المفردات . بنو خلف . قوم الأخطل . رسولا . رسالة .

من الإعراب .

ألا . استفتاحية . أبلغ . فعل أمر والفاعل : أنت . بنى خلف . مفعول به أول ومضاف إليه . رسولا . مفعول ثان . أحقا . الهمزة للاستفهام الإنكارى حقا . منصوب على الظرفية ، ويصح أن تعرب صفة لمصدر محذوف .

والمعنى . أهجانى أخطلكم هجاء حقا .

والشاهد . أخطلكم — حيث حذف أل : منه لإضافته .

القسم الثاني

الجملة الاسمية

* * *

وتحتوي على :

أولا : المبتدأ والخبر .

ثانيا : نواسخ المبتدأ والخبر .

١ — كان وأخواتها .

٢ — (ما — لا — لات — إنْ) المشبهات بليس .

٣ — أفعال المقاربة والرجاء والشروع .

٤ — إنّ وأخواتها .

٥ — لا : النافية للجنس .

٦ — ظن وأخواتها .

٧ — الأفعال التي تنصب ثلاثة مفاعيل (أعلم وأرى وأخواتهما) .

٨ — حول الشواهد .

المبتدأ والخبر

* * *

- تعريف المبتدأ .
- المبتدأ الذى يحتاج إلى خبر .
- المبتدأ الذى يحتاج إلى مرفوع يستغنى به عن الخبر
- التطابق وعدمه بين الوصف ومرفوعه .
- أقسام الخبر (مفرد — جملة — شبه جملة) .
- الربط فى جملة الخبر .
- الإخبار بالظرف عن أسماء الذوات والمعانى .
- الإبتداء بالنكرة .
- الترتيب فى جملة المبتدأ والخبر .
- أحوال الخبر .
- جواز تأخر الخبر وتقدمه .
- وجوب تأخير الخبر .
- وجوب تقديم الخبر .
- حذف المبتدأ أو الخبر جوازا .
- حذف الخبر وجوبا .

- حذف المبتدأ وجوبا .
- تعدد الخبر .

* * *

إلى هنا قد انتهينا من القسم الأول وهو الخاص بمقدمة النحو وأحكامه الإفرادية . ونتحدث الآن عن الاحكام التركيبية ، وهذه التراكيب المفيدة تنقسم إلى جملتين . اسمية ، ويدخل فيها المبتدأ والخبر وما يأتى بعده ، وفعلية وتشمل الحديث عن الأفعال والفاعل ونائبه . . . ثم نأتى إلى ما يتعلق بالجملة الفعلية ، ويدخل فى ذلك التوابع . . . ونبدأ الآن بالمبتدأ لأنه أصل المرفوعات .

المبتدأ : —

عرف النحويون المبتدأ بأنه : الاسم المرفوع الصريح أو المؤول المجرد عن العوامل اللفظية غير الزائدة وشبهها سواء أكان اسما مخبرا عنه ، أم وصفا مكتفيا بمرفوعه فى الإفادة .

أنظر الأمثلة الآتية : —

١ — صديقى كريم .

٢ — الجهاد واجب .

٣ — قوله تعالى : « وأن تصوموا خير لكم » البقرة ص ١٨٤ » .

أن تجتنب الانحراف أقوم لك .

فالمصدر المؤول من أن والفعل والفاعل فى محل رفع مبتدأ . .

٤ — وقوله جل شأنه : « إنّ الذين كفروا سواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تُنْذِرهم لا يؤمنون » (سورة البقرة ٦)

٥ — بحسْبك جهاد فى سبيل الوطن فإنه خير شهادة لك .

(١)

٦ — وقوله عزوجل : «هل من خالقٍ غير الله يَرْزُقُكُمْ من السماء والأرض» (سورة فاطر ٣)

٧ — رب زائرقادم أكرمته .

بالنظر إلى الأمثله السابقة ترى أن الكلمتين « صديقى ، الجهاد » كل منهما اسم مرفوع صريح خال من عامل لفظى أصيل ، وقد أخبر عن المبتدأ فيهما بـ « كريم وواجب » وهما خبران تمّ بهما المعنى .

والمثال رقم ٣ ، ٤ مبتدأ مؤول ، لأن (أنْ) والفعل فى تأويل مصدر مبتدأ وخبره « خير » والتقدير « صيامُكم خيرٌ لكم » وكذلك فى الآية الكريمة الرابعة فالمبتدأ فى تأويل مصدر ، و (سواء) خبر مقدم ، وأصل الكلام : إنذارك وعدمه سواء . فالإنذار مبتدأ وسواء خبره .

أما المثال الخامس والسادس فنرى أن المبتدأ قد سبق بحرف الجر الزائد وهو الباء ومِنْ ، وتقدم حرف الجر الزائدة لا يخرجه عن الابتداء .

أما المثال السابع فرب حرف جر شبيه بالزائد . وزائر : مبتدأ مجرور بها فى محل رفع مبتدأ . وقادم صفة ، والجملة بعده خبر . وتقدم حرف الجر الشبيه بالزائد لا يخرجه عن المبتدأ ، وبهذا لا يكون من المبتدأ : الفاعل ونائبه . واسم كان ؛ لأنها لم تتجرد عن العوامل اللفظية .

ومن التعريف السابق نرى أن المبتدأ نوعان :

(ا) نوع يحتاج إلى خبر كما تقدم لك من الأمثلة .

(ب) ونوع آخر لا يحتاج إلى خبر وإنما يحتاج إلى مرفوع بعده يستغنى به عن الخبر . .

ومن الأمثلة الآتية يتضح لك بيان هذا وحكمه :

(ا)

١ — استفهام بالاسم :	كيف جالسٌ أخوك
٢ — استفهام بالحرف :	أمسافرٌ الجندى؟ هل مسافرةٌ زينب ؟
٣ — نفى بالحرف :	ما أمينٌ الخادم ما منصورٌ المعتدى
٤ — نفى بالفعل :	ليس حسنٌ الظلْمُ
٥ — نفى بالاسم :	غير نافعٍ ظلمُ الأجير .

(ب)

١ — استفهام بالإسم كيف جالسٌ أخواك ؟

٢ — « « متى قادم المناضلون ؟

٣ — « « مَنْ ضاربٌ الخادمان ؟

١ — استفهام بالحرف أمسافر الجنديان ؟

٢ — « « هل مسافرةٌ المجتهدتان ؟

٣ — أمسافرٌ الجنود ؟

١ — نفى بالحرف ما أمينٌ الغادرون .

ما منصورٌ المعتديان .

٢ — نفى بالفعل ليس شجاعٌ الظالمان .

٣ — نفى بالإسم غير أمينٍ الغادران .

(جـ)

استفهام بالحرف :

١ — أمُسافران الجنديان ؟

٢ — هل مسافرون الجنود ؟

نفى بالحرف :

١ — ما منصورون المعتدون ؟

٢ — ما مسافران الجنديان ؟

نفى بالفعل :

١ — ليس محبوبان الظالمان ؟

أولا :

يلاحظ على هذه الأمثلة ا ، ب ، جـ أن المبتدأ فيها وصف نكرة ونعنى به : المشتق الذى يجرى مجرى الفعل فى حركاته وسكناته وعمله .

فأمامك : جالس ، ومسافر ، ومنصور ، وأمين . وحسن . وشجاع . وكلها نكرات ومشتقات فبعضها اسم فاعل ، وبعضها اسم مفعول ، وبعضها صفة مشبهة وهذا ما نقصده بالوصف المشتق ، ومع هذا فهى تعمل عمل الفعل أى ترفع فاعلا أو نائب فاعل . ففى المثال :—

أمسافر الجندى . الهمزة للاستفهام . مسافر مبتدا . الجندى ـ فاعل سدّ مسدّ الخبر ، وفى قولنا : ما منصور المعتدى . ما : نافية . منصور : مبتدأ . المعتدى: نائب فاعل سد مسد الخبر .

وشرط هذا الوصف الذى يرفع فاعلا يغنى عن الخبر :ـ

(ا) أن يكون معتمداً على نفى أو استفهام .

(ب) أن يكون مرفوعه اسماً ظاهراً أو ضميراً منفصلا .

فإذا نظرت إلى الأمثلة وجدت أن الوصف قد اعتمد فى قائمة (ا) مثال :

١ — على استفهام بالاسم وهو (كيف) ٢ — وعلى استفهام بالحرف فى (الهمزة وهل) .

٣ ـ وعلى نفى بالحرف فى ما ـ وعلى نفى بالفعل فى (ليس) وعلى نفى بالاسم فى (غير) . ومعنى هذا أنهم يشترطون لهذا الإعراب[1] أن : يتقدم الوصف نفى أو إستفهام . وذلك مذهب البصريين إلا الأخفش . وأيدوا ذلك بما ورد فى التراث العربى ومنه .

١ — قول الشاعر فى الاستفهام .

أقاطنٌ قومُ سلمى أم نَـوَوْا ظعناً

إنْ يظعنوا فعجيبٌ عيشُ مَنْ قَطَـنا(٢)

الهمزة للاستفهام . (قاطن) اسم فاعل مبتدأ . وقوم سلمى . فاعل له سد مسد الخبر .

---

(١) أن يعرب الوصف مبتدأ ، وما بعده سد مسد الخبر .

٢ — ومثل قول الآخر في النفي بالاسم وهو النفي (بغير) .

غيرُ لاهٍ عِداكَ فاطّرِحِ اللّـهو ... وَلا تغترِرْ بعارضِ سَلِمِ (٣)

٣ — وقول الآخر : غير مأسوفٍ على زمنٍ ... ينقضي بالهمّ والحزَنِ (٤)

ثانياً .

ويلاحظ أن الفاعل الذي سدّ مسدّ الخبر يكون . اسماً ظاهراً وهو (قوم) سلمى ، عداك . وأحياناً يكون ضميراً منفصلا . وجاءت له كثرة من الشواهد العربية تؤيده وتقويه على الرغم من أن بعض النحويين يمنعونه ويؤولونه .

من ذلك :

١ — قول الله تعالى . « أراغبٌ أنت عَنْ آلهتي يا إبراهيم » فأنت . فاعل سد مسد الخبر . وقد جوز ابن عقيل أن يعرب . راغب خبر مقدم ، وأنت: مبتدأ مؤخر . وهذا غير سديد ، لأنه يلزم عليه الفصل بين (راغب) وبين ما يتعلق به وهو (عن آلهتي) بأجنبي وهو : أنت — لأن المبتدأ أجنبي عن الخبر إذ لا عمل للخبر فيه ، ولا يلزم شيء من ذلك إذا جعلت (أنت) فاعلا ؛ لأن (أنت) على هذا التقدير فاعل لراغب ، والفاعل بالنظر إلى العامل فيه ليس أجنبياً عنه .

٢ — وقول الآخر .

خليليَّ ما وافٍ بعهديَ أنتما ... إذا لم تكونا لي على مَنْ أقاطِعُ

فما — نافية . وافٍ — مبتدأ . أنتما — فاعل سدّ مسد الخبر .

ويذهب الأخفش — والكوفيون إلى عدم اشتراط أن يتقدم على الوصف نفي أو استفهام ، وقد وجدوا في بعض الشواهد ما يؤيد مذهبهم . من ذلك .

١ — قول زهير بن مسعود الضبى :

فخيرٌ نحنُ عند الناس منكم إذا الداعى المثوِّبُ قال : يالا(٥)

خير — مبتدأ . نحن — فاعل سد مسد الخبر ، ولم يعتمد الوصف وهو (خير) على نفى أو استفهام .

٢ — وقول الآخر :

خبيرٌ بنو لهبٍ ، فلا تكُ ملغياً مقالة لهبىٍ إذا الطير مرتِ(٦)

خبير — مبتدأ . بنو لهب — فاعل سد مسد الخبر .

التطابق وعدمه بين الوصف ومرفوعه

* * *

إذا نظرت إلى الأمثلة السابقة وجدت أن الوصف مع الاسم المرفوع بعده يكون على ثلاثة أنواع .

(١) أن يتطابقا فى الإفراد بأن يكون الوصف المشتق مفرداً والاسم بعده مفرداً كذلك.

وفى هذه الحالة يجوز أن تجعل الوصف المشتق مبتدأ وما بعده سد مسد الخبر ، ويجوز أن يعرب الوصف خبراً مقدماً ، والمرفوع بعده مبتدأ مؤخراً . قائمة (١) .

(ب) إذا لم يتطابق الوصف المشتق مع مرفوعه . بأن كان الوصف مفرداً والمرفوع بعده مثنى أو جمعاً .

أعرب الأول مبتدأ ، والاسم المرفوع بعده ساداً مسدّ الخبر . ولا يصح

أن يعرب الوصف خبراً مقدماً ، والمرفوع بعده مبتدأ مؤخراً ؛ لما يترتب على ذلك من أن يكون المبتدأ مثنى أو جمعا والخبر مفرداً قائمة (ب) .

(ج) وإن تطابقاً فى التثنية أو الجمع .

أعرب الوصف خبراً متقدماً ، والاسم المرفوع بعده مبتدأ مؤخراً . ولا يجوز أن يجعل الوصف مبتدأ والاسم المرفوع ساداً مسدّ الخبر ؛ لأن الوصف إذا رفع اسما ظاهراً كان حكمه حكم الفعل فى لزوم الإفراد ، وذلك فى المشهور من لغة العرب[1] قائمة (حـ) .

---

(١) وبعض القبائل العربية وهى : بلحارث بن كعب وأزد شنوءة وطىء تلحق بالفعل علامة التثنية أو الجمع ثم يتبعونها بالفاعل . وعلى لغة هذه القبائل يجوز أن يعرب الوصف مبتدأ و ما بعده سد سد الخبر .

وكان علماء العربية يسمون هذه اللغة بلغة «أكلونى البراغيث» ولغة « يتعاقبون فيكم » . وورد لهذه اللهجة شواهد من الساميات القديمة : كالعبرية والسريانية وغيرها من القرآن الكريم وحديث الرسول (ص) ونثرنا القديم والحديث . انظر فى ذلك « كتابنا : اللهجات العربية فى التراث » .

العامل فى المبتدأ والخبر

* * *

اختلف النحاة فى سبب رفع المبتدأ والخبر .

فالبصريون : يذهبون إلى أن المبتدأ مرفوع بالابتداء ، وهو معنوى ؛ لأن معنى الابتداء هو التجرد عن العوامل اللفظية غير الزائدة وما أشبهها ، وذلك كأن يقع المبتدأ أول الجملة من غير أن يسبقه عامل - .

والخبر : عندهم مرفوع بالمبتدأ ، فالعامل فى الخبر لفظى - وهو المبتدأ .

٢ - ويذهب الكوفيون إلى أنهما ترافعا : ومعناه - أن الخبر رفع المبتدأ وأن المبتدأ رفع الخبر وكأن كلا منهما يطلب صاحبه .

وهناك آراء أخرى لا تستحق ذكراً منها .

(ا) أن العامل فى المبتدأ والخبر - هو الابتداء . فالعامل فيهما معنوى .

(ب) وقيل إن - المبتدأ مرفوع بالابتداء ، والخبر مرفوع بالابتداء والمبتدأ .

ولا نستطيع أن نفضل رأيا على غيره من الآراء السابقة والتى كان سببها (العامل) ذلك الذى استولى على أفئدة النحاة وهيمن عليهم فأصبحوا أسرى بين يديه حتى إنهم قدروا العامل معنوياً إذا لم يجدوه ظاهراً واضحاً .

يقول ابن عقيل فى هذا :

(وهذا الخلاف مما لا طائل فيه . شرح ابن عقيل ١/١٧٤ باب الابتداء) .

الخــــبر .

عرف ابن عقيل الخبر بأنه :

الجزء المكمل للفائدة . كما عرفه الناظم (ابن مالك) بأنه :

الجزء المتم الفائدة . وهذ التعريف غير دقيق فإنه يشمل الفاعل ونائبه أيضاً ؛ لأنه جزء متم الفائدة . وهذا التعريف يجب أن يكون مختصاً بالمعرف دون غيره؛ ولهذا كان تعريف ابن هشام فى أوضح المسالك أدق حيث عرف الخبر بأنه :

الجزء الذى حصلت به الفائدة مع مبتدأ غير الوصف المذكور . أى الوصف الرافع لما يستغنى به عن الخبر . فيخرج على هذا التعريف فاعل الفعل فإنه ليس مع المبتدأ ، وفاعل الوصف وإن أفاد إتمام المعنى .

أقسام الخــــبر

* * *

ينقسم الخبر إلى ثلاثة أقسام .

١ — مفرد .

٢ — وجملة .

٣ — وشبه جملة .

(١) الخبر المفــــرد .

والمفرد فى هذا الباب .

ماليس جملة ولا شبه جملة ، ولو كان مثنى أو مجموعاً — وأمثلته لا تقع تحت حصر . تأمل :

١ — الورد جميل .

٢ — هذا أخى .

٣ — الطالبان مجدان .

٤ — الطالبتان مجدتان .

٥ — المناضلون مخلصون .

٦ — النساء عاملات .

وينقسم الخبر المفرد إلى :

١ — جامد .

٢ — ومشتق .

١ — أما الجامد فهو ما لم يؤخذ من غيره . أى ليس مشتقاً مثل قولك :

١ — محمد أخوك .

٢ النيل نهر .

٣ — هذا بكرٌ

ومن خصائص الخبر الجامد أنه :

لا يرفع ضميراً مستتراً يعود على المبتدأ ، ولا ضميراً بارزاً ولا اسما ظاهراً بعده . وهذا معنى قول النحاة (أن يكون فارغاً من الضمير) .

أى لا يتحمل ولا يرفع الضمير . فلا يصح أن تقول فيما سبق من الأمثلة

(النيل نهر هو) وذلك مذهب البصريين[1] اللهم إلا إذا أول بالمشتق فإنه يتحمل الضمير كما إذا قلت .

على أسد ـ ونقصد بالأسد « الشجاع » ومثل : قلب الجندى حديد ـ بمعنى (قوى) فإنه يرفع الضمير حينئذ .

٢ — المشتق . ونقصد به :

ما يجرى مجرى الفعل . ويشمل اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وأفعل التفضيل .

ومن خصائص الخبر المشتق :

١ — يرفع ضميراً مستتراً . ويعبر النحاه عن ذلك بقولهم (يتحمل ضميراً مستترا) أو بارزا ، أو اسما ظاهرا . تأمل هذه الأمثلة :

١ — البناء قائم .

٢ — العلم مرفوع .

٣ — أخى كريم .

٤ — الشرق أكرم من الغربى .

فالأخبار (قائم ـ مرفوع ـ كريم ـ أكرام) جميعها مشتقة وتحمل ضميرا مستترا عائدا على المبتدأ ، وظيفته الربط بين المبتدأ والخبر . كما يمكن أن ترفع هذه المشتقات السابقة أسماء ظاهرة فتقول مثلا :

(١) أما عند الكوفيين فإن الجامد يتحمل الضمير مطلقا .

١ — العلم مرفوع قدره .

٢ — أخى كريم أخلاقه . . وحينئذ لا تتحمل ضميرا .

أما المشتق الذى لا يجرى مَجْـرى الفعل فإنه يلحق بالجوامد : مثل أسماء الآلة وما كان على وزن (مَفْعَل) وقصد به الزمان والمـكان ، فلا يرفع ضميرا.
تأمل الأمثلة :

هذا مفتاح القاهرة فى يدك .

هذه اللحظة مَهْبَـط طائرة القائد .

هذا الممر مَهْبَـط الطائرة القادمة .

(ب) الخبر الجملة : تأمل الأمثلة .

١ — الحرب القادمة تنذر بالخراب .

٢ — الطالب سافر بعد المحاضرة .

٣ — الورد شكله جميل .

يلاحظ أن الخبر فى المثال الأول (تنذر) وهى جملة فعلية فعلها مضارع والفاعل مستتر .

وفى المثال الثانى (سافر جملة فعلية فعلها ماض وفاعله مستتر .

وفى المثال الثالث الخبر جملة اسمية مـكونة من مبتدأ ثان وخبره ، المبتدأ الثانى وخبره الأول .

فالخبر الجملة قسمان :

١ — جملة فعلية .   ٢ — جملة اسمية .

الربط فى جملة الخبر(١)

* * *

يشترط فى الجملة الواقعة خبرا – اسمية كانت أو فعلية أن يربطها بالمبتدأ رابط وهذا الرابط لابد منه كالضمير فيما سبق من الأمثلة ، وهو أقوى الروابط فإنه لولاه لأصبح الكلام مضطربا فاسدا ؛ لأنه لا رابط بين أجزائه . ويشترط فى الضمير : أن يكون مطابقا للمبتدأ فى الافراد والتثنية والجمع ، وتذكيرا وتأنيثا تقول :

(ا) الشجرة أوراقها ناضرة . الفدائيون أعمالهم جليلة .

(ب) التاجر الأمين يحبه الناس . الطالبان ذاكرا درسهما .

ويلاحظ على ما سبق من الأمثلة أنها اشتملت على ضمير ربطها بالمبتدأ وعاد عليه مطابقاً له فى التأنيث والجمع والإفراد والتثنية . . . الخ .

ويقوم مقام الضمير فى الربط أنواع كثيرة نسوق إليك بعضها :

---

(١) اتفق النحاة على أنه يجب فى الجملة التى تقع خبرا عن المبتدأ شروط ثلاثة : —

(١) وجود الرابط الذى يربطها بالمبتدا .

(٢) ألا تكون الجملة ندائية .

(٣) ألا تكون جملة الخبر مصدرة بأحد الحروف الآتية : لكن . بل . حتى .

تأمل الأمثلة الآتية :

(ا)

١ — الفدائية (هذه) غايةُ رجال المقاومة فى الأرض المحتلة .

٢ — قال الله تعالى « ولباسُ التَّـقوى ذلك خير » .

(سورة الأعراف)

الفدائية : مبتدأ أول مرفوع بالضمة .

هـا : حرف تنبيه .

ذه : اسم إشارة مبتدأ ثان .

غاية : خبر المبتدأ الثانى .

والمبتدأ الثانى وخبره المبتدأ الأول .

(ب)

١ — المقاومة ما المقاومة .

٢ — قال الله تعالى : « الحاقةُ ماالحاقة» الحاقة ١ ، ٢ «القارعةُ ماالقارعة»

(سورة القارعة ١ ، ٢)

المقاومة : مبتدأ مرفوع بالضمة .

ما : استفهامية مبتدأ ثان .

المقاومة : خبر الثانى .

والجملة من الثانى وخبره الأول .

(ج)

١ — عبد المنعم رياض نعم بطل .

٢ — وقول ابن ميادة :

ألا ليت شعرى هل إلى أمِّ جَحْدَرٍ

سبيلٌ ؟ فأما الصبرُ عنها فلاصبرا (٧)

عبد : مبتدأ مرفوع بالضمة .

المنعم : مضاف إليه .

نعم الرجل : جملة فعلية خبره .

(د)

١ — الوجه (اللون لون الورد) .

٢ — قال تعالى : « وكلٌّ وعدَ اللهُ الحسنى »

(سورة الحديد ١٠)

يلاحظ على أمثلة (ا) أن جملة الخبر لابد أن يربطها بالمبتدأ رابط ، وهذا الرابط هو (الإشارة) إلى المبتدأ .

وفى (ب) الرابط هو إعادة المبتدأ السابق بلفظه بقصد التفخيم أو التهويل .

وفى (ج) الرابط هو العموم الذى يكون فى الخبر ، ويشمل المبتدأ . ففى المثال (عبد المنعم رياض نعم البطل) أل ـ فى البطل للجنس الذى يعتبر عبد عبد المنعم رياض فردا من أفراده .

---

(١) وهى قراءة ابن عامر .

وكذلك الشاهد فى قول ابن ميّادة (فأما الصبر عنها فلا صبرا) الصبر : مبتدأ . الفاء واقعة فى جواب (أمّـا) لا : نافيه للجنس : صبرا اسم لا مبنى على الفتح فى محل نصب ، وخبرها محذوف ، والتقدير : فلا صبر لى .

والجملة من : لا واسمها وخبرها خبر (الصبر) والرابط بينهما هو العموم الموجود فى اسم لا ؛ لأن النكرة الواقعة بعد النفى تفيد العموم وقد نفى بجملة لا : الصبر بجميع أنواعه ، والصبر (المبتدأ) بعض أنواع الصبر .

أما (د) فالرابط بينهما ضمير مقدر تقديره (اللون منه) وفى الآية الكريمة الضمير المقدر ، تقديره (وعده) . ويمثل النحويون عادة للضمير المقدر بقولهم « السمن عنوانٍ بدرهم » أى منه .

إعراب هذا المثال : —

السمنُ : مبتدأ أول مرفوع . منوان مبتدأ ثان . بدرهم . جار مجرور شبه جملة خبر المبتدأ الثانى ، والجملة من المبتدأ الثانى وخبره خبر المبتدأ الأول ، والرابط بينهما الضمير المقدر وهو (منه) .

(استغناء جملة الخبر عن الرابط)

* * *

قد تستغنى جملة الخبر عن الرابط إذا كانت الجملة الواقعة خبرا هى نفس المبتدأ فى المعنى . تأمل ما يلى :

(ا) « قل هو الله أحد » .

هو مبتدأ . الله أحد : مبتدأ وخبر . والجملة خبر الأول . وهى مرتبطة ؛ لأنها نفسه فى المعنى .

(ب) أفضلُ ما قُلْتُه أنا والنبيّون من قبلى « لا إله إلا اللهُ » .

(جـ) إعتقادى [المقاومة العربية قوة هائلة] .

إعتقادى : مبتدأ أول وياء المتكلم ضمير مبنى على السكون فى محل جر مضاف إليه .

المقاومة مبتدأ ثان . قوة : خبر المبتدأ والثانى ، والمبتدأ الثانى وخبره خبر الأول . وليس فى جملة الخبر واحد من الروابط السابقة ، وإنما ارتبطت بالمبتدأ فى المعنى .

(د) ويمثل النحاة لذلك بقولهم « نُطق الله حسْبى » .

(جـ) الخبر شبه الجملة :

يقصد النحويون بشبه الجملة أمرين .

الأول : الظرف الزمانى والمكانى . والثانى : الجار والمجرور . فإذا قلت مثلا :

١ — الامتحان يوم السبت .

٢ — التمثال خلفَ النافذة . وقال تعالى « والركبُ أسفلَ منكم » .
(سورة الأنفال ٤٢

٣ — « الحمد لله ربّ العالمين » (سورة الفاتحة ١)

الأمثلة السابقة جمل اسمية ، وقد وقع الخبر فى المثال الأول : ظرف زمان (يوم السبت) . وفى الثانى : ظرف مكان (خلف . أسفل) وفى الثالث : جار ومجرور . ويشترط النحويون أن يكون الظرف والجار والمجرور تامين بمعنى أن يحصل فائدة كاملة بالإخبار به عن المبتدأ كما تقدم من الأمثلة .

أما الظرف الناقص والجار والمجرور فلا يصلح أن يكون خبرا ؛ لأنه يوقع فى الغموض والاضطرابات زيادة على أنه لا يفيد . كقولك .

أخى بك . محمد زمانا . وزينب اليوم .

ونريد أن نتعرف على حقيقة الخبر فى الظرف والجار والمجرور : ففى المثال الأول يومَ السبت ظرف زمان منصوب فى محل رفع ؛ لأنه خبر المبتدأ ، وكذلك فى المثال الثالث . فالجار والمجرور فى محل رفع خبر المبتدأ .

ولكن هل الظرف والجار والمجرور نفسه مباشرة هو الخبر ؟

أو أن الخبر لفظ آخر محذوف ، وهو متعلق الظرف والجار والمجرور ، كما إذا قلت فى المثال الأول : يوم السبت — ظرف زمان . متعلق بمحذوف خبر (استقر أو مستقر) وهذا المحذوف قد يكون فعلا (استقر) وقد يكون إسماً مشتقاً مثل (مستقر أو كائن) . وقد انتقل الضمير الذى كان فى (المحذوف) إلى الظرف أو الجار والمجرور .

أو أن الخبر هو كلٌّ من مجموع الظرف والجار والمجرور مع متعلقة .

وقد اختلف النحاة فيما بينهم على وجوه كثيرة — على أن هذا الخلاف لا يفيد في الموضوع شيئاً ، وإنما المهم أن الظرف والجار والمجرور إذا تعلق بمحذوف تقديره (استقر أو مستقر) بمعنى أن الخبر جملة فعلية في الأول ، وجملة إسمية في الثاني ، فهو واجب الحذف حينئذ ، لأنه كون عام ، أو إستقرار عام ، فلا فائدة من ذكره . فتقول في المثال الأول (الامتحان يوم السبت) ولا تقول [الامتحان استقر أو مستقر يوم السبت] وقد مدح بالكون العام شذوذا .

وفي قول الشاعر :

لك العزُّ إنْ مولاكَ عزَّ وإن يَهُنْ

فأنت لدى بحبوحة الهون كائن (٨)

فأنت : الفاء واقعة في جواب الشرط . أنت : مبتدأ . لدى : ظرف متعلق بـكائن . كائن خبر المبتدأ . وما دام قد تعلق بكون عام فهو واجب الحذف . ولكن صرح به شذوذا في هذا الشاهد .

فإذا كان إستقراراً خاصا كقولك :

١ — الطالب نائم في المحاضرة .

٢ — الطالب جالس عند العميد .

وجب ذكره لعدم وجود ما يدل عليه .

الإخبار بالظرف عن أسماء الذوات والمعانى

* * *

(ا)

١ — الشر وراء الغضب .

٢ — السيارة خلفك .

٣ — على أمام منزله .

(ب)

١ — الخوف اليوم ، والاطمئنان غدا .

٢ — محمد اليوم ، ومحمود غدا .

يلاحظ على مجموعة (ا) أن ظرف المكان (وراء ـ خلف) يصح أن تقع خبرا عن المبتدأ المعنى كما فى رقم (ا) وعن المبتدأ الجثة كما فى رقم ٢ ، ٣ . وأن ظرف الزمان فى (ب) يصح أن يكون خبرا عن المبتدأ المعنى فقط كما فى (١) ولا يصح أن يكون خبرا عن الجثة كما فى (٢) لعدم الفائدة من ورائه .

أما ما ورد عن العرب من الإخبار باسم الزمان عن اسم الذات كقولهم :

١ — الليلةَ الهلالُ .

٢ — الرُّطَبُ شهرَىْ ربيعٍ .

٣ — قول امرىء القيس بن حجر الكندى بعد مقتل أبيه :

٤ — اليوم خمر .

٥ — الورد فى أيّـار .

فالإخبار فى هذه الأمثلة — بالزمان عن أسماء المعانى ، لأن المثال الأول على تقدير مضاف سابق هو اسم معنى والتقدير : طلوعُ الهلال الليلةَ . وفى الثانى : وجودُ الرطب شهْرىْ ربيع . وفى الثالث : اليومَ شربُ خمر . وفى الرابع : خروج الورد فى أيّـار .

ويمـكن أن تقيس على ما سمع من العرب فنقول : البطيخ صيفاً . والبرتقال شتاء ، والبلح خريفاً ، لتحقق الفائدة على ما سبق كما أن الفائدة تتحقق أيضاً إذا تخصص الزمان بوصف أو إضافة مع جره بفى مثل : [نحن فى يوم طيب] و [نحن فى شهر رمضان] .

الابتداء بالنـكرة

* * *

الأصل فى المبتدأ أن يكون معرفة ، لأنه محـكوم عليه والنـكرة مجهولة غالباً ، والحـكم على المجهول لا يفيد ، لهذا امتنع أن يكون المبتدأ نـكرة إلا إذا تحقق بها الفائدة المرجوة ـ فلا مانع من يبتدأ بها حينذاك . وإليك بعض الشواهد على ذلك :

• خبر النكرة ظرف أو جار ومجرور أو جملة .

(ب)

مَنْ يناضل . أناضل معه .

وقوله تعالى « فمن يعملْ مثقالَ ذرّة خيراً يره » .

١ —

من قابلك ؟

وقوله تعالى « كلٌّ له قانتون »

هل طبيب يغيث المريض ؟

٢ —

وقوله تعالى « أإله مع الله » ؟

ما ولىّ بمتّهم .

• أن تخصص النكرة بوصف ملفوظاً أو مقدر ، أو تخصص بوصف معنوى أو بإضافة .

(ج)

١ — جندى شجاع فى المقاومة .

وقوله تعالى : « ولعبدٌ مؤمنٌ خير مِنْ مشرك »

(سورة البقرة ٢٢١)

٢ — قال تعالى : « ثم أنزل عليكم مِنْ بعد الغمّ آمنةً نعاساً يَغْشى طائفة منكم ، وطائفةٌ قد أهمّتهمْ » (سورة آل عمران ١٥٤)

وفى المثل « شرٌ أهدَّ ذاناب » .

دويلة تهددنا .

٣ — غليم يحارب .

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل

وفى الحديث الشريف [خمس صلوات ٍ كتبهن اللهُ فى اليوم والليلة].

٤ — ومثل لذلك ابن مالك فى الألفية بقوله [عملُ برٍ يزينُ] .

● أن تدل النكرة على التقسيم والتنويع .

(د)

رأيت جنود العدو فى سيناء فبعض جبانٌ وبعض مقبل وبعض مدبرٌ .

ومن ذلك قول امرىء القيس :

فأقبلتُ زحفاً على الركبتين فثوبٌ نسيتُ ، وثوبٌ أُجر

● أن تكون النكرة دعاء .

(هـ)

سلام على المسافر . وفى القرآن : (سلامٌ على آل ياسين) .

● وقوع النكرة بعد لولا .

(و)

لولا صمودٌ وإيمان اضاع الشعب المصرى .

ومن ذلك قول الشاعر :

لولا اصطبارٌ لأودى كل ذى مِقَةٍ لما استقلت مطاياهن للظعنِ (١٠)

ويلاحظ على قائمة (ا) أن المبتدأ وقع نكرة . وأن الظرف خبر فى المثال الأول ، وفى المثال الثانى جار ومجرور ، وفى الثالث جملة . كما نرى أن الخبر فى هذه الأمثلة وقع مختصاً . والمقصود بالمختص أن يكون صالحا للإخبار عنه ، فتقدم الخبر على المبتدأ حتى لا يلتبس بالصفة . فإن لم يكن مختصاً لم يصح كقولك : عند رجلٍ عزةٌ .

وفى قائمة (ب) ترى أن النكرة عامة بنفسها فى رقم (١) وبغيرها فى رقم (٢) وذلك أن (مَنْ يناضلْ . . .) (ومن يعمل مثقال . . .) (من : فيهما شرطية) . وفى (مَنْ قابلك) ؟ استفهامية . مبتدأ . وما بعدها هو الخبر ، وإنما ساغَ الابتداء بها لما فى الشرط والاستفهام من عموم .

وفى رقم (٢) النكرة عامة بغيرها . وتكون كذلك إذا وقعت فى سياق استفهام : كالمثال الأول أو نفى : كالمثال الثانى .

وفى قائمة (جـ) نلاحظ أن النكرة قد خصصت بوصف لفظى وهو شجاع — فى المثال الأول ، ومؤمن — فى الآية الشريفة — فإن لم يكن الوصف مخصصاً لم يصح الابتداء بالنكرة كقولك : رجل من الناس زارنى .

أما فى المثال الثانى فقد خصصت بوصف مقدر تقديره (وطائفة من غيركم) والمقصود بهم : المنافقون . والتقدير فى المثل (شر عظيم) . أما فى (٣) فقد خصصت النكرة بوصف معنوى ؛ لأن معنى (دويلة) دولة حقيرة ، ومعنى غُليم (غلام صغير) لأن التصغير يقوم مقام النعت .

كما أن (ما) فى ما أحسن الدين . . . تعجبية نكرة فى معنى (شىء عظيم) حسن الدين والدنيا .

وفى (٤) أن النكرة خصصت بالإضافة (خمس : مضاف،مبتدأ . صلوات ـ مضاف إليه) .

وفى مجموعة (د) دلت النكرة على التقسيم والتنويع ، فوقعت مبتدأ مع أنها نكرة ، وهى (بعض) لأنه قصد التنويع .

وفى مجموعة (هـ) وقعت دعاءً (سلام . .) ومثل قولك :

« عافيةٌ للمريض » . . . (و) وقعت بعد لولا : (فصُمود) نكرة ، ومع ذلك وقعت مبتدأ ، والمسوغ لوقوعها مبتدأ وقوعها بعد (لولا) [وإنما كان وقوع النكرة بعد (لولا) مسوغاً للابتداء بها ؛ لأن (لولا) تستدعى جوابا يكون متعلقاً على جملة الشرط التى يقع المبتدأ فيها نكرة فيكون ذلك سببا فى تقليل شيوع هذه النكرة] .

[شرح ابن عقيل على الألفية . والمحقق الشيخ محيي الدين] .

والمسوغات كثيرة وصلت عند بعضهم إلى أربعين وقد اكتفيت بأهمها : وفى القطر : وأنهاها بعض المتأخرين إلى حنِّيف وثلاثين ، وأرى أن الذين عدوا لذلك صورا كثيرة يمكن أن يندرج أكثره فى جنس واحد . وأكثر ماسبق يرجع إلى خصوص النكرة ، أو عمومها . والمهم فى الإبتداء بالنكرة أن تتحقق الإفادة .

ترتيب فى جملة المبتدأ والخبر

* * *

والأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر . وذلك لأن الخبر وصف فى المعنى للمبتدأ فاستحق التأخير كالوصف ، ومع هذا فالخبر من ناحية تأخره عن المبتدأ وتقدمه الأحوال الآتية :

١ — جواز تأخره وتقدمه : وذلك إذا لم يحدث من تقديمه لبس أو ضرر . فإذا قلت :

(ا) محمود فى المحاضرة ، وفى المحاضرة محمود ،

(ب) النصر أمامنا ، أمامنا النصر .

(جـ) شوقى شاعر ، شاعر شوقى .

محمود ، والنصر ، وشوقى . مبتدأ ، وما بعدُ الخبر ، ولاضرر من تقديم الخبر علىَ المبتدأ فى مثل هذا — كما فى الأمثلة الأخرى التى أمامك . يؤيد هذا شواهد وردت فى التراث العربى .

من ذلك قول حسان :

قد ثكلت أمُّهُ مَنْ كنتَ واحدَهُ وبات مُنْتشياً فى بُرْثن الأسد(١١)

فـ (من كنت واحدة) مبتدأ مؤخر و (قد ثكلت أمُّه) خبر مقدم ، وتقديم الخبر هنا لا ضرر منه . وقد منع الكوفيون نقد الخبر إذا كان جملة .

١ — <u>وجوب تأخير الخبر:</u>

يجب تأخير الخبر عن المبتدأ . إذا حصل من تقديمه ضرر أو لبس .

أنظر الأمثلة الآتية :

(أ)

١ — جارك جارى . رفيقك رفيقى .

٢ — أكرم منك أكرم منى .

٣ — جود البحر جود الإنسان ـ أبو حنيفة أبو يوسف .

وقد جاء فى التراث قول الشاعر :

بنونا بنو أبنائنـــا وبناتُـنا بنوهن أبناء الرجال الأباعد(١٢)

فيلاحظ فى أمثلة (١) أن المبتدأ : وهو جارك قد تساوى مع الخبر (جارى) فى التعريف ويصلح كل منهما أن يكون مبتدأ وليس هناك قرينة تبين المبتدأ من الخبر ؛ إذ أن كلا منهما معرفة ، وفى مثال :

٢ — يلاحظ أن كلا من المبتدأ والخبر نكرة مسوغة للابتداء . ففى هذه الأمثلة لا يجوز تقديم الخبر ؛ لأنك لو قدمته لكان المقدم مبتدأ وأنت تريد أن يكون خبراً ؛ ولهذا يجب تأخير الخبر ؛ لأن تقديمه يوقع فى لبس حيث لا قرينة تبين أحدهما من الآخر .

أما إذا وجدت قرينة تدل على أن المتقدم خبر جاز تقديم الخبر كما فى (٣) . فجود البحر — خبر مقدم ، وجود الانسان : مبتدأ مؤخر ، وهو المحكوم عليه بأنه مشابه لجود البحر ، والعكس غير صحيح .

وكذلك المثال : أبو حنيفة أبو يوسف . فأبو حنيفة : خبر مقدم ، أبو يوسف مبتدأ مؤخر . وإنما جاز تقديم الخبر للقرينة المعنوية ، وهى العلم بتشبيه أبى يوسف بأبى حنيفة ، لا تشبيه أبى حنيفة بأبى يوسف .

وكذلك الشاهد [فبنونا — خبر مقدم ، وبنو أبنائنا — مبتدأ مؤخر ؛ لأن المقصود الحكم على بنى أبنائهم بأنهم كبنيهم ، وليس المقصود الحكم على بنيهم بأنهم كبنى أبنائهم .

(ب) أن يكون الخبر فعلا فاعله ضمير مستتر يعود على المبتدأ كقولك .

١ — علىّ يذاكر .

٢ — شوقى يلعب .

فالخبر جملة فعلية . ولو تقدم فى هذه الحالة لا التبس المبتدأ بالفاعل :

على فاز جاره . والزميلان فازا .

فانه يجوز تقديم الخبر فيهما فتقول : فاز جاره على ، وفازا الزميلان . وتعرب الزميلان : مبتدأ مؤخرا ، وفازا : خبراً مقدما .

(ج) أن يكون الخبر محصوراً فيه(١) سواء كان الحصر : بإنما كقول الله تعالى : « إنما أنت نذير » . (سورة هود ١٢)

أو بإلا — كقول الله تعالى : « وما محمدٌ إلا رسول » .

(سورة آل عمران ١٤٤)

فنذير خبر واجب التأخير . وكذلك : رسول ، ولو قدم الخبر فيهما لكان المبتدأ هو المحصور فيه ، ولم يتحقق المعنى المقصود .

فأما قول الكميت الأسدى : —

فياربِّ هل إلا بكَ النصرُ يرتجى عليهم ؟ وهل إلا عليكَ المعوّلُ (١٣)

حيث قدم الخبر المحصور بإلا — فشاذ . والأصل : وهل المعوّل إلا عليك

(د) أن يكون المبتدأ له صدر الكلام :

وذلك بأن كان مستحقاً للتصدير .

(١) إما بنفسه . (ب) أو بغيره .

---

(١) المحصور فيه اذا كانت أداة القصر (إنما) هو المتأخر . أما المحصور فيه بعد (إلا) فهو ما بعدها مباشرة .

تأمل الأمثلة الآتية :

(ا) ما أجمل الربيع — مَنْ قادم معك ؟ مَنْ يناضل أناضلْ معه .

(ب) لـكفاحٌ مع موت أفضلُ من راحة مع استعباد .

ومن التراث قول الشاعر :

خالى لأنت ، ومَنْ جريرٌ خاله ... ينل العلاءَ ويَكْرُم الأخوالا (١٤)

يلاحظ على مجموعة (ا) المثال الأول وقع فيه : ما — التعجبية مبتدأ ، والجملة بعده خبر ، والمثال الثانى وقع فيه : منْ — مبتدأ كذلك وهو إسم استفهام . والمثل الثالث : وقع : من — شرطاً ، وهو مبتدأ ، والخبر فى هذه الأمثلة يجب أن يتأخر ؛ لأن المبتدأ يكون له صدر الـكلام إذا كان مستحقاً للتصدير بنفسه ، مثل ما التعجبية . واسم الاستفهام واسم الشرط .

وفى مجموعة (ب) المثال الأول منها — اللام فيه للابتداء ، وكفاح — مبتدأ . والخبر : أفضل ، والمبتدأ هنا واجب التقديم ؛ لأنه استحق التصدير والتقديم بغيره — حين اتصل بلام الابتداء ، ولام الابتداء لها الصدارة .

أما شاهد التراث : فشاذ حيث قدم الخبر وهو : خالى — مع أن المبتدأ متصل بلام الابتداء التى لها الصدارة .

وجوب تقديم الخبر

* * *

تأمل الأمثلة الآتية : —

(أ)

١ — عندى أمـــــل .

٢ — للجندى رهبة .

٣ — عندك أمل كبير .

٤ — للجندى رهبة قوية .

٥ — قال تعالى : « هو الذى خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مُسَمًّى عنده » الأنعام .

يلاحظ فى المثال الأول — أن : عندى — وفى هذين المثالين يجب تقديم الخبر لأن الخبر وقع ظرفا وجارا ومجرورا ، والمبتدأ نكرة محضة ، ولو أخرنا الخبر فى هذه الأمثلة . وقلت : أمل عندى ، رهبة للجندى — لاحتمل أن يكون — عندى — صفة للنكرة لا خبرا ، لأن النكرة المحضة كما رأيت فى حاجة إلى مخصص أكثر من حاجتها إلى الخبر ، ويقول ابن هشام فى هذا المعنى فى كتابه القطر « إن طلب النكرة الوصف لتختص به طلب حثيث فالتزم تقديمه (أى الخبر) دفعا لهذا الوهم » أما إذا وصفت النكرة (أى خصصت) فإنه يجوز تقديم الخبر وتأخيره كالأمثلة ٣ ، ٤ ، ٥ ، فتقول : عندى أمل كبير ، وأمل كبير عندى ، وفى الآية الكريمة وصفت النكرة « أجل » بمسمى . فجاز

تأخير الخبر (عنده) .

(ب)

تأمل الأمثلة الآتية :

١ — للوطن رجاله ، وللمكافح جزاء عمله .

٢ — قال تعالى «أفلا يتدبَّرونَ القرآنَ أم على قلوب أقفالُهـا (١٥)» محمد ٢٤ .

يلاحظ فى هذه الأمثلة ، تقدم الخبر وهو : للوطن ، للمكافح . على قلوب على المبتدأ وهو : رجاله ، جزاء عمله ، أقفالها . كما يلاحظ أن المبتدأ فى الأمثلة يشتمل على ضمير يعود على بعض الخبر ، لأن الضمير يعود على المجرور وحده ، وهو بعض الخبر ، لأن الخبر عبارة عن الجار مع المجرور ، ولو قدمت المبتدأ فقلت :

١ — رجاله للوطن — جزاء عمله للمكافح — أقفالها على قلوب — لعاد الضمير على متأخر لفظا ورتبة ، وهو ممنوع هنا فيكون الخبر واجب التقديم كما رأيت . وذلك : —

إذ اتصل بالمبتدأ ضمير يعود على بعض الخبر . وقد وردت لذلك شواهد من التراث من ذلك قولهم : —

١ — على التَّمْرة مثلها زبداً .

٢ — وقول نُصَيْب بن رباح .

أهابك إجلالا وما بِك قدرةٌ .·. علىَّ ولكنْ ملءُ عين حَبيبُهَا ١٦

حبيبها : مبتدأ مؤخر . ملء عين — خبر مقدم . ولا يجوز تأخيره ، لأن الضمير المتصل بالمبتدأ وهو [ها] عائد على « عين » وهو متصل بالخبر ، فلو قلت :

حبيبها ملءُ عين — عاد الضمير على متأخر لفظا ورتبة .

تأمل ما يلى : —

١ — أين سلاحك ؟

٢ — متى عبور القناة ؟

٣ — كيف الوصول ؟

٤ — وصبيحةَ أيِّ يوم سَفَرك ؟

يلاحظ أن :

أين ، ومتى ، وكيف . أخبار مقدمة واجبة التقديم ، لأنها أسماء أستفهام وهى كما تعلم لها الصدارة ، وكأن الخبر أستحق التصدير بنفسه ، وقد يستحق بغيره ، وذلك إذا ما أضيف إلى ماله صدر الكلام كالمثال الرابع .

إعراب المثال الرابع .

صبيحة — ظرف زمان وقع خبرا مقدما ، لاتصاله باسم الاستفهام وهو أيِّ واسم الاسفهام : أى — له صدر الكلام كما سبق . سفرك مبتدأ مؤخر .

(د) تأمل الأمثلة .

١ — ما فى الصف إلا الجندى .

٢ — إنما الفائز كلاى .

فى المثالين قصر صفة على موصوف والمحكوم عليه — هو المبتدأ متأخر

والمحكوم به هو الخبر متقدم ولما كان المبتدأ مقصورا عليه — وجب تأخيره وتقديم الخبر .

ومن أمثلة التراث قول ابن مالك فى الألفية :

[مالنا إلا اتباعُ أحمدا] (١٧)

(هـ) أن يرد الخبر متقدما مسموعا عن العرب وهو مثل من أمثالهم كقولهم : كل واد بنو سعد . لأنه من المعروف فى الأمثال العربية أن يستشهد بها بدون تقديم أو تأخير ، بل ينطق بها كما سمع .

(و) أن يقترن المبتدأ بفاء الجزاء : أما أمامك فالنصر ، وأما خلفك فالسعد .

حذف المبتدا والخبر

* * *

قد يحذف كل من من المبتدأ والخبر إما جوازا وإما وجوبا .

(ا) الحذف جوازا : يجوز حذف أحدهما جوازا إن دل على المحذوف دليل .

تأمل الأمثله الآتية : —

١ — أين القائد ؟ والجواب : فى المقدمة .

قال تعالى « وما أدراك ماهيهْ ؟ نار حاميهْ » القارعة ٩ ، ١٠

وقوله : « من عمل صالحاً فلنفسه » فصلت ٤٦ .

وقوله تعالى «قل أفأُنبئكم بشرٍّ منْ ذلكم النارُ » ٧ سورة الحج)

٢ — من فى المكتبة ؟ والجواب : على .

خرجت فإذا القائد : أى قائم .

وقال تعالى « أُكلها دائمٌ وظلُّها » ٣٥ الرعد (١٨)

نحن بما عندنا ، وأنت بما .·. عندك راض والرأى مُختلف

٣ — القائد فى المعركة ؟ فتجيب :نعم

وقال تعالى «واللائى يئسْنَ من المحيض مَنْ نسائكم إنِ ارتبْتُمْ فعدتهن ثلاثةُ أشهر واللائى لم يحضْن » الطلاق ٤

فى الطائفة ١ — تجد المبتدأ محذوفا جوازا . والتقدير فى المثال الأول : القائد فى المقدمـــة .

وفى الآية الثانية : هى نار حامية . وفى الثالثة : فعمله لنفسه وفى الآية الرابعة: هى النار — فالمبتدأ محذوف جوازا كما ترى ، لأنه وجدت قرينة تدل على المحذوف كالعلم به ، أو دلالة ما قبله عليه .

وإذا نظرت إلى الطائفة — ٢ — تجد الخبر محذوفا جوازا . والتقدير فى المثال الأول — على فى المكتبة . وفى الثانى : قائم وفى الآية : وظلها دائم . وفى قول الشاعر : نحن بما عندنا راضون .

ثم أرجع إلى أمثلة الطائفة ٣ :

تجد أن الحذف قد شمل المبتدأ والخبر جميعا . والتقدير فى المثال الأول : نعم : القائد فى المعركة ، والتقدير فى الآية الكريمة : واللائى لم يحضن فعدتهن ثلاثة

أشهر . فحذف المبتدأ والخبر — وهو فعدتهن ثلاثة أشهر — لدلالة ما قبله عليه.

(ب) الحذف وجوبا .

وقد يكون المحذوف إما الخبر وإما المبتدأ : —

حذف الخبر وجوبا

* * *

يحذف الخبر وجوبا فى الأمثلة الآتية : —

١ — لولا الصمود لهلكنا .

ولولا أمل فى الله ليئسنا .

قال تعالى : « لولا أنتم لكنا مؤمنين » ٣١ سبأ .

٢ — لعمر الله لأنتقمن من الصهيونية .

يمين الله لأساعدنّ المقاومة العربية .

وأيمن الله لأُطيعن والدى .

٣ — كل صانع وصَنْعَتُه .

الجندىُّ وسلاحُهُ .

الكاتب وقلمُهُ .

ومنه المثال المشهور : كل رجل وضيعتُه .

٤ — إكرامى الجندىَّ مدافعا .

أفضل عملى القراءة صامتة .

أ كثر إبادتنا الصهيونيةَ غازيةً .

٥ — حسبُكَ ينَمْ الناس .

تأمل أمثلة الطائفة الأولى تجد أن المبتدأ وهو (الصمود ـ أمل ـ أنتم) قد وقع بعد [لولا] الامتناعية والتى لها جملة شرط وجواب ، ولولا هذه تفيد إمتناع الجواب لوجود الشرط . ففى المثال الأول : قد أمتنع هلا كنا لوجود الصمود . كما يلاحظ أن الخبر فى هذه الأمثلة محذوف وجوبا ، والتقدير (لولا الصمود موجود . .) وفى الآيه (لولا أنتم صددتمونا عن الهدى) بدليل أن بعده (أنحن صددنا كم عن الهدى بعد إذ جاءكم ٣٢ سبأ) كما يلاحظ أن الخبر فى الأمثلة كونا عاما يدل على مجرد الوجود العام من غير زيادة عليه ، وكان حذف الخبر واجبا لسد جواب لولا مسد الخبر ، وجواب لولا عوض عنه ولا يجمع بين العوض والمعوض .

فإذا كان الخبر خاصاً ولم يدل دليل عليه عند حذفه — وجب ذكر الخبر كقولك .

[لولا القذيفةُ مسددة ما حطمت عشرات المنازل] فمسددة (خبر من نوع الكون الخاص) ولا دليل عليه عند حذفه ، لذا وجب ذكر الخبر . ومن ذلك قول الرسول لعائشة « لولا قومك حديثو عهد بكفر لبنيت الكعبة على قواعد إبراهيم » فوجود القوم مقيد بحداثة إسلامهم .

فإن دل على هذا القيد دليل جاز فيه الحذف والذكر كقولك :

١ — هل أخوك محسن إليك ؟ فتقول : لولا أخى لهلكت ؟ أى : لولا أخى محسن إلىّ . فإن شئت حذفت الخبر وإن شئت أثبته . ومن ذلك قول المعرى على سبيل التمثيل :

يذيب الرعبُ منه كلَّ عَضْب .:. فلولا الغمدُ يمْسكهُ لسالا(١٩)

فخبر المبتدأ : يمسكه . وقد ذكر ، لأن الخبر كون خاص دل عليه دليل ولو حذف الخبر لفهم إذ من شأن الغمد إمساك السيف .

وخبر المبتدأ الواقع بعد لولا يجوز ذكره وحذفه إذا كان كونا خاصا وقد دل عليه دليل .

وإذا نظرت إلى الطائفة الثانية وجدت المبتدأ إسما صريحا فى القسم بمعنى أنه لا يستعمل إلا فى القسم . والخبر محذوف فى جميع الأمثلة قبل جواب القسم .

وأصل الكلام :

لعمرو الله قسمى . وهكذا بقية الأمثلة . فإن لم يكن المبتدأ نصا فى اليمين جاز إثبات الخبر وحذفه كقولك [عهد الله لأحاربن مع المقاومة] ، وعهد الله على لأحاربن مع المقاومة . عهد : مبتدأ : علىّ : خبر .

أما الطائفة الثالثة فتجد كل مثال قد بدىء باسم مرفوع هو المبتدأ وقد عطف عليه اسم آخر بواو تدل على العطف والمعية — والخبر فيها محذوف وجوبا وهو كلمة (مقترنان أو متلازمان) فإن لم تكن الوالو نصا فى المعية بأن كانت لمجرد التشريك فى الحكم مثل . أخى وأختى يلعبان — لم يكن حذف الخبر واجبا ،بل يكون جائزا إن دل عليه دليل .

أما الطائفة الرابعة فيلاحظ أن المبتدأ فى الأول إما مصدرا مضافا ، وأما أسما دالا على التفضيل مضافا إلى مصدر كالمثال الثانى والثالث وبعدهما حال — لا تصلح أن تكون خبرا عن المبتدأ السابق .

والخبر فى الأمثلة محذوف وجوبا تقديره فى المثال الأول :

[إكرامى الجندى حاصل إذا كان مدافعا] والضمير فى كان يعود على معمول المصدر (الجندى) ومدافعا حال من الضمير المستكن فى كان المحذوفة التى وقعت جملتها خبرا قبل الحال ، ولا تصلح أن تكون خبرا لهذا المبتدأ وهو (إكرام) إذ لا يقال (إكرامى مدافع) وإنما الخبر هو الظرف المحذوف مع جملة فعلية أضيف لها ، وقد حذف كما قلنا . لسد الحال مسده .

أما إذا صلح ما بعد المبتدأ لأن يكون خبراً كقولك (احترامى الأستاذ عظيم) فعظيم . خبر .

وفى ٥ — حذف الخبر سماعا عن العرب وأصلها : حسبك السكون ينم الناس .

حسب = مبتدأ وهى مضاف والكاف مضاف إليه . السكون : خبر المبتدأ . وقد حذف الخبر سماعا .

حذف المبتدا وجوبا

* * *

يحذف المبتدأ وجوباً فى الأمثلة الآتية :

١ — استمعت إلى الصوت الندىُّ .

ترفّـقْ بالمريض الضعيفُ — الحمد لله الحميدُ .

سلمت على خادمك الضعيفُ .

اجتنب المرتشى الخسيسُ — أعوذ بالله من إبليسَ عدوُّ المؤمنين .

٢ — نعم القائد عبدُ المنعم رياض .

بئس العامل المراوغْ .

٣ — فى ذمتى لأعملن بشرف .

وفى عنقى لأجيدن العمل .

٤ — عملٌ خلاقٌ ، وقيادةٌ أمينةٌ ، ومراقبةٌ دقيقةٌ ، وسمعٌ وطاعة .

قال الشاعر :

وقالت حنان ما أتى بك ههنا أذونسبٍ أمْ أنت بالحىِّ عارف

٥ — سَقياً لك ، ودعياً لك .

سُحقاً لك ، وبُـؤساً لك .

أنظر إلى الطائفة الأولى تجد أن (الندىُّ) كانت فى الأصل صفة أو نعتاً (للصوت) . والندى مجرورة لأنها تابعة (للصوت) . ومثل ذلك يقال فى الأمثلة التالية .

كما يلاحظ أن النعت فى المثال الأول يفيد المدح ، وفى الثانى يفيد الترحم وفى الثالث يفيد الذم .

ويصح ألا تعرب هذه الكلمات الأخيرة نعتاً كما سبق وإنما يمكن أن نقطعها عما قبلها إلى الرفع فتقول :

[استمعت إلى الصوت الندى] وحينئذ لا تعرب نعتاً مفرداً مجروراً ، وإنما تعرب فى حالة الرفع خبرا لمبتدأ واجب الحذف تقديره (هو) وسبب قطع هذه الكلمات عما قبلها ، وتحويلها عن السياق العادى فى الجملة أهميتها ومخالفة العادة أدعى إلى إيقاظ السامع فتتوجه النفس لها وتتحول إليها لتنشىء جملة جديدة بدل اللفظ المفرد .

ثم تأمل الطائفة الثانية ترى أن المبتدأ قد أخبرعنه بالمخصوص بالمدح أوالذم فى نعم وبئس إذا وقع متأخرا عن كل من نعم وبئس . وهذا المخصوص (عبدالمنعم رياض) يجوز فيه إعرابان :

الأول : أن يعرب خبرا لمبتدأ محذوف ، والثانى أن يعرب مبتدأ والجملة قبله خبره . وعلى الإعراب الأول يكون المبتدأ واجب الحذف .

ثم خذ أمثلة الطائفة الثالثة تجد الخبر صريحاً فى القسم مثل . (فى ذمتى ، فى عنقى) ، بدليل دخول لام القسم على الفعل المضارع ، و (فى ذمتى) خبر مقدم والمبتدأ واجب الحذف تقديره (يمين أو قسم) .

وإذا نظرت إلى أمثلة الطائفة الرابعة . وجدت الخبر مصدرا نائباً مناب الفعل ، ويغنى عن التلفظ بذلك الفعل فـ (عملٌ خلاقٌ) أصلها : أعمل عملا خلاقا . فـ (عملا) مصدر ، وقد حذف الفعل (أعمل) وجوبا للاستغناء عنه بالمصدر الذى يؤدى معناه ، والذى أصبح مرفوعاً ، ويعرب خبراً لمبتدأ واجب الحذف (فتنشأ جملة اسمية تؤدى المعنى الأول تأدية أقوى وأبرع من الجملة السابقة ؛ لأن هذه الجملة اسمية ، والجملة الاسمية تفيد الثبوت والدوام بخلاف الأولى وهى الفعلية حيث لا تفيد الثبوت والدوام) النحو الوافى ١ / ٣٧٨ . وكذلك . سمع وطاعة . تقديرها أمرى سمع ، وحالى طاعة .

أما أمثلة الطائفة الخامسة . فتتضمن مصدرا نائباً عن فعل الأمر ، وبعد المصدر ضمير مجرور للمخاطب . فأصل . سقياً لك (اسق يا رب) (الدعاء لك يا صديقى مثلا) فالمصدر (سقيا) نائب عن لفظ فعل الأمر وفاعله ، وهذه هى الجملة الاولى ، ثم الجملة الثانية وهى (لك) وهى جار ومجرور خبر ، والمبتدأ واجب الحذف تقديره (الدعاء . .) .

تعـــدد الخبر

* * *

قلنا فيما تقدم إن الخبر حكم يحكم به على المبتدأ ولا مانع من أن يحكم على الشيء الواحد بحكم أو أكثر ؛ لهذا جاز أن يتعدد الخبر للمبتدأ — وتعدد الخبر على نوعين .

تعدد فى اللفظ والمعنى ، وتعدد فى اللفظ دون المعنى .

١ — ثورتنا عسكرية زراعية صناعية .

حافظ شاعر ناثر .

قال تعالى « وهو الغفور الودودُ ذو العرش المجيد فعال لما يريد » .
(سوره البروج ١٤ ، ١٥ ، ١٦)

قال حميد بن ثور يصف الذئب .

ينام بإحدى مُقلتيْه ويتقى   بأخرى المنايافهويقظانُ نائمُ (٢٠)

٢ — الثوب أبيض أسود .

النهار طويل قصير .

الرمان حلو حامضٌ .

أخى أعسر أيسر .

إذا نظرنا إلى المجموعة الأولى — وجدنا أن كلا من الأخبار فيها مختلفة

فى اللفظ والمعنى . فالعسكرية غير الزراعية غير الصناعية ، وصفة الشعر غير صفة النثر .... ، والغفور غير الودود غير المجيد ... الخ وإعراب هذه الأمثلة :

هوَ : ضمير للغائب مبنى على الفتح فى محل رفع مبتدأ .

الغفور : خبر أول . الودود : خبر ثان . ذو : خبر ثالث

المجيد : خبر رابع . فعال : خبر خامس .

حافظ : مبتدأ

شاعر ناثر : خبران ، وفى شاهد حميد بن ثور . هو مبتدأ يقظان خبر .

نائم : خبر بعد خبر .

وهذا النوع من التعدد يجوز فيه العطف بالواو أو بغيرها وترك العطف . فتقول : ثورتنا عسكرية وزراعية وصناعية . أو ثورتنا عسكرية زراعية صناعية :

وإذا تأملت طائفة المجموعة الثانية : وجدت أن تعدد الخبر فى اللفظ فقط دون المعنى ، لأن المقصود أن فيه طرفا من كل منهما ، ولا يصح الإخبار بكل واحد منهما عن المبتدأ المذكور قبله على انفراده ؛ لأن المقصود ما فى التعدد من معنى جديد لا ينشأ إلا من مجموعهما .

ففى المثال الأول : نجد ، (الثوب أبيض أسود) وكل من الخبرين له معنى يخالف الآخر ، وليس هذا الخلاف مقصودا فى المعنى ، وإنما المقصود انضمام هذه المعانى المختلفه لتؤدى مجتمعة معنى جديدا وهو :

أن الثوب (أبلق) وأن النهار (متوسط) وأن الرمان (مُزٌّ) ... الخ ، وأن أخى (أضبط فى العمل) لأنه يعمل بكلتا يديه . فالخبر المتعدد هنا — فى حكم الخبر المفرد ولا يجوز فيه العطف ؛ لأن العطف — غالبا — يقتضى المغايرة .

فلا تعدد للخبر فى :

١ — شوقى شاعر وناثر . شاعر : خبر ، وناثر معطوف عليه .

٢ — الصديقان زارع وتاجر ، المبتدأ مثنى فأخبر عن كل واحد منهما بخبر .

تعقيب

* * *

● تعدد الخبر يكون :

١ — مفردا : كما رأيت

٢ — ويكون جملة فعلية : كقولك : الطائرة تقف ، تتحرك ، تطير

٣ — وجملة إسمية : الفيل خرطومه طويل ، رأسه كبير

٤ — شبه جملة : القائد وراءك ، خلف الكتيبة .

النواسخ

كان وأخواتها

١ – عمل هذه الأفعال

٢ – تصرفها .

٣ – ترتيب الجملة فى هذا الباب

٤ – الأفعال بين التمام والنقصان .

٥ – ما تختص به (كان) .

* * *

النواسخ جمع ناسخ – من النسخ ، وهو الإزالة والتغيير ، لأنها تزيل حكم المبتدأ والخبر وتغيره ، وذلك مثل قولك :

أصبح الطالب مجتهداً – وأصل الجملة قبل دخول الناسخ : الطالب مجتهدٌ ، مبتدأ وخبر ، فلما دخل الناسخ رفع المبتدأ – والذى كان له الصدارة اسما للناسخ كما نصب الخبر خبرا له . يعنى وجود الناسخ أحدث تغييرا فى الجملة شمل معناها وإعرابهـــا .

النواسخ باعتبار عملها أنواع ثلاثة:

١ – ما يرفع الاسم وينصب الخبر – مثل : كان وكاد وأخواتها .

٢ — ما ينصب الاسم ويرفع الخبر مثل : إن وأخواتها . ولا : النافية للجنس .

٣ — ما ينصب الاثنين مثل : ظن وأخواتها .

وتنقسم النواسخ باعتبار ذاتها إلى ثلاثة أقسام :

١ — أفعال : مثل كان وأخواتها . وكاد .....

٢ — أسماء : وهي ما اشتق من هذه الأفعال مثل : كائن ، وكون .

٣ — حروف : مثل : إن وأخواتها . وما — الحجازية .

ونبدأ بالحديث عن (كان وأخواتها) . وتسمى بالأفعال (الناقصة) أيضا ، لأنها لا تكتفي بالمرفوع وحده مثل : كن أخي ، كما تكتفي الأفعال التامة بمرفوعها كقولك : ذاكر محمد ، وناضل أخوه ، ولابد في الأفعال الناقصة من الخبر وهو الذي يتمم هذا النقص ، وتحقق به الفائدة .

فنقول : كان أخي رحيما .

وكان وأخواتها — ترفع المبتدأ ويسمى اسمها ، كما تنصب الخبر ويسمى خبرها ، وهي ثلاثة عشر فعلا على الأشهر :

كان ، أمس ، أضحى ، أصبح ، ظل ، صار ، بات ، ليس ، زال ، برح ، فتيء ، انفك . دام .

عمل هذه الأفعال :

* * *

وهذه الأفعال تنقسم بالنسبة إلى عملها ، إلى ثلاثة أقسام :

(أ) ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر ، ويسمى المرفوع بها اسما لها ، والمنصوب بها خبرا لها — بدون شرط وهى :

أفعال التوقيت :

١ — كان : تفيد اتصاف اسمها بخبرها فى زمن صيغتها :

(أ) كان الجو صحوا :

فالجو موصوف — بالصحو ، وأن الصحو فى زمن ماض ، بدليل الفعل كان

(ب) يكون الجو صحوا :

فالجو موصوف — بالصحو ، وأن الصحو فى زمن الحال أو الاستقبال ، بدليل الفعل المضارع : يكون .

(ج) كن صحوا :

فالصحو فى المستقبل ، بدليل فعل الأمر : كن .

(د) كان الله غفورا :

وتفيد الاستمرار مع الله وحده .

٢ — ظل : تفيد اتصاف اسمها بخبرها نهارا : ظل أخى صائما .

٣ — أصبح : تفيد اتصاف اسمها بخبرها فى الصباح : أصبح الجيش منتصراً

٤ — أضحى : تفيد اتصاف أسمها بخبرها فى وقت الضحى : أضحى الطلاب مجدين .

٥ — بات : تفيد اتصاف اسمها بخبرها فى الليل : بات الجندى ساهرا .

٦ — أمسى : تفيد أتصاف أسمها بخبرها فى المساء : أمسى البحر مملوءا .

فعل التحويل :

٧ — صار : تفيد مع معمولها التحويل والتغيير من صفة إلى أخرى : صار الدقيق رغيفا .

ملاحظتان :

الأولى : قد تستعمل : كان وأصبح وظل وأمسى وأضحى بمعنى (صار) .

أنظر الأمثلة الآتية :

١ قال تعالى : «وبست الجبال بسا ، فكانت هباء منبثا ،وكنتم أزواجا ثلاثة » . ومعنى (كان) فى الآية (صار) .

٢ — وقال جل شأنه : « فأصبحتم بنعمته إخوانا » . ومعنى (أصبح) (صار) .

٣ — وقال تعالى : « وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا » النحل ٥٩) ومعنى ظل (صار) .

٤ — أمسى تحديد الأسعار ضرورة . لأن المراد التحول والتغيير ، لا التقيد بزمن المساء .

٥ — أضحت القاهرة مزدحمة : وإنما كانت أضحى بمعنى صار ، لأن المعنى لم يعد يتقيد بوقت الضحى ، وإنما على التحول والتغير من صفة إلى أخرى .

٦ — ومنه قول الشاعر :

أضحى يمزِّق أثوابى ويضربُنى . . أبَعْدَ شيبى يبغى عندى الأدبا

الثانية :

كما تشترك[1] مع (صار) أيضا فى المعنى والعمل أفعال أخرى أشهرها عشرة

١ — عاد ٢ — رجع ٣ — ارتد ٤ — تحول

٥ — استحال ٦ — غدا ٧ — راح ٨ — قعد

٩ — حار ١٠ — آض .

فعل النفى :

٨ — ليس : تفيد النفى ، وهى عند الإطلاق لنفى الحال مثل : ليس الحارس نائما : أى الآن .

إلا إذا وجدت قرينة تدل على أن النفى فى الماضى أو فى المستقبل مثل :

ليست الحرب قائمة أمس — النفى فى الماضى

ليست الحرب قائمة غدا — النفى فى المستقبل

(ب) ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر بشرط أن يتقدمه نفى لفظا أو تقديرا أو شبهه من النهى والدعاء وهى :

زال . برح . فتىء . انفك .

تأمل الأمثلة الآتية :

---

(١) انظر : همع الهوامع ١ / ١١٢ . وقد مثل لكل منها .

مازال تهديد العدو قائما .

لا يزال الله عفوًّا رحيما .

قال تعالى : « ولو شاء ربك لجعل الناسَ أمةً واحدةً ولا يزالون مختلفين » هود ١١٨ .

قال تعالى : « قالوا تالله تفتؤُا تذْكر يوسف (٨٥ يوسف)

وقال امرؤ القيس :

فقلت يمينُ الله أبرحُ قاعداً   ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى (١)

وقول الشاعر:

صاح شَمِّرْ ولا تزلْ ذاكر المو   ت فنسيانه ضلالٌ مبين (٢)

وقول ذى الرُّمة :

ألا يَا اسْلَمِى يادارمىَّ على البلى   ولا زال منهلاًّ بجرعائك القطرُ (٣)

يلاحظ فى هذه المجموعة :

أن المثال الأول تقدم عليه حرف النفى لفظا وهو ما . وأن ملازمة خبر (زال) لاسمها غير دائمة ، لأن التهديد إذا كان قائما ، فقد يزول فى المستقبل إن شاء الله .

أما فى المثال الثانى فملازمته خبر (زال) لاسمها دائمة مستمرة لا تنقطع . وفى المثال الرابع تقدم النفى تقديرا ، والتقدير فى الآية (لا تفتأ) ومثل ذلك فى شاهد امرىء القيس أى (لا أبرح) .

وإنما يجوز أن يقدر النفى بشروط :

١ — إذا كان — لا — أداة النفى .

٢ — وكان الفعل مضارعا .

٣ — وواقعا فى جواب القسم .

وفى ضوء هذا ، شذ قول خداش بن زهير :

وأبرحُ ما أدامَ اللهُ قومى   بحمد الله منتطقاً مُجيدا (٤)

حيث استعمل (أبرح) دون نفى أو شبهه ، مع كونه غير مسبوق بالقسم .

أما فى المثال السادس فقد تقدم على (تزال) حرف النهى .

وفى السابع تقدم على (زال) لا : الدعائية . والنهى والدعاء يشبهان النفى .

(ج) ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر بشرط أن يتقدمه (ما) المصدرية الظرفية وهو :

الفعل (دام) . ومثاله قول الله تعالى حكاية على لسان عيسى عليه السلام :

« وأوصانى بالصَّلاة والزكاة ما دمتُ حيّا » مريم (٣) .

فالتاء اسم دام — حيا : خبرها ، والتقدير : مدة دوامى حيّا ، وإنما سميت (مصدرية) ، لأنها تسبك مع ما بعدها بمصدر (وظرفية) لأنها تقدر بالظرف وهو المدة ، أنظر التقدير فى الآية الكريمة السابقة ، فقد لوحظ فيه ، المصدر والظرف . فاذا كانت ما مصدرية غير ظرفية لم تعمل دام : الرفع والنصب أى كانت فعلا تاما ، وكذلك إذا سبقتها ما النافية ، أو لم تسبق بلفظ ما .

تأمل الأمثلة الآتية:

١ — يعجبنى مادمت قادرا :

ما — مصدرية غير ظرفية ، إذ المعنى : يعجبنى دوام قدرتك وليس : مدة دوام قدرتك ، والمنصوب حال . وليس خبرها ، لأنها تامة بمعنى (بقى) .

٢ — مادام شيء :

ما نافية ، ودام تامة — بمعنى (بقى) أى : ما بقى شيء .

٣ — دامت الحرب فأهلكت ودمرت :

وهى تامة — بمعنى (بقى) .

تصرف هذه الأفعال

* * *

هذه الأفعال من جهة التصرف أو عدمه على ثلاثة أقسام :

الأول : مالا يتصرف أصلا (أى لم يأت منه إلا الماضى) وهو (ليس) باتفاق . و (دام)[1] عند الفراء وكثير من النحاة .

الثانى : ما يتصرف تصرفا ناقصا ، وهى الأفعال المسبوقة بنفي أوشبهه وهى : « زال . برح . فتيء . انفك » فالمستعمل منه : الماضى والمضارع واسم الفاعل ولا يأتى منها : الأمر ، والمصدر .

(١) أما ما نسمعه من التصرفات الآتية : يدوم . دائم . دوام . دم . فبذلك لدام التامة التى ترفع فاعلا فقط .

تأمل الأمثلة الاتية :

١ — ما يبرح الحارس أمينا .   يبرح : مضارع .

٢ — قال تعالى : « قالوا تالله تَفْتأُ تذكرُ يوسف (يوسف ٨٥) تفتأ : مضارع .

٣ — قال تعالى : « ولا يزالون مختلفين » (هود ١٨٨) يزالون : مضارع

٤ — وقول الحسين بن مطير الأسدى :

قضى الله يا أسماءُ أنْ لستُ زائلا   أحبّك حتى يُغْمِضَ الجفنَ مُغْمِضُ (٥)

زائلا : اسم فاعل .

الثالث : ما يتصرف تصرفا تاما : فيجىء منه : الماضى والمضارع الأمر والمصدر واسم الفاعل ، وهى سبعة :

(كان . أصبح . أضحى . أمسى . بات . ظل . صار) ، وتعمل هذه المشتقات عمل الماضى .

تأمل الشواهد الآتية :

١ — قال تعالى : « ولم أكُ بغيًّا » (مريم ٢٠) : المضارع : أكُ — مجزوم بالسكون وحذفت نونه تخفيفا ، واسمه مستتر . بغياً : خبره .

٢ — وقال جل شأنه : « قُلْ كونوا حجارة أو حديدا » الإسراء ٥٠)

الأمر : كونوا .

٣ — وما كلُّ مَنْ يُبْدى البشاشة كائنا   أخاك ، إذا لم تلفهِ لكَ مُنْجِدا (٦)

اسم الفاعل : كائنا « واسمه ضمير مستتر فيه . والخبر : أخاك .

٤ — ببذلٍ وحلم ساد فى قومه الفتى ... وكونُكَ إياهُ عليك يسيرُ

المصدر : كون . والكاف اسمه ، والخبر : إياه .

ترتيب الجملة فى هذا الباب

* * *

سبق أن ذكرنا أن خبر المبتدأ يأتى متأخرا عنه فى الأصل ، وكذلك خبر هذه الأفعال يأتى متأخرا عن اسمها وهو الأصل كذلك . ولترتيب الجملة فى باب كان وأخواتها الحالات الآتية :

(أ) جواز توسط خبر هذه الأفعال :

* * *

تأمل الأمثلة الآتية :

١ — قال تعالى : « وكان حقًّا علينا نصرُ المؤمنين (٧) » (الروم ٤٧) .

٢ — وقول السّموءل اليهودى :

سلى — إن جهلتَ — الناسَ عنّا وعنهمُ ... فليس سواءً عالمٌ وجهولُ (٨)

٣ — وقول الاخر :

لا طيبَ للعيش ما دامت منغصة ... لذاتهُ بادّكار الموت والهرم (٩)

ففى المثال الأول توسط الخبر بين كان واسمها : حقا : خبر مقدم . ونصر — اسمها مبتدأ مؤخر .

وفى الثانى : توسط خبر ليس بينها وبين اسمها — سواء : خبر ليس عالم : اسمها

وفى الثالث : توسط خبر دام بينها وبين اسمها — لذاته : اسم ما دام ، منغصة — خبر دام .

(ب) وجوب تأخير خبر هذه الأفعال :

* * *

تأمل الأمثلة الآتية :

١ — ما كانت الحرب إلا خسارا :

لأن الخبر محصور فيه ، فلو تقدم الخبر تغير المعنى والمقصود .

وقال تعالى : « وما كان صلاتُهم عند البيتِ إلا مُكَاءً وتصدية » (الأنفال ٣٥) .

٢ — كان صهرى صديقى . لأن إعراب الاسم والخبر جميعا غير ظاهر فيوقع ذلك فى لبس لا يمكن معه تمييز أحدهما دون الآخر .

(ج) وجوب تقديم خبر هذه الأفعال :

* * *

١ — يسرنى أن يكون فى المعركة قوادُها : فلا يصح تقدم الاسم — قوادها — على الخبر — فى المعركة — لئلا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة .

٢ — كان فى المحاضرة طالبةٌ : يجب تقديم الخبر ، لأن تأخيره بعد النكرة يجعله صفة للنكرة لا خبرا .

تقدم خبر هذه الأفعال عليها :

* * *

ما سبق من التقديم والتأخير — إنما كان بعد (الأداة) نفسها ، ولكن هذا التقديم تقديم على (الأداة) نفسها ، وله الأحوال الآتية .

(أ) وجوب تقديم الخبر كقولك :

أين كان الأستاذ ؟ : لأن الخبر له صدر الكلام وهو اسم استفهام .

أين : اسم استفهام ظرف متعلق بمحذوف خبر كان مقدم .

(ب) جواز التقديم كقولك :

كان الحفل عظيما

أو : كان عظيما الحفل

عظيما كان الحفل .

(ج) الفعل المسبوق بما — المصدرية الظرفية وهو — دام باتفاق النحاة . وكذلك (ليس) على الأصح .

تأمل الأمثلة :

١ — سأبقى فى الكلية ما دامت الدراسة منتظمة .

مادام ٢ — سأبقى فى الكلية منتظمة ما دامت الدراسة .

٣ — سأبقى فى الكلية ما منتظمة دامت الدراسة .

المثال الأول صحيح ، والثانى والثالث مرفوضان ، لأن ما المصدرية والظرفية لا يصح أن يتقدم عليها شيء من الجملة التى بعدها ، كما لا يجوز أن يعمل ما بعد الحرف المصدرى فيما قبله .

ليس
١ — ليس الهارب شجاعا .
٢ — شجاعا ليس الهارب .

المثال الأول صحيح ، والثانى غير صحيح ، لأن ليس ضعيفة فى العمل لعدم تصرفها .

(د) أما الأفعال المسبوقة بما النافية :

فتأمل الأمثلة الآتية :

١ — مشرقةً ما أصبحت الشمس : لا يجوز تقدم الخبر ، لان ما النافية لها الصدارة . ويلاحظ أن دخول النافى ليس شرطا فى عمل (أصبح) .

٢ — محبوباً مازال الجود . لا يجوز تقدم الخبر ، لما مضى ، ويلاحظ أن دخول النافى شرط فى عمل (زال) .

٣ — ما محبوباً زال الجود : يجوز تقديم الخبر ، لأن ما النافية تحققت لها الصدارة كما ترى فى الجملة .

٤ — مناضلة لم تزل المقاومة : يجوز تقديم الخبر ، لأن النفى بغير ما وهى لم ومثلها فى ذلك : لنْ ، ولا(*) .

(*) وإلى جواز تقديم خبر هذه الأفعال عليها إلا فى الحالات التى سبقت ، أشار ابن مالك بقوله :

. . . . وكل سبقه دام حظر

كذاك سبق خبر (ما) النافية . . . فجىء بها متلوة لا تاليه

ومنع سبق خبر (ليس) اصطفى . . .

تقديم معمول خبر هذه الأفعال

* * *

معمول خبر هذه الأفعال : إما أن يكون ظرفا أو جارا مجرورا ، وإما أن يكون غير الظرف والجار والمجرور .

أنظر الأمثلة .

١ — أمست الرياح هادئةً بالليل : الجملة صحيحة ومعمول الخبر الجار والمجرور (بالليل) وهو فى مكانه الأصلى .

أمس العصفور نائماً فوق الغصن : الجملة صحيحة ومعمول الخبر الظرف (فوق الغصن)وهو فى مكانه الأصلى .

٢ — أمست بالليل الرياحُ هادئةً :
أمسى فوق الغصن العصفورُ نائماً .

إذا كان معمول الخبر ظرفا أو جاراً ومجرورا جاز باتفاق أن يقع بعد هذه الأفعال (بالليل) (فوق الغصن) ، وذلك لأنهم يتوسعون فى الظرف والجار والمجرور مالا يتوسعون فى غيرهما .

٣ — باتَ العاملُ حارساً البستانَ : الجملة صحيحة ومعمول الخبر (البستان) وليس ظرفا ولا جارا ومجرورا ، وجاء فى مكانه متأخرا عن الخبر .

٤ — باتَ حارساً البستانَ العاملُ : الجملة صحيحة ، إذ لم يل الفعل الناسخ معمول الخبر والأسلوب يتمشى والأساليب الفصيحة .

٥ — باتَ البستانَ العاملُ حارساً : لا يصح ، لوقوع معمول الخبر وحده بعد الفعل .

٦ — باتَ البستانَ حارساً العاملُ : خلاف ، وقع معمول الخبر بعد الفعل الناسخ، وتقدم الخبر مع معموله وكان المعمول سابقا للخبر .

ويلاحظ أن حجة المانعين تتلخص فى الفصل بين العامل والمعمول بمعمول عامل آخر . سواء تقدم المعمول وحده ، أو تقدم مع الخبر متقدما عليه ، إذ لا يصح أن يلى العامل مباشرة معمول أجنبى عنه .

هذه الأفعال بين التمام والنقصان

* * *

تنقسم هذه الأفعال إلى قسمين : ناقصة ، وتامة .

انظر الأمثلة :

١ — قال تعالى : « وإن كان ذو عُسْرة فنظرةٌ إلى مَيْسَرَة » (البقرة ٢٨٠) .

٢ — قال تعالى : « خالدين فيها مادامتِ السمواتُ والأرضُ »
(هود ١٠٧ ، ١٠٨) .

٣ — قال تعالى : « فسبحانَ اللهِ حين تمسُونَ وحين تُصْبحونَ »
(١٧ الروم) .

٤ — قال تعالى : « وإذ قال موسى لفتاهُ لاأبرحُ حتى أبلغَ مجْمع البحرين »
(الكهف ٦٠) .

٥ — قال تعالى . « ألا إلى اللهِ تَصيرُ الأمور » (الشورى ٥٣).
ومن التراث :

٦ — قول الشاعر :

تطاولَ ليْلُكَ بالإثمِـد وبات الخـلىُّ ولم تَرْقدِ
وباتَ وباتتْ لهُ ليلةٌ كليلةِ ذى العائرِ الأرْمدِ (١٠)

يجب أن نعرف أولا ما هو التمام وما هو النقصان :

أما التمام فمعناه : ما يكتفى بمرفوعه : أى يستغنى بالمرفوع عن المنصوب .
والنقصان هو : ما لم يكتف بالمرفوع بل يحتاج إلى المنصوب .

أما الأفعال التى لم تستعمل إلا ناقصة فثلاثة :

١ — ليس ٢ — زال ٣ — فتىء وقد مرت أمثلتها فيما سبق .

أما بقية الأفعال فتستعمل ناقصة ـ وقدمرت أمثلتها فيماسبق أيضاً . كما تستعمل

تامة كما فى المثال الأول — فكان — تامة اكتفت بالمرفوع وهو (ذو عسرة) ولا تحتاج إلى خبر ، وهى بمعنى : وجد أو حصل .

وفى المثال الثانى : دام = فعل تام لا يحتاج إلى خبر ، ومعناه (بقى) وفى الثالث الفعلان : تمسون وتصبحون : تامان ومعناها ؛ حين تدخلون فى المساء وفى الصباح : والواو فيهما هى الفاعل .

وفى الرابع . لا أبرح : فعل تام بمعنى : أذهب .

وفى الخامس : تصير : فعل تام بمعنى : ترجع .

أما الشاهد الشعرى فقد استعمل كلمة (بات) فعلا تاما مكتفيا . بفاعله : الخلىّ : فاعل — بات . وكذلك (وباتَ وباتتْ له ليلة) .

ما تختص به كان

* * *

تحدثنا فيما مضى عن (كان) إذا كانت ناقصة . وتامة ، ونتحدث الآن عن (كان) إذا كانت زائدة :

تأمل الأمثلة الآتية :

(ا) زيادتها .

١ — الزهر — كان — جميل .

٢ — هؤلاء الأبطال لم يعرف = كان = مثلهم .

ومن التراث .

(ولدتْ فاطمةُ بنت الخُرشب الأنمارية الكملةَ من بنى عبس لم يوجد كان (١١) أفضلُ منهم).

٣ — سافر الضيف الذى — كان — عرفته.

٤ — سلمتُ على زميل — كان — غائبٍ.

ومن التراث قول الشاعر : (١٢)

فى غرف الجنة العليا التى وجبت لهم هناك بسعىٍ — كان — مشكورِ

٥ — وقول الفرزدق :

فى لجةٍ غمرتْ أباك بحورُها فى الجاهليةِ — كان — والإسلامِ (١٣)

٦ — ما — كان — أنبلَ غايتَكَ ، وما — كان — أكرمَ هدفَك.

٧ — الطائر على — كان — الغصنِ.

سَراةُ بنى أبى بكرٍ تَسَامى على — كان — المسوَّمةِ العراب (١٤)

٨ — أنت — تكون — مخلص أمينٌ.

ومن التراث قول أم عقيل بن أبى طالب ، وهى فاطمة بنت أسعد :

أنت — تكون — ماجدٌ نبيلُ إذا تهبُّ شمألٌ بليل (١٥)

يلاحظ فى جميع الأمثلة السابقة أن (كان) وقعت أو توسطت بين شيئين متلازمين ، كالمبتدأ والخبر فى المثال الأول. الزهر : مبتدأ : جميل خبره — وكان متوسطة بينهما ، وكالفعل ونائب الفاعل فى المثال الثانى. وكالموصول وصلته فى الثالث. وكالصفة والموصوف فى الرابع. أو بين المعطوف عليه والمعطوف فى الخامس ، أو بين ما التعجبية وفعل التعجب فى السادس. أو بين الجار والمجرور فى السابع.

وكان فيما تقدم تسمى (الزائدة) ومعنى ذلك أنها لا تعمل رفعا ولا نصبا ، فذكرها كحذفها إلا أنها معهذا تؤكد الحديث وتقويه وتمنحه فضل وضوح، كما يلاحظ أيضا أن كان (الزائدة) وقعت فى حشو الكلام ؛ أى لم تقع فى أول الكلام ولا فى آخره ، كما أن زيادتها قياسية بين ما وفعل التعجب دون باقى الحالات فإنها سماعية فيها .

ويلاحظ فى الأمثلة أنّ زيادتها كانت بلفظ (الماضى) وذلك شرط لزيادتها ، ولهذا شذت زيادتها بلفظ المضارع فى الشاهد الثامن .

كما شذ زيادة (كان) أيضا — بين حرف الجر ومجروره كالمثال السابع .

(ب) حذفها :

اختصت كان — من بين أخواتها بأنها تعمل مذكورة ، أو محذوفة ، وهذا الحذف له صور مختلفة .

١ — أن تحذف مع اسمها ويبقى خبرها ، وأكثر ما يكون ذلك بعد (إنْ ولوْ) الشرطيتين .

تدبر ما يأتى :

الطائفة الأولى : الناس مجزيون بأعمالهم إنْ خيراً فخيرٌ وإن شراً فشر .. اضرب عدوك إن طائرا أو ماشيا .

ومن التراث:

قول النعمان بن المنذر ملك العرب فى الحيرة .

قد قيل ما قيل إن صدقاوإن كذبا فما اعتذارُكَ مِنْ قولٍ إذا قيلا(١٦)

الطائفة الثانية . تعودّ الشرفَ و لأخلاق الجيدة ، وأحذر الانحراف ولو مرةً.

ومن التراث . قول الآخر .

لا يأمنُ الدهرَ ذو بغيٍ ولو ملِكاً   جنودُه ضاق عنها السهل والجبلُ (١٧)

(مِنْ لَدُ شولا فإلى إتلائها) (١٨) .

في الطائفة الأولى تجد أن (كان) حذفت مع اسمها — وبقى خبرها ، وذلك بعد (إنْ) الشرطية في المجموعة الأولى — والتقدير . إن كان عملُهم خيرا فجزاؤهم خير ، وإن كان عملهم شرًّا فجزاؤهم شرٌّ . — فقد حذفت كان مع اسمها وبقى الخبر ، وكذلك في المثال الثاني والثالث ، والتقدير في بيت النعمان بن المنذر .

« إن كان المقول صدقا ، وإن كان المقول كذبا » .

وكذلك الطائفة الأخيرة ، فقد حذف فيها كان مع أسمها وبقى خبرها وذلك بعد (لو) الشرطية . وأصل المثال الأول (تعوّد) الشرف والأخلاق الحميدة : وأحذر الانحراف ولو كان الإنحراف مرةً) فقد حذف فيها كان مع اسمها وبقى خبرها وهو (مرةً) وذلك بعد (لو) الشرطية) والتقدير في البيت (ولو كان الباغي ملِكا) .

ويقل حذف كان مع غير (إنْ ولو) كقولهم : مَنْ لَدُ شَوْلا فإلى إتلائها حيث حذف كان واسمها وأبقى خبرها والتقدير (مِنْ لدُ أنْ كانت النوق شولا) .

٢ — أن تحذف كان مع خبرها ويبقى اسمها .

ومن ذلك الحديث :

(الناس مجزيون بأعمالهم إنْ خيرٌ فخير ، وإن شرٌّ فشرٌ) والتقدير .

« إنْ كان في عملهم خير فجزاؤهم خير ، وإن كان في عملهم شرٌ فجزاؤهم شرٌ » فقد حذفت كان – مع خبرها وبقي اسمها ، وذلك قليل ضعيف .

٣ – أن تحذف وحدها ويبقى اسمها وخبرها .

تأمل الأمثلة .

أما أنت شجاعا فدافع عن وطنك السّليب .

ومن التراث قول عباس بن مرداس .

أبا خراشة أمّـا أنتَ ذا نفر فإنّ قوميَ لم تأكلهُـمُ الضَّبعُ (١٩)

إذا تدبرت المثالين وجدت أن (كان) قد حذفت وحدها وبقي اسمها (أنت (وخبرها (شجاعا) في المثال ، وفي الشاهد الشعري (أنت) اسمها . و (ذا) خبرها ، ولا يكون هذا الحذف إلا بعد (أنْ) المصدرية ، وبعد أن يعوض عن كان المحذوفة بـ (ما) وهذا الحذف واجب لئلا يجمع بين العوض والمعوض عنه .

وأصل الكلام في شعر عباس بن مرداس : فخرتَ عليّ لأنْ كنتَ ذا نفرٍ فحذفت لام التعليل ومتعلقها فصار الكلام : أَنْ كنتَ ذا نفر ، ثم حذفت كان – فانفصل الضمير الذي كان متصلا بكان – ثم عوض عن كان – بما : الزائدة ، فالتقى حرفان متقاربان — وهما نون أن للصدرية وميم (ما) الزائدة فأدغما ، فصار . أما أنت ذا نفر .

٤ — حذف نون مضارع كان :

تدبر الأمثلة الآتية :

الطائفة الأولى

١ — لم أكُ متخاذلا فى نصرتك عند الشدة يوما ما ، ولم تكُ كذلك .

٢ — قال تعالى : « إنَّ إبراهيم كانَ أمةً قانتاً لله حنيفا ولم يكُ من المشركين » (النحل ١٢٠) .

٣ — وقال علقمة :

ذهبتَ مِنَ الهجران فى كلِّ مذهبِ ولم يكُ حقّاً كلُّ هذا التجنّبِ

٤ — قال تعالى : « يابنى اركب معنا ، ولا تكنْ مع الكافرين » (هود ٤٢) .

الطائفة الثانية

١ — قال تعالى : « فسوف تعلمونَ مَنْ تكونُ له عاقبةُ الدار » (الأنعام ١٣٥)

٢ — وقوله جل شأنه : « قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا ، وتكونَ لكما الكبرياء فى الأرض » (يونس ٧٨) .

٣ — وقوله جل شأنه : « وتكونوا من بعده قوماً صالحين »(يوسف ٩)

٤ — وقوله جل شأنه : « إن الذين كفروا لم يكنِ اللهُ ليغفرَ لهم » النساء ١٣٧)

٥ — يقول الشيخ الكبير (الجندى القادم من بعيد أظنه ولدى ، فإن يَكُنْهُ فسأسجد لربى شكرا ، وإن لم يَكُنْهُ فكل آت قريب) .

إذا نظرت إلى الطائفة الأولى وجدت (لم أكُ) وأصلها (لم أكونْ) — فحذف الجازم الضمة التي على النون ، فالتقى ساكنان : الواو والنون ، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين فصار (لم يكنْ) ، والقياس ألا يحذف منه شيء بعد ذلك ؛ ولكنهم حذفوا النون الأخيرة تخفيفا لكثرة الاستعمال : فقالوا : لم أكُ

ومثل هذا حدث فى كل من الآية الكريمة ، والشاهد الشعرى . وحذف النون جائز ، لأنها فى الآية الأخيرة ، قد جزم الفعل ، ولم تحذف النون ، وهذا الحذف له شروط :

١ — أن يكون الفعل مضارعا .

٢ — مجزوما بالسكون .

٣ — غير متصل بضمير نصب .

٤ — وبعد الفعل متحرك .

٥ — وفى حالة الوصل لا فى الوقف .

ولهذا لم تحذف النون فى الشواهد الآتية :

فى الآية الأولى من الطائفة الثانية ، لأن المضارع مرفوع ، ولم تحذف فى الآية الثانية ، لأن المضارع منصوب ، وفى الثالثة مجزوم بحذف النون . وفى الآية الرابعة جاء بعد النون ساكن . وفى الخامسة اتصل بالفعل ضمير نصب ، ويشبه هذه الحالة قول النبى صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه فى ابن صياد — وكان عمر قد حسبه المسيح الدجّال — (إنْ يَكنْهُ فلن تُسلَّط عليه ، وإلا يَكُنْهُ فلا خيرَ لك فى قتلِه) فلا تقل) إنْ يَكهُ ، وإلاَّ يَكهُ) :

وإنما لم تحذف النون ، عند اتصالها بالساكن فى الشاهد الرابع ، لأن النون مكسورة لأجله فهى عصيّة على الحذف لقوتها بالحركة ، كما أنها لم تحذف عند اتصالها بضمير النصب ، لأن الضمائر ترد الأشياء إلى أصولها ، ولم تحذف النون كذلك فى حالة الوقف ، نص على ذلك ابن خروف ، وهو حسن ، ويعلل ابن هشام لذلك « بأن الفعل الموقوف عليه إذا دخله الحذف حتى بقى على حرف واحد أو حرفين يجب الوقف عليه بهاء السكت كقوله : عِهْ ولم يَعِهْ . (لم يك بمنزلة (لم يع) فالوقف عليه بإعادة الحرف الذى كان فيه أولى من اجتلاب حرف لم يكن . ، ولا يقال : يلزم مثله فى (لم يع) لأن إعادة الياء تؤدى إلى الغاء الجازم بخلاف « لم يكن » فان الجازم انما اقتضى حذف الضمة ، لا حذف النون ، كما بينا » اهـ

(شرح القطر : لابن هشام) .

(ما ، ولا ، ولات ، وإن)

المشبهات بليس

نواسخ الابتداء تنقسم إلى أفعال وحروف — وانتهينا من الحديث عن (كان) وأخواتها وهي من الأفعال الناسخة ، كما سبق الحديث عن (الأسماء) التي اشتقت منها .

ونتحدث الآن عن (الحروف الناسخة) التي تعمل عمل (كان) وأخواتها ، وهي :

ما . لا . لات . إنْ .

هذه الحروف — ترفع الاسم وتنصب الخبر ، فهي . بهذا مثل (كان) في العمل ، وهي كذلك شبيهة بليس — في أن كلا منهما لنفي الزمن الحالي .

* * *

(أ) ما : النافية

* شروط إعمال (ما) * المعطوف على خبر (ما) .

تدبر الأمثلة الآتية :

(ب)	(أ)
ما إنْ المثقفُ أميٌّ .	١ — ما المثقف أميًّا

وقول الشاعر : بني غدانة ما إن أنتم ذهبُ

ولا صريفٌ ولكن أنتم الخزفُ (١)

(ب)	(أ)
ما الجو إلا ربيعٌ	٢ — ما الجو ربيعا
« وما محمدٌ إلا رسولٌ » « ١٤٤ آل عمران » .	
وقال تعالى : « ما أنتم إلا بشرٌ مثلنا » .	
ما منهزم الجندى	٣ — ما الجندى منهزما
ما للظلم نصير (٢)	٤ — ما للظلم نصير (١)
ما أخاه — العربى محارب	٥ — ما العربى محاربا أخاه
ما عندك الغادر مقيم ، أو مقيما .	٦ — ما الغادر مقيما عندك
٧ — ماما هذا طالب	

إذا تدبرت القائمة الأولى فى (١) وجدت أن (ما) النافية تعملى عمل ليس وذلك عند أهل الحجاز . أما بنو تميم فيهملونها ولا تعمل شيئا . فالمثقف — اسمها مرفوع بها ، أميا — خبرها منصوب . ومن شواهد ما — فى لغة الحجاز (ما هذا بشرا : ٣١ يوسف) ، (ما هنَّ أمهاتهم : المجادلة ٢) ولهذا العمل شروط :

١ — ألا يقترن اسمها (بإن) الزائدة ، فان اقترن بها — بطل عملها كما فى قائمة (ب) ، فـ (إن) زائدة — المثقف — مبتدأ أمىّ — خبر . وكذلك أهملت فى الشاهد الشعرى لنفس السبب .

(١) الجار والمجرور وهو — للظلم — فى موضع نصب — خبرها ، ونصير اسمها وهى عاملة .

(٢) للظلم — فى موضع رفع خبر ، نصير — مبتدأ .

٢ — ألا ينتقض نفى خبرها (بإلا) ، فاذا انتقض نفى خبرها (بإلا) بطل عملها ، فالجو — مبتدأ . ربيع — خبر (ما) — مهملة غير عاملة ، وكذلك فى الآيتين الكريمتين . ولا يقف فى سبيلنا قول الشاعر :

وما الدهرُ إلا مَنْجنونا بأهله وماصاحبُ الحاجاتِ إلاّ معذَّبا(٢)

على أن الدهر — اسمها . مَنْجَنونا — خبرها . وما — فى الشطر الثانى صاحب — اسمها ، معذبا — خبرها . فقد جاء الخبر منصوبا مع سبقه بإلاّ :

وقد رد عليهم بأن منجنونا — مفعول به لفعل محذوف تقديره (وما الدهر إلا يشبه منجنونا) والجملة خبر المبتدأ وهو الدهر .

٣ — ألا يتقدم خبرها على اسمها وهو غير ظرف أو جار أو مجرور — فان تقدم بطل عملها رقم (٣) .

فان كان ظرفا أو جارا ومجرورا جاز إعمالها كرقم (٤) . وتعرب (للظلم) فى محل نصب خبر (ما) . وجاز إهمالها — فى قائمة (ب) . ويعرب (للظلم) فى محل رفع خبر مقدم . نصير : مبتدأ مؤخر .

٤ — ألا يتقدم معمول الخبر على الإسم ، وهو غير ظرف ولا جار ومجرور فان تقدم بطل عملها — كالمثال الخامس (من قائمة ب) أخاه — مفعول به لمحارب وقد تقدم على الاسم . (ما) مهملة . العربى : مبتدأ . محارب : خبر . فاذا كان المعمول ظرفا أو جارا ومجرورا لم يبطل عملها — كالمثال السادس — فلك أن تعمل

(ما) ، وأن تهملها . وعللوا ذلك بأنهم يتوسعون فى الظرف والجار والمجرور مالا يتوسعون فى غيرها :

٥ — ألا تتكرر (ما) ، فإن تكررت بطل عملها . كالمثال السابع . وذلك ، لأن (ما) : الأولى للنفى ، والثانية لنفى كذلك ، ونفى النفى إثبات . فيتغير المعنى ، لأن الأسلوب نفى .

المعطوف على خبر « ما »

* * *

تأمل الأمثلة الآتية :

(ب)	(أ)
١ — ما محمد كاذباً ولا غادراً	١ — ما الجريمة مجهولةً لكن معروفةٌ
٢ — ما محمد كاذبا ولا غادر	٢ — ما الحارس نائماً بل قائم
	٣ — ما الزيات شاعرا بل ناثر .

بالتأمل فى الأمثلة يلاحظ أنه فى القائمة الأولى عطف على خبر (ما) العاملة عمل ليس بحرف يفيد إيجاب ما بعده وذلك : إذا كانت الأداة (لكن أو بل) فيجب رفع الاسم بعدهما على أنه خبر لمبتدأ محذوف ولا يصح أن يجعل منصوبا بالعطف على خبر (ما) المنصوب ، لأنه موجب ، و (ما) لا تعمل فى الموجب . ويكون إعرابها :

لكن — حرف ابتداء للاستدراك ، ولا يصح أن تكون حرف عطف

ومثلها ، (بل) تعرب حرف ابتداء للإضراب ، لما سبق . معروفة : خبر لمبتدأ محذوف : تقديره : هى معروفة ، وهكذا بقيت الأمثلة فى (أ) .

كما يلاحظ فى (ب) أن حرف العطف (الواو ، ومثله الفاء) — وهما لا يفيدان إيجاب ما بعدهما ، ولهذا يجوز النصب بالعطف على خبر (ما) المنصوب وهو المختار — كالمثال الأول ، ويجوز الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف، ولا — زائدة للتأكيد . كالمثال الثانى .

(ب) لا — النافية وتعمل على ليس

* شروط إعمالها :

مذهب الحجازيين إعمالها عمل (ليس) ، ومذهب تميم إهمالها . وتعمل عند الحجازيين : فترفع الاسم وتنصب الخبر .

* * *

الأمثلة :

(أ)

١ — لا إنسان مخلداً فى الدنيا

٢ — وقول مشاعر :

تعزّ فلا شيء على الأرض باقيا ولا وزر مما قَضَى الله واقيا

٣ — لا علاجٌ نافعاً الحسدَ

٤ — لا للحسد — علاج نافعاً

٥ — لا رجلٌ أفضلَ من محمد

٦ — وقول سعيد بن مالك :

مَنْ صدَّ عن نيرانها فأنا ابن قَيْس لا براحُ (١)

(ب)

١ — لا الإنسانُ مخلد فى الدنيا

٢ — لا نافعٌ علاجٌ الحسدِ

٣ — لا الحسدَ علاجٌ نافعٌ

٤ — لا رجلٌ إلا أفضلُ من علىّ .

٥ — لا . لا . مخلصٌ غادرٌ .

إذا تدبرت القائمة (الأولى) وجدت أن لا — النافية تعمل عمل (ليس) عند الحجازيين فرفعت الاسم ونصبت الخبر ، ولكن لا تعمل هـذا العمل إلا بشروط :

١ — أن يكون اسمها وخبرها (نكرتين) كالمثال الأول (إنسان) (مخلد) فقد عملت فرفعت الاسم ونصبت الخبر : وكذلك فى الشاهد الشعرى حيث عملت (لا) فى الموضعين ، واسمها وخبرها نكرتان ، وكذلك قول الشاعر :

نصرتك إذ لا صاحبٌ غيرَ خاذلٍ فبوِّئْتَ حصْناً بالكماة حصينا

فإن كان أحدهما معرفة ، أو كلاهما لم تعمل كالمثال (أ) فى قائمة (ب) .

على أن بعض النحاة قد زعم بأنها تعمل فى المعرفة واستشهد لها بقول النابغة الجعدى :

بدتْ فعل ذى ودّ فلما تبعْتها تولّتْ ، وبقّتْ حاجتى فى فؤاديا

وحلتْ سوادَ القلب ، لا أنا باغياً سواها ، ولا عن حبّها متراخياً (٢)

ويقول الاخر :

أنكرتُها بعد أعوامٍ مَضَيْنَ لها . لا الدارُ دارا ، ولا الجيرانُ جيرانا

(م ١٧ — قواعد العربية)

ويقول المتنبي :

إذا الجود لم يُرزقْ خلاصا من الأذى فلا الحمدُ مكسوبا ولا المال باقيا (٣)

وأمام هذه الشواهد نرى أنه من الممكن أن تعمل (لا) في المعرفة ، ويؤول المانعون هذه الشواهد[١] .

٢ — ألا يتقدم خبرها على اسمها ، فان تقدم بطل عملها كالمثال ٢ قائمة ب .

٣ — ألا يتقدم معمول خبرها على اسمها — فإن تقدم بطل عملها كالمثال ٣ قائمة (ب) . إلا إذا كان ظرفا أو جارا ومجرورا فإنه يصح كالمثال ٤ قائمه (أ) . لأنهم يتوسعون فى الظرف والجار والمجرور مالا يتوسعون فى غيرها .

٤ — ألا ينقض نفى خبرها بإلا — كالمثال ٤ قائمة ب .

٥ — ألا تتكرر ، ولذا لم تعمل فى المثال ٥ قائمة ب .

كما يلاحظ فى الشاهد ٦ قائمة (أ) أنّ لا — عملت . براح : اسمها : وخبرها محذوف تقديره (لى) ، ولهذا يرى النحاة أن الغالب على خبر (لا) التى تعمل عمل ليس — أن يكون محذوفا كما رأيت .

---

(١) فى شاهد النابغة : يرون أن أصل الكلام) أرى باغيا) فلما حذف الفعل وهو (أرى) برز الضمير المستتر وانفصل . أو يكون الضمير مبتدأ . وباغيا — حال من نائب فاعل فعل محذوف والتقدير (لا أنا أرى باغيا) وجملة الفعل المحذوف مع نائب فاعله فى محل رفع خبرا المبتدأ .

ـ جـ (لات)

* * *

• شروط إعمالها .

لات ـ هى لا : النافية ، عملت عمل ليس ،زيدت عليها تاء التأنيث مفتوحة ومذهب الجمهور أنها تعمل عمل ليس ، فترفع الاسم وتنصب الخبر ، وهى لنفى الزمن الحالى عند الإطلاق .

(أ)

١ ـ قَصَّرت فى عملك ولاتَ حينَ مقصِّر

٢ ـ قال تعالى : كم أهلكنا مِن قبلهم من قرن فنادوْا ولاتَ حينَ مناصٍ» (٣ ص) .

٣ ـ وقول محمد بن عيسى التميمى

وقيل مهلهل بن مالك الكنانى :

ندمَ البغاة ولاتَ ساعةَ مَنْدَم والبغىُ مَرتع مُبتغيه وخيمُ (١)

(ب)

١ ـ وقال شمردل الليثى ، ونسب إلى عبدالله بن أيوب التميمى :

لهفى عليك للهفةٍ من خائف .·. يبغى جوارك حين لات مجير

إذا تأملت الأمثلة السابقة وجدت أن : لات — فى المثال الأول عملت عمل ليس — ولكنها لا تعمل إلا بشروط :

١ — أن يكون اسمها وخبرها اسمى زمان . والأصل : وليس الحينُ حينَ مقصر . والتقدير فى الآية الكريمة — والله أعلم — فنادى بعضهم بَعْضاً أنْ ليس الحينُ حينَ فرار . والتقدير فى الشاهد الثالث : وليست الساعةُ ساعةَ مندم .

فإذا لم تدخل على الزمان مثل ١ — قائمة (ب) فهى مهملة . وإعرابها : لا : مهملة غير عاملة . مجير — فاعل لفعل محذوف : والتقدير حين لا يحصل مجير له . وجملة الفعل وفاعله فى محل جر بإضافة حين — إليها .

٢ — أن يحذف أسمها أو خبرها ، والغالب حذف اسمها .

وقد قرىء شاذاً فى الاية الكريمة السابقة « ولات حين مناص » برفع الحين على أنه اسم (لات) والخبر محذوف . والتقدير (ولات حينُ مناص كائنا لهم) .

د ـ (إنْ النافية)

* * *

- شروط إعمالها .

مذهب أكثر البصريين أنها لا تعمل شيئا ، ومذهب الكوفيين — خلا الفراء — أنها تعمل عمل ليس[1] — وهى لنفى الزمن الحالى عند الإطلاق .

وقد ورد لها الشواهد الآتية :

١ — ما ذكره ابن جنيّ فى المحتسب — أن سعيد بن جبَير — رضى الله عنه — قرأ (إن الذينَ تَدْعون من (١) دون الله عباداً أمْثالَكم » (الأعراف ١٩٤) . بنصب العباد .

٢ — إنْ هو مستوليا على أحد إلا على أضعف المجانين (٢)

٣ — إن المرءُ ميتاً بانقضاء حياته ولكنْ بأنْ يُبْغَى عليه فَيُخْذلا (٣)

فالآية الكريمة فيها : إن : نافية عاملة عمل ليس . الذين : أسمها مبنى على الياء فى محل رفع : عبادا — خبرها منصوب . أمثالكم : صفة لعباد .

وفى الشاهد الثانى : إنْ — نافية عاملة ، هو — اسمها . مستوليا = خبرها .

---

(١) إعمالها لغة أهل (العالية) ويحددها ابن منظور بأنها : أماكن بأعلى أرض المدينة، وبعضهم يرى . أنها قريش ومن والاها ، ويرى صاحب القاموس أنها . ما فوق نجد الى أرض تهامة الى ما وراء مكة .

وفى الشاهد الثالث : إن — نافية عاملة . المرء — اسمها . ميتا : خبرها .

ويلاحظ أن شروطها شروط (ما) السابقة : وهى :

١ — ألا ينتقض النفى بإلا .

٢ — ألا يتقدم خبرها على اسمها .

٣ — ألا يتقدم معمول خبرهـا على اسمها إلا إذا كان ظرفا أو جارا ومجرورا .

زيادة الباء فى الخبر المنفى

* * *

- باء الجر — تزاد كثيرا ، وقليلا ، ونادرا .

الأمثلة :

(ا)

١ — ليس الأمينُ بمتَّهم ، وليس المؤمنُ بمختال .

٢ — قال تعالى : « أليس الله بكافٍ عبدَه » (٣٦ سورة الزمر) .

٣ — ما النجاح بسهل ، وما التنافس بعيب .

٤ — قال تعالى : « وما ربُّك بظلام للعبيد » (فصلت ٤٦) .

٥ — قال تعالى : « وما ربُّك بغافل عما يعمل الظالمون » .

(ب)

١ — لا عُمْرٌ بدائم ، ولا عزٌّ بخالد .

٢ — وقول سواد بن قارب السدوسى :

فكن لى شفيعاً يومَ لا ذو شفاعةٍ .:. بمغن فتيلا عن سواد بن قارب(١)

٣ — لمتنى فلم أكُ بمذنب ، وفضحتنى ولم أكنْ بمتهم .

٤ — وقال الشاعر : (الشنفرى الأزدى) :

وإن مُدتِ الأيدى إلى الزاد لم أكنْ .·. بأعجَلِهم ، إذْ أجْشعُ القوم أعجلُ(٢)

(جـ)

١ — قال امرؤ القيس :

فإنْ تنأ عنها حقبةً لا تلاقِهَا .·. فإنكَ مما أحْدَثَتَ بالمجرِّبِ(٣)

٢ — وقول آخر :

ولكنّ أجرا لو فعلت بهين .·. وهل يُنكر المعروفُ فى الناس والأجرُ(٤)

إذا تأملت القائمة (أ) وجدت أن — الباء زائدة فى خبر ليس. ومتهم — مجرورة بها فى محل نصب خبر — ليس . كذلك فى الآية الكريمة رقم ٢ .

وإذا تأملت المثال ٣ ، والآيتين بعده ، وجدت أن الباء — زائدة ، ومابعدها خبر ما — النافية فى محل نصب .

وتزاد الباء — أيضا فى خبر (ما) ولو كانت غير عاملة ، كقول المتنخل الهذلى .

لعمركَ ما إنْ أبو مالكٍ بواهٍ ، ولا بضعيفٍ قواهُ

فأبو مالك — مبتدأ . بواه — الباء حرف جر زائد . واه — خبر . وما — غير عاملة لوقوع — إن — الزائدة بعده .

ومعنى حرف الجر الزائد — أنه أفاد توكيد المعنى فى الجملة كلها ، كما أن حرف الجر — لا يزاد إلا فى الخبر المنفى كما رأيت من (ليس ، وما) . فلا يدخل حرف الجر الزائد على (مازال) وما انفك ، وما فتىء ، وما برح) لأن أخبار هذه الأربعة موجبة ، وقائمة (أ) تزاد فى أخبارها الباء كثيرا أى بعد : ما — ليس .

أما قائمة (ب) فيلاحظ فيها أن الباء الزائدة قد دخلت فى خبر — لا —

العاملة عمل ليس ـ عمرٌ : أسمها . الباء ـ زائدة . دائم ـ خبرها فى محل نصب ، وكذلك الشاهد الشعرى الثانى حيث أدخل الباء الزائدة على خبر لا — النافية وهو (مغن) .

وكذلك دخلت الباء الزائدة فى المثال ٣ . والشاهد الرابع على خبر مضارع (كان) المنفى بلم ، وليس الأمر مقصورا على خبر كان — وحدها ، وإنما يشمل الجزء الثانى من معمول كل ناسخ منفى كقول دريد بن الصمة :

دعانى أخى والخيلُ بينى وبينه .·. فلما دعانى لم يَجِدْنى بِقُعْدَدِ

فقد زاد الباء فى المفعول الثانى (ليجد) الذى أصله (الخبر) . وباء المتكلم مفعول أول —ليجد . وقائمة ب — تزاد الباء قليلا فى أخبارها . أما قائمة ج — فزيادة الباء فى أخبارها نادرة ـ وذلك كزيادتها فى خبر ـ إنَّ ـ فى الشاهد الأول. والمجرب ـ خبر إنّ ـ مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد .

أو فى خبر ـ لـكنّ ـ فى الشاهد الثانى ـ حيث زاد الباء فى خبر (لـكن) وهين ـ خبر ـ لـكن ـ مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد . ومثل : (إنَّ . ولـكنّ) فى ذلك (ليت) .

أفعال المقاربة والرجاء والشروع

* * *

- أنواعها .
- شروط عملها .
- إقتران خبرها (بأنْ) .
- ما يتصرف من هذه الأفعال .
- استعمال (عسى . اخلولق . أوشك) تامة .

* * *

كثير من الكتب تسميها (أفعال المقاربة ـ والحقيقة أنها ليست للمقاربة كلها . بل هي على ثلاثة أنواع :

١ ــ أفعال المقاربة وهي : كاد . وكَرَبَ . وأوشك .

٢ ــ أفعال الرجاء وهي : عسى . حرى . اخلولق .

٣ ــ أفعال الشروع وهي كثيرة منها . جعل ، طفق . أخذ . علق . أنشأ . شرع .

فتسميتها أحيانا (أفعال المقاربة) من باب التغليب . أومن باب تسمية الكل باسم البعض . ولا شك أن معانى هذه الأفعال السابقه تختلف باختلاف أنواعها فمثلا لو قلت :

(ا) كادت الشمس تغرب — فالجملة بدون كاد — تفيد أن الشمس تغرب في الزمن الحالي أو في المستقبل، لكن بعد دخول (كاد) يختلف المعنى تماما عما سبق، فالشمس لم تغرب بالفعل، ولكنها إقتربت إقترابا شديدا من الغروب، وشتان بين المعنيين. فهي تفيد قرب حدوث الخبر أو قرب وقوعه. وقد يقع الخبر بعد ذلك أولا يقع، بل قد يستحيل عادة كقوله تعالى: «يكاد زيتها يضيء».

ومثل: كاد — في المعنى: كرب. وأوشك.

(ب) وكذلك لو قلت: توجه شبابنا إلى المعركة فعسى الدولة أن تيسر له السبل، وتنير له الأفق.

ففي هذه الجملة رجاء — مستفاد من كلمة (عسى)، والشيء المرجو يفهم من الفعل المضارع (تيسر) وفاعله. فهي تدل على رجاء حصول الخبر. ومثلها في ذلك: حرى واخلولق.

(جـ) وكذلك لو قلت: حين توقف الحل السلمي شرع جيشنا يتحرك، وأخذ يعد العدة لضربة قاضية.

فالجملة تفيد البدء، والمباشرة والتأهب، وذلك ما أفادته (شرع) (وأخذ)، ولذا سميت (أفعال الشروع).

عملها:

هذه الأفعال المتقدمة كلها من أخوات (كان) فهي تدخل على المبتدأ والخبر، فترفع الأول ويسمى اسمها، وتنصب الثاني ويسمى خبرها.

شروط عمل هذه الأفعال

* * *

يشترط فى خبر هذه الأفعال :

١ — أن يكون جملة فعلية .

٢ — فعلها مضارع .

٣ — وأن يكون المضارع رافعا لضمير مستتر يعود على اسمها .

فإذا قلت مثلا :

١ — أوشك الملاكم أن ينهزم .

٢ — واخلولق الضباب أن ينقشع .

٣ — وكرب الهواء يعتدل .

تجد فى المثال الأول . الملاكم اسم أوشك ـ أنْ حرف مصدرى ونصب . ينهزم : فعل مضارع منصوب بأن . والجملة فى محل نصب خبر أوشك . ويلاحظ أن الجملة فعلية ، وفعلها مضارع (ينهزم) . وأن المضارع رافع لضمير مستتر يعود على اسمها وهو (الملاكم) .

وفى ضوء ما تقدم شذّت ، أو قلّت ، أو ندرت الشواهد الآتية :

١ — قال الشاعر :

أكثرتَ فى العذْل ملحاً دائما ... لا تُكثرَنْ إنى عسيت صائماً(١)

وقول الآخر :

فأُبتُ إلى فَهم وما كدتُ آئبا .·. وكم مثلها فارقتُها وهي تصفِرُ(٢)

لأن خبر (عسى) فى الأول مفرد ، وهو (صائما) ، وفى الثانى خبر (كاد) مفرد (آئبا) . والأصل أن يكون خبرها جملة فعلية فعلها مضارع كما سبق .

٢ — قال الشاعر :

وقد جعلتْ قلوصُ بنى زياد .·. مِن الأكوار مَرتعُها قريبُ(٣)

فقد وقعت الجملة الاسمية وهى (مرتعها قريب) خبر (جعل) .

٢ — وقول الشاعر:

وأَسقيه حتى كاد مما أُبثُّــــهُ .·. تُـكلمنى أحجارُه وملاعبُـهْ(٤)

فالمضارع الواقع خبرا لـكاد وهو (تـكلمنى) رفع أسما ظاهرا مضافا إلى ضمير الاسم وهذا شاذ . لـكن يجوز فى خبر (عسى) خاصة أن يرفع أسما ظاهرا مضافا إلى ضمير يعود إلى اسم (عسى) كقول البرج التميمى :

وماذا عسى الحجاجُ يَبْلغُ جَهْدُهُ .·. إذا نحن جاوزنا حَفير زياد(٥)

برفع (جهده) على أنه فاعل (يبلغ) . فهو متصل بضمير يعود على الحجاج الذى هو اسم (عسى) .

اقتران خبر هذه الافعال (بأَنْ)

* * *

سبق أن ذكرنا أن خبر هذه الأفعال لابد أن يكون جملة فعلية مضارعية .

(ا) وهذا الفعل يجب أن يقترن (بأنْ) المصدرية . وذلك بعد (حرى واخلولق) من أفعال الرجاء كقولك :

أخلولق الضبابُ أنْ ينقشع ، فحرى القطار أن يسير .

فجملة (أن ينقشع) و (أن يسير) فى محل نصب خبر اخلولق ، وحرى

(ب) ويكثر أن يقترن الخبر (بأن) وذلك بعد (عسى) من أفعال الرجاء ، أو (أوشك) من أفعال المقاربة وشواهد ذلك :

١ — قوله تعالى : « فعسى الله أن يأتىَ بالفتح » .

٢ — وقوله تعالى : « عسى ربُّكم أن يرحمكم » (٨ الإسراء) .

ولم يرد خبر عسى فى القرآن إلا مقترنا (بأنْ) .

٣ — وقول الشاعر :

ولو سُئِل الناسُ الترابَ لأوشكوا .·. إذا قيل هاتوا أنْ يملو ويمنعوا(٦)

(فأن يملوا) خبر أوشك .

ويقل — أن يأتى خبر (عسى) (وأوشك) جملة فعلية فعلها مضارع مجردا من (أنْ) المصدرية ، كقول الشاعر (هدبة بن خشرم العذرى) .

١ — عسى الكربُ الذى أمسيتَ فيه .·. يكونُ وراءه فرجٌ قريبُ

وقول الشاعر :

٢ — عسى فرجٌ يأتى به الله ، إنه .·. له كلَّ يوم فى خليقته أمرُ

فجملة : (يكون وراءه) ، وجملة (يأتى به الله) خبر عسى .

وقليل أيضا — أن يؤتى بخبر (يوشك) مجردا من (أن) المصدرية كقول أمية بن أبى الصلت :

يوشك مَن فرّ مِن مَنيَّتِه ... في بعض غراته يُوافقُها (٧)

فجملة (يوافقها) خبر (يوشك) .

(ج) ويقل اقتران الخبر (بأنْ) المصدرية ، وذلك بعد (كاد أو كرب) من أفعال المقاربة ، وشواهد ذلك :

١ — قوله تعالى : « فذبحوها وما كادوا يفعلون » (البقرة ٧١) .

٢ — وقوله تعالى : « يكاد سنا برقه يذهبُ بالأبصار » ولم يرد خبر كاد في القرآن مقترنا (بأنْ) .

٣ — وقول الشاعر :

كَرُبَ القلب من جَواه يذوبُ ... حين قال الوشاةُ هندٌ غَضُوبُ

فجملة (يذوب) خبر كرب .

وقد يقترن خبرها — بأن — المصدرية (قليلا) كقول أبي زيد الأسلمي :

سقاها ذوو الأحلام سَجْلا على الظما ... وقد كربتْ أعناقها أنْ تقطّعا (٨)

فقد أتى بخبر — كرب وهو (أن تقطعا) مقترنا (بأن) وهو قليل .

(د) ويمتنع اقتران الخبر (بأنْ) وذلك بعد أفعال الشروع كقولك :

● حين توقف الحل السلمي ، شرع جيشنا يستعد ، وأخذ يعد العدة لضربة قاضية ، فطفق المستعمر يفقد صوابه .

وإنما امتنع دخول (أنْ) بعد أفعال الشروع ، لأن (أنْ) المصدرية تخلّص زمن المضارع للاستقبال ، وأفعال الشروع تدلّ على الزمن الحالي ، فتقع المنافاة بينهما

ما يتصرف من هذه الأفعال

* * *

هذه الأفعال ملازمة لصيغة (الماضى) إلا أربعة استعمل لها (مضارع) وهى: (كاد) و (أوشك) و (طفق) و (جعل) .

واستعمل اسم فاعل لثلاثة : وهى : (كاد) و (كرب) و (أوشك) .

واستعمل مصدر لاثنين : وهما : (طفق) و (كاد) .

تأمل الأمثلة الآتية :

صيغ المضارع :

١ — قال تعالى : « يـكاد زيتها يضىء » (٣٥ النور)

٢ — وقول أمية بن أبى الصلت :

يوشك من فر من منيّتـه ... فى بعض غِراتِه يوافقُها

٣ — وحكى الجوهرى مضارع (طفق) .

٤ — وحكى الـكسائى مضارع (جعل) .

صيغ اسم الفاعل :

١ — قال كثيّر عزة :

أموت أسىً يوم الرّجام ، وإننى ... يقينا لرهنٌ ، [1] بالذى أنا كائد

---

(١) أنا — مبتدأ . كائد — خبره — والجملة صلة الموصول ، والعائد على الموصول ضمير محذوف منصوب بفعل محذوف تقع جملته فى محل نصب خبرا لـكائد ، واسمه ضمير مستتر فيه ، والتقدير (بالذى أنا كائد ألقاه)

٢ — وقول عبد قيس البرجمى :

أبنىّ إن أباك كارب[1] يَوْمِـهِ   فإذا دعيتَ إلى المكارم فاعجـلِ

٣ — وقول أبى سهم الهذلى :

فوشكة أرضُنا أن تعود .·. خلافَ الأنيس وحوشاً يباباً (٩)

أرضنا : اسم أوشك . أن تعود : خبره .

صيغ المصــــدر :

١ — حكى الأخفش (طفوقاً) عمن قال : طفق — بالفتح . وطفـقاً عـن قال بالكسر :

٢ — وقالوا : كاد كوْداً ومكادا ومكادةً .

إستعمال عسى واخلولق وأوشك تامة

* * *

ب	أ
أوشـك أن ينفذ الصـبر	المكافح أوشك أن ينجح
عسى أن يعود المسافر	المريض عسى أن يبرأ
اخلولق أن يعمل المهمل	الثمر أخلولق أن ينضج

إذا قلت : عسى المريض أن يبرأ

المريض — اسم عسى . وأن يبرأ : أن — وما دخلت عليه فى تأويل مصدر خبرها . ويمـكن أن نسمى عسى — فى هذه الحالة ناقصة . أى تحتاج إلى اسم وخبر .

---

(١) فى (كارب) ضمير مستتر هو اسمه يعود على (أباك) وخبره محذوف ، وأصل الـكلام (إن أباك كارب هو فى يومه يموت)

وفى قائمة أ — يمكن أن نعرب — أن ينجح . أن وما دخلت عليه فى تأويل مصدر فاعل أوشك ولا ضمير فى أوشك وهى تامة وهى لغة الحجاز ، وتقول على لغتهم :

المكافح أوشك أن ينجح
والمكافحان أوشك أن ينجحا
والمكافحون أوشك أن ينجحوا
المكافحةُ أوشك أن تنجح
المكافحتان عسى أن تنجحا
المكافحات عسى أن ينجحن .

ويجوز أن يكون فى أوشك — ضمير مستتر يعود على المكافح وهو اسمها . ويكون المصدر المؤول من (أن والفعل) هو الخبر — وهى ناقصة وهى لغة تميم .

وتقول على لغتهم :
المكافح أوشك (هو) أن ينجح
المكافحان أوشكا أن ينجحا
والمكافحون أوشكوا أن ينجحوا
المكافحة أوشك (هى) أن تنجح
المكافحتان أوشكتا أن تنجحا
والمكافحات أوشكن أن ينجحن .

أما غير هذه الأفعال الثلاثة من أفعال هذا الباب فيجب فيه ذكر الضمير كقولك : الجنود أخذوا يقيمون الحصون .

وفى قائمة ب — يمكن أن تـكون أوشك تامة — على أن يكون المصدر المؤول (أن ينفد) فاعلا لأوشك ولا خبر لها (والصبر) فاعل (ينفد) .

ويمـكن أن تـكون (أوشك) ناقصة . (وأن ينفد) فى تأويل مصدر خبرا مقدماً لها . (والصبر) اسمها مؤخر وفاعل (ينفد) ضمير مستتر يعود على الصبر، وهذا الضمير يظهر بعد الفعل فى غير حالة الإفراد .

ويظهر أثر الخلاف فى حالة التأنيث والتثنية والجمع فتقول على التمام : فى المثال الثانى من قائمة (ب) :

عسى أن يعود المسافر

عسى أن يعود المسافران

عسى أن يعود المسافرون

عسى أن تعود المسافرة

عسى أن تعود المسافرتان

عسى أن تعود المسافرات

وتقول على صورة النقص :

عسى أن يعود (هو) المسافر

عسى أن يعودا المسافران

عسى أن يعودوا المسافرون

عسى أن تعود (هى) المسافرة

عسى أن تعودا المسافرتان

عسى أن يعدن المسافرات .

وإذا التفتنا إلى كتاب الله نجد أن القرآن قد استعمل لهجة الحجاز فى قوله :
« فأولئك عسى الله أن يعْفُوَا عنهم» (النساء ٩٩) . وقوله تعالى : « لا يسْخَرْ قومٌ من قومٍ عسى أنْ يكونوا خيراً منهم ، ولا نساءٌ من نساءٍ عسى أن يكن خيرًا منهن » (الحجرات ١١) .

فعسى فى الآيتين خالية من الضمير ، وهو مذهب الحجاز ، إلاّ ما كان من قراءة ابن مسعود وأبىّ بن كعب[1] (لا يَسخَر قومٌ من قوم عسوا أن يكونوا خيراً منهم ، ولا نساءٌ من نساءٍ عسْين أن يكنَّ خيراً منهنَّ) فإن عسى على تلك القراءة أُضمر فيها — وهى لهجة تميم .

خاتمـــة :

إذا اتصل بعسى — ضمير رفع (ت : نا . الدالة على الفاعل . نون النسوة) يجوز فى ـ : الفتح والكسر :
عسيتُ . عسينا . عسْينَ .

والفتح أشهر وهو المختار ، الذى قرىء به فى قوله تعالى :
« فهل عسَيتم إن تولَّيتم أن تُفسدوا فى الأرض » (محمد ٢٢) وقرأ نافع بالكسر .

---

(١) مختصر شواذ القرآن لابن خالوية ١٤٣ ، ومصحف ابن مسعود ٩٣ صنعة آثر جفرى .

إنّ واخواتها

- الترتيب بين معموليها .
- همزة (إن) بين الفتح ، والكسر ، وجواز الأمرين .
- دخول لام الابتداء بعد (إن) المكسورة .
- زيادة (ما) بعد إن — وأخواتها .
- العطف على اسم (إن) وأخواتها .
- تخفيف : إن . أنّ ، كأنّ . لكنّ .

* * *

من النواسخ التى تدخل على المبتدأ والخبر وتغير حكمهما :

إن وأخواتها — وهى تنصب المتبدأ وترفع الخبر، تلك هى اللغة المشهورة[1] وهى ستة أحرف :

إنّ ، وأنّ ، وكأنّ ، ولكنّ ، وليت ، ولعلّ .

وعدها سيبويه خمسة . حيث أسقط (أنّ) المفتوحة ، لأن أصلها (إنّ) المكسورة .

---

(١) مقابل هذه اللغة المشهورة : ما حكى عن قوم من العرب أنهم ينصبون بأن وأخواتها الاسم والخبر واستشهدوا على ذلك بقول عمر بن أبى ربيعة :

اذا اسود جنح الليل فلتأت ولتكن ... خطاك خفافا ، إن حراسنا أسدا

ويقول محمد بن ذؤيب العمانى :

كأن أذنيه إذا تشوفا ... قادمة او قلما محرفا

ويقول الراجز : ياليت أيام الصبا رواجعا وهى لغة رؤبة وقومه من تميم ، ينصبون الجزأين بإن .

ومعنى : إن وأن : التوكيد أى توكيد النسبة بين الخبر والمبتدأ .

وكأن : للتشبيه ، كقولك : كأن محمداً أسدٌ .

ولكن : للاستدراك[1] كقولك : الفاكهة مفيدة لكنّ الإكثار منها ضارٌ .

وليت : للتمنى ، وهو طلب مالا طمع فيه كقول الشيخ : والشاهد لأبى العتاهية .

ألا ليت الشبابَ يعود يوما   فأخبرَهُ بما فعل المشيبُ

أو طلب ما يتعسر حصوله كقول الفقير : ليت لى منزلا من ذهب .

ولعل : للترجى : وهو طلب حصول شىء مرغوب فيه كقولك .

لعل الله ينجحنى . ولا يكون إلا فى الأمر الممكن .

أو للاشفاق : وهو لا يكون إلافى الأمر المكروه كقولك : لعل الطائرة تدمر بيوتنا .

أو للتعليل : كقول الله تعالى : « فقولا له قولاً ليناً لعلَّه يتذكر » (طه : ٤٤) أى لكى يتذكر .

الترتيب بين معمولىْ هذه الأدوات :

تأمل الأمثلة الآتية :

ب	أ
١ — إن الطالب سامعٌ صوتَك	١ — إن الزهر جميل

---

(١) ولابد أن يكون قبل الأداة (لكن) كلام له صلة بمعموليها ، وما بعدها يخالفه ما قبلها فى المعنى.

٢ — قال الله تعالى «إنّ لدينا أنكالا وجحيما» ٢ — إن زميلك واثق بك.
(آية ١٢ من المزمل)

٣ — إن فى الكلية عميدَها ، وإن فى المحاضرة طلابَها .

يلاحظ على المثال الأول من قائمة أ — أنه يجب مراعاة الترتيب بين الاسم والخبر حيث يجب أن يتقدم : الزهر — وهو الاسم وأن يتأخر الخبر وهو : جميل . فلا يجوز أن تقول : إن جميلٌ الزهرَ ، وما أحسن قول ابن عنين :

كأنىَ من أخبار (إنّ) ولم يُجِزْ   له أحد فى النحو أن يتقدّما

وقد سبق فى باب — كان — أنه يجوز ذلك ، والفرق بينهما أن كان فِعْل والأفعال أقوى فى العمل من الحروف ؛ ولهذا كانت أحمل لأن يتصرف فى معمولها . كما يقول ابن هشام فى كتابه (قطر الندى وبل الصدى) .

أما فى الآية الكريمة فقد تقدم الخبر وهو (لدينا) على الاسم وهو (أنكالا) وهذا التقديم جائز ، وذلك إذا كان الخبر شبه جملة : ظرفا أو جارا ومجرورا ، لأن النحاة يتوسعون فيهما مالا يتوسعون فى غيرهما .

وفى المثال الثالث يجب تقديم الخبر حيث اتصل الاسم بضمير يعود على بعض الخبر ، ولو أخر الخبر لعاد الضمير على متأخر لفظا ورتبة وذلك ممنوع .

وما تقدم من الأمثلة كان الحديث فيه عن الخبر .

أما قائمة (ب) فالحديث فيها عن تقديم معمول الخبر .

ويلاحظ أن فى المثال الأول كلمة (صوتك) وهى معمول الخبر ، ولا يصح

أن يتقدم ، فتقول : إن صوتَك — الطالبَ سامعٌ ، إلا إذا كان هذا المعمول ظرفا أو جارا أو مجروراً كالمثال الثانى فيجوز أن يتقدم فيقول :

إن بك زميلك واثق .

وإن عندنا الحديقةَ مثمرةٌ . وعلى هذا قول الشاعر :

فـلا تَلْحَنى فيهـا فإن بحبِّها أخاك مصابُ القلب جَمٌ بلابلُهْ (١)

حيث قدم معمول خبر إن — وهو (بحبِّها) على اسمها وهو (أخاك) وأصل الـكلام (إن أخاك مصاب القلب بحبها) .

أما تقديم الخبر على الأداة نفسها ، أو تقدم معمولة فمرفوض بإجماع النحاة .

همزة إن

همزة إن — لها ثلاث حالات :

أولاها : وجوب الفتح .

الثانية : وجوب الكسر .

الثالثة : جواز الأمرين : الفتح والكسر .

* * *

الحالة الأولى : وجوب الفتح :

تأمل الأمثلة الآتية :

١ — قال تعالى : « أوَلَمْ يَكْفِهِمْ أنَّا أنزلنا عليك الكتاب يُتْلى عليهم » . (آية ٥١ سورة العنكبوت) .

٢ — قال تعالى : « قل أُوحِيَ إليَّ أنَّه استمع نفرٌ من الجنّ فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا » (آية ١ سورة الجن) .

٣ — قال تعالى : « ولا تخافون أنكم أشركتم بالله مالم ينزِّلْ به عليكم سلطانا » (٨١ من الأنعام) .

٤ — قال تعالى : « ومن آياته أنك ترى الأرضَ خاشعة » (آية ٣٩ فصلت) . (٢)

٥ — قولك (اعتقادى أنك مخلص) .

٦ — قولك (عجبت من أنّك بخيل) .

٧ — قال تعالى : « إنه لحق مثلَ ما أنكم تنطقون » (٢٣ سورة الذرايات) (٣) .

بالتأمل فيما سبق من الأمثلة :

تجد أن المثال الأول فيه (أن) وما بعدها فى تأويل مصدر يقع فاعلا والتقدير : أولم يكفهم إنزالُنا .

وفى المثال الثانى تجد (أن) — وما بعدها فى تأويل مصدر نائب فاعل . والتقدير : أوحى إلىّ استماعُ نفر .

وفى الثالث : وقعت (أن) — وما بعدها مفعولا غير محكى بالقول ، والتقدير : ولا تخافون إشراكَكُم .

وفى الرابع : وقعت مبتدأ . والتقدير : ومن آياته رُؤْيتُكَ الأرض خاشعة .

وفى الخامس وقعت خبرا عن اسم معنى غير قول . والتقدير : اعتقادى إخلاصك . فأنك مخلص — فى تأويل مصدر خبر عن (اعتقادى) وهو اسم معنى

وفى السادس وقعت مجرورة بالحرف . والتقدير : مِنْ بخلك .

وفى السابع وقعت مجرورة بالإضافة . والتقدير : مثل نطقكم : مثل ، مضاف ونطق — مضاف إليه .

ومن الأمثلة يتبين لك أن همزة (إن) تكون واجبة الفتح إذا وجب تقديرها مع معموليها بمصدر يقع مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا كما سبق فى الأمثلة فإن لم يجب تقديرها بمصدر لم يجب فتحها ، بل تكسر ، وتحت هذا قسمان :

أحدهما : وجوب الكسر ، والثانى . جواز الفتح والكسر .

* * *

الحالة الثانية : وجوب الكسر :

تأمل الأمثلة الآتية :

١ — قال الله تعالى : « إنا أنزلناهُ فى ليلة القدر » (آية ١ من القدر) .

٢ — قال الله تعالى : «وآتيناه من الكنوز ما إنّ مفاتِحَهُ لتنوءُ بالعصبةِ (٤) أولى القوة » (٥٦ من القصص) .

٣ — قال الله تعالى : « قال : إنى عبد الله آتانى الكتابَ وجعلنى نبيّا » (٣٠ من مريم) .

٤ — قال الله تعالى : « كما أخرجَكَ رَبُّكَ من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون » (٥ من الأنفال) .

٥ — قال تعالى : « والله يعلم إنك لرسولُه والله يشهد إن المنافقين لكاذبون » (١ من المنافقين) .

٦ — قال تعالى : « إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصِل بينهم يومَ القيامة » (١٧ سورة الحج) .

٧ — قال تعالى : « والعصر إن الإنسانَ لفى خسر » (١ — ٢ من سورة العصر) .

وقال تعالى : « حم والكتاب المبين إنا أنزلناهُ فى ليلة مباركة » (١ — ٣ الدخان) .

بالنظر فيما سبق من الأمثلة نجد أن همزة إن — واجبة الكسر — لأنها فى الآية الكريمة الأولى :

وقعت فى ابتداء الجملة حقيقة — أو حكما كالواقعة بعد ألا — الاستفتاحية كقولك : ألا إن الفرار يوم الزحف عار .

وقوله تعالى : « ألا إن أولياءَ اللهِ لا خوفٌ عليهم ولاهم يَحْزنون » (يونس ٦٢) .

وفى الثانية : وقعت فى أول جملة الصلة ، فإذا وقعت فى حشو جملة الصلة فتحت مثل : جاء الذى عندى أنه كريم . أن وما دخلت عليه مبتدأ مؤخر ، وعند خبر مقدم والجملة صلة الموصول .

وفى الثالثة : وقعت فى جملة محكية بالقول .

وفى الرابعة : وقعت فى جملة فى موضع الحال ، ومن التراث قول كثيرٍ عزة

ما أعطيانى ولا سألتهما إلاّ وإنِّى(١) لحاجزى كرمى

وفى الخامسة : وقعت بعد فعل من أفعال القلوب .

وقد علق عنها بلام الابتداء الداخلة فى خبرها ، فإن لم يكن فى خبرها اللام فتحت مثل :

علمت أن الحرب قائمةٌ .

وقوله تعالى : « علمَ اللهُ أنكم كنْتم تَخْتانون أنفسكم فتابَ عليكم وعفا عنكم » (١٨٦ من البقرة) .

---

(١) وكسرت همزة إن — لأنها وقعت موقع الحال .

وقوله جل شأنه : « شَهِدَ اللهُ أنه لا إله إلا هو » (آل عمران ١٨).

وفى السادسة : وقعت خبرا عن اسم ذات . فجملة إن الله يفصل بينهم — خبر : إن الذين آمنوا وما بعدها .

وفى السابعة : وقعت جوابا لقسم لم يذكر فعله سواء ذكرت بعدها اللام مثل (أ) أولم تذكر كمثال (ب) .

وإنما وجب كسر همزة (إن) — فى كل موطن من هذه المواطن ، لأنه لا يصح أن تسبك فيه مع ما بعدها بمصدر .

* * *

الحالة الثالثة : جواز الفتح والكسر :

تأمل الأمثلة الآتية .

١ — فتحت النافذة فإذا إن الوردة جميلة .

٢ — (أ) حلفت أن العرب منتصرة .

(ب) لعمرك إن الحياء يوجب المروءة .

٣ — قال تعالى : « كتب ربكم على نفسه الرحمة أنّه من عَمِل منكم سوءاً بجهالة ثم تابَ مِنْ بعده وأصلح فأنه غفور رحيم » (الأنعام ٥٤) .

٤ — قولى : إنى أحمد الله .

٥ — قول الله تعالى : « إنا كنا من قبلُ ندعوه إنه هو البرُّ الرحيم » (الطور ٢٨) .

يلاحظ فى المثال الأول : أن — (إن) — وقعت بعد اذا الفجائية . ولهذا

يجوز فيها الكسر — على أنها جملة ، أى أنها فى صدر جملتها الاسمية ، والتقدير : فتحت النافذة فإذا الوردة جميلة ، ومن فتح الهمزة جعلها مع صلتها مصدرا ، والمصدر المؤول من (أن) مع معموليها يقع مبتدأ ، والخبر محذوف والتقدير :

فتحت النافذة فإذا جمال الوردة واضح .

ومما جاء بالوجهين قول الشاعر :

وكنت أرى زيدا ، كما قيل سيّدا إذا أنه عَبْدُ القفا واللَّهازم

فقد روى البيت بكسر همزة ان — على معنى فاذا هو عبد القفا أى : أن ما وقع بعد (اذا) الفجائية جملة مستأنفة ، ومن فتحها جعل ما بعدها مصدرا مبتدأ وهو مفرد ، والتقدير :

(فاذا عبوديته موجودة) .

وفى المثال الثانى : وقعت أن — فى صدر جملة جواب القسم وليس فى خبرها اللام ويلاحظ فى مثال (أ) أن الجملة المقسم بها فعلية والفعل فيها ملفوظ ، وفى (ب) جملة القسم اسمية — ولهذا روى بالفتح والكسر قول رؤبة بن العجاج :

لَتَقْعُدِنَّ مَقْعَدَ القَصِيِّ مِنِّيَ ذى القاذورة المقلِىِّ

أو تحلفى بربِّك العلىِّ أنِّى أبو ذَيَّالِكِ الصَّبِىِّ (٥)

فكسر الهمزة على أن الجملة جواب القسم ، والفتح على جعلها مع ما بعدها فى تأويل مصدر معمول لتحلفى بإسقاط الجار ، والتقدير : أو تحلفى على أبوتى لذلك الولد . فليست جواب القسم لأنها مفرد ، وجواب القسم لا يكون إلا جملة .

وفى الآيه الثالثة : يجوز الفتح والكسر اذا وقعت (إن) — بعد فاء الجزاء

وفى الآية الكريمة قرىء (فإنه غفور رحيم) بالفتح والكسر ، فالكسر على جعلها جملة جوابا لِمَنْ — والفتح على جعل (أنّ) — وصلتها مصدرا مبتدأ خبره محذوف والتقدير (فالغفران جزاؤه).

والمثال الرابع : وقعت بعد مبتدأ هو قول أو فى معنى القول ، وخبرها ول أو فى معنى القول والقائل واحد ، فيجوز الكسر على جعلها جملة وقعت خبرا عن المبتدأ ويكون القول بمعنى المقول أى : مقولى هذا اللفظ ، ويجوز الفتح على جعل (أن) — وصلتها مصدرا يقع خبرا عن المبتدأ (قول) . والتقدير . (قولى حمدى الله) .

ولو انتفى القول الأول فتحت نحو (عملى أنى أحمد الله) .

ولو انتفى القول الثانى ، أو اختلف القائل كسرت نحو: قولى إنى مؤمن[1] و (قولى إن محمدا يحمد الله) .

وفى الآية الخامسة : يجوز فيها الفتح والكسر اذا وقعت فى موضع التعليل ولهذا قرأ نافع والكسائى بالفتح — على تقدير لام العلة أى : لأنه هو البر الرحيم[2] ، والباقون بالكسر على أنه تعليل مستأنف ، فهو فى المعنى جواب سؤال مقدر[3] ومثله قول الحاجّ :

(لبيك إن الحمد والنعمة لك) .

---

(١) قولى : مبتدأ بمعنى مقولى ، وجملة إنى مؤمن : خبره ، ولا يجوز الفتح ،لأن الإيمان لا يخبر به عن القول

(٢) وحرف الجر اذا دخل على (أن) فتحت همزتها .

(٣) كأنه قيل لم تدعونه ؟ فقالوا : إنه هو البر الرحيم .

دخول لام الابتداء[1] بعد (إنّ) المكسورة

* * *

تدخل هذه اللام بعد إن — المكسورة على واحد من أربعة أشياء ، اثنين متأخرين واثنين متوسطين :

فأما المتأخران :

فخبر إن ، واسم إنّ — بشرط أن يتأخر عن الخبر .

١ — دخول اللام على الخبر .

من الأمثلة :

١ — قال تعالى : ان ربى لسميع الدُّعاء » (إبراهيم ٣٩) .

٢ — قال تعالى : وإن ربك ليعلم ما تـكنُّ صدورُهُـمْ (النمل ٧٤) .

٣ — قال تعالى : « وإنا لنحنُ نُحيي ونُميت » (الحجر ٢٣) .

٤ — قال تعالى : « وإنَّك لعلى خلق عظيم » (القلم ٤) .

٥ — إن الغضب لبئس الخلق ، وإن الحلم لنعم الخلق .

٦ — وإن السلام لعسى أن يدوم .

٧ — وإن الغمام لقد بدأ فى الأفق .

---

(١) سميت لام الابتداء ، لأنها تدخل على المبتدأ كثيرا كما تدخل على غيره : كخبر إن ، واسمها . ولام الابتداء تقوى المعنى وتؤكده . وحقها أن تدخل على أول الكلام ، لأن لها صدر الكلام فحقها أن تدخل على إنّ — نحو : لإ الطالب مجد ، لكن لما كانت اللام للتأكيد ، وإن — للتأكيد ، كرهوا الجمع بين حرفين بمعنى واحد . فزحلقوا اللام إلى الخبر ، ولهذا تسمى (اللام المزحلقة) .

يلاحظ فى الآية الأولى أن الخبر مفرد ، ودخلت عليه لام الابتداء ، وفى الآية الثانية الخبر جملة فعلية فعلها مضارع .

وفى الثالثة جملة اسمية .

وفى الرابعة الخبر جار ومجرور .

وفى المثال الخامس والسادس وقع الخبر فعلا ماضياً جامداً وهو (نعم وبئس وعسى) .

وفى السابع وقع الخبر فعلا ماضياً متصرفاً مقروناً بقد .

كما يلاحظ فى هذه الأمثلة (١) أن الخبر قد تأخر عن الاسم (٢) وأنه مثبت (٣) وليس فعلا ماضياً متصرفاً غير مقترن بقد ولهذا دخلت عليه لام الابتداء ، فإن فقد شرطا من هذه الشروط امتنعت اللام فى خبر إن — المكسورة .

أنظر الأمثلة الآتية :

١ — قال تعالى : « إن لدينا أنكالا وجحيما » (المزمل ١٢) .

٢ — قال تعالى : « إن الله لا يظلم الناس شيئاً » (يونس ٤٤) .

٣ — قال تعالى : « إن الله اصطفى آدم ونوحا) » (٣٣ آل عمران) .

ففى الآية الأولى تقدم الخبر على الاسم ، وفى الثانية الخبر منفى ولهذا امتنعت اللام فى خبرها ، وفى الثالثة : الخبر وقع فعلا ماضياً متصرفاً غير مقترن بقد . فامتنعت اللام لذلك .

ومن الشذوذ قول أبى حزام — غالب بن الحارث — العكلى :

وأعـلمُ إن تسليما وتركاً للامُـتشابهـان ولا سواءُ

حيث أدخل اللام فى الخبر المنفى بلا وذلك شاذ .

هذا ، ومما سبق نعرف أن لام الابتداء تدخل على الخبر بعد إن — المكسورة دون أخواتها — فلا تقل : لعل محمـداً لقارىء ، ومثل هـذا المثال فى المنع قول الشاعر :

يَلُومونني فى حبّ ليلى عواذلى ولـكننى منْ حبها لعميـدُ

حيث دخلت لام الابتداء على خبر لعل ، ولـكن (١) .

٢ — دخول لام الابتداء على اسم (إن) :

تدخل لام الابتداء على اسم إن — المكسورة بشرط :

أن يتأخر عن الخبر ، ومثاله :

قول الله تعالى : « إن فى ذلك لعبرةً » (النازعات ٢٦) .

وقوله تعالى : « وإن لك لأجراً غير ممنون » (القلم ٣) .

وإذا دخلت لام الابتداء على الاسم المتأخر لم تدخل على الخبر :

فإذا قلت « إن لفى الـكلية لأستاذا » فالمثال مرفوض » .

وأما المتوسطان : فمعمول خبر إن ، وضمير الفصل .

---

(١) أجاز الـكوفيون دخولها فى خبر (لكن) والبصريون يأبون هذا ويرفضونه، لأن الشاهد مطعون فيه ، وخرج ابن عقيل هذا الشاهد على أن اللام زائدة ، وليست لام الابتداء .

١ — دخول اللام على معمول الخبر :

١ — إن الطالب لَدَرْسَهُ مذاكرٌ : صحيح

٢ — إن الطالب لَدَرَسَهُ ذاكرَ : مرفوض

٣ — إن الطالب لدرْسَه لَمذاكرٌ : مرفوض

٤ — إن الطالب دراساً مجدٌ : صحيح

يشترط لدخول لام الابتداء على معمول خبر (إن) :

١ — أن يتقدم المعمول على الخبر — كالمثال الأول .

٢ — أن يكون الخبر مما يصح دخول اللام عليه ، فإن كان الخبر لا يصح دخول اللام عليه ، لم يصح دخولها على المعمول ، كما اذا كان الخبر فعلا ماضياً متصرفاً غير مقرون (بقد) لم يصح دخول اللام على المعمول كالمثال الثاني .

٣ — وأن اللام إذا دخلت على المعمول المتوسط لا تدخل على الخبر كالمثال الثالث .

٤ — أن يكون هذا المعمول غير حال ، فإن كان حالاً لم تدخل عليه اللام ، كالمثال الرابع .

٢ — دخول اللام على ضمير الفصل :

١ — قال الله تعالى : « إن هذا لهو القصص الحق » (آل عمران ٦٢) .

٢ — وقولك : ان البطل لهو المناضل عن وطنه .

ففي الآية الأولى ترى ضمير الفصل(١) (هو) قد دخلت عليه لام الابتداء وكذلك في المثال الثاني — وما بعده خبر — (إن) .

زياد (ما) بعد إن — وأخواتها

* * *

أ

١ — قال تعالى : « قل إنما يوحَى الىّ أنما إلهكم إله واحد » (الأنبياء ١٠٨) .

٢ — قال تعالى : « كأنما يُساقونَ إلى الموت » (الأنفال ٦) .

٣ — وقال امرؤ القيس :

ولو أنَّ ما أسعى لأدنى معيشةٍ　　كفاني ولم أطلبْ قليل من المال
ولكنما أسعى لمجدٍ مؤثَّلٍ　　وقد يُدرك المجد المؤثَّل أمثالي(٦)

ب

١ — إن مافي السماء طائرةٌ

٢ — قال تعالى : « إنما صنعوا كيدُ ساحر (٦٩ طه) .

٣ — وقال الشاعر :

فوالله مافارقتكم قاليا لكم　　ولكنَّ ما يُقضى فسوف يكونُ(٧)

---

(١) سمى فصلا لأنه فصل بين الخبر والصفة ، فإذا قلت : الطالب النابغ — احتمل النابغ — أن يكون خبرا وأن يكون صفة ، لكن إذا قلت : الطالب هو النابغ — تعين أن يكون النابغ — خبرا .
ويسميه الكوفيون (عمادا) .

ج

١ — ليتما العصفورُ مغردٌ

٢ — ليتما العصفورَ مغردٌ

٣ — قال النابغة الذبيانى :

قالتْ ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا أو نصفه فقَـدِ(٨)

يلاحظ فى قائمة أ — فى الآية الأولى أن — ما — الزائدة دخلت على إن المكسورة ، كما أنها دخلت على أن — المفتوحة — فكفتهما عن العمل . وكذلك: كأن — فى الآية الثانية ولكن — فى بيت امرىء القيس ، ولعل أيضاً . فهذه الأدوات لا تعمل — لأن ما — الزائدة لما دخلت عليها أزالت اختصاصها بالجمل الاسمية ، وهيأتها للدخول على الجمل الفعلية : تأمل الاية الأولى : « قل إنما يوحى إلىَّ » : وتأمل الآية الثانية : « كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون » ، وتسمى ما — أحيانا (الكافة) ، لأنها كفت الأداة ومنعتها عن العمل .

وتعرب : إنما — فى الآية الأولى : ما — كافة عن العمل . وإن — مكفوفة

وتعرب : كأنما — فى الآيه الثانية : كافة ومكفوفة .

ويلاحظ فى قائمة (ب) — أن : ما — التى دخلت بعد هذه الأحرف ليست هى ما — الكافة أو الزائدة ، ولكنها : ما — الموصولة ، وهى لا تبطل عمل هذه الأدوات .

ففى المثال الأول : إن مافى السماء طائرةٌ : أى : إن التى فى السماء طائرةٌ فإن — عاملة ، وكذلك فى الآية الكريمة : وإعرابها : ما : اسم موصول اسم

إن — فى محل نصب . وجملة (صنعوا) صلة — و (كيد) خبر إن — مرفوع. وكذلك فى البيت ، والمعنى : والـكن الذى يقضى فسوف يكون .

لـكن : حرف استدراك ونصب . ما — اسم موصول فى محل نصب اسم لـكن . يقضى : مضارع مبنى للمجهول مرفوع بضمة مقدرة على الألف للتعذر . ونائب الفاعل مستتر جوازا تقديره (هو) والجملة صلة الموصول . وجملة : فسوف يـكون — خبر : لـكن .

ومما تجب الإشارة إليه أن ما — الموصولة يجب فصلها كتابة عما قبلها ، بخلاف الـكافة فيجب وصلها فى الـكتابة بما قبلها .

أما قائمة (جـ) — فيلاحظ أن ما — إذا اتصلت بليت — يجوز إعمالها وإهمالها لبقاء اختصاصها بالدخول على الجمل الاسمية ، فالإعمال على الأصل ، والإهمال حملا على أخواتها ، وعلى ذلك روى الشاهد فى قول النابغة الذبيانى بالوجهين ، بنصب الحمام ورفعه . فمن نصبه فعلى إعمال ليت — فى اسم الإشارة والحمام بدل منه أو عطف بيان . ومن رفعه فعلى إهمال (ليت) .

العطف على اسم (إنّ) — وأخواتها

* * *

(ا)

١ — إن العلم مفيدٌ والعملَ .

٢ — إن الأدبَ محمود والشجاعةُ .

٣ — قال الله تعالى : « إنّ اللهَ برىءٌ من المشركين ورسولُه » (التوبة ٣). (٩)

٤ — وقول الشاعر :

فمنْ يَكُ لم ينجب أبوه وأمُّه فإن لنا الأمَّ النجيبةَ والأبُ

٥ — وقول الآخر :

وما قصَّرتْ بي في التسامي خُؤولةٌ ولكنَّ عمي الطيِّبُ الأصلِ والخالُ

ب

١ — إن العلمَ والإيمانَ أمنيتان .

يلاحظ في قائمة أ — أن الاسم المعطوف وهو العملَ — قد جاء بعد أن استكملت (إن) — اسمها وخبرها . والاسم المعطوف حينئذ يجوز أن يكون منصوبا كما في المثال الأول على اسم إن — وهو (العمل) ، كما يجوز أن يكون هذا المعطوف مرفوعا — بشرط كون العامل أو الحرف الناسخ : (إن . أن . لكن). كالمثال الثاني ، والآية الكريمة بعده ، وكالشاهد الشعري الرابع والخامس — ويرفع المعطوف :

١ — على محل اسم إن — فإنه في الأصل مرفوع لكونه مبتدأ .

٢ — مبتدأ وخبره محذوف والتقدير : والشجاعةُ محمودةٌ

ورسولُه برىء .

والأبُ النجيبُ .

والخال الطيِّبُ الأصلِ . وهو على هذا من عطف الجملة على الجملة .

أما قائمة (ب) فيلاحظ أن الاسم المعطوف وهو (الإيمان) جاء قبل أن يذكر خبر (إن) — وهو (أُمنيتان) . والاسم المعطوفُ في هذه الحالة يجب أن يكون منصوبا عند جمهور النحويين — بالعطف على اسم (إن) .

وقد ورد فى القرآن الكريم ما يقف فى وجه جمهور النحويين ، بل ورد فى كلام العرب أنفسهم جواز العطف بالرفع قبل إستكمال الخبر وأدلة ذلك :

١ — قول الله تعالى : « إنّ الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعملَ صالحاً فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون » (المائدة ٦٩) .

٢ — وقراءة بعضهم : « إنّ الله وملائكتُه يصلون على النبى (الأحزاب ٥٦) .

٣ — وقول ضابىء بن الحارث البرجمى :

فمن يكُ أمسى بالمدينة رحله　　فإنى وقيارٌ بها لغريبُ

٤ — وقول بشر بن أبى خازم :

وإلا فاعلموا أنا وأنتُم　　بغاةٌ ما بقينا فى شقاق

فالآية الأولى ، عطف فيها الصابئون — بالرفع على محل اسم إن — ومحله الرفع . قبل استكمال الخبر وهو (مَن آمن . .) .

وملائكتُه فى الآية الثانية معطوفة بالرفع على محل اسم إن — كذلك قبل استكمال الخبر وهو (يصلونّ) .

وقيارٌ ــ معطوف كذلك على محل اسم إن ــ قبل استكمال الخبر وهو (غريب) .

(وأنتم) ــ معطوف بالرفع على محل اسم (أن) ــ الذى هو (نا) قبل أن يأتى بالخبر ــ وهو (بغاة) .

وكان على جمهور النحويين أن يعدلوا قواعدهم، ويقولوا بجواز النصب والرفع -احتراما وتقديراً لهذه النصوص الأمينة الموثقة من القرآن الكريم وأدب العرب. ولكنهم راحوا يؤولون ويتمحّلون - فى القرآن والشعر العربى حتى يتطابق مع قواعدهم، وكان عليهم أن يعدلوا من قواعدهم لتتطابق مع القرآن الكريم - وهو أفصح كلام عربى.

وحسبنا أن نحاكى أسلوب القرآن فى ذلك.

وتأويليهم يتلخص فى :

٢ - إعراب الاسم المرفوع مبتدأ خبره محذوف، وكذلك فى قول بشر بن أبى خازم : وأنتم — أنتم مبتدأ - والخبر محذوف تقديره . مثلنا .

٢ - أو خبره المذكور بعده، وخبر إن - هو المحذوف وجملة المبتدأ وخبره معطوفة على جملة إن - واسمها وخبرها.

٣- أما فى الآية الثانية فخبر - إن - هو المحذوف، والاسم المرفوع مبتدأ، خبره المذكور بعده. والمعنى « إن الله يصلى على النبى، وملائكته يصلون على النبىّ »

٤ - ويتعين فى قول البرجمى : الحمل على التقديم والتأخير. والتقدير. فإنى لغريب، وقيار غريب.

تتمة. لا يجوز فى المعطوف مع (ليت. لعل. كأن) إلا النصب، سواء جاء المعطوف قبل أن تستكمل أخبارها، أم جاء متأخراً بعد استكمال أخبارها.

تخفيف : إنّ . أنّ . كأنّ . لكنّ

* * *

إن : المكسورة :

تدبر الأمثلة الآتية :

(أ)

١ — قال تعالى . «وإنْ كلٌّ لَمَا جميع لدينا محضرون (يس ٣٢) :

٢ — قال تعالى : « إنْ كل نفسٍ لَمَا عليها حافظ » (الطارق ٤) .

(ب)

١ — قال تعالى : «وإنْ كلاًّ لَمَا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ربُّك أعمالهم» (هود ١١١)

(ج)

١ — إنْ المذاكرةُ تؤدى إلى النجاح .

٢ — وقول الطرمّاح بن حكيم :

ونحن أباةُ الضيْم من آل مالك وإنْ مالكٌ كانت كرامَ المعادنِ(١٠)

٣ — إنْ الحق أبلج ، وإنْ الباطل لجلج .

(د)

١ — قال تعالى : « وإن كانت لكبيرةً إلا على الذين هدى الله (البقرة ١٤٣)

٢ — وقال تعالى : « إنْ كدتَ لَـتَرْدين (الـّصافات ٥٦) .
وقال تعالى: وإنْ يكادالذين كفروا لَيُزْلِقُونَكَ بأبصارهم لما سمعوا الذكر »(١١) (القلم ٥١) .

٣ — وقول عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل :

شُلَّتْ يمينك إنْ قتلتَ لمسلماً حلَّت عليك عقوبةُ المتعمِّدِ(١٢)

٤ — قول بعض العرب :

إنْ يَزينُك لنفسكَ ، وإنْ يَشينك لهيهْ .

إذا نظرت إلى قائمة أ ـ وجدت فى الآيتين الكريمتين أن (إنْ) خففت ، ومعنى التخفيف حذف نونها الثانية ، وإبقاء نونها الأولى ساكنة ، وإذا خففت كما فى الأمثلة السابقة صلحت للدخول على الجمل الاسمية (كما فى قائمة أ ، ب ، ج) والجمل الفعلية كما فى قائمة (د) ، بعد أن كانت بتشديد النون مختصة بالجمل الاسمية .

ويلاحظ أنها فى الآيتين الكريمتين ١ ، ٢ من قائمة (أ) خففت ، ودخلت على الجمل الاسمية ، وعندئذ لك :

إهمالها كما فى الآيتين ١ ، ٢ من قائمة (أ) . ف(إنْ) مخففة من الثقيلة مهملة: كلٌ : مبتدأ : لما : اللام : لام الابتداء فارقة بين — إن — المخففة وإن — النافية . ما : زائدة . جميع : مبتدأ ثان : محضرون : خبر الثانى ، والثانى وخبره خبر الأول . لدينا : متعلق بـ (محضرون) ، نا : مضاف إليه .

وإعمالها : كالآية الأولى فى قائمة (ب) إنْ — مخففة . كلاً : اسم إنْ — لما : لام الابتداء . ما . زائدة . ليوفينهم : جواب قسم محذوف .

ويلاحظ أنها إذا أهملت كما فى قائمة (أ) — لابد أن تلزمها لام الابتداء، وهى التى تفرق بينها وبين (إنْ) النافية، إذ لولا هذه اللام لا التبست (إنْ) المخففة بالنافية، وليست هذه اللام ملازمة فى حالة الإعمال حيث لا لبس بينها وبين (إنْ) النافية. إلا إذا كانت هناك قرينة توضح المعنى وتظهر الفرق بين إنْ — المخففة و (إنْ) النافية — فإنه يمكن أن تستغنى عن هذا اللام الفارقة فى هذه الجملة، وذلك كقائمة (جـ) فى المثالين. فـ (إنْ) مخففة مهملة؛ وكان يجب أن تلزم اللام للفرق كما سبق، ولكن المثال الأول يحمل قرينة معنوية، لأن المعنى يفسد على اعتبار (إنْ) للنفى. وكذلك شاهد الطرماح حيث ترك اللام اعتمادا على المعنى المقصود وأنّ (إنْ) هى المخففة من الثقيلة لا غير، ولا يمكن أن تكون (نافية)، وإلا لو كانت نافية؛ لكان عجز البيت (ذمّا)؛ مع أن صدره يصرفه (للمدح) لا غير.

أما قائمة (د) فقد خففت (إنْ) ووليها فعل وهو: كانت / كدت / يكاد / قتلت / يزينك /.

وشرط (إنْ) المخففة الداخلة على الأفعال:

أن يكون الفعل ناسخاً كما تقدم لك. وأن يكون على الترتيب الآتى:

(ا) أن يكون الفعل ماضيا ناسخاً.

(ب) أن يكون الفعل مضارعاً ناسخاً.

(جـ) أن يكون الفعل ماضياً غير ناسخ.

(د) أن يكون الفعل مضارعاً غير ناسخ.

أنَّ : المفتوحة : يجوز فيها التخفيف بحذف النون الثانية ، وجعل الأولى ساكنة .

وَيَبقى عملها بشرطين :

١ — أن يكون اسمها ضمير الشأن محذوفاً .

٢ — وأن يكون خبرها جملة اسمية أو فعلية .

تأمل الأمثلة الآتية :

(١)

١ — قال الله تعالى : « وآخر دعواهم أنِ الحمد لله ربِّ العالمين » (يونس ١٠)

٢ — قال تعالى . « وأنْ ليس للإنسان إلاّ ماسعى » (النجم ٣٩) .

٣ — قال تعالى : «وأنْ عسىَ أنْ يكونَ قد اقتربَ أجلُهم » (الأعراف ١٨٥) .

٤ — قال تعالى : « والخامسةَ أنْ غضبَ الله عليها » (النور ٩) (١٣)

(ب)

١ — قال تعالى : « ونعلم أنْ قد صدَقْتنا » (المائدة ١١٣) .

٢ — قال تعالى : « علم أنْ سيكونُ منكم مرضى » (المزمل ٢٠) .

٣ — وقول الشاعر :

واعلمْ فعلم المرء ينفعُـه   أنْ سوف يأتي كلّ ماقدِرَا

٤ — قال تعالى : « أفلا يرونْ أنْ لا يرجعُ إليهم قولا » (طه ٨٩) .

٥ — قال تعالى : « أيحسبُ أن لن يقدرَ عليه أحد » (البلد ٥)

٦ — قال تعالى : أيحسب أن لم يرَهُ أحد » (البلد ٧) .

٧ — قال تعالى : «أو لم يَهدِ للذين يرثونَ الأرضَ من بعد أهلها أن لو نشاءُ أصبناهم بذنوبهم » (الأعراف ١٠٠) .

(جـ)

١ — وقول الشاعر :

علموا أنْ يُؤَمَّلونَ فجادوا   قبل أنْ يسألوا بأعظمَ سؤْلِ (١٤)

يلاحظ فى قوائم أ ب جـ ، أن (أنْ) المخففة من الثقيلة قد عملت إذ قد توفر فيها :

الشرط الأول : إسمها ضمير الشأن محذوف . أنظر قائمة (ا) الآية الأولى فتجد أن اسمها ضمير شأن محذوف ، والحمد لله جملة اسمية فى محل رفع خبر (أن) .

كما تجد فى الآية الثانية أن اسمها ضمير شأن محذوف أيضاً وجملة (ليس للإنسان) خبرها .

كما توفر فيها الشرط الثانى وهو : كون خبرها جملة ، إما اسمية ، وذلك كالآية الأولى فى قائمة أ . أو فعلية وذلك كبقية الأمثلة .

١ — فإذا كان الخبر جملة اسمية — فلا تحتاج الجملة إلى فاصل كالآية الأولى، وكذلك لا تحتاج إلى فاصل فى الأحوال الآتية :

٢ — إذا كانت جملة فعلية فعلها جامد . كالآية الثانية والثالثة .

٣ — أو كانت جملة فعلية فعلها متصرف ولكن قصد به الدعاء كالآية الرابعة .

وتحتاج إلى فاصل يفصلها من أنْ — إذا كانت جملة فعلية فعلها متصرف ولم يستعمل فى الدعاء وذلك للفرق بين أن المخففة والمصدرية التى تنصب المضارع. والفاصل إمّا :

١ — قد — كالمثال الأول فى قائمة ب .

٢ — حرف التنفيس : السين وسوف ، كالمثال الثانى والثالث .

٣ — حرف النفى : لا . لن . لم . كالمثال الرابع والخامس والسادس .

٤ — لو . كالمثال السابع .

أما قائمة ج — فقد جاء خبر أنْ — المخففة من الثقيلة فعلا متصرفاً غير دعاء، ولم يأت بفاصل بين (أنْ) وجملة الخبر — وهى : يأملون . وذلك قليل أو نادر، والكثير أن نقول (أنْ سيؤمّلونَ) .

تنبيه : اشترطنا فى أول الكلام أن يكون اسم (أنْ) ضمير الشأن محذوفاً ، وقد يأتى اسمها ضمير بارزاً غير ضمير الشأن وذلك كقول جنوب بنت العجلان ابن عامر الهذلية .

بأنْكَ ربيعٌ وغيثٌ مريع وأنْكَ هناك تكون الثّمالا (١٥)

وكقول الآخر .

فلو أنْكِ فى يوم الرخاء سألتِنى طلاقَك لم أبخلْ وأنتِ صديقُ

حيث برز اسم (أنْ) وهو الكاف ، وذلك قليل .

إعراب — أشهد أن لا إله إلا الله :

أنْ — مخففة من الثقيلة — واسمها : ضمير الشأن محذوف وجملة (لا إله إلا الله) فى محل رفع — خبر (أنْ) .

كأنَّ :

يجوز فيها التخفيف بحذف النون الثانية ، وجعل الأولى ساكنة ، فيبقى عملها. والكثير أن يكون اسمها ضمير شأن محذوفاً .

(أ)

١ — هذا الجندى مصيبٌ كأنْ ملاُحه قدرٌ .

٢ — وقول الشاعر :

وصدرٍ مُشْرِقِ اللوْنِ   كأنْ ثدياه حُقـانِ(١٦)

(ب)

١ — قال تعالى . «فجعلناها حصيداً كأنْ لم تغْنَ بالأمس» (يونس ٢٤) .

٢ — وقول مضاض بن عمرو الجرهمى :

كأنْ لم يكنْ بين الحَجوُن إلى الصَّفا
أنيسٌ ولم يَسْمُرْ بمكةَ سامرُ (١٧)

٣ — وقول النابغة الذبيانى :

أزف[1] الترحُّل غير أنَّ ركابَنَا   لما تزُلْ برحالنا وكأنْ قدِ

(١) وروى : أ فد .

(جـ)

وقول الشاعر :

وصدر[1] مشرق اللون[2]   كأنْ ثَدْيَيه حُقَّان

إذا تدبرنا الأمثلة السابقة وجدنا أن قائمة أ — قد خففت بها كأن — وأن اسمها ضمير الشأن محذوف ، وجملة : سلاحه قَدرٌ ، وثدياه حقان جملة اسمية وهى خبر (كأن) ومتى كان الخبر جملة اسمية كما رأيت فلا تحتاج إلى فاصل .

وفى قائمة ب — تجد الخبر فى المثال الأول والثانى جملة فعلية فعلها مضارع وحينئذ لابد من الفصل (بلم) .

وإذا كان جملة فعلية فعلها ماض فصل بقد — كالمثال الثالث . وبيان ذلك :

(وكأنْ قَدِ) كأنْ — حرف تشبيه ونصب ، واسمه ضمير شأن محذوف : والتقدير :وكأنه — أى الحال والشأن (قد) حرف تحقيق ، وقد حذف مدخوله . والأصل : وكأنْ قد زالت . وزالت : — المحذوف فعل ماض تام معناه : فارقت — والجملة خبر(كأنْ) .

أما قائمة جـ — فالكثير أن يكون اسم كأن — ضمير شأن محذوف ، ومن القليل أن يكون غير ذلك ، وأن يذكر كالشاهد .

(وثدييه) : اسم كأنْ . وحُقان : خبرها . وذلك على رواية أخرى وردت فى الشاهد .

لكنّ .

يجوز تخفيف نونها المشددة ، فتحذف الثانية ، وتبقى الأولى وعندئذ يجب

(١) روى : ووجه ، كما روى أيضا : ونحر .

(٢) روى : النحر .

إهمالها لزوال اختصاصها بالجملة الاسمية ، وعلى ذلك قراءة : فلمْ تقْتلوهم ولكنْ اللهُ قتلهم : الأنفال ١٧ .

لكنْ : مخففة لا عمل لها . الله قتلهم : مبتدأ وخبر .

ومثل : البضائع موجودةٌ لكنْ سعرُها غالٍ . (لكن) مخففة مهملة .

لعل: لا تخفف .

لا ـ النافية للجنس

- الفرق بين (لا) النافية التى تعمل عمل (ليس) وبين (لا) النافية للجنس والعاملة عمل (إن) .
- شروط عملها .
- حكم اسم لا — المفردة .
- تكرار لا — معطوفة على النكرة ، وغير مكررة .
- نعت اسم لا — المبنى .
- دخول همزة الاستفهام على (لا) .
- حذف خبر (لا) .

* * *

سبق الحديث عن (لا) النافية ، والتى تعمل عمل ليس .

وهنا نتحدث عن (لا) النافية للجنس ، والتى تعمل عمل (إن) .

فإذا قلت : لا زهرةٌ فى الحديقة ، احتمل المعنى نفى وجود زهرة واحدة فى الحديقة ، ولا مانع من وجود زهرتين أو أكثر ، ويحتمل معنى آخر وهو : نفى وجود شىء من جنس الزهور مطلقاً ، وهذا الاحتمال فى المعنى يجعل (لا) عاملة عمل ليس ، أى لنفى الواحد .

أما إذا دلت على نفى قاطع لا مجال معه لهذا الاحتمال ، يشمل نفى المعنى عن

الفرد الواحد ، وما فوقه فيجب أن يبنى اسمها على الفتح مثل :

لا زهرةَ فى الحديقة — وهى عندئذ عاملة عمل (إن) — وهى نافية للجنس : أى تستغرق النفى لأفراد الجنس كله ، بخلاف لا — العاملة عمل ليس — فإنها تحتمل نفيه عن الواحد فقط . وعن الجنس كله .

ولهذا إذا قلت : لا زهرةٌ فى الحديقة ، بل زهرتان أو : بل — زهور — فالمثال صحيح ، وإذا قلت : لا زهرةَ فى الحديقة ، بل زهرتان ، أو بل زهور — فالمثال مرفوض .

وكما أطلق النحاة على لا — النافية والتى تعمل عمل ليس — لا النافية للوحدة ، فإنهم يطلقون على لا — النافية للجنس — لا — التبرئة ؛ لأنها تبرىء جنس اسمها من معنى الخبر . وهى تنصب الاسم وترفع الخبر .

تدبر الأمثلة الآتية :

أ

١ — لا زهرةَ فى الحديقة

٢ — لا لئيماً خلقُه محبوب

٣ — لا إله إلا الله .

ب

١ — لا الجبن محمود ولا التهور مقبول .

٢ — قوله تعالى : « لا فيها غَوْل ولا هم عنها ينزَفون » (الصافات ٤٧) .

٣ ـ جئت بلا زادٍ ، وغضبت من لاشيءٍ

يلاحظ فى الأمثلة الثلاثة من قائمة أ ـ أن (لا) — لنفى الجنس نصاً ، وأن اسمها وخبرها نكرتان ، ولم يفصل بينها وبين اسمها بفاصل ، ولم يدخل عليها حرف جار ولهذا عملت .

أما قائمة ب — فالمثال الأول وقع اسم لا ـ معرفة ولهذا أهملت وكررت مع العاطف ، وفى الحق أنها قد دخلت أحياناً على معرفة ، ومع ذلك فقد عملت ، من ذلك :

١ ـ قولهم : قضيةٌ ولا أباحسنٍ لها .

٢ ـ وقول عبد الله بن الزبير .

أرى الحاجات عندأبى خُبَيْبٍ نَكِدْنَ ولا أميةَ فى البلاد

٣ ـ وقول الراجز : لاهيثمَ الليلة للمطىِّ .

والنحويون يرون أن لا ـ لا تعمل فى معرفة ويؤولون(١) ما سبق بنكرة . وما دامت الشواهد مؤيدة فلا داعى للتأويل .

واشترط النحاة فى حال إهمالها أن تتكرر كما فى المثال الأول من قائمة ب ، وأما عدم تكرارها فضرورة كما فى الشاهد :

أشاءُ ماشئتِ حتى لاأزال لما لا أنت شائيةٌ من شأننا شانى(٢)

فقد ورد فيه دخول لا ـ النافية على المعرفة — وهى الضمير المنفصل المرفوع — ولم تتكرر .

(١) بتقدير مضاف لا يتعرف بالإضافة ، فيقدرون فى المثال الأول : ولا مثل أبى حسن لها ، أو بجعله اسم جنس — كأنه قد قيل « ولا فيصل لها » وفى قول عبد الله « ولا أجواد فى البلاد » ، وفى قول الراجز « ولا حادى لها » .

وفى الآية الكريمة أهملت كذلك ، للفصل بينها وبين اسمها .

وفى المثال الثالث أهملت أيضاً لدخول حرف الجار عليها .

حكم اسم لا — المفردة

* * *

(أ)

١ ـ لا سوءَ خلق نافعٌ

٢ ـ لا أصحابَ دين متقاتلون .

٣ ـ لا ذا خلق مكروهٌ

٤ ـ لا راكبي سفن فضاء ناجون

٥ ـ لا سامعَىْ أغنية مغمومان .

٦ ـ لا مربياتِ جيل مذموماتٌ

(ب)

١ ـ لا منهزماً جيشُه شجاعٌ .

٢ ـ لا مطيعاً ربَّه خاسرٌ

٣ ـ لا قاعداً عن النضال محترمٌ

٤ ـ لا ثلاثةً وعشرين حاضرون

٥ ـ لا مبذِّرَيْن مالاً رابحانِ

٦ ـ ولا لاهينَ عن الدرس ناجحون

٧ ـ ولا طالباتٍ للمجد نادماتٌ

(ج)

١ — لا مبذرَ نافعٌ

٢ — لا أعداءَ مخلصون

٣ — تعــزَّ فلا إلفَيْنِ بالعيش مُتِّعَا   ولـكنْ لورَّادِ المنون تَتَابعُ (٣)

٤ — يحشر الناس لابنينَ ولا آ   باءَ إلا وقد عنَتْهم شئونُ (٤)

٥ — وقول سلامة بن جندل السعدى :

إن الشباب الذى مجدٌ عواقبُه   فيه نَلذُّ ولا لذاتَ لِلشَّيب (٥)

يلاحظ أن اسم لا — فى قائمة أ — مضاف ، وحكمه وجوب إعرابه مع نصبه بالفتحة أو بما ينوب عنها . فـكلمة (سوء : اسم لا — منصوبة بالفتحة ، لأنها اسم مفرد ومضاف ، وكذلك كلمة (أصحاب) لأنها جمع تـكسير ، وكذلك (ذا) فهى اسم لا — منصوبة بالألف نيابة عن الفتحة ، لأنها من الأسماء الستة مضاف . وكلمة (را كبى) اسم لا — منصوبة بالياء نيابة عن الفتحة لأنها جمع مذكر مضاف . وكذلك كلمة (سامعىْ) فهى اسم لا — منصوبة بالياء نيابة عن الفتحة ؛ لأنها مثنى مضاف : وكلمة (مربيات) كذلك اسم لا — منصوبة بالـكسرة نيابة عن الفتحة لأنها جمع مؤنث مضاف .

كما أن قائمة ب — فيها اسم لا شبيه بالمضاف ، وهو :

كل اسم له تعلق بما بعده ، فيكمل معناه ، سواء كان الذى يتمم معناه معمولا له ؛ أو معطوفاً عليه . فالمعمول قد يكون مرفوعاً باسم لا — كالمثال الأول ، أو منصوباً كالثانى ، أو مجروراً كالثالث ، والمعطوف عليه كالرابع ، ونجد فى الخامس

اسم لا منصوباً بالياء لأنه مثنى ، وفى السادس منصوب بالياء لأنه جمع مذكر ، وفى السابع منصوب بالكسرة ، لأنه جمع مؤنث سالم .

وحكمه : وجوب إعرابه مع نصبه بالفتحة أو بما ينوب عنها ، وهو فى إعرابه كالمضاف .

أما قائمة ج ـ فاسم لا ـ مفرد ، ونقصد به فى باب لا ـ ماليس مضافاً ولا شبيها به ، ولو كان مثنى أو مجموعاً .

وحكمه : وجوب بنائه على الفتح أو ما ينوب عنه ، ولهذا بنى على الفتح ، فى المثال الأول ، لأنه مفرد والمفرد ينصب بالفتحة ، كما بنى على الفتح فى المثال الثانى ؛ لأنه جمع تكسير ، وجمع التكسير ينصب بالفتحه ، وبنى فى الثالث على الياء فى (إلْفين) ، لأنه مثنى والمثنى ينصب بها حين يكون معرباً ، وفى الرابع بنى على الياء كذلك ؛ لأنه جمع مذكر لـ (ابن) وجمع المذكر ينصب بالياء حين يكون معرباً . أما الشاهد الخامس فاسم لا ـ وهو لذات ـ فقد جاء جمع مؤنث سالماً ، ووردت الرواية ببنائه على الكسرة نيابة عن الفتحة ، كما كان ينصب بها لو أنه معرب .

هذا . وقد وردت رواية أخرى فى شاهد سلامة بن جندل ، ببنائه على الفتح ، فدل مجموع الروايتين على جواز بنائه على الكسرة نيابة عن الفتحة ، وبنائه على الفتح . وشبيه بهذا الشاهد قول الشاعر :

لا سابغات ولا جأواء باسلةً ... تقى المنون لدى استيفاء آجال

بكسر (سابغات) وفتحها على ما سبق توجيهه .

ويعلل النحاة سبب بناء اسم لا — في قائمة جـ — لتركيب الاسم مع (لا) بحيث صارا كالكلمة الواحدة.

تكرار لا — معطوفة على النكرة، وغير مكررة

* * *

(أ)

١ — لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله لا متهاونَ ولا متخاذلَ أمام العدو

٢ — لا حولَ ولا قوةً إلا بالله لا متهاونَ ولا متخاذلاً أمام العدو

٣ — لا حولَ ولا قوةٌ إلا بالله لا متهاونَ ولا متخاذلٌ أمام العدو.

(ب)

١ — لا حولٌ و لا قوةَ إلا بالله لا متهاونٌ ولا متخاذلَ أمام العدو

٢ — لا حولٌ ولا قوةٌ إلا بالله لا متهاونٌ ولا متخاذلٌ أمام العدو.

(جـ)

١ — لا نظامَ وخلقاً في مواصلاتنا.

٢ — لا نظامَ وخلقٌ في مواصلاتنا.

٣ — لا نظامَ وحسنَ خلقٍ في مواصلاتنا.

٤ — لا نظامَ وحسنُ خلقٍ في مواصلاتنا.

وقال رجل من بنى عبد مناف يمدح مروان بن الحكم :

٥ — فلا أبَ وابناً مثلُ مروان وابنه إذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا .

أو « وابنٌ » .

لا خادمَ ولا علىٌّ فى البيت .

يلاحظ على قائمة أ — أن لا — تكررت معطوفة مع المفرد النكرة .

وفى هذه الحالة يجوز أن تبنى النكرة الأولى على الفتح كما فى قائمة (ا) كما يجوز لك أن ترفعها كما فى قائمة (ب) . فإذا بنيتها (أى النكرة الأولى) على الفتح — على أن لا — عامله عمل إن — جاز لك فى النكرة الثانية ثلاثة أوجه :

١ — البناء على الفتح كما فى مثال ا — وتكون لا — الأولى عاملة عمل إن — وكذلك لا — الثانية . وعلى هذا قراءة ابن كثير وأبى عمر « لا بيعَ فيه ولا خلةَ » (البقرة ٢٥٤) .

٢ — النصب : على أن لا — الأولى عاملة عمل إن — والثانية معطوفة على محل اسم لا — الأولى ، ولا — الثانية زائدة بين العاطف والمعطوف . وعلى هذا ورد قول أنس بن العباس بن مرادس :

لا نسبَ اليومَ ولا خلةً اتَّسع الخرقُ على الراقع (٦)

٣ — الرفع — على أن النكرة الثانية معطوفة على محل لا — مع اسمها ، لأنهما فى موضع رفع بالابتداء عند سيبويه ، ولا زائدة ، أو على أنها مبتدأ ولا زائدة كذلك والخبر محذوف . أو على أن لا — الثانية عاملة عمل ليس ، وقوةٌ اسمها وخبرها محذوف ، وعلى ذلك قول الشاعر :

هذا — لعمركم — الصَّغار بعينه   لا أم لى — إن كان ذاك(٧) — ولا أبُ

ويمكن أن يخرج (ولا أبُ) التخريج السابق .

وإذا رفعتها (أى النكرة الأولى) مثل قائمة ب — على أن لا — عاملة عمل ليس — أو مهملة وما بعدها مبتدأ جاز فى النكرة الثانية وجهان :

١ — البناء على الفتح كالمثال الأول — على أن لا — الثانية عاملة عمل إن — وعلى هذا قول أمية بن أبى الصلت :

فلا لغوٌ ولا تأثيمَ فيها   وما فاهوا به أبداً مقيمُ (٨)

٢ — الرفع : كالمثال الثانى : وتكون لا — عاملة عمل ليس — أو مهمله وما بعدها مبتدأ وخبره محذوف. أو على أنها مهملة ومابعدها معطوف على النكرة الأولى ، وعلى هذا يخرج قول عبيد بن حصين النميرى :

وما هجرتُكِ حتى قلتِ معلنةً   لا ناقةٌ لىَ فى هذا(*) ولا جملُ

ويجب أن نلحظ أن هذه الصور المتعددة ، والأساليب المختلفة — إنما تختلف فى معانيها كذلك تبعاً لاختلاف إعراب كل أسلوب منها .

(*) الإعراب : لا ، نافية تعمل عمل ليس . ناقة : اسم لا . ويصح أن تكون لا — مهملة ، وناقة : مبتدا ، (لى فى هذا) جاران ومجروران يتعلقان بمحذوف خبر لا او خبر المبتدا . (ولاجمل) لا : عاملة عمل ليس — جمل — اسمها وخبرها محذوف .

ويصح ان تكون لا — مهملة ، وجمل — مبتدا خبره محذوف .

ويجوز أن تكون لا — زائدة لتأكيد النفى ، وجمل — معطوف بالواو على ناقة عطف مفرد على مفرد ، وهذا مثل من أمثال العرب انظر : مجمع الأمثال للميدانى ٢/١٤٤ ط بولاق .

أما قائمة ج — فيلاحظ أنه عطف على اسم لا — بغير تكرارها .

وفى هذه الحالة يجوز فى المعطوف النكرة : النصب — على محل اسم لا — المبنى ؛ لأنه مبنى فى اللفظ لكنه منصوب فى المحل ، فيجوز العطف عليه بمراعاة محله ، وذلك كالمثال (١) . ويجوز الرفع على محل لا — مع اسمها ، وهما بمنزلة المبتدأ المرفوع وذلك كالمثال (٢) . ويجوز الوجهين : النصب والرفع أيضاً فيما إذا كان المعطوف غير مفرد أيضاً كالمثال (٣ ، ٤) .

ولهذا جاز فى الشاهد (الخامس) أن يعطف على اسم لا — النافية للجنس بالنصب (وابناً) على محل اسم لا ، وبالرفع (وابنٌ) عطفاً على محل لا — مع اسمها ، لأنهما معاً فى محل رفع بالابتداء .

أما قائمة د — ففيها المعطوف معرفة وهو (علىٌّ) ولا يجوز فيه حينئذ غير الرفع ويعرب مبتدأ .

نعت اسم لا — المبنى

* * *

(أ)

١ — لا طالبَ مهملَ ناجحٌ

٢ — لا طالبَ مهملٌ ناجحٌ

٣ — لا طالبَ مهملاً ناجحٌ

(ب)

١ — لا جندى صاحبَ خيانة أو صاحبُ خيانة فى بلدنا .

٢ — لا جندىَّ ذميماً خلقُه أو ذميمٌ خلقه فى جيشنا .

٣ — لا جندىَّ فى بلدنا متمرداً أو متمردٌ .

يلاحظ على قائمة (أ) وقوع النعت المفرد وهو (مهمل) لاسم (لا) النافية للجنس ، وهو مفرد كذلك ، ولم يفصل بين النعت (مهمل) والمنعوت (طالب) فاصل — وفى هذه الحالة : أى عند تحقق الشروط الثلاثة وهى :

١ — أن يكون اسم لا — مفردا .

٢ — أن ينعت بمفرد

٣ — ولم يفصل بين النعت والمنعوت فاصل .

يجوز لك فى النعت ثلاثة أشكال :

١ — البناء على الفتح — كالمثال الأول على أنه ركب مع اسم لا — كتركيب خمسه عشر .

٢ — الرفع كالمثال الثانى على أعتباره نعتا لـكلمة : لا — مع أسمها ، وهما بمنزلة المبتدأ المرفوع ، ونعتها مرفوع كذلك .

٣ — النصب كالمثال الثالث — مراعاة لمحل اسم لا .

أما قائمة (ب) فلم تتحقق فيها الشروط السابقة . فالمثال الأول وقع فيه النعت غير مفرد (صاحب خيانة) لأنه مضاف . وفى الثانى وقع فيه النعت غير مفرد (ذميماً خلقهُ) لأنه شبيه بالمضاف . وفى المثال الثالث وقع النعت المفرد غير متصل بالمنعوت ، وكان الفاصل (فى بلدنا) .

وفى هذه الأحوال الثلاثـة فى قائمة (ب) لا يجوز فى النعت غير النصب مراعاة لمحل المنعوت ، والرفع مراعاة لمحل لا — مع اسمها ، وهما بمنزلة المبتدأ كما تقدم .

حكمان يتعلقان بـ (لا) النافية للجنس

* * *

الأول : دخول همزة الاستفهام على لا :

١ — قال الشاعر :

ألا ارعواءَ لمن ولَّتْ شبيبتُـهُ ... وآذنتْ بمشيبٍ بعده هَـرَمُ (٩)

٢ — وقول مجنون بنى عامر :

ألا اصطبارَ لليلى أمْ لها جلدٌ ... إذَا أُلاقِى الذى لاقاهُ أمثالى (١٠)

٣ — وقول الآخر :

ألا عُـمْرَ ولَّـى مستطاعٌ رجوعُـهُ ... فيرأبَ ما أثـأتْ يدُ الغفلاتِ (١١)

يلاحظ فى هذه الأمثلة أن همزة الاستفهام دخلت على لا — النافية للجنس ولم تغير شيئا ، أى تبقى على ما كان لها من العمل ، وسائر الأحـكام التى سبق ذكرها فتقول مثلا :

ألا قائدَ لـكم ؟ — اسم لا — مفرد مبنى على الفتح .

ألا قائدَ فرقةٍ بينكم ؟ — اسم لا — مضاف منصوب بالفتحة .

ألا مدرباً جنودَه فيكم ؟ ـ اسم لا ـ شبيه بالمضاف منصوب بالفتحة .

كما يلاحظ فى الشاهد الأول أن ألا ـ قد تستعمل فى الإنكار والتوبيخ . وتستعمل للاستفهام عن النفى كالشاهد الثانى ، ومعنى ذلك أن الهمزة للاستفهام . ولا ـ للنفى . فيكون معنى الحرفين . الاستفهام عن النفى .

أما فى الشاهد الثالث : فقد استعملت ألا : للتمنى . أى أن الاستفهام مع لا ـ أفاد التمنى .

الثانى : حذف خبر لا ـ إذا دل عليه دليل :

١ — قال صلى الله عليه وسلم : « لا أحدَ أغيرُ مِنَ الله » .

٢ — قال الشاعر .

إذا اللّقاح غدتْ مُلْقىً أصرّتُها ولا كريمَ من الولدان مَصْبوحُ (١٢)

٣ ـ قال تعالى : « ولو تَرى إذ فزِعوا فلا فوْتَ » . (سبأ ٥١) .

٤ ـ قال تعالى : « قالوا لا ضيرَ » . (الشعراء ٥٠) .

٥ ـ قولك للمريض : لا عليك .

يلاحظ فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن خبر لا ـ موجود وهو (أغير) وذكره واجب ، لأنه لم يدل عليه دليل وليس يعلم إذا حذف .

وكذلك الشاهد الثانى : حيث ذكر خبر لا ـ وهو (مَصْبوح) وهو وهو واجب الذكر لما تقدم ، ولو حذفه فقال : ولا كريم من الولدان . فربما فهم أن المحذوف هو الكون العام عند عدم قيام قرينة ـ وتقديره : موجود . وهذا غير مراد الشاعر ، إذ أن مراده : (مصبوحُ) لا غير .

أما الآية الثالثة ، وكذلك الرابعة ، فقد حذف الخبر ، وهذا الحذف جائز عند (الحجازيين) ، وواجب عند (الطائيين والتميميين)

وإنما جاز الحذف هنا ، لأنه دل على خبر لا — دليل ، والتقدير : فلافوتَ لهم ، ولا ضيرَ علينا .

أما في المثال الخامس ، فقد حذف اسم لا — وبقي خبرها — ، والتقدير (لا بأس عليك) وهذا الحذف لاسم لا — قليل ، أما حذف خبرها فكثير إذا علم كما سبق .

ظنّ وأخواتها

* * *

- أفعال القلوب وأقسامها .
- أفعال التحويل .
- تصرف هذه الأفعال .
- الأفعال القلبية بين المصطلحات النحوية الثلاثة (الإعمال ، والإلغاء ، والتعليق) .
- حذف المفعولين أو أحدهما .
- إجراء القول مجرى الظن فى مذهب عامة العرب وشروطه .
- إجراء القول مجرى الظن فى مذهب بنى سُلَيْم .

* * *

هذا هو القسم الثالث من الأفعال الناسخة للابتداء ، وهو ينصب كلا من المبتدأ والخبر على أنهما مفعولان ، ويقال للمبتدأ : مفعول أول ، وللخبر . مفعول ثان . وهو ظن وأخواتها ، وينقسم إلى قسمين .

(أ) أفعال القلوب : وإنما قيل لها كذلك ؛ لأن معانيها قائمة بالقلب متصلة به ، وذلك مثل :

علم ، ورأى ، وألفى ، وحسب .

ب — وأفعال التحويل : وإنما قيل لها ذلك ، لأنها تحول الشيء من حالة إلى حالة أخرى ، ويطلق عليها النحاة أيضاً التصيير ، لأنها بمعنى (صير) وذلك مثل: صير ، وجعل ، وتخذ ، ورد .

أ — الأفعال القلبية

وتنقسم الأفعال القلبية إلى أربعة أقسام :

أحدها : مايفيد ثبوت الخبر على جهة اليقين — وهو أربعة :

وجد . وألفى ، وتعلم — بمعنى أعلم — ودرى .

أنظر الأمثلة الآتية :

١ — قال تعالى : « وما تقدِّموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً » . المزمل (٢٠)

٢ — وقال جل شأنه : « وإنْ وجدنا أكثرهم لفاسقين » الأعراف ١٠٢.

٣ — وقال جل شأنه : « إنهم ألفَوْا آباءَهم ضالّين » الصافات ٦٩ .

٤ — وقول زياد بن سيار بن عمرو بن جابر :

تعلم شفاء النفسِ قهر عدوِّها فبالغ بلطف في التّحيُّلِ والمكرِ .

٥ — وقول الشاعر :

دريتَ الوفيَّ العهدِ يا عروَ فاغتبطْ فإنَّ اغتباطاً بالوفاء جميلُ (٢)

فالآية الأولى والثانية (وجد) فيهما بمعنى (علم)(*) . والهاء في الأولى مفعول

(*) قد تكون وجد — بمعنى أصاب ، وتتعدى إلى مفعول واحد ، كما تكون بمعنى حزن ، وهي لازمة .

أول ، وخيرا — مفعول ثان .

وفى الثانية : أكثرهم — مفعول أول ، وفاسقين — المفعول الثانى .

وفى الآية الثالثة : ألفى(*) — نصبت مفعولين . الأول : آباءهم والثانى : ضالين .

وفى الشاهد الرابع : تعلم — بمعنى اعلم — ونصب به مفعولين ، الأول : شفاء ، والثانى : قهرَ . والأكثر فى هذا الفعل — الجامد دخوله على أنّ — مع معمولها ، أو أنْ — كقول الحارث بن عمرو :

تعلَّمْ أن خير النـاس طرا   قتيل بين أحجار الـكُلابِ

وأنّ — مع معموليها سدت مد المفعولين .

أما الشـاهد الخامس : فالتاء نائب فاعل ، وهى المفعول الأول ، والوفىّ : المفعول الثانى .

والأكثر فى (درى) استعماله لازما مع تعديته إلى المفعول بحرف الجر كقولك : دريت بكذا . فإن تقدمت عليه همزة التعدية نصب مفعولا آخر مع المجرور ، نحو قوله تعالى : « قل لوْ شاءَ اللهُ ما تلوتُهُ عليكم ولا أدْراكم به » .

والثانى : ما يفيد ثبوت الخبر على سبيل الرجحان وهو خمسة :

جعل ، حَجَا ، عدّ . هبْ . زعم .

انظر الأمثلة الآتية :

(*) إذا كان ألفى — بمعنى أصاب ، تعدى إلى مفعول واحد مثل قول العربى : ضاع بعيرى ثم ألفيته .

١ — قال تعالى . « وجعلوا الملائـكةَ الذين هُمْ عبادُ الرحمنِ إناثا »
الزخرف ١٩ .

٢ — وقول الشاعر :

قد كنت أحجو أبا عمرٍو أخا ثقة حتى ألمَّتْ بنا يوماً ملماتُ

٣ — وقول النعمان بن بشير .

فلا تعْدُدِ المولى شريكَكَ في الغنى ولـكنما المولى شريكُـكَ في العُدْمِ (٣)

٤ — وقول ابن همام السّلولى .

فقلت : أجـــــرنى أبا مالك وإلاّ فـهبْنى امرأ هالـكا (٤)

٥ — وقول أبى أمية الحنفى .

زعمتنى شيخاً ولستُ بِشيخ إنمـا الشيخُ مَنْ يَدبّ دبيبا

ففى الآية الأولى . نصبت جعل — المفعول الأولى وهو . الملائـكة ، كما نصبت المفعول الثانى وهو . إناثا . وجعل — هنا معناها . اعتقد .

أما إذا كانت بمعنى . صّير ، فإنها من أفعال التحويل ، لا من أفعال القلوب .

كما أنها تنصب مفعولا واحداً إذا كانت بمعنى — أوجد أو بمعنى . فرض وأوجب . مثل قوله تعالى . « وجعل الظلمات والنور » وكقولك . جعلت للفقير صدقة .

والشاهد الثانى نصبت حجا بمعنى ظنّ — المفعول الأول وهو . أبا عمرو و والثانى . أخا ثقة .

وقد تنصب مفعولا واحداً إذا كانت حجا — بمعنى غلب فى المحاجاة وإقامة

الحجة ، أو بمعنى قصد . فمن شواهدها بمعنى قصد — قول الأخطل .

حَجوْنا بنى النعمان إذ عصَّ(*) ملكُهم   وقبل بنى النعمان حارَبنا عمرو

أما إذا كانت بمعنى أقام فى المكان — فإنها تتعدى بالباء كقول عمارة ابن أيمن ،

(حيث تحجّى مطرق بالفالق) .

والشاهد الثالث نصبت عدَّ بمعنى ظن — المفعول الأول وهو : المولى . كما نصبت المفعول الثانى وهو • شريكك .

وقد تنصب عدَّ — مفعولا واحداً ، وذلك إذا كانت بمعنى حسبَ — كقولك . عددت المال الذى عندنا .

والشاهد الرابع هَبْ — بمعنى الظن — وقد نصبت المفعول الأول وهو . ياء المتكلم والثانى وهو : امرأ . والفعل هب — جامد لا يتصرف وهو ملازم لصيغة الأمر .

فإن كان هَبْ — من الهبة . نصب مفعولا واحداً كقولك . هب معونة لبناء المدارس .

والشاهد الخامس زعم — بمعنى ظن . وقد نصبت المفعول الأول وهو ياء المتكلم ، والمفعول الثانى وهو . شيْخا .

والأكثر عند النحاة أن تتعدى زعم — إلى المفعولين بواسطة أنَّ — المؤكدة كقول عبيد الله بن عتبة :

(*) عص = اشتد .

فذقْ هجرها قد كنت تزعم أنه   رشاد ، ألا يا ربّما كذب الزعمُ

ومثله قول كثيّر عزة .

وقد زعمتْ أنى تغيرتُ بعدها   ومَنْ ذا الذى يا عزَّ لا يتغيَّرُ

أو تتعدى بواسطة أنْ المخففة من الثقيلة — وصلتها كقول الله تعالى : « زعم الذين كفروا أنْ لن يُبعثوا » (التغابن ٧) . فأنّ — وما دخلت عليه فى تأويل مصدر سد مسد مفعولى . زعم .

والثالث . ما يرد دالا على اليقين ، وعلى الرجحان . والغالب كونه للرجحان ؛ وهو ثلاثة .

ظن ، خال ، حسب .

أنظر الأمثلة الآتية :

١ — قال الشاعر :

ظننتكَ إن شبّت لظى الحرب صاليا   فعردْت فيمن كان عنها مُعرّدا (٥)

٢ — وقوله تعالى : « وظنوا أن لا ملجأ مِنَ اللهِ إلاّ إليه » .

٣ — وقول الشاعر :

إخالك — إن لم تَغضُضِ الطرف — ذا هوىً

يسومك مالا يُستطاع مــــن الوَجْد (٦)

٤ — وقول النمر بن تولب العكلى :

دعانى الغوانى عمَّهن ، وخلتُنى   لىَ اسم فلاأُدعىَ به وهو أوّلُ

٥ — قال تعالى : « يحسبهم الجاهلُ أغنياء من التعفُّف » (البقرة ٢٧٣) .

٦ — وقال لبيد بن ربيعة العامرى :

حسبتُ التقى والجودَ خير تجارة   رَباحا(٧)، إذا ما المرء أصبح ثاقلا

فى الشاهد الأول نصبت ظن من الظن بمعنى الرجحان مفعولين : الأول الكاف . والثانى : صالياً . أما فى الشاهد الثانى فظن — بمعنى اليقين ، ونصبت مفعولين كذلك . وهما . المصدر المؤول من أن — وصلتها .

وإن كانت ظن — بمعنى (اتهم) نصبت مفعولا واحداً كقولك : ظننت جارى — أى : اتهمته .

وفى الشاهد الثالث : خال — بمعنى الرجحان — نصبت مفعولين : الأول : الكاف ، والثانى : ذا هوى .

وفى الشاهد الرابع : بمعنى اليقين ، ونصبت مفعولين كذلك . الأول : ضمير المتكلم وهو الياء . والثانى جملة (لى اسم) .

وفى الشاهد الخامس استعملت حسب — بمعنى الرجحان ، ونصبت مفعولين الأول هم ، والثانى : أغنياء .

أما فى السادس فهى بمعنى اليقين والعلم ونصبت مفعولين : الأول : التقى ، والثانى : خير تجارة .

وإن كانت حسب بمعنى — عَدّ . نصب مفعولا واحداً كقولك :

حسبت المال الذى أنفقته — أى : عددته .

الرابع : ما يرد بالوجهين ، والغالب كونه لليقين وهو اثنان :

علم . رأى .

أنظر الأمثلة الآتية :

١ — قال تعالى : « فإنْ عَلمتُموهُنَّ مؤمنات » الممتحنة ١٠ .

٢ — وقوله تعالى : « فاعلم أنه لا إله إلا اللهُ » القتال (محمد) ١٩ .

٣ — قوله تعالى عن منكرى البعث : « إنهم يرونه بعيداً ، ونراه قريباً » المعارج ٧ .

علم : تستعمل بمعنى الرجحان تارة ، وبمعنى اليقين تارة أخرى .

فالآية الكريمه الأولى فيها علم — دالة على الرجحان ، ونصبت مفعولين : الأول : هن . والثانى : مؤمنات .

وفى الآية الثانية . علم — معناها : اليقين ، وأنّ واسمها وخبرها سدت سدّ مفعولى — أعلم.

وفى الآية الثالثة استعملت رأى بمعنى ظن ، وتدل تارة على الرجحان ، وتارة على اليقين ، فيرى — الأولى معناها الرجحان ، ونرى ، الثانية بمعنى — اليقين ، (والهاء : مفعول أول ، بعيداً : مفعول ثان .) وكذلك (الهاء : مفعول أول ، قريبا : مفعول ثان) .

أما رأى — (الحلمية) وهى الدالة على الرؤيا فى المنام ، فتنصب مفعولين أيضا ، كرأى — العلمية وذلك مثل :

١ — قول الله عز وجل : « إنى أرانى أعصر خمراً » .

فالياء — مفعول أول . وجملة أعصر خمراً : المفعول الثانى .

٣ — وقول عمرو بن أحمر الباهلي :

أراهم رُفقتى ، حتى إذا ما تجافى الليل وانخزل انخزالا(٨)

فـ(هم : المفعول الأول . ورفقتى : المفعول الثانى) . ورأى هنا : بمعنى حلم فى المنام .

وقد تكون رأى ـ بمعنى أبصر بعينه ، وبمعنى : اعتقد،وبمعنى أصاب رئته ، وحينئذ تتعدى إلى مفعول واحد . كقولك على الترتيب :

١ ـ رأيت الغصن وهو يميل .

٢ ـ يرى القائد ضرر التواكل .

٣ ـ انطلقت القذيفة فرأت القائدَ : أصابت رئته .

ب ــ أفعال التحويل

وهى :

جعل . رد . ترك . اتخذ . تَخِذ . صيَّر . وهَبَ .

أمثلة :

١ — قال تعالى : « وقَدِمْنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً » (الفرقان ٢٣)

٢ — قال تعالى : « ودَّ كثيرٌ مِنْ أهل الكتاب لو يَرُدُّونكم من بعد إيمانكم كُفارا »

٣ — قال تعالى : « وتركنا بعضَهم يومئذٍ يموجُ فى بعض » (الكهف ٩٩)

٤ — وقال سبحانه : « واتَّخَذَ اللهُ إبراهيمَ خليلا » (النساء ١٢٥)

٥ — وقال سبحانه : « لتَخِذْتَ عليه أجرا » .

٦ — وقال أبي جندب بن مرة الهذلى :

تَخِذْتُ غُرازَ إثْرَهُـمُ دليلا   وفرّوا فى الحجاز ليُعْجزونى (٩)

٧ — صيـر المعلمُ الجاهلَ عالماً .

٨ — وقول رؤبة بن العجاج :

ولعبتْ طـيرٌ بهم أبابيلْ   فَصُيِّروا مثـلَ كعصفٍ مأ كولْ (١٠)

٩ — وَهَـبَتْ الثورةُ الريفَ نوراً .

يلاحظ على أفعال التحويل (التصيير) أنها تتعدى إلى مفعولين : كالآية الأولى ، فالمفعول الأول . الهاء . والثانى : هباء .

والمفعول الأول فى الآية الثانية هو : كم — والمفعول الثانى : كفارا .

والمفعول الأول فى الآية الثالثة هو : بعضهم ، والثانى : جملة يموج فى بعض .

والمفعول الأول فى الآية الرابعة هو : إبراهيمَ ، والثانى : خليلا .

والمفعول الأول فى قول أبي جندب — غُرازَ ، والثانى : دليلا .

والمفعول الأول فى المثال السابع : الجاهل ، والثانى : عالماً .

والمفعول الأول فى الشاهد الثامن ، واو الجماعة الذى أنابه عن الفاعل ، والمفعول الثانى : مثلَ .

والمفعول الأول فى المثال التاسع هو : الريف . والثانى نورا . والفعل وَهَـبَ ،

بمعنى : صيّر ، فعل ماض جامد ، ولا يستعمل فى معنى التصيير — إلا بصيغة الماضى .

تَصرّفُ هذه الأفعـــال

جميع الأفعال (القلبية) وأفعال التحويل التى سبق الحديث عنها متصرفة تعلَّمْ بمعنى - اعلمْ . و : هَبْ - بمعنى ظُنّ ، وذلك لجمودها وملازمتهما صيغة واحدة وهى صيغة الأمر ، ويشاركهما فى الجمود من أفعال (التحويل) فعلا واحد وهو : وَهَب ، فإنه جامد ولا يستعمل إلا بصيغة الماضى كما تقدم . وقد سبقت أمثلة ذلك .

وغير الماضى من هذه الأفعال المتصرفة يعمل عمل الماضى . ويثبت لها كلها من العمل وغيره ما ثبت للماضى .

أمثلة :

عَلِم الجندىُّ النضالَ مقدساً	الفعل الماضى
يعلم الجندىُّ النضالَ مقدساً	الفعل المضارع
أعلمْ النضالَ مقدساً فجاهدْ	الفعل الأمر

عِلْم الجندىِّ النضالَ مقدسا صانعٌ له المجد والشرف - المصدر

الجندىُّ عالمٌ النضالَ مقدساً	اسم الفاعل
أمعلومٌ النضالُ مقدساً	اسم المفعول

(النضــال : نائب فاعل — وهو المفعول الأول ، إذ لا بد لاسم المفعول (معلوم) من نائب فاعل ، (مقدسا) مفعول ثان .

الأفعال القلبية بين الإعمال والإلغاء والتعليق

* * *

الأفعال القلبية لها ثلاثة أحكام :

وجوب الإعمال — جواز الإلغاء — وجوب التعليق .

أولا : وجوب الإعمـال :

وهو الأصل . وذلك إذا تقدم الفعل ، ولم يأت بعده ما يعلقه عن العمل كالمثال الآتى :

رأيت الكفاحَ سبيلَ النصر . ووجدت العلمَ سبيلَ القوة .

فالإعمال واجب فى هذا المثال لتقدم الفعل (رأيت) و (وجدت) ، ولم يأت بعدها ما يعلقهما عن العمل . ويمتنع الإلغاء حينئذ . وذلك رأى البصريين . فلا تقل عندهم :

رأيت الكفاحُ سبيلُ النصر . ووجدت العلمُ سبيلُ القوة .

بل يجب الإعمال فتنصب كل من — رأى و — وجد مفعولين كما تقدم .

فإن جاء من لسان العرب ما يوهم إلغاءها متقدمة — أوّل على إضمار ضمير الشأن أو على تقدير لام الابتداء . واستدلوا للأول بقول كعب بن زهير من قصيدة يمدح بها الرسول صلى الله عليه وسلم :

أرجو وآمل أن تدنو مودتها وما إخال لدينا منك تنويل(١١)

فظاهر الأسلوب أنه ألغى إخال — مع تقدمها ، ويقدر البصريون الأسلوب

(وما إخاله لدينا منك تنويل) فالمفعول الأول ضمير الشأن ، والمفعول الثانى جملة : (لدينا منك تنويل(١٢) : فالفعل (إخال) عامل ، وليس ملغى ، كما استدلوا للثانى بقول بعض الفزاريين :

كذاك أُدِّبت حتى صار من خُلُقى
أنى وجدتُ مِلاكُ الشيمة الأدبُ (١٣)

فظاهر الأسلوب أنه ألغى (وجدت) — مع تقدمه ، لأنه لو أعمله لقال (وجدت ملاكَ الشيمة الأدبا) .

ويرى البصريون أنه من باب التعليق وليس من باب الإلغاء ، ولام الابتداء مقدرة داخلة على (ملاك) والتقدير : أنى وجدت (١٤) لمِلاكُ الشيمة الأدبُ .

هذا رأى البصريين ، وهم لا يرون إلغاء المتقدم ، ويجنحون — كما رأيت إلى التأويل .

أما الكوفيون والأخفش ، وتبعهم أبو بكر الزبيدى وغيره — فيذهبون إلى جواز إلغاء المتقدم ، معتمدين على هذين الشاهدين — وأميل إلى مذهبهم ، لأن البصريين جنحوا إلى تأويل الشاهدين تأويلا متكلفاً . وهذا ما يجب البعد عنه .

ثانياً . الإلغاء :

وهو إبطال العمل فى المفعولين لفظاً ومحلا ، على سبيل الجواز لا الوجوب .

(أ)

١ — الكفاحَ ـ رأيت — سبيلَ التحرر .
٢ — الكفاحُ ـ رأيتُ ـ سبيلُ التحرر .

(ب)

١ — الكفاحُ سبيلُ التحرر — رأيتُ .

٢ — الكفاحَ سبيلَ التحرر — رأيتُ .

يلاحظ فى قائمة (أ) أن الفعل (رأيت) وقع متوسطاً ، وحينئذ يجوز أن يسلط على المفعولين فينصبهما كالمثال الأول فيكون الفعل عاملا . (الكفاح : مفعول الأول ، سبيل : مفعوله الثانى .

ويجوز إهمال العامل (رأيت) . كالمثال الثانى (الكفاح : مبتدأ ، سبيل : خبره ، رأيت : فعل وفاعل ، والجملة معترضة لا محل لها من الإعراب) .

ومن الإلغاء قول منازل بين ربيعة المنقرى :

أبِالأراجيز يا ابنَ اللؤم توعدُنى

وفى الأراجيز خلتُ اللؤمُ والخورُ (١٥)

حيث توسط (خلت) بين المبتدأ (اللؤم) والخبر (فى الأراجيز) ولما توسط الفعل بينهما ألغى عن العمل .

ولكن أيهما أرجح ، الإعمال أم الإهمال عند توسط العامل ؟

قيل : الإعمال والإلغاء يستويان ، وقيل الإعمال أرجح من الإلغاء .

أما فى قائمة (ب) فقد تأخر — الفعل — رأيت . ويجوز إهماله — فلا ينصب . (الكفاح : مبتدأ ، سبيل ، خبره . رأيت : جملة مستأنفة) ، ويجوز إعماله (الكفاح : مفعوله الأول ، سبيل : مفعوله الثانى) .

ولكن أيهما أرجح عند تأخر الفعل : الإعمال أم الإهمال ؟

الأرجح إلغاؤه ، إذ أن تأخره أضعف عمله ، كما أنه الأشيع والأكثر فى أساليب العربية .

ثالثاً : التعليق :

وهو : إبطال العمل فى لفظ المفعولين ، أو لفظ أحدهما — لا فى المحل ، لمجىء ماله صدر الكلام بعدها فاصلا بين هذه الأفعال وبين معموليها .

فإبطال عمل هذه الأفعال فى الظاهر فقط ، لكنها عاملة فى المحل .

أنظر الأمثلة الآتية :

١ — علمت الكفاحَ مقدساً ، ورأيت التقاعسَ ذلةً .

٢ — علمت للكفاحُ مقدسٌ ، ورأيت َللتقاعسُ ذلةٌ .

٣ — علمت الكفاحَ لهو سبيل النصر ، ورأيت التقاعسَ لهو سبيلُ الذلِّ .

ففى المثال الأول نصب (علم) المفعولين مباشرة ، وكذلك الفعل (رأى) .

أما فى المثال الثانى فلم ينصب — (علم) — و (رأى) المفعولين فى الظاهر والسبب فى هذا وجود فاصل بين كل من هذين الفعلين ومفعوليه ، وهذا الفاصل (لام الابتداء) وهى مانع من العمل فى الظاهر غير مانعة فى المحل (اللام للابتداء : الكفاح — مبتدأ ، مقدس : خبر . والجملة فى محل نصب سدت مسد مفعولى (علم) ، وقس عليها (رأى) .

وفى المثال الثالث نصب (علم) المفعول الأول ، ثم وقع بعد المانع وهو (لام الابتداء) جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر وهى فى محل نصب سدت مسد

المفعول الثانى ل (علم) والمفعول الثانى هو الذى وقع عليه التعليق وحده ، أما الأول فظاهر فى الكلام وهو (الكفاحَ) ، وقس على هذا المثال ما بعده .

سبب التعلق : يقع التعليق بسبب وجود المانع من العمل ، والمانع فى المثالين السابقين وجود (لام الابتداء) التى فصلت بين الناسخ (علم) و (رأى) ومفعوليه (ولام الابتداء) فى المثالين من ألفاظ التعليق .

وأثر التعليق فى الظاهر فقط لا فى المحل ، بدليل أن الجملة السابقة وقعت فى محل نصب وسدت مسد المفعولين ، فالفعل المعلق عن العمل عامل فى المحل كما سبق ، بدليل أنه يجوز أن يعطف على هذه الجملة بالنصب مراعاة لمحلها ، ويجوز الرفع تبعاً للظاهر .

١ — علمت للكفاح مقدسٌ ، والصمودَ واجباً ، ورأيت للتقاعسُ ذلةٌ والهوانَ ضعفاً .

٢ — علمت للكفاحُ مقدسٌ والصمودُ واجبٌ ، ورأيت للتقاعسُ ذلةٌ والهوانُ ضعفٌ .

ففى المثال الأول لم يعمل الفعل فى لفظ المبتدأ والخبر بسبب وجود المانع وهو (لام الابتداء) ولكن عمل فى محلهما النصب أى : أن الجملة من المبتدأ أو الخبر فى محل نصب سدت مسد المفعولين — بدليل أنه عطف عليها بالنصب (والصمود) ، ويجوز الرفع (والصمود) كالمثال الثانى تبعاً للفظ المعطوف عليه .

وبالنصب ورد قول كُثير عزّة :

وما كنت أدرى قبل عزّةَ ما البكا ... ولا موجعاتِ القلب حتى تولت

(فوجعات) معطوفة على (محل) جملة : ما البكا — والمعطوف على المنصوب منصوب وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم . وجملة : ما البكاء (١٦) — سدت مسد مفعولى (أدرى) لأنه علق عن العمل فيها لوجود (ما) الاستفهامية ، واسم الاستفهام لا يجوز أن يعمل فيه ما قبله لأن له الصدارة .

وحكم التعليق أنه (واجب) . وأشهر الموانع التى توجب التعليق هى :

١ — لام الابتداء : كقوله تعالى : « ولقد علموا لَمَن اشتراهُ مالهُ فى الآخرة من خلاق » (البقرة ١٠٢) .

اللام فى — لمن :للابتداء . من : موصول مبتدأ . جملة اشتراه — صلته (ما له . . .) خبر الموصول : والجملة فى محل نصب سدت مسد مفعولى (علم) المعاقة عن العمل فى اللفظ بلام الابتداء بعدها .

٢ — لام القسم : كقول لبيد بن ربيعة العامرى :

ولقد علمتُ لتأتين منيّتى إن المنايا لا تطيشُ سهامُها(١٧)

وقع الفعل (علمت) قبل لام جواب القسم ، فعلق عن العمل فى اللفظ .

٣ — ما النافية : كقوله تعالى : « لقد علمتَ ما هؤلاء ينطقون » الأنبياء ٦٥ .

وقع الفعل (علمت) قبل (ما) النافية ، فعلق عن العمل فى اللفظ ، وجملة : هؤلاء ينطقون — فى محل نصب سدت مسد مفعولى (علم) المعلقة بما — النافية .

٤ — (لا) و (إنْ) النافيتان : الواقعتان فى جواب قسم ملفوظ به أو مقدر :

علمت والله لا الإسرافُ محمودٌ ولا التقتير : قسم ملفوظ به .

ألفيْتُ إنْ التواضعُ ضعفٌ (قسم مقدر) . (أى : ما التواضع ضعف) .

والفعل فى المثالين علق عن العمل فى اللفظ لوجود أداة النفى (لا) و (إنْ) .

٥ — الاستفهام سواء كان :

١ — عمدة كقوله تعالى : « لنعلمَ أىُّ الحزبين أحْصَى لما لبثوا أمداً »
الكهف ١٢

أى : اسم استفهام مبتدأ . أحصى ـ خبره . والجملة فى محل نصب سدت مسد مفعولى (علم) المعلقة بأى الاستفهامية .

٢ — أو فضلة . كقوله تعالى : وسيعْلَمُ الذين ظلموا أىَّ منقلبٍ ينقلبون»
الشعراء ٢٧٧

أىَّ : استفهام مفعول مطلق منصوب بينقلبون ، وجملة : ينقلبون فى محل نصب سدت مسد مفعولى (يعلم) المعلقة بأى .

٣ — أو كان الاستفهام حرفاً . كقوله تعالى : « وإن أدرى أقريبٌ أم بعيدٌ ما توعدن » الأنبياء ١٠٩ .

إنْ ـ نافية . أدرى — معلق عن العمل لفظاً لوقوعه قبل همزة الاستفهام . قريب : مبتدأ . ما : موصول فى محل رفع خبره ، والجملة فى محل نصب سدت مسد مفعولى (أدرى) .

تنبيه :

لا يدخل الإلغاء ولا التعليق فى شىء من أفعال (التحويل) ولا فى قلبى

جامد : وهو إثنان — هَبْ ، تعلَّمْ — ولهما حكم واحد ، وهو وجوب الإعمال ، ولا يدخلهما الإلغاء ولا التعليق اضعفهما بلزوم صيغة الأمر .

ولا : رأى (الحلـمية) — فإنه لا يصيبها تعليق ولا إلغاء .

حذف المفعولين أو أحدهما :

يصح الاختصار فى الأسلوب بحذف مفعولى الأفعال القلبية بشرط أن يوجد دليل يدل على المحذوف ومكانه . ويصح حذف أحد المفعولين اختصاراً كما يجوز أيضاً حذف الناسخ مع مرفوعه بالشرط السابق .

فإن لم يتحقق هذا الشرط لا يجوز الحذف .

انظر الأمثلة :

١ — هل حَسِبْتَ الوحدة العربيةَ داعيةً للنصر ؟ . نعم حسبت .

٢ — قال تعالى : « ويومَ يُناديهم فيقول : أين شركائى الذين كُنتم تَزعمون » القصص ٧٤ .

٣ — وقول الكميت بن زيد الأسدى يمدح فيها آل الرسول صلى الله عليه وسلم .

بأىِّ كتاب أم بأيّة سنّة ترى حبّهم عاراً علىّ وتحسبُ (١٨)

٤ — ماذا تعلم عن الوحدة العربية ؟

فتقول : أعلم ..... داعيةً للنصر .

٥ — قال تعالى : « ولا تحسبنَّ الذين يَبْخلون بما آتاهم اللهُ مِنْ فضلِهِ هو خيراً لهم » آل عمران ١٨٠ .

٦ — وقول عنترة العبسى :

ولقد نزلتِ فلا تظنى غيره منى بمنزلة المحب المكرَّمِ (١٩)

٧ — ماذا ألفيت ؟ فتقول : ..... العدوَّ منهزما .

بالتأمل فى الأمثلة السابقة نجد المثال الأول وهو :

هل حسبت الوحدةَ العربيةَ داعيةً للنصر ؟ وفى الإجابة تجيب بقولك : نعم : حسبتُ .... وتحذف مفعولى حسبت . وهما : (المفعول الأول : الوحدة ، والثانى : داعية للنصر) . وحذف المفعولين جائز للاختصار ، لوجود دليل يدل على المحذوف ومكانه .

وكذلك فى الآية الكريمة الثانية ، فقد حذف فيها المفعول الأول والثانى : لزعم ، وتقديرها (تزعمونهم شركائى) .

وكذلك الشاهد الثالث ، ونقدر المفعولين فيه (وتحسب حبَّهم عاراً علىَّ) وإنما صح الحذف ، لدلالة ما قبلهما عليهما .

أما فى الرابع والخامس ، فقد حذف المفعول الأول وحده . وتقديره فى الآية الكريمة « ولا يحسبنّ ما يبخلون به خيراً لهم » فالمفعول الأول محذوف تقديره (ما يبخلون) والثانى مذكور وهو (خيراً) .

وفى الشاهد السادس حذف المفعول الثانى وحده اختصاراً لا اقتصاراً وتقديره (فلا تظنى غيره واقعاً) .

أما فى المثال السابع فقد حذف فيه الناسخ وهو (ألفى) مع فاعله . وتقدير المحذوف : ألفيت . وإنما صح الحذف لدلالة ما قبله عليه .

فإن لم يدل دليل على الحذف لم يجز : لا فيهما ولا فى أحدهما . فلا يصح أن تقول فيما سبق : (حسبت) فقط فى المثــال الأول ، ولا (أعلم داعية ...) فى الرابع ولا تظنى غيره ...) فى الشاهد السادس . الخ .... وذلك لأن الحذف من غير دليل يوقع فى اضطراب المعنى وإبهام الأسلوب وفساده .

إجراء القول مجرى الظن

* * *

كلمة (القول) لها معان متعددة ، ومن أهم معانيها :

(أ) أن يقصد بها (مجرد النطق) أو يقصد بها معنى (الظن) . فإذا سألتنى عن الأمة ، فأقول « الأخلاقَ » وإذا سألتنى عن اتحاد الجمهوريات العربيــة ، فأقول « العظمةَ » فمعنى القول هنا مجرد النطق أى : أتنطق بكلمة «الأخلاقَ» أو بكلمة « العظمةَ » والذى وقع عليه القول (كلمة مفردة) .

وقد يكون جمــلة مثل : أتقول . قد ينتصر العرب فى حربهم مع اليهود ؟ فمعنى : أتقول — أتنطق وتتلفظ .

وإعراب: الأخلاق ، والعظمة : مفعول به منصوب ، وأما جملة : قد ينتصر العرب .... فهى محكية بالقول وهى فى محل نصب سدت مسد المفعول به وهى (مقول القول) ل : أتقول . أى : الجملة التى جرى بهــا القول . ومن هذا قول الله تعالى : « وإن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يقولوا هذه من عند الله » فجملة (هذه من عند الله) فى محل نصب سدت مسد المفعول به ، وهى مقول القول ل (يقولوا).

(ب) ويجوز إجراء القول مجرى الظن ، فينصب المبتــدأ والخبر مفعولين تنصبهما (ظن) والمشهور أن للعرب فى ذلك مذهبين :

١ — مذهب عامة العرب ، ومن الأمثلة الآتية يتضح مذهبهم ، وشروطه :

(ا) أتقول التفرقَ ضاراً بقضية العرب ؟

(ب) أتقول فوق المعركة — الطائراتِ صاعدةً ؟

(جـ) وكقول الشاعر .

أبَعْدَ بُعْدٍ تقول الدارَ جامعةً شملي بهم أم تقول البعدَ محتوما (٢٠)

(د) أفي الريف تقول الفلاحَ نشيطاً ؟

(هـ) أتقول — واثقاً — النفاقَ خصلةً ذميمةً ؟

(و) وكقول الكميت الأسدى :

أجُهَّالاً تقول بني لؤيٍّ لعمرُ أبيك أم متجاهلينا (٢١)

يلاحظ على الأمثلة السابقة أن مذهب عامة العرب لا يعمل القول عمل الظن إلا إذا تحقق فيه ما يأتي :

(أ) أن يكون فعلا مضارعاً .

(ب) أن يكون للمخاطب .

(جـ) أن يكون مسبوقاً بالاستفهام .

(د) ألا يفصل بين الاستفهام والفعل المضارع فاصل .

وقد تحققت هذه الشروط كلها في المثال (أ) أتقول التفرق ضاراً بقضية العرب ؟) فقد سبق الفعل بهمزة الاستفهام ، وهو مضارع ، للمخاطب ، ولم يفصل بين الاستفهام والمضارع بفاصل . ولهذا نصب القول بمعنى الظن — مفعوله الأول وهو (التفرق) والثاني وهو (ضاراً) .

إلا أنه يجوز أن يفصل بين الاستفهام والفعل بظرف — كالمثال (ب) ، والشاهد (ج) حيث استعمل تقول — مرتين بمعنى أظن — ونصب به المفعولين الدار — و (جامعة) ، كما نصب بالفعل الثانى وهو تقول مفعولين أيضاً ، الأول وهو : البعد : والثانى وهو : محتوما . وفصل بالظرف وهو (فوق المعركة) فى المثال (ب) ، وبالظرف (بَعْدَ بُعْدٍ) فى الشاهد (ج) كما يجوز الفصل بالجار والمجرور كالمثال (د) ، وهو (فى الريف) ومعمول الفعل كالمثال (ه) ومعمول الفعل فيه (ه اثقا) ، ويشبه هذا الشاهد (و) . فقد فصل أيضا بالمعمول(جهالا) وهو المفعول الثانى بين الاستفهام والفعل ، أما المفعول الأول فهو (بنى لؤى) .

وهذا الفاصل لا يمنع عمل (تقول) عمل (ظن) ، لأن الفاصل معمول الفعل .

فإن اختل شرط من هذه الشروط لم يكن (القول) بمعنى (الظن) فلا ينصب مفعولين ، وإنما يكونان مرفوعين على الحكاية — مثال :

أقول القائدُ : الجندىٌّ غائبٌ

فالجندى — مبتدأ . وغائب — خبره ، والجملة فى محل نصب مقول القول سدت مسد المفعول به ، وإنما لم تسد الجملة مسد المفعولين كما سبق ، لأن الشرط الأول من الشروط لم يتحقق — وهو : أن يكون الفعل مضارعا . ومثل ذلك بأن كان الفعل : أمرا أو مصدرا ، أو صفة ، أو كان مضارعا ، ولكنه ليس للمخاطب مثل . أيقول . أو كان مضارعا للمخاطب ولكن لم يتقدم عليه استفهام أو كان مضارعا للمخاطب مسبوقا باستفهام ، ولكنه مفصول من الاستفهام بغير

ظرف أو جار ومجرور أو معمول مثل : أأنت تقول : الاتحادَ قوةٌ . فجملة : الاتحاد قوة فى محل نصب سدت مسد المفعول به للقول .

٢ — مذهب بنى سُلَيمْ . وهم يجرون القول مُجرى الظن فى نصب المفعولين مطلقا ، أى : سواء أ كان الفعل مضارعا ، أم غير مضارع ، وجدت فيه الشروط المذكورة ، أم لم توجد . مثل :

١ — قات : الجهادَ فرضاً .

٢ — وقول الشاعر :

قالت وكنتُ رجلا فطينا　　　هذا لعمر اللهِ إسرائينا(٢٢)

٣ — وقون أمرىء القيس الـكندى .

إذا ما جرىَ شأويْـن وابتلّ عِـطفُـه　　　تقولُ هزيزَ الريحِ مرّتْ بأثأبِ (٢٣)

فى المثال الأول أعمل فيه قات — بمعنى (ظننت) الجهاد ، مفعول أول . فرضا . مفعول ثان ، وهذا عند بنى سـلَيمْ .

والشاهد الثانى أعمل فيه (قال) عمل (ظن) ننصب به مفعولين الأول : أسم الاشارة ، والثانى : إسرائينا .

والشاهد الثالث : استعمل (تقول) بمعنى (تظن)من غير أن يتقدمه استفهام ونصب به مفعولين : الأول (هزيز) ، والثانى (جملة : مرت بأثأب) ، وبنو سليم يجرونه هذا المجرى بغير شرط أو قيد .

أعلم وأرى وأخواتهما

الأفعال التي تنصب ثلاثة مفاعيل

* * *

ذكر النحاة أن الأفعال التي تنصب ثلاثة مفاعيل سبعة وهي :

أعْلَمَ . أرى . نَبَّأ . أنبأ . خَبَّرَ . أخبر . حدث .

١ — أعلمتُ الطالبَ المثابرة سبيلَ النجاح .

٢ — قال تعالى : « كذلك يُريهم اللهُ أعمالَهم حسراتٍ عليهم ، وما هم بخارجين من النار » البقرة ١٦٧ » .

٣ — وقال جل شأنه ؛ « إذ يُرِيكَهُمُ اللهُ فى منامك قليلا ، ولو أراكهُمْ كثيرا لفشلتم » الأنفال ٤٣ .

٤ — وقول النابغة الذبيانى :

نُبِّئْتُ زُرْعةَ والسفاهةُ كاسمها يُهدِى إلىَّ غرائب الأشعار(٢٤)

٥ — وقول الأعشى ميمون :

وأُنبئْتُ قيسا ولم أبْلُهُ كما زعموا خير أهل اليمنْ(٢٥)

٦ — وقول العوام بن عقبة بن كعب بن زهير :

وخُبِّرتُ سوداءَ الغَميم مريضةً فأقبلتُ من أهلي بمصر أعودُها(٢٦)

٧ — وقول رجل من بنى كلاب :

وما عليكِ إذا أُخْبِرتِنى دنفاً وغاب بعلُكِ يَوْماً أنْ تعودينى(٢٧)

٨ — وقول الحارث بن حلزة اليشكرى :

أوْ مَنعْتمُ ما تُسألونَ فَمَنْ حُدْ دِثْتُموه لهعلينا الولاءُ(٢٨)؟

وبالتأمل فيما سبق نرى أن أعلم — فى المثال الأول : نصبت ثلاثةمفاعيل ، الأول : الطالب ، والثانى : المثابرة . والثالث : سبيل ، بعد أن استوفت فاعلها وهو : تاء الفاعل .

وكذلك نصبت . أرى : فى الآيتين الكريمتين — ثلاثة مفاعيل فى الآية الثانية : المفعول الأول : الضمير فى يريهم . الثانى : أعمالهم . الثالث : حسرات

وفى الآية الثالثة : المفعول الأول : الكاف ، والثانى : هم . والثالث : قليلا ومثلها قوله تعالى : « ولو أراكَهُمْ كثيرا » .

كما يلاحظ أن أعلم وأرى — فى الأصل : علم ورأى — وكل منهمافى الأصل ينصب مفعولين ، أصلهما المبتدأ والخبر ، ثم دخلت عليهما الهمزة — وتسمى همزة النقل (أى : التعدية) ، لأنها تغير حال الفعل وتنقله فتجعل الثلاثى اللازم متعديا ، وتجعل المتعدى لواحد متعديا . لاثنين ، والمتعدى لاثنين متعديا لثلاثة . فعلم ورأى — لما دخلت عليهما همزة النقل زادتهما مفعولا ثالثا . فالمثال الأول : هو :

أعلمتُ الطالبَ المثابرة سبيلَ النجاح — أصله :

علم الطالبُ المثابرةَ سبيل النجاح — فالهمزة زادت مفعولا ثالثا هو الذى

كان فاعلا قبل دخول الهمزة . فالطالب — الذى كان فاعلا أصبح مفعولا بعد دخول همزة التعدية كما ترى .

كما يلاحظ بعد أن دخلت همزة التعدية على الفعلين : (علم ورأى) —صار المبتدأ والخبر وهو فى المثال السابق (المثابرةُ سبيلُ النجاح) — المفعولين . الثانى والثالث ، وحكم هذين المفعولين (الثانى والثالث) حكم مفعولى (رأى وعلم) من جهة :

١ — أن أصلهما : المبتدأ والخبر كما سبق .

٢ — جواز الإلغاء والتعليق .

٣ — جواز حذفهما أو حذف أحدهما إذا دلّ على ذلك دليل .

تدبر الأمثلة الآتية :

١ — أعلمتُ الجندىّ الكفاحَ مقدسٌ ، وأريته إنّ التقاعس هو سبيل الذلّ .

٢ — قال تعالى : «وقال الذين كفروا هل ندلُّكُمْ على رجل يُنَبِّئُكم إذا مُزِّقْتُم كلَّ ممزَّق إنكم لفى خلْق جديد . سبأ ٧ .

٣ — الكفاح — أريت — الجندىَّ سبيلُ التحرر .

٤ — الكفاحَ سبيلُ التحرر أريت ، الجندىَّ .

قيل لك :

٥ — هل أعلمت أحداً صديقَك ناجحاً ؟

فتجيب : أعلمت خالدا

أو : أعلمت خالدا صديقك ، (أى ناجحا) .

أو : أعلمت خالدا ناجحا (أى صديقك) .

يلاحظ فى هذه الأمثلة أن المفعول الثانى والثالث أصلهما المبتدأ والخبر . وهو الكفاحُ مقدسٌ . والتقاعسُ سبيلُ الذّل .

وأن المثال الأول علق الفعل فيه عن العمل لوجود لام الابتداء ، وهى مانع من العمل فى الظاهر ، غير مانعة فى المحل كما علمت من قبل .

وكذلك فى الآية الثانية علق الفعل عن العمل أيضاً لوجود لام الابتداء : (المفعول الأول للفعل (نبأ) : كُمْ . وجملة « إنكم لفى خلق جديد — فى محل نصب سد مسد المفعولين : الثانى والثالث .

أما المثال : الثالث والرابع فيجوز فيهما الإعمال والالغاء ، وفى المثال الثالث توسط العامل . أما الرابع فقد تأخر . وأصل الجملة (أريتُ الجندىَّ الكفاحَ سبيلَ التحرر) . فالمفعول الأول وهو الجندى كان فى أصله فاعلا كما سبق ، ولهذا لا يجوز تعليق أو إلغاء الفعل عنه ، وإنما يكون التعليق والالغاء وغيرهما فى المفعول الثانى والثالث .

أما المثال الخامس ففيه جواز حذف المفعولين . الثانى والثالث ، أو حذف أحدهما : الثانى أو الثالث — إذا دل على ذلك دليل .

فإذا كانت رأى — بمعنى (أبصر) مثل : رأى الطالبُ الصاروخَ .

وعَلِمَ — بمعنى (عرف) مثل : علم القاضى الحقَّ .

فإنهما يتعديان بعد الهمزة إلى مفعولين مثل : أريتُ الطالب الصاروخ ، وأعلمت القاضىَ الحقَّ .

وحكم هذين المفعولين هو حكم مفعولى (كسا وأعطى) فى كونه لا يصح الإخبار به عن الأول فلا تقل : الطالبُ الصاروخُ ، القاضى الحقُّ ، فالمفعولان ليس أصلهما المبتدأ والخبر ، مثل قولك . كسوت الجندىّ حلةً .

وزمن أحكامهما :

١ — جواز حذفهما .

٢ — حذف أحدهما — دل دليل على المحذوف أم لا .

٣ — أمتناع إلغائهما ، وجواز تعليقهما .

تدبر الأمثلة الآتية .

١ — قال تعالى : « فأمَّا مَـن أعطى واتَّقى » الليل ٥ .

٢ — قال تعالى : « ولسوف يُعطيك ربُّك فترضى » الضحى ٥ :

٣ — قال تعالى : « حتى يُعْطوا الجزيةَ عن يـدٍ وهم صاغرون » التوبة ٢٩ :

٤ — قال تعالى : « رب أرنى كيف تـُحيي الموتى » البقرة ٢٦٠ :

٥ — الطالب الصاروخَ أريتُ .

فى المثال الأول : حذف مفعولى (أعطى) :

فى المثال الثانى : حذف المفعول الثانى (لأعطى) :

فى المثال الثالث : حذف المفعول الأول (لأعطى) .

أما الآية الكريمة الرابعة ففيها (أرى) البصرية معلقة ، مفعولها الأول : ياء المتكلم ، ومفعولها الثانى جملة (كيف تحيى الموتى) ، وقد علق العامل عنها باسم الاستفهام . وهو : كيف .

وفى المثال الخامس يمتنع الإلغاء . ويجب الإعمال .

وهناك أفعال أخرى غير أعلم وأرى — ينصب كل منهما ثلاثة من المفاعيل وأشهرها :

١ — نبأ — وشاهدها قول النابغة السابق ، فقد نصب الفعل مفاعيل ثلاثة أولها : النائب عن الفاعل . والثانى : زُرعة ، والثالث : جملة : يهدى .

٢ — أنبأ — وشاهدها قول أعشى ميمون السابق ، فقد نصب الفعل مفاعيل ثلاثة . أولها . نائب الفاعل ، والثانى . قيسا . والثالث . خير أهل اليمن .

٣ — خبّر — وشاهدها قول العوام بن عقبة ، فقد نصب الفعل مفاعيل ثلاثة أولها : نائب الفاعل . الثانى : سوداء ، الثالث : مريضة .

٤ — أخبر — وشاهدها قول رجل من كلاب ، فقد نصب الفعل

مفاعيل ثلاثة . أولها . نائب الفاعل (التاء) . الثانى : ياء المتـكلم . الثالث . د نفـــا (.

٥ — حدّث . وشاهدها قول الحارث اليشكرى . فقد نصب الفعل مفاعيل ثلاثة . أولهـا : نائب الفاعل (التاء) ، والثانى : الهاء . والثالث : جمـلة (له علينا الولاءُ) .

ومما يلاحظ أن هذه الأفعال الخمسة السابقة كانت جميعها فى الشواهد السابقة مبنية للمجهول وأن أول المفاعيل فيها نائب فاعل .

حول الشواهد (الجملة الاسمية)

وتشمل :

أولا . المبتدأ والخبر .

ثانيا . نواسخ المبتدأ والخبر .

اولا : حول الشواهد (المبتدأ و الخبر)

* * *

١ — هل من خالق غير الله يرزقكم . . .

من الإعراب . من . حرف جر زائد . خالق . مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد ، والخبر محذوف تقديره : هل من خالق لكم . (غير الله) صفة (لخالق) ، وجملة — يرزقكم — صفة أخرى له .

---

٢ — أقاطن قوم سلمى أم نووا ظعنا . . .

المفردات : قاطن : اسم فاعل من قطن : أقام . الظعن : الارتحال .

والمعنى . هل قوم سلمى مقيمون فى أوطانهم أم رحلوا فإن كانوا قد آثروا الرحيل فعجيب أن نبقى بعدهم .

من الإعراب :

الهمزة : للاستفهام :قاطن . مبتدأ : قوم : فاعل سد مسد الخبر . عجيب خبر مقدم . عيش : مبتدأ مؤخر . من : اسم موصول مبنى على السكون فى محل رفع مضاف إليه .

والشاهد : فى سد الفاعل (قوم) مسد الخبر عن المبتدأ (أقاطن) ، وقد سبق بهمزة الاستفهام .

---

٣ — غير لاهٍ عداك . . .

المفردات : اللهو : الغفلة . اطّرح : اترك . سلم ، سلام ومهادنة .

والمعنى : إن عدوك يتربص بك ، فلا تظن غفلته عنك ، فاترك ما أنت فيه من لهو ، ولا يغرنك سلامه وتركه القتال .

من الإعراب : غير . مبتدأ . لاه : مضاف إليه وهو اسم فاعل . عداك : فاعل لاسم الفاعل (لاه) سد مسد خبر (غير) ، لأن المضاف والمضاف إليه كالشىء الواحد ، وعدا : مضاف والكاف مضاف إليه .

والشاهد : فى رفع (لاه) لقوله (عداك) على أنه فاعل سد مسد الخبر ، لأن المبتدأ دال على النفى .

---

٤ — غير مأسوف على زمن . . .

البيت لأبى نواس

من الإعراب : غير : مبتدأ . مأسوف : مخفوض بالإضافة . على زمن : جار ومجرور متعلق بمأسوف على أنه نائب فاعل سد مسد خبر المبتدأ . ينقضى . جملة فى محل جر صفة (لزمن) .

والشاهد : فى قوله — على زمن — فإنه نائب فاعل لاسم المفعول (مأسوف) وقد أغنى عن خبر (غبر)

---

٥ — فخير نحن . .

البيت لزهير بن مسعود الضبى .

المفردات . المثوب : المستصرخ (قال يالا) أى قل يا فلان ، فحذف فلانا وأبقى اللام .

والشاهد . أنه لم يتقدم على الوصف [خير] نفى أو استفهام .

---

٦ — خبير بنو لهب . .

المفردات والمعنى . بنولهب : قبيلة من العرب اشتهرت بالعيافة والزجر .

والشاهد . خبير بنولهب — فقد وقعت (بنولهب) فاعلا (لخبير) وهو . مبتدأ وسدت عن الخبر — من غير اعتماد على نفى أو استفهام ، وهو جائز عند الكوفيين وغير جائز عند البصريين

---

٧ — الا ليت شعرى هل إلى أم جحدر . . سبيل فأما الصبر عنها فلا صبرا

المفردات : شعرى = علمى. أم جحدر : كنية محبوبته .

والمعنى : أتمنى أن أعلم هل من سبيل للوصول إلى محبوبتى ، فالشوق قد غلبنى ولا طريق إلى الصبر أبدا .

من الإعراب : ألا : استفتاحية : ليت شعرى — ليت واسمها . وخبرها محذوف تقديره : حاصل .

والشاهد : أما الصبر عنها فلا صبرا — فالرابط بين جملة الخبر ومبتدئه — عموم الخبر ، إذ أنه نكرة منفية ، والنكرة المنفية تفيد العموم .

---

٨ — لك العز إن مولاك عزَّ وإن يهن .·. فأنت لدى بحبوحة الهون كائنُ

والشاهد : أنه صرح (بكائن) وهو متعلق بالخبر ، وذلك شاذ ، والقياس إذا كان الخبر ظرفا أو جارا ومجرورا وتعلقا بكون عام ـ أن يكون حذفه واجبا .

---

٩ — فأقبلت زحفا على الركبتين .·. فثوب .

والبيت لامرىء القيس الكندى .

والمعنى : أن الشاعر أقبل مسرعا لشدة خوفه وهلعه ، حتى أنه نسى بعض ثيابه لفرط حبه وهيامه بها ، وجر بعضها الآخر حتى لا يرى أثر قدميه فيعرف .

من الإعراب : زحفا : يجوز أن تكون حالا بمعنى : زاحفا من التاء فى

أقبلت ،ويجوز أن تكون مصدرا لفعل محذوف والتقدير : أقبلت أزحف . ثوب: مبتدأ . وجملة : نسيت خبر

والشاهد : ثوب : فى الموضعين ، حيث وقعا مبتدأ — والثوب : نكرة والمسوغ لذلك قصد التنويع ، وهو من المخصصات .

---

١٠ — لولا اصطبار لأودى كل ذى مقة .....

المفردات : أودى : هلك . مقة : محبة ، والفعل : ومق . استقلت : همت بالرحيل . الظعن : السفر .

والمعنى : أن الشاعر صبر وتجلد على مفارقة أحبابه ، ولولا ذلك لهلك كل محب عند فراق من يحبه

من الاعراب . لولا : حرف امتناع مضمن معنى الشرط . اصطبار . مبتدأ والخبر محذوف وجوبا تقديره . موجود . لأودى : اللام واقعة فى جواب لولا . كل . فاعل . ذى : مضاف إليه . مقة : مضاف إليه . لما : حينية .

والشاهد . اصطبار : فقد وقعت مبتدأ وهى نكرة ، والذى سوغ ذلك وقوعها بعد لولا ، لأن جواب لولا يشتمل على النفى .

---

١٢ — قد ثكلت أمه من كنت واحده ...

المفردات . منتشبا : عالقا . برثن الأسد : مخلبه .

والمعنى . من كنت معينه فمثله كمثل من وقع فى مخالب الأسد ، فلاغناء فيك ولا أمل يرجى منك .

والشاهد . ثكلت أمه من كنت واحده ـ فقد قدم الخبر وهو جملة (ثكلت أمه) على المبتدأ وهو (من) الموصولة ، وإنما جاز عود الضمير فى أمه المتقدم على (من) الموصولة المتأخرة ، لأن (مَن) فى منزلة المتقدم ، لأنها مبتدأ .

---

١٢ ـ بنونا بنو أبنائنا ....

والمعنى . أولاد أبنائنا كأبنائنا ، وأولاد بناتنا فآباؤهم أجانب عنا .

من الإعراب : بنونا : خبر مقدم . بنو . مبتدأ مؤخر ، أبنائنا : مضاف إليه : بناتنا : مبتدأ أول . بنوهن : مبتدأ ثان . أبناء . خبر الثانى ، والجملة خبر الأول .

والشاهد : جواز تقديم الخبر على المبتدأ مع مساواتهما فى التعريف : فإن كلا منهما مضاف إلى ضمير المتكلم . والمسوغ لذلك القرينة المعنوية وهى أنه الشاعر يريد أن يشبه بنى الأبناء بالأبناء فى المحبة لا العكس .

---

١٣ ــ فيارب هل إلا بك النصر يرتجى ....

والبيت للـكميت الأسدى يرثى زيد بن على وابنه الحسين .

من الإعراب : يا : حرف نداء ، رب : منادى منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف . إلا : أداة استثناء . بك : متعلق بمحذوف خبر مقدم . النصر : مبتدأ مؤخر . عليك. متعلق بمحذوف خبر مقدم. المعوّل: مبتدأ مؤخر .

والشاهد : فى (بك النصر — عليك: المعول) حيث قدم الخبر المحصور بإلا على المبتدأ شذوذا أو ضرورة والقياس أن يقول (هل يرتجى النصر إلا بك ، وهل المعول إلا عليك) .

---

١٤ — خالى لأنت ....

والشاعر يفتخر بخاله وبنفسه .

إعراب موطن الشاعر : خالى خبر مقدم وياء المتكلم مضاف إليه ، لأنت : اللام : للابتداء وأنت : مبتدأ مؤخر .

والشاهد : حيث قدم الخبر (خالى) وأخر المبتدأ المتصل بلام الابتداء (لأنت) وذلك شاذ ، والقياس : لأنت خالى .

---

١٥ — أمْ على قلوب أقفالها .

من الإعراب : على قلوب : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم . أقفالها : مبتدأ مؤخر ، أقفال : مضاف والهاء مضاف إليه .

والشاهد . تقديم الخبر على المبتدأ ، لاشتمال المبتدأ على ضمير يعود على شيء في الخبر .

---

١٦ — .... . . ولكنْ ملء عين حبيبها

والبيت قاله نُصَيْب بن رباح يتشبب فيه بامرأته .

والمعنى . إني أهابك ، لا لقدرتك وسلطانك — ولكن عيني امتلأت بحبك فكانت هيبتي لك ، وخوفي منك .

من الاعراب : أهابك : فعل مضارع ، والفاعل مستتر وجوبا تقديره (أنا) والكاف . ضمير متصل مفعول به ، مبني على الكسر في محل نصب . إجلالا : مفعول لأجله . لكن : حرف استدراك . ملء : خبر مقدم . عين : مضاف إليه حبيبها : مبتدأ مؤخر ، والهاء : مضاف إليه .

والشاهد . ملء عين حبيبها — فإنه قدم الخبر على المبتدأ ، لاشتمال المبتدأ على ضمير يعود على شيء في الخبر ، وهو المضاف إليه (عين) ولو قدمت المبتدأ لعاد الضمير على متأخر لفظا ورتبة وهو غير جائز .

---

١٧ — (كما لنا إلا اتباع أحمدا)

هذا البيت من كلام ابن مالك .

وإعرابه . ما : نافية . لنا : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم . إلا : أداة استثناء . اتباع : مبتدأ مؤخر . أحمدا : مضاف إليه ، مجرور بالفتحة للعلمية ووزن الفعل .

والشاهد . حصر المبتدأ فوجب تقديم الخبر عليه .

---

١٨ — نحن بما عندنا ، وأنت بما .·. عندك راض …

والبيت لقيس بن الخطيم شاعر جاهلى .

من الإعراب . نحن : مبتدأ مبنى على الضم فى محل رفع ، والخبر محذوف تقديره : نحن راضون . بما : متعلق بالخبر المحذوف . أنت : مبتدأ . بما : متعلق (براض) . عندك : ظرف متعلق بمحذوف صلة (ما) . راض : خبر (أنت) .

والشاهد . حذف الخبر (راضون) جوازا ، لدلالة (راض) بعده عليه .

---

١٩ — …… .·. فلولا الغمد يمسكه لسالا

البيت لأبى العلاء المعرى من شعراء العصر الثانى العباسى ، والشاهد للتمثيل لأن الشاعر بعد عصور الاحتجاج .

المفردات . العضب : السيف القاطع . الغمد : غلاف السيف .

والمعنى : أن السيوف تذوب هلعا من هذا السيف ، ولولا أن أغمادها تحفظها لسالت من الفزع والخوف .

والشاهد . فى جواز ذكر الخبر بعد لولا ؛ لأن الخبر كون مقيد ودل عليه دليل ، إذ من شأن الغمد أن يمسك السيف .

٢٠ — ينام بإحدى مقلتيه . . . . بأخرى المنايا فهو يقظان نائم

المعنى : البيت فى وصف الذئب وشدة دهائه وحذره ، ويروى : فهو يقظان هاجع — وهو أصح لأن أواخر القصيدة عين : [أنظر : فرائد القلائد فى مختصر شرح الشواهد ٨٣) .

والشاهد . فى تعدد الخبر لفظا ومعنى (يقظان . نائم) لمبتدأ واحد ، ويجوز فى مثل ذلك العطف وتركه .

ثانيا (حول الشواهد) نواسخ المبتدأ والخبر

كان وأخواتها

* * *

الإعراب :

١ – الفاء : للعطف . يمين الله : مبتدأ ، وخبره محذوف ، أى : علىّ يمين الله ، والجملة : مقول القول . أبرح : أى لا أبرح ، وفيه الشاهد حيث حذف منه حرف النفى وهو مقدر ، قاعدا : خبر (أبرح) . وجواب (لو) محذوف دل عليه ما قبله : أى : ولو قطعوا رأسى لا أبرح .

الإعراب :

٢ – صاح : منادى حذف منه ياء النداء ، وهو مرخم . شمّر : فعل أمر ، وفاعله مستتر . لا : ناهية . تزل : فعل مضارع ناقص مجزوم بحرف النهى ، واسمه مستتر وجوبا . ذاكر : خبره : فنسيانه : الفاء للتعليل . نسيان : مبتدأ . ضلال : خبره : مبين : صفة .

والشاهد : أنه أجرى زال – مجرى كان – لتقدم النهى .

المعنى :

٣ – يدعو الشاعر لمحبوبته (مىّ) أن تنزل الأمطار بأرضها ، وذلك كناية عن الاستقرار والخير والبركة ، الجرعاء : رملة مستوية لا نبات فيها .

الإعراب :

ألا : أداة استفتاح . يا : حرف نداء ، والمنادى محذوف تقديره : يا دارمية اسلمى . ولا : الواو حرف عطف ، لا : حرف دعاء . زال : فعل ماض ناقص. منهلا . خبره ، القطر : اسم زال مؤخرا .

والشاهد : تقدم (لا) الدعائية على (زال) والدعاء يشبه النفى .

المعنى :

٤ — أنه ينطق بمآثر قومه ومحامدهم ، وأن ما يقوله يستجاد فى الثناء على قومه إذ أن محامدهم الجليلة تنطق الألسنة بالمدح والفخر .

الإعراب :

أبرح : مضارع ناقص . واسمه مستتر وجوبا (ما) مصدرية ظرفية . أدام : فعل ماض . منتطقا : خبر (أبرح) والفاعل ضمير مستتر . مجيدا . خبر بعد خبر .

والشاهد : أنه استعمل (أبرح) بدون نفى أو شبهه ، كما أنه غير مسبوق بالقسم وذلك شاذ .

المعنى .

٥ — يغمض : مضارع أغمض. ومغمض : اسم الفاعل — والشاعر باق على حبه مخلص فيه ، على الرغم من هجر أسماء له ، وبعدها وصدّها عنه . والأمر على هذا حتى يفارق حياته .

الإعراب .

أسمـاء : منادى مبنى على الضم فى محل نصب (أن) حرف توكيد ونصب مخففة ؛ واسمه محذوف . زائلا : خبر ليس . واسمه ضمير مستتر ، وجملة : أحبك خبر زائل . وجملة : ليس واسمها وخبرها فى محل رفع خـــبر (أن) المخففة من الثقيلة .

والشاهد : حيث أجرى (زائلا) وهو اسم فاعل مجرى فعله الناقص وهو (زال) فعمل عمله .

الإعراب .

٦ — ما : نافية تعمل عمل ليس : كل . اسمها . من . اسم موصول مضاف إليه ، كائنا : خبر ما — النافية . واسمه ضمير مستتر . أخاك : خبره منصوب بالألف ، لأنه من الأسماء الستة .

والشاهد . حيث استعمل (كائنا) اسم فاعل ، وقد عمل عمل فعله ، فرفع الاسم ونصب الخبر .

الإعراب .

٧ — حقّـا : خبر كان مقدم . نصر : اسمها مؤخر .

الإعراب .

٨ — سلى : فعل أمر ، وياء المخاطبة فاعله . إن : شرطية . جهلت : فعل

الشرط ، وجواب الشرط محذوف تقديره (ملى) يدل عليه ما قبله ، ومفعول جهلت : محذوف تقديره : حالنا وحالهم .

المعنى :

الادّكار : التذكر . الهرم : كبر السن .

الإعراب :

٩ — لا : نافية للجنس . طيب : اسمها . للعيش : متعلق بمحذوف خبر لا .

والشاهد : حيث قدم خبر (دام) وهو (منغصة) على اسمها وهو (لذات) .

١٠ — الشعر لامرىء القيس بن عانس الصحابى . وقيل : قاله : امرؤ القيس بن حجر الكندى على ما ثبت فى كتاب الشعراء الستة ، وليس بصحيح ، والصحيح الأول . نص عليه ابن دريد وغيره ، وهذا موضع وهم للمحصلين . ا ه شواهد العينى .

المعنى :

الإثمد : روى بكسر الهمزة والميم ، كما روى بفتح الهمزة وسكون الثاء المثلثة وضم الميم — اسم موضع . الخلىّ : الخالى عن الهموم والأحزان . العائر : القذى فى العين ، وقيل : هو نفس الرمد . والشاعر يصف طول ليله ، والناس من حوله قيام ، وهو وحده ساهر أرق .

الإعراب :

بات : فعل ماض . الخلى : فاعل . وباتت : فعل ماض والتاء للتأنيث . نيلة : فاعل باتت .

الشاهد : حيث استعمل (بات) فى الموضعين تامة ، غير محتاجة إلى خبر .

---

١١ — وفاطمة بنت الخرشب الأنمارية ولدت لزياد العبسى الكملة : ربيعاً الكامل ، وقيساً الحافظ وعمارة الوهاب ، وأنس الفارس ، وقيل لها : أى بنيك أفضل ؟ فقالت . ربيع بل عمارة بل قيس بل أنس ثكلتهم إن كنت أعلم أيهم أفضل ، والله إنهم كالحلقة المفرغة لايدرى أين طرفاها أنظر : الصبان على الأشمونى ١ /٢٤١ .

والشاهد : وقوع كان — زائدة بين الفعل ونائب الفاعل .

الإعراب :

١٢ — فى غرف : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف . والتقدير (هم مستقرون فى غرف) العليا : صفة . التى : موصول صفة ثانية لغرف مبنى على السكون فى محل جر . بسعى : جار ومجرور متعلق بوجب . كان : زائدة مشكور : صفة لسعى .

والشاهد : زيادة كان بين الصفه والموصوف .

الإعراب :

١٣ — أباك : مفعول به منصوب بالألف ،والكاف مضاف إليه . بحورها : فاعل غمرت ، والهاء : مضاف إليه . كان : زائدة . والإسلام معطوف على الجاهلية .

والشاهد : زيادة كان بين المعطوف والمعطوف عليه .

المعنى :

١٤ — سراة : جمع سرىّ أى : سيّد . المسومة : المعلمة وهى التى عليها السيمة . العراب : الخيل التى ليس فيها هجنة .

وهؤلاء يركبون الخيول العربية الأصيلة المطهمة التى تسمو على غيرها من مثيلاتها .

الإعراب :

سراة : مبتدأ . وجملة تسامى خبره . وأصلها : تتسامى . كان : زائدة . المسوّمة : مجرورة بعلى . والجار والمجرور متعلق بتسامى . العراب : صفة . والشاهد : زيادة كان بين الجار والمجرور. وذلك شاذ ، لأن الجار والمجرور كالشىء الواحد .

المعنى :

١٥ – شمأل : ريح تأتى من جهة القطب . بليل : باردة منعشة . وكانت فاطمة تقول هذا الرجز وهى ترقص به ابنها عقيلا .

الإعراب :

أنت : مبتدأ . ماجد : خبره . تكون : زائدة . نبيل : خبر بعد خبر . والشاهد : شذوذ زيادة تكون — بلفظ المضارع ، والثابت زيادته بلفظ الماضى وحده .

---

١٦ — قد : حرف تحقيق . قيل : فعل ماضى مبنى للمجهول . ما : موصول نائب فاعل . قيل : إعرابها كما تقدم ونائب الفاعل مستتر جوازا . والجملة لا محل لها من الإعراب صلة الموصول . إن : شرطية . صدقاً : خبر كان المحذوفة مع اسمها ، وتقدير الكلام : إن كان المقول صدقا . وإن كذبا : إعرابها مثل إعراب : وإن صدقا وفعل الشرط هو كان — المحذوفة ، وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله .

والشاهد : حذف كان مع اسمها وإبقاء خبرها وذلك بعد إن — الشرطية ، وهذا الحذف كثير .

إعراب موطن الشاهد :

١٧ — (ولو ملكا) لو : شرطية . ملكا : خبر كان المحذوفة مع اسمها . وتقدير الأسلوب « ولو كان الباغى ملكا » .

والشاهد : حذف كان — واسمها بعد (لو) .

المعنى :

١٨ — شولا : بفتح الشين وسكون الواو — مصدر شالت الناقة بذنبها : أى رفعته عند اللقاح — وهذا أحد معنيين . الإتلاء : مصدر أتلت الناقة : إذا تلاها ولدها — أى تبعها . أى : علمت كذا مثلا من حين أن كانت الناقة ترفع ذنبها للقاح إلى وقت أن تبعها أولادها .

إعراب موضع الشاهد :

شولا : خبر كان المحذوفة مع إسمها ، الفاء : زائدة · إلى إتلائها : جار و مجرور ومضاف إليه . والتقدير : من لد أن كانت الناقة شولا . والشاهد : حذف كان — مع إسمها بعد (لد) وذلك قليل .

المعنى .

١٩ — ذا نفر : ذا جماعة تعتز بها . الضبع : الحيوان المعروف ، ثم استعارت العرب اسمها للسنين المجدبة .

لا تفتخر علىّ بقومك ؛ لأنك ذا رهط وقوة ، فإنى من قوم أقوياء ، لم تأكلهم السنون المجدبة . والأزمات الجائحة .

إعراب بعض الكلمات :

أبا : منادى حذفت منه ياء النداء منصوب بالألف لأنه من الأسماء الستة ، خراشة : مضاف إليه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث اللفظى . أن : مصدرية . ما : زائدة عوض عن كان المحذوفة . أنت : اسم كان . ذا : خبرها منصوب بالألف . نفر : مضاف إليه .

والشاهد : حذف كان — وحدها بعد أن — المصدرية وتعويض ما — الزائدة عنها .

ما . لا . لات . إن – المشبهات بليس

أ : ما – النافية

* * *

١ – المعنى :

غدانة : بطن من يربوع من تميم . الصريف : الفضة . الخزف : الفخار . والشاعر يهجو بني غدانة ، بأنهم من الطبقة الدنيا،فليسوا بأشراف أوممن يقاربهم . فعلام تفتخر غدانة ؟

الإعراب :

بني : منادى حذف منه حرف النداء منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم . غدانة : مضاف إليه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث ، ما : نافية . إن : زائدة . أنتم ذهب : مبتدأ وخبر . صريف : معطوف على ذهب . لكن:حرف استدراك . أنتم الخزف : مبتدأ وخبر .

والشاهد : إهمال ما – لاقترانها بإن – الزائدة .

---

٢ – المعنى

المنجنون : الدولاب التي يستقى عليها . فالدهر لا أمان له ، يرفع ويخفض ، ويعز ويذل ، وهو في ذلك كالدولاب تارة يعلو وأخرى يسفل ، وطالب الحاجات يعاني من أمره ما يعاني .

ب : لا – النافية وتعمل عمل ليس

* * *

١ – المعنى :

صدّ : امتنع : لا براح : لا فرار . من فرَّ من الحرب وصدّ عنها ، فأنا لست كذلك ، لأنى ابن قيس المشهور بالنجدة والصولة فى غمار الحرب ، وعنها لا أبرح ولا أتزحزح .

إعراب الشطر الثانى :

أنا : مبتدأ . ابن قيس : خبره ، ومضاف إليه ، لا : نافية تعمل عمل ليس . براح : اسم لا مرفوع . وخبرها محذوف . تقديره (لا براح لى) .

والشاهد : حذف خبر لا – وهو كثير .

---

٢ – إعراب موطن الشاهد :

لا : نافية تعمل عمل ليس . أنا : إسمها . باغياً : خبرها . والفاعل ضمير مستتر فيه .

والشاهد . حيث أعمل لا – النافية عمل (ليس) وقد وقع اسمها معرفة وهو (أنا) وهو شاذ . وبعض العلماء يرى جواز ذلك .

---

٣ – إعراب موطن الشاهد :

لا : نافية تعمل عمل ليس . الحمد : اسمها . مكسوبا : خبرها . (ولا المال

باقياً) إعرابها كما سبق ، وهذا الشاهد على سبيل التمثيل ؛ إذ المتنبى عباسى لا يحتج بشعره وإن كان ابن هشام فى شرح شذور الذهب قد استشهد به .

والشاهد فيه كالشاهد فى سابقه .

جـ — لات

* * *

١ — إعراب موطن الشاهد :

لات : أصلها لا — ثم زيدت عليها التاء لتأنيث اللفظ ، أو للمبالغة . وهى نافية تعمل ليس . ساعة : خبرها منصوب، واسمها محذوف تقديره «وليست الساعة ساعة مندم » .

د — إن : النافية

* * *

١ — المعنى .

ليس الأصنام الذين تدعون من دون الله أمثالكم فى الاتصاف بالعقل ، ولو كانوا كذلك لكنتم مخطئين فى عبادتهم ، فما بالكم والحال أنهم أضعف منكم ، لانعدام الحياة فيهم .

---

٢ — والشاهد فيه : إعمال إن — النافية عمل ليس .

---

٣ — والشاهد فيه : إعمال إن — النافية عمل ليس .

زيادة الباء فى الخبر المنفى

* * *

١ — المعنى .

الفتيل : الخيط فى شق النواة .

إعراب مواطن الشاهد .

لا . نافية تعمل عمل ليس . ذو : اسمها وهي بمعنى صاحب مرفوع بالواو ، لأنه من الأسماء الستة . شفاعة : مضاف إليه . بمغن : الباء زائدة ومغن : خبر (لا) منصوب بفتحة مقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد .

والشاهد : حيث دخلت الباء الزائدة على خبر لا — النافية — وذلك قليل وأما الكثير فدخولها على خبر (ما وليس) .

---

٢ — إعراب موطن الشاهد .

لم : حرف نفى وجزم وقلب . أكن : فعل مضارع مجزوم بلم . واسمها مستتر . بأعجلهم : الباء زائدة . أعجلهم : خبر منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد .

والشاهد : حيث أدخل حرف الجر الزائد وهو الباء على خبر أكن — المنفية بلم .

---

٣ — إعراب موطن الشاهد .

إنك : إن واسمها . من : حرف جر . ما : موصـول . أحدثت : صلة الموصول . بالمجـرب : خبر إنَّ ، والباء زائدة .

والشاهد : زيادة الباء فى خبر إنّ — وذلك نادر .

---

٤ — إعراب موطن الشاهد .

لـكن : حرف توكيد ونصب . أجرا : إسمها . هيّن : خبرها والباء زائدة . لو فعلت — جملة معترضة بين اسم لـكن وخبرها ، والمفعول محـذوف تقـديره «لو فعلته» وفعل الشرط جملة «فعلته» وجوابها محذوف تقديره «لو فعلت لأخذت جزاءه» .

والشاهد : حيث أدخل الباء على خبر لـكن — وهو نادر .

أفعال المقاربة والرجاء والشروع

* * *

١ — إعراب الشطر الثانى :

لا : ناهية . تكثرن : مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة فى محل جزم ، والفاعل مستتر وجوباً . إنى : إن واسمها . عسيت : فعل ماض جامد ، واسمها . صائما : خبرها . وجملة (عسيت صائماً) خبر إن .

والشاهد : مجىء خبر عسى — مفرداً . وذلك شاذ ، والأصل أن يكون خبرها جملة فعلية فعلها مضارع .

---

٢ — البيت : لثابت بن جابر الملقب بتأبط شراً .

المعنى :

أبت : رجعت . فهم : اسم قبيلة عربية . تصفر : من صفير الطائر : أى تخلو ، والمراد : تتأسف . رجع الشاعر إلى قبيلته فَـهْم ، وما ظن أنه سيعود إليها ، وكثيرا ما فارقت قبيلتى تلك ، وهى تتحسر وتتلهف .

إعراب الشطر الأول :

أبت : فعل وفاعل . إلى فهم : جار ومجرور متعلق بالفعل قبله . الواو : الحال . ما : نافية . كدت : كاد واسمها . آئبا : خبرها .

والشاهد : مجيء خبر كاد ـ مفرداً ، والقياس أن يكون فعلا مضارعاً . وبعض النحاة يروى الشاهد : « وما كدت آيباً » فإن صحّت هذه الرواية ، فلا شاهد فيه .

---

٣ — المعنى :

القلوص : الناقة الشابة ، وهى بمنزلة الجارية من النساء . الأكوار : جمع كور وهو الرحل . هـذه الناقة لمـا أصابها من الجهد والتعب ترعى بالقرب من الرحال .

إعراب بعض الـكلمات :

من الأكوار : متعلق بقريب . مرتعها : مبتدأ ومضاف إليه . قريب: خبره . والجملة خبر جعل .

والشاهد : وقعت الجملة الاسمية خبرا لجعل — وذلك شاذ ، والقياس أن يكون خبرها فعلا مضارعاً .

---

٤ — البيت : لذى الرّمة

---

٥ — المعنى :

حفير زياد : موضع بين الشام والعراق .

لن يستطيع الحجاج أن ينال منى شيئا إذا جاوزت هذا المـكان .

إعراب الشطر الأول :

ماذا : اسم استفهام مبتدأ : عسى : فعل ماض ناقص ، الحجاج : اسمها .

يبلغ : فعل مضارع ، جهده : فاعل يبلغ ، والهاء : مضاف إليه . والجملة خبر (عسى) .

والشاهد : حيث رفع المضارع (يبلغ) الواقع خبرا (لعسى) اسماً ظاهراً مضافاً إلى ضمير عائد إلى اسم (عسى) . وهذا خاص (بعسى) دون غيره .

---

٦ — المعنى :

لو سئل الناس أن يتصدقوا بأتفه شيء وأحقره — لما فعلوا ؛ وذلك لحرص نفوسهم وشحها .

إعراب الكلمات الصعبة :

لو : شرطية غير جازمة . لأوشكوا : اللام واقعة فى جواب (لو) وأوشك : فعل ماض ناقص ، والواو : اسمها . (أن يملوا) فى محل نصب خبر أوشك .

والشاهد : حيث أتى بخبر أوشك — جملة فعلية مقترنة بأن — وهذا كثير .

---

٧ — المعنى :

الموت لا محالة — نازل بكل إنسان ، حتى لو فررت منه فى ساحة الوغى فإنه يصادفك فى بعض غفلاته .

وإعراب بعض الـكلمات الصعبة :

يوشك : مضارع ناقص مَنْ : موصول اسمها . فى بعض : متعلق بقوله (يوافقها) . وجملة (يوافقها) من الفعل والفاعل والمفعول — فى محل نصب خبر (يوشك) .

والشاهد : حيث أتى بخبر (يوشك) فعلامضارعاً مجردا من أن المصدرية ، وذلك قليل .

---

٨ — المعنى :

السّجل : الدلو المملوء بالمـاء . ذوو الأحلام : أصحاب العقول .

والشاعر يهجو إبراهيم بن المغيرة وإلى المدينة — حين مدحه فلم يعطه : بأنه حديث الغنى ؛ طارىء النعمة ، فلا تتحرك نفسه للبذل ، ولا يقـدم من ماله المعونة .

وإعراب بعض الـكلمات :

ذوو . فاعل مرفوع بالواو ، لأنه ملحق بجمع المذكور السالم ، والأحلام : مضاف إليه .

سجلا : مفعول ثان لسقى. أعناقها : اسم كرب . (أن تقطـعا) : خبر كرب.

والشاهد : حيث أتى بخبر (كرب) مقترنا بأن — المصدرية ، وذلك قليل.

---

٩ — بعض الإعراب :

وحوشا : حال — أى . متوحشة ، من الضمير المستتر فى (تعود) يبابا : حال ثانية .

إنّ وأخواتها

* * *

١ – المعنى :

تَلْحَنى : تلمنى وتعذلنى : جمٌّ : كثير . بلابله : وساوسه .

لا تعذلنى فى حبّ لتلك المرأة ، فقد أصيب قلبى بحبها ، فلا يفكر بالى إلاّ فيها ، ولا يشتغل إلا بها .

إعراب بعض الكلمات

لا : ناهية . تلْحنى : مضارع مجزوم بلا : الناهية . وعلامة جزمه حذف حرف العلة . والفاعل مستتر . والنون : للوقاية . والياء : مفعول . أخاك : اسم إن ، ومضاف إليه . مصاب : خبر إن .

---

٢ – الإعراب :

من آياته : خبر مقدم . أنك : أن ، واسمها . ترى : مضارع والفاعل مستتر والجملة خبر أن . وأن – وما دخلت عليه فى محل رفع مبتدأ مؤخر . أى رؤيتك الأرض من آياته .

٣— الإعراب :

تقدير الآية : إنه لحقٌّ مثل نطقكم .

مثلَ : صفة لحق ، مبنى على الفتح فى محل رفع . ما : زائدة. أنكم تنطقون أن واسمها وخبرها والجملة : مضاف إليه .

---

٤ — الإعراب :

ما : اسم موصول . وجملة (إن مفاتحه) صلة .

---

٥ — المعنى :

القصىّ : البعيد ، القاذورة : الوسخ والدنس ويطلق على ارتكاب الفاحشة المقلّى : المكروه . ذيالك : تصغير ذلك .

ابعدى عنى أيتها المرأة الزانية مطرودة مبغوضة ، إلى أن تقسمى بخالقك العظيم — أنى والد هذا الصبى . « وكان الزوج قد قدم من سفر فوجد امرأته قد حملت » .

---

٦ — إعراب موطن الشاهد :

لكن : حرف استدراك ، وقد كفتها ما — عن العمل . ما : كافة. أسعى : فعل مضارع وفاعله مستتر . لمجد : متعلق بأسعى . مؤثّل : صفة . وقد يدرك . . الواو : الحال .

---

٧ — والشاهد :

إعمال لكن — مع اتصالها (بما) . إذ أن (ما) فى الشاهد اسم موصول بدليل عود الضمير عليها فى (يقضى) .

---

٨ — المعنى :

قالت زرقاء اليمامة ، وكانت تبصر مسيرة ثلاثة أيام ! حين رأت سرباً من الحمام يطير — ليت هذا الحمام لنا ونصفه . أو نصفه : أو — بمعنى الواو . فقد : اسم بمعنى كاف .

إعراب الشطر الأول :

ألا : استفتاحية — (ليت) حرف تمن . ما : زائدة . هذا : اسم إشارة اسم ليت ، الحمام : بالنصب وهو بدل من اسم الاشارة أو عطف بيان . لنا : خبر ليت .

ويجوز أن تعرب ما . كافة . هذا : اسم إشارة مبتدأ . الحمام : بالرفع بدل أو عطف بيان من اسم الاشارة . لنا : خبر المبتدأ .

والشاهد : فى الحمام . فقد روى بالنصب على إعمال ليت عمل إن ، وبالرفع على إهمالها .

---

٩ — رفع رسوله : على أنه مبتدأ وخبره محذوف ، أو على محل اسم إن ، فإنه فى الأصل مرفوع لكونه مبتدأ .

---

١٠ — إعراب الشطر الثانى :

إن : مخففة من الثقيلة مهملة . مالك : مبتدأ . كانت كرام المعادن : كان واسمها مستتر ، وخبرها ، والجملة خبر المبتدأ .

والشاهد : ترك لام الابتداء وهى : الفارقة بين المخففة والنافية بعد إن المخففة لوجود قرينة معنوية وهى أن الشاعر يفتخر بقومه وعشيرته .

---

١١ — والمعنى :

إن الذين كفروا ينظرون إليك نظرا شديدا لشدة سخطهم عليك نظرا يكاد يزيلك عن مكانك .

---

١٢ — إعراب موطن الشاهد :

إنْ : مخففة من الثقيلة . قتلت : فعل وفاعل . لمسلما : اللام : لام الابتداء وهى الفارقة . مسلما : مفعول به .

والشاهد : حيث ولى إنْ — المخففة فعلا ليس من النواسخ ، والأكثر أن يليها فعل ناسخ .

---

١٣ — فى قراءة مَنْ خفف أن — وكسر الضاد .

---

١٤ — إعراب موطن الشاهد :

أن — مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن محذوف ، يؤملون : بالبناء للمجهول ، ونائب الفاعل . والجملة فى محل رفع خبر أن — المخففة .

---

١٥ — المعنى :

ربيع : كناية عن أنه كثير العطاء كريم . الثمال : الملجأ والمعين .

ترثى الشاعرة أخاها عمرا .

وإعراب موطن الشاهد .

أن : مخففة من الثقيلة . والكاف : اسمها . ربيع : خبرها . وأنك : إعرابها كسابقها . هناك : ظرف مكان . الثمالا : خبر تكون وجملة (تكون) فى محل رفع خبر أن — المخففة .

والشاهد : جاءت الشاعرة باسم أن — المخففة فى المكانين ضمير مخاطب ، وذلك قليل أو شاذ ، والأصل أن يكون اسمها ضمير شأن محذوف .

---

١٦ — والعرب تشبه الثديين بحق العاج فى الاستدارة والصغر .

---

١٧ — المعنى:

الحجون : بفتح الحاء المهملة بعدها جيم موحدة — جبل بأعلى مكة . الصفا : جبل قرب مكة . الأنيس : الإنسان .

يتحسر الشاعر على فراق أحبابه ، ومغادرة ديارهم ، وكأنه لم يعشق فيها ، ولم يسكن ديارها .

لا ــ النافية للجنس

* * *

١ ــ الغول : الهلاك . ينزفون : يسكرون .

٢ ــ المعنى :

شانى : باغض ، من الشنآن . والشاعر يحبّ ما تحبينه ، ويكره ما تكرهينه ، وهو لا يزال على هذا .

إعراب موطن الشاهد :

لا : نافية . أنت : مبتدأ . شانية : خبره . شانى : خبر زال ، ووقف عليه بالسكون على لغه ربيعة . والشاهد : أنّ لا — إذا كان اسمها معرفة ، وجب تكرارها ، وهنا ترك تكرار لا — للضرورة .

---

٣ ــ المعنى :

تعزّ : تصبر . المنون : للموت .

تصبر ، وتأسّ بمن سبقك وورد حياض الموت ، فلن تجد إلفين تمتعا بدوام العيش وسعادته ، فجميع الناس يتتابعون إلى طريق الموت .

الشاهد : بناء (إلفين) وهى اسم لا — على الياء التى ينصب بها حين يكون معربا ؛ لأنه مثنى .

---

٤ — إعراب موطن الشاهد :

لا : نافية للجنس . بنين : اسمها مبنى على الياء فى محل نصب ، لأنه جمع مذكر سالم ، والخبر محذوف تقديره (موجودون) .

والشاهد : حيث بنى فيه جمع المذكر السالم على الياء التى هى علامة نصبه .

---

٥ — المعنى :

يتأسف الشاعر ويتحسر على أيام شبابه التى ولت ، وفيها وجد السعادة واللذة ، حتى أسلمته إلى الشيخوخة ، وهيهات أن يجد فيها راحة ، أو ينعم فيها بلذة .

إعراب موطن الشاهد :

لا : نافية للجنس . لذات : اسمها مبنى على الكسر نيابة عن الفتحة ، لأنه جمع مؤنث سالم فى محل نصب ، وقد وردت رواية أخرى للشاهد بالبناء على الفتح فى محل نصب ، والوجهان صواب .

---

٦ — المعنى :

لا قرابة صديق ، ولا نسب قريب بنافعة .

إعراب موطن الشاهد :

لا : نافية . نسب : اسمها مبنى على الفتح فى محل نصب . اليوم : ظرف متعلق

بمحذوف خبر لا ، ولا : الواو عاطفة ، واللام زائدة للتأكيد . خلة : معطوف على محل اسم لا . وذلك هو الشاهد .

---

٧ — إعراب مكان الشاهد :

لا أمّ لى : لا واسمها والجار والمجرور خبر لا النافية للجنس ، ... ولا : الواو : عاطفة . ولا زائدة لتأكيد النفى ، أب : بالرفع — معطوف على محل لا — واسمها .

أو على أن (أب) مبتدأ والخبر محذوف ، ولا زائدة .

أو على أن لا — الثانية عاملة عمل ليس ، و (أب) اسمها وخبرها محذوف .

---

٨ — المعنى :

يصف الشاعر الجنة وأهلها ، وأحوال يوم القيامة .

---

٩ — المعنى .

أما آن لهذا الذى فارقه شرخ الشباب ونزقه وطيشه ، وأحاطت به نذر الشيب والكبر أن يترك القبائح والرذائل ، ويبتعد عن الإسفاف والصّغار ؟

إعراب الشطر الأول .

ألا — الهمزة للاستفهام ولا نافية للجنس ، وقصد بالحرفين التوبيخ

والإنكار ، ارعـواء : اسمها والخبر محذوف . وجملة : ولَّت شبيبته . صلة الموصول .

والشاهد : أعمل لا — النافية ، مع دخول همزة الاستفهام عليها ، لأنه قصد بالحرفين : التوبيخ .

---

١٠ — المعـنى .

إذا نزل بى الموت ، فهل تترك ليلى الصبر ، أم تتجلد ! .

إعراب موطن الشاهد .

ألا : الهمزة للاستفهام و لا : نافية للجنس . اصطبار : اسم لا مبنى على الفتح فى محل نصب ، لليلى . متعلق باصطبار والخبر محذوف .

والشاهد : أنه أعمل لا — النافية مع دخول همزة الاستفهام عليها ، والمراد من لا — معنى النفى ، فيكون المقصود : الاستفهام عن النفى .

---

١١ — المعـنى .

يرأب : يصلح . أثـأت : أفسدت وأخرمت .

يتمنى الشاعر أن يعود العمر الذى مضى ليصلح ما أفسده .

إعراب الشطر الأول :

ألا : الهمزة للاستفهام وأريد بها التمنى دخلت على لا — التى لنفى الجنس عمر : اسمها مبنى على الفتح فى محل نصب . وجملة ولَّى : صفة له . مستطاع : خبر مقدم . رجوعه : مبتدأ مؤخر ، والضمير مضاف إليه . والجملة فى محل نصب صفة ثانية لـ (عمر) .

ويرى سيبويه : أن ألا — حين تكون للتمنى — لا تعمل إلا فى الاسم واسمها بمنزلة المفعول به ، ولا خبر لها ؛ لأنها صارت بمنزلة أتمنى ، والدليل على ذلك أن المضارع نصب بأن بعد فاء السببية فى قوله (فيرأب) ، وذلك لا يكون إلا فى جواب التمنى المفهوم من (ألا) فى أول البيت .

---

١٢ — المعنى .

اللقاح : الناقة الحلوب . الأصرّة جمع صرار بكسر الصاد : وهو خيط يشد به ضرع الناقة لئلا يرضعها ولدها . مصبوح : من صبحته إذا سقيته الصبوح وهو الشراب بالغداة .

وهذا الشاهد لرجل جاهلى من بنى النبيت اجتمع هو وحاتم والنابغة الذبيانى عند مارية بنت عفزر خاطبيْن لها فقدمت حاتمًا عليهما وتزوجته، فقال هذا الرجل :

هلا سألت النَّبيتيّينَ ما حسبى   عند الشتاء إذا ما هبّت الريحُ

. . . .

إذا اللقاح . . . .

ظنّ وأخواتها

* * *

١ — المعنى : التحيُّل : طلب الأشياء بالحيلة .

مما يشفى نفوس الناس أن يظفروا بعدوهم ، ولهـذا ينصح الشاعر أن يبالغ المرء فى حيلته ودهائه ليصل إلى ما يريد من عدوه .

وأكثر ما تتعدى — تعلم — الجامد ، دخوله على أنّ — مع معموليها كقول الحارث بن عمرو :

تعلَّمْ أنّ خير الناس طرّا قتيل بين أحجار الكُلابِ

---

٢ — إعراب بعض الكلمات .

العهد : يجوز جره ، ونصبه ، ورفعه ، فالأول : بالإضافة ، والثانى : على التشبيه بالمفعول به ، والثالث : على الفاعلية . ياعرو : الياء : للنداء ، عرو : منادى مرخم بحذف التاء مبنى على ضم الحرف المحذوف .

---

٣ — المعنى :

لا تظن أن صاحبك هو الذى يشاركك ويشاطرك يسرك وغناك ، بل هو الذى يشاركك فقرك وإعسارك .

إعراب بعض الـكلمات :

لـكن : حرف استدراك مكفوفة بما — الزائدة . المولى: مبتدأ ، شريكك: خبره .

---

٤ — إعراب .

وإلاّ فهبنى : إن : شرطية مدغمة فى لا — الناهية ، وفعل الشرط محذوف دل عليه ما قبله وتقديره (وإن لا تجزنى) . فهبنى : الفاء فى جواب الشرط .

---

٥ — المعنى .

لظى الحرب : نارها ولهيبها : صاليا . مقتحما . عرّدت: جبنت وانهزمت.

إعراب بعض الـكلمات الصعبة .

إن : شرطية . شبّت : فعل ، وتاء التأنيث . لظى الحرب : فاعل ومضاف إليه . وجواب الشرط محذوف ، يدل عليه ما تقدم . وجملة الشرط معترضة بين المفعول الأول والمفعول الثانى لظن .

---

٦ — إعراب فى الشطر الأول .

إن — شرطية . لم : جازمة . تغضض . مضارع مجزوم وفاعله مستتر ، وهو فعل الشرط ، والجواب محذوف دل عليه ما قبله ، وجملة الشرط والجواب معترضة بين المفعول الأول وبين المفعول الثانى لإخال .

٧ — رباحاً : تمييز .

---

٨ — المعنى : وبعد الشاهد السابق :

إذا أنا كالذى يجرى لورْدٍ إلى آل فلم يدرك ِبلالا

الرفقة : الجماعة . تجافى : زال ومضى . انخزل : زال وذهب . الورد : المنهل. الآل : السراب . البلال : مايبل به الحلق من ماء .

والشاعر يذكر بعض أهله ، وقد فارقوه فى سفر ، فصار يراهم فى منامه بالليل، فإذا ما طلع النهار لم يجد شيئا ! ! فمثله كالظمآن الذى يظن السراب ماء ، حتى إذا جاءه لم يجده شيئا .

الإعراب : انخزالا : مفعول مطلق .

---

٩ — المعنى . غراز : اسم واد .

الإعراب . إثرهم . منصوب على الظرفية .

---

١٠ — المعنى :

أبابيل : جماعات . العصف : ما يتبقى بعد الحصاد من الورق وغيره .

الإعراب : كعصف : الكاف زائدة . مثل : مضاف ، وعصف مضاف إليه. مأكول : صفته .

١١— المعنى :

التنويل : العطاء . يتمنى الشاعر ويرجو القرب ، والمودة ، ممن يهواه ؛ ولكن هيهات أن يصله شيء مما يأمل ويرجو .

---

١٢ — لدينا : ظروف متعلق بمحذوف خبر مقدم . تنويل : مبتدأ مؤخر . والجملة مفعول ثان لإخال . منك : حال من ضمير الخبر .

---

١٣ — المعنى والإعراب :

كذاك أدبت : مثل الأدب المذكور أدبت . أو تأديبا مثل هذا الأدب أدبت . فتكون الكاف بمعنى : مثل ، وهى نعت لمحذوف . واسم الإشارة مضاف إليه ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لموصوف يقع مفعولا مطلقا لأدبت . وأصل الأسلوب كما سبق بيانه .

---

١٤ — وعلى الإلغاء يعرب : ملاك . مبتدأ . الأدب : خبره ، اللام : للابتداء وهى مقدرة . ملاك : مبتدأ . الأدب : خبره . والجملة فى محل نصب سددت مسد مفعولى وجد . وعلقت عن العمل بلام الابتداء .

---

١٥ — مفردات :الأراجيز : جمع أرجوزة ، وهى قصائد الرجز . الخور : الضعف . والمعنى : أتهددنى برجزك .

والشاهد : حيث ألغى خلت — لتوسطها بين المبتدأ والخبر .

١٦ — ما . اسم استفهام مبتدأ مبنى على السكون فى محل رفع . البكاء : خبره مرفوع بضمة مقدرة على آخره للتعذر .

والشاهد : أن الفعل (أدرى) لم يعمل النصب فى لفظ المبتدأ والخبر ، وإنما عمل فى محلهما ، بدليل أنه عطف عليهما (موجعات) بالنصب .

---

١٧ — إعراب موطن الشاهد :

علمت : فعل وفاعل . لتأتينّ : وقعت اللام فى جواب القسم . والفعل مضارع مبنى على الفتح . منيتى : فاعل .

---

١٨ — وكان الشاعر يتغالى فى محبة أهل البيت .

---

١٩ — يخاطب عنترة محبوبته بقوله : أنت عندى فى منزلتك كالشىء العزيز المحبوب ، فلا تظنى غير ذلك حاصلا .

إعراب بعض الكلمات :

ولقد : الواو : للقسم ، واللام : للتوكيد ، وقد للتحقيق .

---

٢٠ — المعنى :

الشمل : الاجتماع . أنلتقى مرة أخرى بعد أن ضرب الفراق بيننا ، وهل سنجتمع فى دار واحدة؟ أم أن الزمن كتب علينا التَّشَتُّت الدائم، والفراق الطويل .

الإعراب :

أبعد : الهمزة للاستفهام . بعد : منصوب على الظرفية ، والعامل فيه (تقول) ، بعد : مضاف إليه . تقول : مضارع بمعنى تظن . والفاعل مستتر . الدار جامعة : المفعول الأول والثانى لتقول ، وكذلك إعراب (تقول البعد محتوماً) .

والشاهد : حيث أعمل (تقول) عمل : ظن ، وقد فصل بينهما وبين الاستفهام بالظرف وهو (بعد) .

---

٢١ — والشاهد :

حيث أعمل (تقول) عمل تظن ، ونصب مفعولين : بنى لؤى (الأول) ، والثانى (جهالا) . وقد فصل بين الاستفهام والفعل بقوله (جهّالا) .

---

٢٢ — إسرائين : إسرائيل ، قالت المرأة لما رأت زوجها يصيد ضبّا — وكانوا يعتقدون أن الضباب من مسخ بنى إسرائيل — هذا إسرائين .

---

٢٣ — المعنى :

شأوين : تثنية شأو وهو الشوط . عطفه : جانبه . هزيز : دوىّ .

والأَثْأَب : نوع من الشجر .

يصف الشاعر فرسه بشدة الجرى والعدو حتى لتظنه ريحاً جامحة تمرق على رءوس الأشجار العالية .

إعراب بعض الكلمات :

ما : زائدة . شأوين : مفعول مطلق .

(حول الشواهد) أعلم وأرى وأخواتهما

* * *

٢٤ — المعنى :

يهجو الشاعر زرعة بن عمرو بن خويلد . والسفاهة كاسمها : السفاهة كاسمها قبيح ، فكذلك المسمى بهذا الاسم : قبيح أيضاً

إعراب بعض الكلمات :

والسفاهة كاسمها : الواو للحال . السفاهة : مبتدأ . كاسمها : خبره . والجملة حالية . وهى معترضة .

---

٢٥ — الشاعر يمدح قيس بن معد يكرب .

إعراب بعض الكلمات :

ولم أبله : الواو للحال . وجملة (أبله) بعدها فى محل نصب حال .

كما زعموا : الكاف حرف جر . ما : مصدرية ، وهى وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مجرور بالكاف . أى : كزعمهم فيه أنه من خير أهل اليمن .

---

٢٦ — المعنى :

سوداء الغميم : امرأة كانت تنزل الغميم من بلاد غطفان ، وكان عقبة بن كعب ، أحبها ، ثم علقها بعده ولده العوام بن عقبة ، فخرج إلى مصر فى تجارة

فعلم بمرضها ، فترك تجارته وذهب إليها ، وأنشد قصيدة أولها هذا الشاهد وبعده :

فياليت شعرى هل تغيّر بعدنا ملاحة عينيها أم اغْبَرَّ جيدها

إعرب بعض الكلمات :

أعودها : فعل وفاعل ومفعول ، والجملة حال من التاء فى (أقبلت) .

---

٢٧ — إعرب بعض الكلمات :

ما عليك : ما : استفهامية مبتدأ . عليك : خبره . إذا : ظرف متضمن معنى الشرط يتعلق بـ (تعودينى). وغاب بعلك . الواو حالية، والجملة فى محل نصب حال .

---

٢٨ — إعرب بعض الكلمات :

له علينا الولاءُ : له : خبر مقدم . الولاء : مبتدأ مؤخر ، والجملة سدت مسد المفعول الثالث (لحدث) .

القسم الثالث

الجملة الفعلية

الحديث عنها فيما يلي :

أولا : مباحثها الأصلية

وتشمل :

١ — تركيبها . الفعل باعتبار الزمن . علامات الأفعال

٢ — إعراب الفعل المضارع

(ا) رفعه

(ب) نصبه

(ج) جزمه

(د) حول الشواهد .

٣ — الفاعل .

٤ — نائب الفاعل

٥ — أساليب المدح والذم

٦ — المفاعيل الخمسة

(ا) المفعول به .

(ب) الأساليب النحوية الثلاثة المتصلة بالمفعول به وهي :

• أسلوب الاختصاص • أسلوب الإغراء • أسلوب التحذير

(ح) المفعول المطلق

(د) المفعول لأجله

(ه) المفعول فيه .

(و) المفعول معه .

(ز) حول الشواهد .

الجملة الفعلية

* * *

الجملة الفعلية ما تكونت من فعل وفاعل ، أو من فعل ونائب فاعل ، ثم يليها بعد ذلك ما يسمى بالفضلات وهى : المفاعيل ...

أمثلة ذلك :

- إذا ناضل الشرفاء عن أوطانهم، فهم بهذا يحافظون على عرضهم وأرضهم. فقدم لهم من أجل هذا نفسك ونفيسك .

- قال تعالى «ضُرِبَتْ عليهم الذلة ...» .

ناضل : فعل ماض وفاعلها . الشرفاء يحافظون : مضارع والواو فاعل . قدم فعل أمر وفاعلها مستتر . وفى الآية الكريمة تجد (ضربت عليهم الذلّة) الفعل : ضرب مبيناً للمجهول . ونائب الفاعل : الذلة .

والفعل باعتبار الزمن ثلاثة أقسام :

ماض . مضارع . أمر .

والفعل : ما دل على أمرين أولهما : الحدث . وثانيهما : الزمن .

فالماضى : ما دل على حدوث شىء وانقضى قبل الكلام .

والمضارع : مادل على حدوث شىء فى زمن صالح للحال والاستقبال .

والأمر : مادل على حدوث شيء فى الزمن المستقبل .

ولكل قسم من هذه الأقسام الثلاثة علامات خاصة تميزه عن غيره .

علامات الأفعال :

(ا) علامة الماضى :

(١) أن تتصل به (تاء الفاعل) مضمومة للمتكلم ، ومفتوحة للمخاطب ، ومكسورة للمخاطبة .

- نصحتُك نصيحة ، فكرهتَها .
- نصحتِ صديقتك كثيراً فلم تنتصح .

٢ — وتاء التأنيث الساكنة .

- ذاكرتْ لميسُ . ونجحتْ فى الامتحان .
- وقول الشاعر :

ألمتْ فحيّتْ ، ثم قامتْ فودعتْ . . فلما تولت كادت النفس تزهقُ

فالتاء ساكنة فى الأفعال . ذاكرتْ . نجحتْ . ألمتْ . حيتْ . قامتْ . ودّعتْ . على أن تاء التأنيث قد تتحرك لعروض الحركة ولبعض الأسباب .

ففى القرآن :

- « قالت امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه » .
- « قالتا أتينا طائعين » .

• « قالتْ أمّـةٌ منهم لِمَ تعظون قوما اللهُ مُهلِكهُـم » .

فى الآية الأولى تحركت التاء بحركة عارضـة وذلك للتخلص من التقاء الساكنين . وفى الثانية للمناسبة ، وفى الثالثة نقلت حركة مابعد التاء إليها ، فالضمة التى على التاء هى ضمة ما بعدها .

فإذا كانت تاء التأنيث المتحركة أصالة فهى تلحق الأسماء مثل :

فاطمةٌ ذاهبةٌ .

وقد تتصل تاء التأنيث المتحركا بآخر الحروف مثل :

• رُبّتَ سائل عنى .

• قد تسبنى فأمضى ثُـمت لا أردّ عليك .

وهناك أربع كلمات اختلف النحاة فى فعليتها وهى : نعم . بئس عسى . ليس .

فذهب بعضهم إلى أن : نعم وبئس — اسمان .

واستدلوا على ذلك بدخول حرف الجر عليهما فى قول بعضهم وقد بشر ببنت فقال « والله ماهى بنعم الولد نصرها بكاء وبرها سرقة» وأن آخر سار إلى محبوبته على حمار بطىء السير فقال «نعم السير على بئس العير» . وردّ ما استدلوا به بأن مدخول حرف الجر اسم محذوف ، أى = ما هى بولد مقول فيه نعم الولد = ونعم السير على حمار مقول فيه بئس العير .

كما ذهب بعضهم إلى أن « ليس » حرف نفى بمنزلة « ما » النافية .

و « عسى » حرف ترج بمنزلة « لعل » .

والصحيح أن الأربعة أفعال ماضية ؛ لاتصال تاء التأنيث الساكنة بها .

أمثـــلة :

- فى الحديث « من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمتْ » .
- بئست المرأة اللعوب .
- عستْ ليلى أن تزورنا .
- ليست الطائرة بثرثارة .

فإن دلت الكلمة على الماضى ولم تقبل علامته ، فليست بفعل ماض بل : إسم فعل ماض مثل :

- شتان العابد والعربيد — ومعناها . افترق .
- وهيهات صلاح المواصلات فى القاهرة . ومعناها : بعد .

ب — علامة الأمر شيئان :

١ — أن يدل على الطلب بصيغته .

٢ — أن يقبل ياء المخاطبة .

ومثاله من القرآن « فكلى واشربى وقرِّى عينا » مريم ٢٦

وقد توجد إحدى هاتين العلامتين دون الأخرى فلا تكون الكلمة فعل أمر . فإن دلت الكلمة على الطلب ولم تقبل ياء المخاطبة كانت اسم فعل أمر . مثل :

صَهْ — بمعنى (اسكت) .

مَهْ — بمعنى (اترك).

نزال — « (انزل) .

حَيَّهلْ — « (أقبلْ).

دونك — « (خذْ) .

وإذا قبلت الكلمة ياء المخاطبة — ولم تدل على الطلب كانت فعلا مضارعاً مثل : تذا كرين — تنجحين — تفوزين .

ومن فعل الأمر : الصيغتان : (هات) بكسر التاء ، و(تعال) بفتح اللام .

أمثـــلة :

● قول امرىء القيس :

إذا قلت هاتى نوّلينى تمايلتْ على هضيمَ الكشح ريّا المخلخل

● تعالى يافاطمة .

فـ (هاتى) فى الشاهد للمؤنثة المفردة ، وهو فعل معتل الآخر مبنى على حذف النون : وياء المخاطبة فاعل مبنى على السكون فى محل رفع ، والأمر منه للمفرد المذكر (هات) وهو مبنى على حذف الياء ، والكسرة قبلها دليل عليها .

أما (تعال) بفتح اللام فللمفرد المذكر ، وللمؤنثة (تعالىْ) ولامه مفتوحة فى جميع أحواله .

جـ — علامة المضارع : منها

١ — دخول حرف جازم أو ناصب عليه .

٢ — قبوله : السين أو سوف* فى أوله .

٣ — أن يفتتح بحرف من أحرف « نأيت » .

فإن دلت الكلمة على مايدل عليه المضارع ، ولكنها لم تقبل علامته فهى اسم فعل مضارع مثل :

(ا) آهٍ : بمعنى أتوجع .
(ب) أفٍّ : بمعنى أتضجر .

وقد عرفنا فى باب (الإعراب والبناء) أن الأفعال الماضية وأفعال الأمر مبنية دائمًا ، وأن المضارع يبنى إذا باشرته نون التوكيد ، أو أسند إلى نون النسوة ، فإذا خلا المضارع من سبب البناء أعرب .

---

* السين وسوف يخلصان المضارع للمستقبل فقط ، وكلاهما للتنفيس : أى تخليص المضارع المثبت من زمن الحال إلى الاستقبال إلا أن سوف تستعمل أكثر من السين حين يكون الزمن المستقبل أوسع ، كما تختص بقبول اللام ، وفى القرآن « ولسوف يعطيك ربك فترضى » .

إعراب الفعل المضارع

● الإعراب الظاهر ● الإعراب المقدر ● الإعراب المحلى

---

(١)

● قال تعالى «إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفّـا »

● « « « ويمـكرون ويمـكر الله والله خير الماكرين » .

● « « « يوم تأتى كلُّ نفسٍ تجادل عن نفسها وتوفّى كل نفس ما عملت » .

● قال تعالى « يومَ ندعو كل أناس بإمامهم » .

(ب)

● قال تعالى « وإذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى نَرى الله جهرة » .

● « « « وعلى الله فليتوكل المؤمنون » .

(جـ)

وقال تعالى « ولا تقولنَّ لشىء إنى فاعلٌ ذلك غداً إلا أن يشاءَ الله » .

● المناضلات العربيات لن يتخلفـن عن الجهاد .

فى قائمة (١) تحقق للفعل المضارع (الإعراب الظاهر) فى : يحب . يقاتلون

يمكرون — يمكر . والأفعال السابقة مرفوعة ومن السهل عليك معرفة إعرابها .

كما تجد أيضا الأفعال : تأتى — توفىَّ — ندعو . وفيها (الإعراب المقدر). والأفعال مرفوعة أيضا .

وقد تكون هذه الأفعال منصوبة كما فى الآية الكريمة الأولى من قائمة ب . أو مجزومة بلام الأمر ، وعلامة الجزم السكون كما فى الآية الثانية من قائمة ب .

فالفعل المضارع المعرب إما صحيح . ويعرب بالحركات الأصلية رفعاً ونصباً وجزماً ، وإما معتلُّ الآخر ، وتقدر عليه الضمة دائماً ، كما تقدر الفتحة على المعتل بالألف فقط . وتظهر على المعتل بالواو والياء ، ويجزم بالسكون إذا كان صحيح الآخر ، فإن كان معتلا جزم بحذف حرف العلة .

هذا : (وقد سبق حديث مفصل عن ذلك فى باب الإعراب والبناء) .

أما قائمة جـ فيلاحظ أن الآية الأولى اشتملت على كلمة (تقولن) وهى فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة ، والفعل فى محل جزم ، لتقدم (لا : الناهية) على الفعل .

أما المثال الثانى فتجد (لن يتخلفنَ) فالفعل المضارع مبنى على السكون لاتصاله بنون النسوة ، والفعل فى محل نصب ، لتقدم (لن : الناصبة) عليه . وتجب مراعاة المحل فى المضارع الذى يليه كقولك : لن أتركنَّ المعركة ولا أفارقها .

أتركن : مضارع مبنى على الفتح فى محل نصب بلن . أفارق : معطوف على (أتركنَّ) منصوب تبعاً لمحل المعطوف عليه .

وهذا (الإعراب المحلّى) .

وتلخص ما سبق : أن الفعل المضارع المبنى إذا لم يسبق بناصب أو جازم فهو فى محل رفع .

وإن سبق بناصب فهو فى محل نصب ، وإن سبق بجازم فهو فى محل جزم .

الخلاف فى علة إعراب المضارع :

يرى البصريون أن الإعراب فى الفعل المضارع إنما هو للمضارعة (المشابهة) بينه وبين الأسماء المعربة ، وقد أطالوا فى وجه المشابهة بين هذا الفعل والاسم ، ولا نستطيع مجاراتهم فى هذا ، وحسبنا هذه الإشارات :

• التخصيص . فكلمة (يقوم) تصلح للحال والاستقبال ، فإذا أدخلت عليها السين أو سوف اختص بالاستقبال .

كما أنك إذا قلت « رجل » كان مبهما مشاعاً ، فإذا أدخلت عليه الألف واللام اختص برجل بعينه .

• جريان المضارع على لفظ اسم الفاعل فى الحركات والسكون وعدد الحروف . ألا ترى أن حركات يضرب: هى نفسها حركات ضارب ويُكرِم: على وزن : مُكرِم ؟

• أن المضارع يأتى صفة فى قولك : مررت بطالب يقرأ . كما تقول : مررت بطالب قارئ .

ولم يرتض بعض النحاة التعليل بهذه الوجوه ، ولا بغيرها ، إذ أنه نمط من الجدال والنقش لا طائل تحته .

ويرى أبو حيان النحوى : أنه من الخلاف الذى لا يكون فيه كبير منفعة ، وحسبنا أن نعرف أن المضارع وجدناه فى اللغه معربا . والدرامة الخاصة بالفعل المضارع تشمل :

١ — رفعه .

٢ — نصبه .

٣ — جزمه .

رفع الفعل المضارع

* * *

يرفع المضارع إذ تجرد من ناصب أو جازم ، وعلامة رفعه كما سبق لك :

١ — الضمة ظاهرة أو مقدرة .

٢ — ثبوت النون فى الأفعال الخمسة .

سبب رفع المضارع :

اختلف علماؤنا فى سبب رفع الفعل المضارع :

• فبعضهم يرى أنه ارتفع لقيامه مقام الاسم ووقوعه موقعه ، فأشبه الابتداء . فكما أن الابتداء هو عامل معنوى يوجب الرفع ، فكذلك ما أشبهه وهو الفعل المضارع[1] .

• أنه ارتفع بحروف المضارعة (الزوائد) التى فى أوله وهى . الهمزة . النون . الياء . التاء[2] .

• وذهب بعضهم أن الرافع له هو التجرد من الناصب ، أو الجازم[3] .

---

(١) وهو رأى البصريين .
(٢) وهو رأى الكسائى .
(٣) رأى الفراء وحذاق الكوفيين وابن مالك وابن هشام .

وهذا الخلاف يرجع إلى خلافهم فى العامل ، والعربى الأول عندما رفع الفعل المضارع لم يفكر أبداً فى سبب رفعه ، ولا فى عامل هذا الرفع ، ولهذا حسبنا ما ذكرناه .

وإذا كان المضارع يرفع لتجرده من الناصب والجازم ، فقد جاء عن العرب ما يوهم خلاف ذلك .

قول امرىء القيس بن حجر الكندى .

فاليومَ أشربْ غيرَ مُستحقبٍ إثماً من الله ولا واغل

٢ — وقول الشاعر(١) :

محمدُ تفْدِ نفسَكَ كلُّ نفسٍ .. إذا ماخفتَ من شىء تبالا

فالفعل المضارع (أشرب) فى البيت الأول ساكن الآخر ، ولم يتقدمه جازم .

كما أن الفعل المضارع (تفد) — فى البيت الثانى مجزوم ، وعلامة جزمه حذف الياء والكسرة قبلها دليل عليها .

ولقد حاول النحاة تخريج هذين الشاهدين حسب القاعدة .

فقالوا عن بيت امرىء القيس :

١ — إنه ضرورة — والفعل (أشرب) مرفوع .

٢ — أن رواية الشاهد « أسقى » فغيرها النحاة والرواة .

٣ — أو على تشبيه : رَبُغَ — بالضم من . أشربُ غَير — بـ . عضُد ،

---

(١) نسب الشاهد إلى أبى طالب ، ومنهم من ينسبه إلى ابنه على ، أو حسان شاعر الرسول أو الأعشى ميمون بن قيس . وقيل : إن قائله مجهول !

نصب الفعل المضارع

الحروف الأصلية لنصب المضارع

ينصب الفعل المضارع بعد :

لن . إذن . كى « المصدرية » . أن (المصدرية) ظاهرة ومضمرة .

* * *

١ — لن

قال تعالى :

١ — « لن نبرحَ عليه عاكفين حتّى يرجع إلينا موسى » آية ٩١ طه

٢ — « لن ندعوَ من دونه إلهًا » آية ١١٤ الكهف

٣ — (فلن أكلِّم اليومَ إنْسِيًا) من الآية ٢٦ مريم

٤ — (ولن يتمنّوْهُ أبداً بما قدمتْ أيديهم) من الآية ٩٥ سورة البقرة

لن — حرف نفى ، ونصب ، واستقبال ، وهى تناقض (سوف) ؛ لأنها تثبت وقوعه فى المستقبل . فتقول : سوف أكافح فى سيناء . إذا أردت الكفاح فى المستقبل . والذى لا يريد الكفاح فيه يقول : لن أكافح فى سيناء . فلن تفيد النفى وتجعل المضارع للمستقبل بعد أن كان صالحا للحال والاستقبال .

وقد ادّعى الزمخشرى أن (لن) تفيد التأبيد والتأكيد . والاستعمال العربى يقف فى سبيل ذلك فالنفى فى الآية (٣) مقيد باليوم فهو غير مؤبّد ، كما أنه فى الآية (٤) نجد أن الذى أفاد التأبيد (أبداً) لا كلمة (لن) .

٢ — إذن

* * *

(أ) أنا سأزوركم الليلة . فتجيب : إذن سنكرِمَك .

سأبذل لك جهدى . فتجيب : إذن أشكرَك .

(ب) أنا أعطف على المحتاج . فتجيب : إذن أظنُّك صادقا .

(ح) ماذا تفعل لو قابلتَ محتاجا ؟ فتجيب : أنا إذن أقدمُ له المساعدة .

(د) أو تقول : والله إذن أقدمَ له المساعدة .

(ه) أو تقول : وإذن أقدم له المساعدة (برفع الفعل أقدم ونصبه) .

(و) أو تقول : إذن أنا أقدمُ له المساعدة .

(ز) وقال الشاعر : إذن والله نرْمِيَهم بحرب .·. تُشيب الطفل مِن قبل المشيب (١)

(إذن) حرف جواب ، وجزاء ، ونصب ، واستقبال ، ومعنى كونها للجواب أنها تقع فى كلام يجاب به كلام آخر ، سواء أوقعت فى أوله أم فى أثنائه أم فى آخره . وتكون للجزاء ؛ لأن الكلام الذى تقع فيه يكون جزاء لمضمون الكلام الذى تكون جوابا له .

وهى تدل على الجزاء والجواب معا كما فى (أ) وقد تكون للجواب وحده كما إذا قال صديقك : إنى مخلص لك فتقول : إذن أظنك صادقا .

أما عملها ؛ فنصب المضارع بنفسها مباشرة وتخليص زمنه للاستقبال . وإنما تنصب (إذن) الفعل المضارع بالشروط الآتية :

١ — أن يكون المضارع مستقبلا كما فى (أ) فإذا كان الفعل حاليا فى المعنى رفع كما فى ب فقد رفع الفعل (أظن) .

٢ — أن تكون (إذن) مصدرة فى أول الكلام فإذا كانت غير مصدرة بأن وقعت حشوا بين المبتدأ أو الخبر كما فى ج ، أو بين القسم وجوابه كما فى د فيجب رفع المضارع .

ويستثنى من هذا وقوعها بعد الفاء أو الواو العاطفتين فإنه يجوز فى الفعل المضارع بعدها النصب ، والرفع كما فى ه ومثل هذا المثال كما إذا قلت : أخبار الانتصارات تتوالى فى سيناء وإذن تسعد . ف (تتوالى) جملة فى محل رفع خبر المبتدأ ، فإذا عطفنا جملة (تسعد) على جملة (تتوالى) التى وقعت فى محل رفع خبرا المبتدأ وهو (أخبار الانتصارات) وجب إهمال (اذن) لوقوعها حينئذ فى أثناء الكلام . وإن عطفت ف (إذن تسعد) على الجملة الاسمية المكونة من المبتدأ والخبر وهى (أخبار الانتصارات فى سيناء تتوالى) وهى جملة لا محل لها من الإعراب جاز إعمال (إذن) وإهمالها . فيجوز رفع المضارع ونصبه .

وعلى هذا التوجيه جاء قوله تعالى : « أم لهم نصيب من الملك فإذاً لا يُؤْتون الناس نقيرا » وقرىء « لا يأتوا » .

٣ — ألا يفصل بينها وبين الفعل فاصل ، فإن فصل بينهما فاصل رفع الفعل بعدها كما فى « و » ويستثنى من ذلك .

١ — الفصل بينهما بالقسم كما فى الشاهد الشعرى « ز » فقد نصب المضارع (نرميَهم) مع وجود الفاصل بالقسم .

٢ — الفصل بـ (لا النافية) كقوله تعالى . « وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا » الإسراء آية ٧٦

وفى القراءة الشاذة « وإذاً لا يلبثوا » ولا يجوز الفصل بغيرها .

٣ – كى

* * *

كى المصدرية .

قال تعالى : « لكيلا تأسَوْا على ما فاتكم » آية ٢٣ سورة الحديد .

قال تعالى : « لكيلا يكونَ على المؤمنين حرج » آية ٣٧ سورة الأحزاب

وتقول : منحنا الله العقل لكى نفكرَ ونقرَّ بوحدانيته .

فى الآيتين والمثال تجد (كى) حرف مصدرى ونصب حيث نصبت ما بعدها من الأفعال لتقدم (اللام) عليها وعدم وقوع (أن) المصدرية بعدها وهى مثل (أن) المصدرية معنى ، وعملا ، وسبكا .

كى حرف تعليل وجر .

قال الشاعر : كى لتقضينى رقيةُ ما .·. وعدتنى غيرَ مُختلسِ (٢)

وقال الشاعر :

فقالتْ أكلَّ الناسِ أصبحتَ مانحاً .·. لسانك كيما أن تغرَّ وتخدعا (٣)

اقرأ كتاب الله وتدبرْ معانيه كى أن تهدأ نفسك

تـكون (كى) حرف تعليل وجر مثل «اللام» تماما ، وإنما تـكون كذلك إذا لم تتقدم عليها اللام ، والنصب يـكون (بأن) مضمرة جوازاً كما فى البيت الأول فـ (كى) هنا حرف تعليل وجر واللام مؤكدة لها والمصدر المؤول مجرور بـ « كى » ويجوز أن يكون النصب (بأن) ظاهرة كما فى البيت الثانى والمثال بعده وهذا جائز عند الـكوفيين ، وعند البصريين ضرورة .

كى المصدرية والتعليلية .

قال تعالى : « وأشركـه فى أمرى كى نُسبحَك كثيراً ونذكرَك كثيراً » .

قال الشاعر : أردتَ لـكيما أنْ تطيرَ بقربتى . . فتتركها شنًّا ببيداءَ بلقعِ (٤)

تـكون : كى ، محتملة للمصدرية والتعليلية فى حالتين :

١ — ألا تسبقها لام التعليل ولا تتأخر عنها (أن) كما فى الآية الـكريمة فيصح أن تـكون مصدرية ناصبة للفعل منسبكة معه بمصدر وهذا المصدر مجرور بلام مقدرة تقديره (لتسبيحنا إياك) فهنا (كى) مصدرية ؛ لأنك قدرت قبلها اللام ، ولا يصح أن تـكون تعليلية ، لأن حرف الجر لايدخل على حرف جر آخر .

ويصح أن تـكون تعليلية فتـكون حرف جر ، والفعل بعدها منصوب بأن مضمرة وأن المضمرة هى التى يسبك الفعل معها بمصدر و (كى) بمعنى اللام والتقدير (لتسبيحنا إياك) فهى تعليلية جارة ؛ لأنك لم تقدر قبلها اللام .

٢ — أن تسبقها اللام وتتأخر عنها (أن) كما فى الشاهد ، فذكر اللام قبلها علامة على المصدرية ، وذكر : أن — بعدها علامة التعليلية ، فإن جعلتها فى البيت مصدرية . فـ : أن — مؤكدة لها ، وإن جعلتها تعليلية فهى مؤكدة للام .

٤ — (أن)

تأتى فى العربية على الاستعمالات الآتية .

١ — أن تـكون مصدرية .

٢ — مفسرة .

٣ — زائدة .

٤ — مخففة من الثقيلة .

٥ — مهملة .

١ ـ أن المصدرية

قال تعالى : والذى أطمعُ أن يغفر لى خطيئتى » ٨٢ الشعراء .

قال تعالى « وأن تصوموا خير لـكم » ١٨٤ البقرة .

وهى حرف مصدرى ونصب واستقبال ، ومعنى المصدرية — أن يسبك الفعل معها بمصدر . فالمصدر — فى الآية الأولى : غفران ، وفى الثانية . صيامكم . وهو مبتدأ .

وقد يكون المصدر منصوباً كما فى قوله تعالى: «وما كان هذا القرآن أن يُفترى» ٣٧ يونس .

وتدخل المصدرية على الفعل المتصرف : مضارعا أو ماضياً أو أمرا .

ولا تقع بعد فعل دال على اليقين والقطع ، وإنما تقع بعد ما يرجى وقوعه كما سبق .

٢ — أن المفسّرة

قال تعالى : « إذ أوحينا إلى أمكَ ما يوحى أن اقذفيه فى التابوت » .

قال تعالى : « فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا » ٣٧ هود

قال تعالى : « وانطلق الملأ منهم أن امشوا » ٦ ص

أرسلت إلى صديقى رسالة أن احضر اليوم .

وهى فيما تقدم حرف مهمل لم ينصب المضارع وإنما هو حرف تفسير ـ كأى ـ وإنما تكون مفسرة بشرط : —

١ — أن تسبق بجملة فيها معنى القول دون حروفه .

٢ — ألا يدخل عليها حرف جر فلو دخل عليها كانت مصدرية .

٣ — أن الزائدة

قال تعالى : « فلما أنْ جاء البشير ألقاه على وجه أبيه » ٩٦ يوسف .

أجيب الداعى لمّا أن يكون منادياً للجهاد .

قال الشاعر : ويوما توافينا بوجهٍ مقسّم
كأنْ ظبيةٍ تَعطوا إلى وارق السّلم (٥)

وقال الشاعر : فأقسم أنْ لو التقينا وأنتم
لكان لكم يومٌ من الشرّ مظلمُ (٦)

ن : أن فيما سبق زائدة :

١ — فقد وقعت بعد : لما — الحينية فى الآية والمثال بعدها .

٢ — ووقعت بين الكاف ومجرورها كما فى الشاهد الشعرى الأول .

٣ — ووقعت بين القسم : ولو — كالشاهد الشعرى الثانى .

ومعنى زيادتها أنه لا عمل لها وإن كانت تقوى المعنى وتؤكده .

٤ — ان المخففة من الثقيلة

١ — قال تعالى : « علم أن سيكونُ منكم مرضى » المزمل ٢٠

قال تعالى : « أفلا يرون أن لا يرجعُ إليهم قولا » ٨٩ طه

٢ — ظننت أن يجودُ البخيل

قال تعالى : « وحسبوا أن لا تكونُ فتنةٌ » المائدة ٧١

بالنظر إلى الآيات السابقة نجد أن : أنْ — المصدرية تنصب المضارع بشرط ألا يتقدم عليها مايدل على العلم أو اليقين كما تقدم .

فإن تقدم عليها العلم أو اليقين رفع المضارع بعدها كما فى (١) وهى حينئذ مخففة من الثقيلة ومعنى كونها مخففة من الثقيلة أنها فى الأصل : أنَّ — الناسخة التى تنصب الاسم وترفع الخبر وعلى ذلك يكون اسمها فى الآيتين ضمير الشأن محذوفا وحينئذ يفصل منها الفعل بواحد من الحروف الآتية : (السين — سوف — النفى — قد — لو) . أما إذا تقدم عليها الظن أو ما يدل على الرجحان جاز فى الفعل المضارع بعدها : —

١ — الرفع على جعلها مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوفا وذلك إذا

أجريت الحسبان مجرى العلم . والتقدير : وحسبوا أنها لاتـكونُ فتنة .

٢ — النصب على إجراء الحسبان على أصله والحسبان ظن كما فى الآية الأولى من ٢ . وقد أجمعوا على النصب فى قوله تعالى : « أحسب الناس أن يتركوا » آ : ٢ من العنكبوت لأنه لم يفصل بين : ـ أن ـ وبين الفعل بـ (لا) .

٥ — أن المهملة

قال تعالى : « والوالدات يرضعن أولادهنّ حولين كاملين لمن أراد أن يتمُّ الرضاعة » ٢٣٣ البقرة :

وقول الشاعر : أنْ تقرآن على أسماءَ ويحكما .·. منى السلامَ وأنْ لا تُشْعرا أحداً (٧)

بعض العرب يهمل عمل : أنْ ـ حتى لو استوفت شروط النصب كما فى الآية والبيت . فـ كل من (يتم) ، (تقرآن) مرفوعان ، وأن فيهما مصدرية غير ناصبة مثل : ما ـ المصدرية فهى لا تعمل النصب أيضاً .

إضمار (أنْ)

لما كانت : أنْ ـ هذه أم الباب فإنها تعمل ظاهرة ومضمرة

١ — وجوب إظهارها .

٢ — وجوب إضمارها .

٣ — جواز إظهارها وإضمارها .

٤ — حذفها وبقاء عملها .

* * *

وجوب الإظهار

قال تعالى : « لئلا يكون للناس على الله حجة » . النساء ١٦٥

قال تعالى : « لئلا يعلم أهل الكتاب » الحديد ٢٩

إذا نظرنا إلى الآيتين الكريمتين وجدنا : أنْ — المصدرية يجب إظهارها في حالتين : —

الأولى : إذا توسطت بين اللام الجارة وبين : لا — النافية كما في الآية الأولى

الثانية : إذا توسطت بين اللام الجارة وبين : لا — الزائدة للتوكيد كما في الآية الثانية .

ل أن لا

وجوب الإضمار

لأن لا

* * *

تضمر : أن — وجوبا بعد خمسة أحرف :

١ — لام الجحود .

٢ — أو .

٣ — حتى .

٤ — فاء السببية .

٥ — واو المعية .

حين حصلت فيجوز الرفع والنصب كقوله تعالى «وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله» ٢١٤ سورة البقرة . فإن كلا من القول والزلزال مضى لكن الزلزال حدث أولا وحدث قول الرسول تاليا ، فيكون الفعل (يقول) مستقبلا فيجب النصب . ويجب رفع (يقول) إذا لحظ أنه وقع في الماضي . ولهذا قرئت الآية بالنصب والرفع .

— ٤٢٤ —

١ — إضمارها بعد (لام الجحود)

قال تعالى : « وما كان الله ليعذ بهم وأنت فيهم » آية ٢٣ سوره الأنفال

— ٤٢٦ —

١ — تكون بمعنى : إلى — كالآية الأولى .

٢ — أو بمعنى : إلاّ — كما فى الآية الثانية .

٤ — إضمارها بعد (فاء السببية)

(أ)

١ — قال تعالى : « لا يُقْضى عليهم فيموتوا » . آية ٣٦ فاطر

لست أنكر المال عند الحاجة فأتهمَ بالبخل .

٢ — ماتزال تأتينا فنكرمُك .

٣ — ما أنت إلا تأتينا فتحدثُنا .

(ب)

١ — زرنى فأكرمَك .

قال الشاعر : ياناقُ سيرى عنَقاً فسيحا .·. إلى سليمانَ فنستريحا (١٠)

٢ — قال الشاعر :

ربِّ وفقنى فلا أعدلَ عن .·. سنن الساعين فى خير سَنَنْ (١١)

٣ — قال تعالى : « فهل لنا مِنْ شفعاءَ فيشفعوا لنا » ٥٣ الأعراف

٤ — يابن الكرام ألاتدنو فتبصرَ ما .·. قدحدثوكَ فماراء كمن سمعا (١٢)

٥ — قال تعالى : « لولا أخرتنى إلى أجل قريب فأصّدّقَ وأكنْ من الصالحين » .

٦ — قال تعالى : « ياليتنى كنتُ معهم فأفوزَ فوزا عظيما » (١٣)
آية ٧٣ النساء

٧ ـــ قال تعالى : ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبى »(١٤) آية ٨١ طـه

ينصب الفعل المضارع : بأن ـــ مضمرة وجوبا بعد : فاء السببية ـ بشرط :

١ ـــ أن تسبق بنفى محض ، أو طلب بالفعل .

فالآية الأولى من قائمة أ مسبوقة بنفى محض وهو الخالص من معنى الإثبات والمثال بعدها فيجب النصب .

فإن كان النفى غير محض أى ليس خالصا من معنى الإثبات :—

١ ـــ بأن دخل على النفى نفى آخر كما فى (٢) ومعنى مازال ـ الإثبات .

٢ ـــ أو انتقض النفى : بإلا ـــ كما فى (٣) وجب رفع المضارع الواقع بعد الفاء .

وينصب المضارع بعد أنواع الطلب المحض وهى سبعة :

(أ) الأمر: مثل: زرنى ، سيرى.

(ب) الدعاء : مثل: وفقنى .

(جـ) الاستفهام : مثل : هل .

(د) العرض : مثل: ألا تدنو

(هـ) التحضيض : مثل : لولا أخرتنى .

(و) التمنى : مثل : ياليتنى .

(ز) النهى : مثل: لا تطغوا .

الطلب غير المحض

١ ـــ صه فأجيبُك .

٢ ـــ حسبُك الحديثُ فينامُ الناس .

الطلب نوعان : ـ

١ ـ طلب محض : وهو المدلول عليه بالفعل وهو الأنواع السبعة السابقة .

٢ ـ طلب غير محض ويشمل : ـ

(أ) الطلب باسم فعل الأمر كالمثال الأول .

(ب) الخبر الدال على الطلب كالمثال الثانى . فالأفعال المضارعة الواقعة بعد الفاء واجبة الرفع .

٥ ـــ إضمارها بعد (واو المعية)

١ ـ قال تعالى : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمّـا يعلم اللهُ الذين جاهدوا منكم ويعلمَ الصابرين » ١٤٢ آل عمران .

٢ ـ قال الشاعر :

فقلتُ ادْعِى وأدعوَ ، إن أندَى لصوتٍ أن ينادِيَ داعيانِ (١٥)

٣ ـ قال الشاعر :

لا تنهَ عن خلقٍ وتأتىَ مثلَهُ عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ (١٦)

٤ ـ قال الشاعر :

ألم أكُ جارَكم ويكونَ بينى ‏ وبينكم المودةُ والإخاءُ ؟ (١٧)

٥ ـ وقوله تعالى : « ياليتنا نُردّ ولا نكذب بآيات ربنا ، ونكونَ من المؤمنين » الأنعام (١٧) .

٦ ـ لاتمش وتغمض عينيك .

ينصب المضارع بأن — مضمرة وجوبا بعد واو المعية المسبوقة بالنفى المحض أو الطلب المحض كما مر فى فاء السببية . فقد نصب الفعل فى الآية الأولى « ويعلم » بأن مضمرة وجوبا بعد واو لمعية المسبوقة بالنفى المحض . وهو (لما) الجازمة .

أما الطلب فلم يسمع منه قبل الواو إلا أربعة وهى :

(ا) الأمر ـ كما فى الشاهد (٢) .

(ب) والنهى — كما فى الشاهد (٣) .

(حـ) والاستفهام — كما فى الشاهد (٤).

(د) والتمنى — كالآية (٥) والشاهد فيها : بنصب (نكذِّب) ونصب (يكون) .

ويلاحظ أن فاء السببية كواو المعية ، كلاهما عاطفة مع دلالة الأولى على السببية ، ودلالة الثانية على المعية ، وأن ـ والفعل معهما فى تأويل مصدر ، والمصدر المؤول من أن ـ والفعل معطوف على المصدر المنتزع من الفعل قبلهما :

وتقدير الكلام في الآية الأولى «ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين» على هذا « ولما يكن منكم جهادٌ مقترن بصبر » .

أما في المثال السادس فقد احتملت الواو — المعية وغيرها . ويجوز لك في الفعل الواقع بعد الواو في هذا المثل ثلاثة أوجه :

الأول : الجزم . فالمضارع : تغمض — مجزوم ؛ لأنه عطف على « تمش » والواو للعطف وليست للمعية ؛ لأن المتكلم يقصد النهي عن كل واحد من الفعلين مقترنين ومفترقين .

الثاني : الرفع . بأن تجعل (تغمض) خبرا لمبتدأ محذوف ، والمعنى : لا تمش وأنت تغمض عينيك . فالواو للاستئناف ، والمتكلم نهى عن الأول وأباح الفعل الثاني .

الثالث : النصب . أي تنصب الفعل الثاني ، وذلك إذا قصد المتكلم النهي عن الجمع بين الفعلين في وقت واحد ، فأنت لا تنهاه عن المشي وحده ولا عن الإغماض وحده ، وإنما تنهاه عن أن يغمض عينيه وهو يمشي ، والواو حينئذ للمعية .

حكم المضارع عند سقوط الفاء بعد الطلب

* * *

الأمثلة

— ١ —

قال تعالى : « قل تعالوْا أتلُ ما حرَّم ربكُم عليكم الأنعام : ١٥١

زرنى أزرْك .

خذ من العلم ماشئت تسعدْ .

قال الشاعر :

قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزل بسقْط اللوى بين الدَّخول فحومل(١٨)

— ٢ —

ما تأتينا تحدثُنا .

— ٣ —

لا تقترب من العدو تسلمْ .

لا تكفرْ تدخلْ الجنة .

— ٤ —

لا تقتربْ من الكهرباء تصعقُك.

لا تكفرْ تدخلُ النار .

— ٥ —

صه أُحسنْ إليك .

قال الشاعر :

وقولى كلما جشأتْ وجاشتْ مكانكِ تُحمدى أو تستريحى (١٩)

حسبك الحديث ينمْ الناس .

سبق أن ذكرنا أن المضارع المقرون بفاء السببية بعد الطلب المحض وهو :ـ الأمر ، النهى ، الدعاء ، الاستفهام ، العرض ، التحضيض ، التمنى ، الترجى ، ينصب وجوبا .

فإذا وقع المضارع جوابا للطلب ولم يقترن بالفاء جاز جزمه بشرط :ـ

أولا ــ أن يقصد به الجزاء بأن يكون مسببا عنه فى العادة والعرف .

ففى أمثلة (١) تجد الفعل (أتل . أزرك . تسعد) خال من الفاء مع وقوعه جوابا لفعل الأمر (تعالوا . زر . خذ) وقصد به الجزاء ، لذا جزم . فإن لم يقصد به الجزاء رفع كقوله تعالى : « فهب لى من لدنك وليا يرثنى» برفع (يرثنى) على أنه صفة (لولى) فإن وقع فى جواب النفى رفع كالمثال (٢) .

ثانيا ــ شرط الجزم عند سقوط الفاء بعد النهى أن يصح الكلام بوضع : إن ــ الشرطية قبل : لا ــ النافية : فتقول فى أمثلة (٣) :

إن لا تكفرْ تدخلْ الجنة .

إن لا تقتربْ من العدو تسلم .

أما إذا لم يصح المعنى فيجب رفع المضارع أمثلة (٤)

فلا يصح أن تقول :

إنْ لا تقتربْ من الكهرباء تصعقْك .

بجزم تصعقك لفساد المعنى بعد دخول : إنْ — الشرطية على : لا —
وإذا دخلت : إن الشرطية على : لا — الناهية فقدت : لا — دلالتها على النهى
وصارت للنفى ، لأن أداة الشرط لا تدخل على النهى .

ثالثاً : وشرط جزم المضارع فى جواب الطلب غير النهى — أن يصح
دخول إنْ — الشرطية مع فعل الطلب كقولك : أين كتابك أقرأْه . فيصح
فى الأسلوب والمعنى أن تقول : إن ترشدنى إلى كتابك أقرأْه .

أما فى أمثلة ٥ — فيجوز جواز الجزم إذا وقع المضارع فى جواب الطلب
غير المحض ، عند سقوط الفاء ، فقد جزم (أحسنْ) فى جواب اسم فعل الأمر
(صهْ) . كما جزم (تحمدى) فى جواب اسم فعل الأمر (مكانك) فى الشاهد
الشعرى . وجزم (ينم) بعد الجملة الخبرية فى لفظها والدالّة على الطلب بمعناها ؛
لأن معنى (حسب) يكفى .

جواز الإضمار

* * *

(أ) قال تعالى : « وأمرنا لنسلمَ لربِ العالمين » الأنعام ٧١

» » : « وأمرت لأن أكونَ أولَ المسلمين » الزمر ١٢

(ب) ١ — قالت ميسون بنت بَحْدَل :

ولبسُ عبــاءةٍ وتقرَّ عينى .·. أحبُّ إلىَّ مِنْ لُبْسِ الشفوفِ(٢٠)

٢ — قال الشاعر :

إنى وقتلى سُلَيكاً ثم أعقلَــهُ

كالثور يُضربُ لمَّا عافت البقرُ(٢١)

٣ — قال الشاعر :

لولا توقعُ مُعترٍّ فأرضِيَــــهُ

ما كنتُ أوثِر إترابًا على تَرَبِ(٢٢)

٤ — قال تعالى : « وما كان لبشر أن يكلمه اللهُ إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسلَ رسولا » الشورى ٥١

(جـ) لولا أمريكا وتساعدَ إسرائيل — لهلكت فى العاشر من رمضان .

(د) المتصدق ويخفى صدقته ، مؤمن صادق الإيمان .

المعتدى ثم يتغطرسُ مذمومٌ .

تضمر : أن المصدرية جوازاً بعد خمسة أحرف :

١ — لام الجر .

٢ — الواو .

٣ — ثم .

٤ — الفاء .

٥ — أو .

وإذا تدبرنا مجموعة (أ) وجدنا أن الفعل المضارع (تسلم ، أكون) قد نصب : بأن — مضمرة جوازاً فظهورها واستتارها سواء ، إلا إذا سبق الفعل بـ : لا — فيجب ظهورها مثل : كافحتَ لئلاّ تنهزمَ . وكذلك يجوز إضمارها وإظهارها بعد لام العاقبة أو المآل أو الصيرورة كقوله تعالى :

« فالتقطه آل فرعون ليكونَ لهم عدوّاً وحَزَناً » .

وفي الشاهد الأول من مجموعة (ب) نصب الفعل بعد الواو .

وفي الشاهد الثاني نصب الفعل بعد ثم .

وفي الشاهد الثالث نصب الفعل بعد الفاء .

وفي الآية الكريمة رقم ٤ نصب الفعل بعد — أو .

ويشترط لإضمار : أن — جوازاً بعد (أو ، الواو ، الفاء ، ثم) أن يكون الفعل بعدها معطوفاً على اسم خالص أي : غير مقصود به معنى الفعل . والمراد بالاسم الخالص : الاسم الذي لا تشوبه شائبة الفعلية وذلك :

١ — كالمصدر الصريح فى (لُبْس ، توقّع ، قتلى ، وحياً)

٢ — الاسم الجامد (أمريكا) .

وإنما نصب الفعل فيما سبق ليعطف المصدر المؤول على الاسم الجامد قبله . لأن الفعل لا يعطف على الاسم الخالص .

فإن كان المعطوف عليه اسماً غير صريح ، أى مقصوداً به معنى الفعل لم يصح النصب ووجب رفع المضارع كما فى (د) ، إذ الفعل (يخفى . يتغطرس) معطوف على ما فى (المتصدق . المعتدى) من معنى الفعل . والأسلوب : الذى يتصدّق [ويخفى . الذى يعتدى ثم يتغطرس . ويكون هذا من قبيل عطف الفعل على الاسم الذى يشبهه .

إضمار (أن) سماعا

لا يقاس إضمار: أن — وبقاء عملها جوازاً ووجوباً إلا فيما سبق . وقد حفظ عن العرب أمثلة رويت أفعالها منصوبة فى غير ما تقدم من ذلك :

١ — تسمعَ بالمعيدِىِّ خيرٌ من أن تراه .

٢ — خذ اللصّ قبل يأخذَك .

٣ — مره يحفرَها .

والأصل :

أنْ تسمعَ . أنْ يأخذَك . أنْ يحفرَها .

• وعلى هذا وردت قراءة النصب فى الآية الكريمة : قل أفغيرَ الله تأمرونى أعبدَ أيها الجاهلون » .

• ومن الزاث قول الشاعر :

ألا أيُهــذا الزاجرى أحضُرَ الوغى
وأن أشهدَ اللّـذاتِ هل أنت مُخْـلِدى؟ (٢٣)

والقياس رفع المضارع بعد سقوط : أن .

والكوفيون : قاسوا النصب ، والأكثرون يقفون به عند السماع .

* * *

جزم الفعل المضارع

١ — ما يجزم فعلا واحداً (لمْ . لمّا . لام الطلب . لا : الناهية) .

٢ — ما يجزم فعلين (إنْ . إذ ما . ما . متى . أىّ . أينما . أين . أيّـان . أنّى . حيثما . مهما) .

٣ — من الجوانب الهامة فى الجملة الشرطية :

(أ) اقتران جواب الشرط بالفاء .

(ب) تردد كلٍّ من فعل الشرط وجوابه بين الماضى والمضارع .

(ج) العطف بالواو أو الفاء بين الشرط والجزاء أو بعدهما .

(د) الحذف فى الجملة الشرطية :

١ — حذف جملة الشرط . ٢ — حذف جملة الجواب .
٣ — حذفهما معاً .

(هـ) اجتماع الشرط والقسم .

ما يجزم فعلا واحدا

* * *

الحروف التي تجزم فعلا واحداً (لم . لما . لام الطلب . لا الناهية) .

١ — لم ، لمّا .

الأمثلة :

(أ) قال تعالى : « لم يلدْ ولم يولد ولم يكن له كُفواً أحد » الآية ٣ الإخلاص

وتقول : لم يجتهد الطالب في عمله .

قال تعالى « ألم نشرحْ لك صدرَك ، ووضعنا عنك وزرَك »

الآية الأولى من سورة الشرح

قال تعالى « ألمْ يجدْك يتيما فآوَى ، ووجدك ضالاًّ فهدَى » .

(ب) حضر الطلاب إلى حجرة الدراسة ولمّا يحضرْ الأستاذ ، ولمّا يحضر ينصتون إليه بهدوء ، ولمّا ينتهي من شرحه يأخذ في مناقشتهم ، ويجيب على أسئلتهم .

أيها الطالب ألمّا تتركِ اللعب واللهو وتلتفت إلى دروسك ؟

ألمّا تتقِ الله وتراع حق الوطن عليك .

إذا نظرنا إلى الأمثلة السابقة وجدناها تشتمل على « لم ولمّا » وهما من الأدوات التي تجزم فعلا واحداً .

ويشتركان فى أمور :.

١ — الحرفية .

٢ — الاختصاص بالمضارع .

٣ — النفى والجزم .

٤ — قلب زمن المضارع من الحال والاستقبال إلى الزمن الماضى .

ويصح دخول همزة الاستفهام التقريرى على « لم ولما » كما فى المثال الثالث والرابع من مجموعة أ ومجموعة ب .

وتنفرد « لم » بأمور منها :

١ — صحة مجىء « لم » بعد « إنْ » الشرطية كما فى قوله تعالى « يأيها الرسولُ بلِّغ ما أنزل إليك من ربِّك ، وإنْ لم تفعلْ فما بلغت رسالته » الآية ٦٧ سورة المائدة . والأظهر أن « لم » لمجرد النفى ، والجازم أداة الشرط . ويصح مجىء « لم » بعد « مَن » كقوله :

من لم يؤدبْه الجميـ ـلُ ففى عقوبته صلاحه (١)

٢ — أن المنفى « بلم » قد يكون مستمراً كما فى قوله تعالى « لم يلد ولم يولد »

وقد يكون منقطعاً كما فى قوله تعالى « هل أتى على الإنسان حينٌ من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً » آية ١ سورة الإنسان .

لأن المعنى : أنه كان بعد ذلك شيئاً مذكوراً

وقوله تعالى: «قالت الأعرابُ آمنّا ، قل لم تؤمنوا ، ولكنْ قولوا أسلمنا »
آية ١٤ الحجرات

٣ — « لم » لا يحذف معها المضارع فلا تقل : عزمت اليوم على السفر ولكن لم .

ويجوز الحذف فى ضرورة الشعر كقوله :

احفظ وديعتك التى استُودِعْتَها
يوم الأعازب إن وصلتَ وإن لم ِ (٢)

أى : وإن لم تصل.

وتنفرد لمَّا بأمور منها :

١ — جواز حذف مجزومها « أى المضارع » وتقول :
قاربت الكليه ولمّا .أى «أدخلها» .

٢ — كون منفيها يتوقع ثبوته كما فى قوله تعالى « بل لمّا يذوقوا عذاب »
آية ٨ ص

٣ — أنها لا تقترن بحرف شرط فلا تقل « إن لمّا تقم قمت » .

٢ — لا الطلبية ـ لام الطلب .
الأمثلة :

(أ) ١ — قال تعالى : « يا بنىَّ لا تشركْ بالله إنّ الشرك لظلم عظيم »
آية ١٣ سورة لقمان

٢ — لا تهملْ في واجبك .

٣ — قال تعالى « ربنا لا تؤاخذْنا إنْ نسينا أوْ أخطأنا »

آية ٢٨٦ البقرة

٤ — قال تعالى « ربنا ولا تحملْ علينا إصْراً كما حملته على الذين مِنْ قبلنا » .

(ب) ١ — قال تعالى : « لينفقْ ذو سعة مِنْ سعته » آية ٧ الطلاق .

٢ — ليتنبه كلُّ طالب منكم فى أثناء المحاضرة ، وليسأل أستاذه فيما خفى عنه .

٤ — قال تعالى « ونادوْا يا مالكُ ليقضِ علينا ربُّك قال إنكم ما كثون » آية ٧٧ الزخرف .

يا إلهى ندعوك لتنصرنا على عدونا ولتثبت خطانا عند اللقاء .

من الأدوات التى تجزم فعلا واحداً « لا » الطلبية ويطلب بها ترك الفعل فإن كان طلب الترك من الأعلى للأدنى فهو (النهى) كما فى قائمة أ رقم (١) ، (٢) .

وإن كان طلب الترك من الأدنى للأعلى فهو الدعاء كما فى قوله تعالى « ربنا ولا تحملْنا ما لا طاقة لنا به » آية ٢٨٦ البقرة .

أما مجموعة ب فأداة الجزم فيها هى « لام » الطلب وهى : التى يطلب بها الفعل ، فإن كان الطلب من الأعلى للأدنى فهو الأمر كالآية الأولى .

وكقول الأستاذ لطلابه : ليجتهد كل طالب فى تحصيل العلم .

وإن كان الطلب من الأدنى للأعلى فهو الدعاء كالآية (٣) والمثال بعدها .

جوازم الفعلين

* * *

تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : حرف باتفاق وهو « إنْ » .

حرف على الأصح «إذ ما» .

القسم الثانى : اسم باتفاق : مَن ، ما ، متى ، أى ، أينما ، أيان ، أين ، أنَّى ، حيثما .

اسم على الأصح : مهما .

القسم الأول : إن ، إذْما .

١ — قال تعالى « إنْ يشأ يُذْهبكم ويأتِ بخلق جديد » آية ١٣٣ النساء .

وقال تعالى « إنْ تُخفوا ما فى صدوركم أو تُبْدوه يعلمْهُ الله »
آية ٢٩ آل عمران

إن تجتهد فى عملك يوفقك الله إلى النجاح .

٢ — قال الشاعر :

وإنك إذ ما تأتِ ما أنت آمرٌ .·. به تُلفِ مَنْ إياهُ تأمر آتيا (٣)

إنك إذا أخلصت فى عملك يحبّك الناس . وإذ ما تطلب منهم المساعدة يقدموها لك .

يلاحظ أن الأدوات الجازمة وهى « إن وإذما » وهما حرفان باتفاق النحاة . ويجزمان فعلين كما هو واضح فى الأمثلة ، وعملها ربط فعل الشرط بالجواب . فالأول فعل الشرط والثاني الجواب والجزاء ، وتسمى جملة شرطية وتتكون من :

(أ) أداة الشرط .

(ب) جملة فعل الشرط .

(جـ) جملة جواب الشرط .

القسم الثانى : مَنْ ، ما ، مهما ، متى ، أيَّان ، أينما ، حيثما ، أيّ ، أنّى ، أين .

جميع هذه الأدوات تشترك فى أنها « أسماء الشرط » ولكن معانيها مختلفة . وإليك الأمثلة :

١ — (مَنْ) قال تعالى « من يعملْ سوءاً يُجزَ به » آية ١٢٣ النساء .

من يذاكر ينجح .

٢ — (ما) قال تعالى « وما تفعلوا من خير يعلمْه الله » آية ١٩٧ البقرة .

٣ — (مهما) قال تعالى « وقالوا مهما تأتِنَا به مِنْ آية لتَسْحَرنا بها فما نحن لك بمؤمنين » .

وقال الشاعر : أغرَّكِ منى أنّ حبَّكِ قاتلى

وأنك مهما تأمرى القلب يفعلِ (٤)

٤ — (متى) قال الشاعر : أنا ابن جلا وطلاعَ الثنايا

متى أضعِ العمامة تعرفونى (٥)

وقال الشاعر : متى تأتِه تعشُو إلى ضوء ناره .·.

تجدْ خيرَ نارٍ عندها خيرُ موقِد (٦)

٥ — « أيان » قال الشاعر : أيان نُؤْمنْك تأمنْ غيرَنا ، وإذا

لم تدركِ الأمنَ منّا لم تزلْ حذِرا (٧)

٦ — (أينما) قال تعالى : « أينما تكونوا يدرككُم الموت ولو كنتم فى بروج مشيَّدة » . أية ٧٨ النساء

قال الشاعر : صَعْدَة نابتةٌ فى حائرٍ .·. أينما الريحُ تُميِّلْها تَمِلْ (٨)

٧ —(حيثما) حيثما تستقمْ يقدرْ لك اللـــهُ نجاحاً فى غابر الأزمانِ (٩) .

حيثما تقدمْ مالك المحتاجين تجدْ من الله كل عون وسداد .

٨ —(أىّ)— قال تعالى: «أيّاً ما تدعوا فله الأسماءُ الحسنى: آية ١١٠ الإسراء .

أىّ كتاب تقرأ تستفدْ .

٩ — (أنّى) » قال الشاعر : خليليَّ أنَّى تأتيانىَ — تأْتيا .·.

أخاً غير ما يرضيكما لا يحاولُ (١٠)

» « : فأصبحتَ أنّى تأتِها تستجرْ بها .·.

تجدْ حطباً جزْلا وناراً تأجّجا (١١)

وإذا تأملنا هذه الأدوات من حيث اختلاف معانيها وجدنا ما يلى : —

١ — (مَنْ) — تكون للعاقل ثم ضمنت معنى الشرط فصارت أداة شرط كما سبق .

٢ — ما — مهما — أصل وضعهما : الدلالة على شيء لا يعقل — غالبا — فإذا ضمنتا معنى الشرط كانتا من أدوات الجزم .

٣ — متى — أيان — اسمان للزمان ثم ضمنتا معنى الشرط .

٤ — أين ، أنى ، حيثما : والأصل فيها أنها أسماء المكان ثم ضمنت معنى الشرط فصارت جازمة .

٥ — أيّ — وتكون بحسب ما تضاف إليه :

(أ) فتكون للعاقل فى نحو : أى إنسان تسلمْ سريرته يقدرْه الناس .

(ب) وتكون لغير العاقل : أىَّ عمل تقمْ به أفعل مثله .

(جـ) « الزمان . أىَّ لحظة تقم أقم معك .

(د) « للمكان : أىَّ مدينة تعمل فيها أعمل أنا أيضا فيها .

وأى — فيما تقدم معربة ومضافة إلى اسم ظاهر ، وتعرب على حسب معناها فهى فى :

(أ) مبتدأ ، لأنها وقعت على ذات .

(ب) مفعول مطلق لفعل الشرط ، لأنها وقعت على حدث .

(جـ) فى محل نصب على الظرفية ، لأنها ونعت على زمان .

(د) فى محل نصب على الظرفية ، لأنها وقعت على مكان .

اقتران جواب الشرط بالفاء

الأمثلة ا

١ — من سعى إلى النجاح فسعيه محمود .

٢ — إنْ قدم إليك أحد معروفا فقدم له الشكر والثناء .

٣ — من أفشى سرّ بلده للعدو فليس بأمين .

٤ — إن عصيت الله فلن تنال رضاه .

٥ — إن تذاكر دروسك فقد يحالفُك النجاح .

٦ — إن تجتهد فى عملك فما يقصر أحد فى الثناء عليك .

٧ — من يجتهد أول العام الدراسى فسيستريحُ أيام الامتحان .

٨ — من أهمل فى عمله فسوف يندمُ .

بالنظر إلى الأمثلة السابقة نجد جملا شرطية تتكون كل جملة منها من أداة الشرط وجملتين هما: جملتا الشرط والجواب . وإذا بحثنا جملة الجواب وحدها فى كل مثال وحاولنا أن نجعلها تحل محل جملة الشرط فإنه لا يمكننا ذلك . لأن الجواب فى المثال رقم ١ جملة اسمية وأداة الشرط لا تدخل على الجملة الاسمية ، لذلك يجب أن تقترن جملة الجواب بالفاء لتربطه بأداة الشرط وتنفى التفكك عن الأسلوب . وذلك كما فى قوله تعالى « وإن يمسَسْك بخير فهو على كل شىء قدير » آية ١٧ الأنعـــام .

وكذلك إذا كان الجواب جملة فعلية فعلها طلبى كما فى رقم ٢ وكقوله تعالى

« قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله » آية ٣١ آل عمران. فقد اقترن الفعل « فاتبعونى » بالفاء لكونه طلبيا، ولا تصلح الجملة لأن تكون شرطا. أو فعلها جامد كما فى رقم ٣ وقوله تعالى « إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربى أن يؤتينى خيرا من جنتك » . آية ٣٩ الكهف. دخلت الفاء على الفعل «فعسى» لكونه جامدا، أو قرن الفعل «بلن» أو « قد » أو « ما » كما فى الأمثلة ٤ ، ٥ ، ٦ وكما فى قوله تعالى :

« وما تفعلوا من خير فلن تكفروه » آية ١١٥ آل عمران.

وقوله تعالى : « فإن توليتم فما سألتكم من أجر » آية ٧٢ يونس.

وكذلك إذا قرن الفعل « بقد » كقوله تعالى « قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل » آية ٧٧ سورة يوسف.

أو قرن بحرف تنفيس كقوله تعالى : « وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله » آية ٢٨ التوبة، وكالمثالين ٧ ، ٨.

وحرف الفاء يجب ذكره فى هذه المواضع * التى لا يصلح فيها الجواب لأن يكون شرطا كما فى الأمثلة السابقة. فلا يصح إسقاطه. ولكن قد يضطر الشعراء بسبب ضرورة المحافظة على الوزن إلى إسقاطه كقول الشاعر :

مَنْ يفعل الحسنات الله يشكرها

والشرُّ بالشرِّ عند الله مثلان (١٢)

(*) نظمها بعضهم بقوله : اسمية طلبية وبجامد . وبما ولن وبقد وبالتنفيس

فجملة الجواب « الله يشكرها » وهى اسمية وقد جاءت بدون الفاء بسبب ضرورة الوزن الشعرى .

وقول الآخر : ومن لا يزل ينقاد للغىّ والصِّبا
سيُلفى على طول السلامة نادما

فجملة الجواب « سيُلفى » جاءت مقرونة بحرف التنفيس ومع ذلك لم تقترن بالفاء وذلك بسبب ضرورة الشعر .

ويجوز أن تغنى « إذا » الفجائية عن الفاء إن كانت الأداة « إنْ » والجواب جملة اسمية غير طلبية كما فى قوله تعالى « وإن تصبْهم سيئةٌ بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون » آية ٣٦ الروم .

فجملة الجواب « هم يقنطون » وقد قرنت « بإذا » الفجائية للربط بين الجملتين .

أحكام خاصة بجملتى الشرط والجواب

كل أداة من أدوات القسم الثانى تقتضى فعلين أولهما : يسمى الشرط والثانى يسمى الجواب أو الجزاء . ويكونان كما يلى حسب الترتيب التالى : —

١ — أن يكون الفعلان مضارعين فيجزمان لفظا بأداة الشرط كما فى قوله تعالى : وإن تَعُودوا نعُدْ » آية ١٩ الأنفال .

وقوله تعالى : « وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوفَّ إليكم وأنتم لا تظلمون : آية ٦٠ سورة الأنفال .

٢ — أن يكون الفعلان ماضيين فيبنيان ويكونان فى محل جزم

كقوله تعالى : « وإنْ عُدْتُم عُدْنا » آية ٨ الإسراء .

وقال تعالى «إن أحسنتم أحسنتُم لأنفسكم وإن أسأتم فلها» آية ٧ الإسراء . إن ذاكرَ الطالب نجح آخر العام .

٣ — أن يكون فعل الشرط ماضيا ولو معنى والجواب مضارعا كما فى قوله تعالى « من كان يريدُ حرْث الآخرة نَزِدْ له فى حرثه » آية ٢٠ الشورى . فالفعل الماضى مبنى فى محل جزم ، والمضارع مجزوم .

وكقولك : من لم يرحمْ الناس يعاقِبْه الله بالحرمان من رحمته .

٤ — أن يكون فعل الشرط مضارعا مجزوما والجواب ماضيا . وهذه الصورة الأخيرة هى أضعف الصور كما يتضح من نظام الترتيب السابق . وخصه النحويون بالضرورة وهو مذهب الجمهور . مثل قوله ﷺ «من يقمْ ليلة القدر إيمانا واحتسابا غُفِرَ له » .

وكقوله تعالى «إن نشأ تُنزِّلْ عليهم من السماء آية فظلَّتْ أعناقُهم لها خاضعين » آية ٤ سورة الشعراء .

وكقول الشاعر :

مَنْ يكدْنى بسيِّئٍ كنت منه .·. كالشَّجا بين حلْقه والوريد (١٣) .

فالشرط مضارع وهو « يكدْنى » والجواب فعل ماض وهو « كنت » .

وإذا كان الشرط ماضيا والجزاء مضارعا جاز جزم الجزاء ورفعه وكلاهما حسن . وقد تقدمت أمثلة الجزم ، وأما الجواب المرفوع فمثل قول الشاعر :

وإن أتاه خليلٌ يومَ مسألةٍ .·. يقولُ : لا غائبٌ مالى ولا حَرِمُ (١٤)

فالشاهد فى البيت « يقول » حيث جاء جواب الشرط مضارعا مرفوعا وفعل الشرط ماضيا وهو « أتاه » .

وكقولك : من لم يتعود للمذاكرة أول العام يؤدى به إهماله إلى الرسوب . ففعل الشرط « لم يتعود » ماض فى المعنى لأنه قد نفى « بلم » والجواب « يودى » مرفوع مع كونه جواب الشرط .

أما إذا كان فعلا الشرط والجزاء مضارعين لفظا ومعنى وجب الجزم « فيهما » . ورفع الجزاء ضعيف كقول الشاعر :

يا أقرع بنَ حابس يا أقرعُ .. إنكَ إن يُصرَعْ أخوك تُصرَعُ (١٥)

فقد وقع جواب الشرط « تصرعُ » مضارعا مرفوعا وفعل الشرط مضارع . وكان الواجب الجزم ، والرفع ضعيف . وعلى هذا جاءت قراءة طلحة بن سليمان فى قوله تعالى «أينما تكونوا يدركُكُم الموت ولو كنتم فى برُوج مشيدة » آية ٧٨ النساء فقد قرأ برفع جواب الشرط « يدركُكُم » مع أن الشرط فعل مضارع .

العطف بين الشرط والجواب أو بعدهما

* * *

الأمثلة (أ)

قال تعالى : « وإن تُبْدوا ما فى أنفسكم أو تُخفوه يحاسبْكم به الله فيغفرُ لمن يشاء » . آية ٢٨٤ البقرة .

وقال تعالى : من يضْلل اللهُ فلا هادىَ له ويذرُهم فى طغيانهم يعمهون »
آية ١٨٦ الأعراف

وقال الشاعر : فإن يهلِكْ أبو قابوس يهلِكْ .·.
ربيعُ الناس والبلدُ الحرام (١٦)
ونأخُذْ بعده بِذِنابِ عيش .·. أجَبِّ الظهر ليس له سَنَام

الأمثلة (ب)

قال تعالى « إنّه مَن يتّقِ ويصبرْ فإن الله لا يضيع أجر المحسنين » .

من يهمل فيسرفْ يكن عرضة الرسوب آخر العامَ .

وقال الشاعر : ومن يقترِبْ منا ويخضعَ نُؤْوِهِ .·.
ولا يخشَ ظلماً ما أقام ولا هضما (١٧)

وقال الشاعر : ومن لا يقدِّم رجله مطمئنة .·.
فيُثَبِّتَها فى مستوى الأرض يَزْلَق (١٨)

بالتأمل فى الأمثلة رقم أ نجد أفعالا مضارعة قد اقترنت بالفاء أو « الواو » وقد وقعت بعد جملة الجزاء وهذه الأفعال هى « فيغفر ، ويذرهم ، ونأخذ » هذه الأفعال يجوز فيها ثلاثة أوجه إعرابية :

الأول : اعتبار « الفاء » « والواو » حرفى استئناف فالجملة بعدهما مستأنفة ، لذلك وجب رفع المضارع بعدها .

الثانى : اعتبار أن « الفاء للسببية والواو للمعية » والمضارع بعدها منصوب « بأن » مضمرة وجوبا مع مراعاة شروط نصب المضارعة بأن مضمرة وجوبا بعد «فاء السببيه وواو المعية » .

الثالث : إعتبارها حرفى عطف والمضارع مجزوم بعدها لعطفه على الجواب المجزوم .

أما الأمثلة رقم ب فقد توسط الفعل المضارع المقترن « بالفاء أو الواو » بين الشرط والجزاء فنجد الأفعال « ويصبر . فيسرف ، ويخضع ، فيثبتها » يجوز فيها الأوجه الإعرابيه الآتية : —

١ — اعتبار الفاء والواو من حروف العطف والأفعال بعدهما مجزومة لأنها معطوفة على فعل الشرط .

٢ — اعتبار الفاء للسببية والواو للمعية فالأفعال منصوبة « بأن » مضمرة وجوبا .

ولا يجوز الرفع على الاستئناف لأنه لا يصح الاستئناف قبل استيفاء أداة الشرط جملتيها . فالفصل بينهما بالاستئناف هو فصل بكلام أجنبى بين كلام يرتبط بعضه ببعض ، أو بين كلام متصل لا يتم المعنى إلا باتصاله ؛ لذلك امتنع الاستئناف .

الحذف فى الجملة الشرطية

* * *

يحذف فعل الشرط أو جواب الشرط أو الفعل والجواب معاً ، إن كان فى الأسلوب ما يشير إلى المحذوف .

أولا : حذف جملة الشرط :

الأمثلة :

(أ) قال الشاعر : فطلقها فلست لها بكفء
وإلاَّ يَعْلُ مفْرِقَكَ الحسامُ (١٩)

دعِ الكذبَ وإلاَّ ينلْك عاقبته .

استمع نصيحتى وإلاَّ ابتعدت عنك .

ثانياً : حذف جملة الجواب :

(ب) قال تعالى : « فإن استطعتَ أن تبتغِىَ نفقاً فى الأرض أو سُلَّماً فى السماء » آية ٣٥ الأنعام

أنت ظالم إن فعلت .

ستندم إن أغضبت والديك :

ثالثاً : حذف الفعل والجواب .

(ج) من ينصرك فانصره ، ومن لا فلا .

بالتأمل فى أمثلة المجموعة أ نجد أنه يجوز حذف ما علم من شرط إن كانت الأداة « إنْ » مقرونة « بلا » .

فنجد فى بيت الشاهد أنه حذف الشرط ، لأن الأداة « إنْ » وهى مقرونة « بلا » . وأصل الكلام « وإلا تطلقها يعل » وهذا الحذف لا يجوز إلا بعد ذكر كلام فيه من مادة الشرط المحذوف وقد ذكر الشاعر الجواب وهو قوله « وإلا يعل » وكذلك باقى أمثلة المجموعة أ .

أما أمثلة المجموعة ب فقد حذف فيها الجواب وذكر الشرط وهو كثير .

ففى الآية الكريمة نجد جواب « فإن استطعت » محذوفاً لدلالة الكلام عليه وتقديره « فافعل » .

ولا يجوز حذف الجواب إلا مع وجود الدليل عليه كما فى باقى أمثلة المجموعة ب .

أما مجموعة ج فقد حذف الشرط والجواب معاً ، لوجود ما يدل على ذلك . والأسلوب « ومن لا ينصرك فلا تنصره » .

اجتماع الشرط والقسم

* * *

الأمثلة :

١ — إن أديت واجبك والله أضاعفْ لك الأجر .

٢ — إن أحسنت إلىَّ والله فأنت أهل لذلك .

٣ — إن اتبعت نصيحة أستاذك وأبيك تنجح .

٤ — وربك إن احترمت إخوانك لأُكرمنَّك .

٥ — والله إن ذاكرت دروسك لتنجحنَّ .

٦ — وحقِّك إن ذاكرت دروسك لقد نجح أخوك .

٧ — والله إن اجتهدت فى عملك إنَّ الله لموفقك .

٨ — تالله إن سافرت اليوم إنى لاحق بك غداً .

٩ — وأبيك إن سافرت اليوم لمسافر معك.

١٠ — وعزتك عندى إن اجتهدت فى عملك ما أبخسك حقك . أو : لا أبخسك . أو : إن أبخسك .

١١ — والله إن اجتهدت فى عملك ما أستاذك ينقصك . أو : لا ينقصك . أو : إن ينقصك .

الشرط والقسم كل واحد منهما يحتاج إلى جواب . وجواب الشرط يكون مجزوماً إذا كانت الأداة جازمة ويكون مقترناً بالفاء فى مواضع تقدم ذكرها .

وجواب القسم يخالف هذا ، فإذا اجتمع الشرط والقسم في تركيب واحد جعل الجواب للمتقدم منهما وحذف جواب المتأخر لدلالة جواب الأول عليه .

ففي الأمثلة الثلاثة الأولى من المجموعة السابقة نرى أن الشرط هو المتقدم والقسم هو المتأخر ؛ لذلك جعل الجواب للشرط وجاء مجزوماً كما في المثال الأول ، ودخلت الفاء على جملة الجواب في المثال الثاني لأنها اسمية وجُعلت جواباً للشرط ؛ لذلك اقترنت بالفاء .

أما إذا كان القسم هو المتقدم وقد تأخر عنه الشرط فيجعل الجواب للقسم. وترد جملة جواب القسم على صورة متعددة حين يستغنى بها عن جواب الشرط :

١ — إن كانت فعلية فعلها مضارع مثبتاً ، أكدت باللام والنون كما في المثالين الرابع والخامس من المجموعة السابقة .

٢ — وإن كانت فعلية مصدرة بماض ، اقترنت (باللام وقد) كما في المثال السادس .

٣ — وإن كانت جملة جواب القسم اسمية اقترنت «بإن واللام» أو «إن» وحدها ، أو اللام وحدها كما في المثالين السابع والثامن والتاسع .

٤ — وإن كانت فعلية منفية فتنفى « بما ، إن ، لا » كما في المثال العاشر .

٥ — وإن كانت اسمية فتنفى « بما ، إن ، لا » كما في المثال الحادي عشر .

أما إذا تقدم على الشرط والقسم .. ذو خبر كاسم إنّ والمبتدأ جُعل الجواب للشرط مطلقاً حتى مع تأخره فتقول : محمد إنْ حضر والله عندي اليوم أكرمْه» فقد تقدم مبتدأ وبعده أتى الشرط ثم القسم فجعل الجواب للشرط وجاء مجزوماً ، أما قولنا « محمد والله إن حضر عندي أكرمْه » فقد تقدم ذو خبر وأتى بعده

القسم ثم الشرط ، ومع ذلك جعل الجواب للشرط مع أنه هو المتأخر عن القسم وجاء الجواب مجزوماً ، وذلك بسببِ أنه تقدم عليهما ذو خبر فجعل الجواب للشرط حتى مع تأخره .

وبعض النحويين يجعل الجواب للشرط مطلقاً عند اجتماعه مع القسَم حتى وإن لم يتقدم عليهما ذو خبر كما فى قول الشاعر :

لئن مُنيتَ بنا عن غِبِّ معركةٍ
لا تُلفِنا عن دماء القوم نَنْتَفِلُ (٢٠)

فلاَم « لئن » موطئة لقسم محذوف والتقدير : والله لئن « و : إنْ » شرطية وجوابها « لا تلفنا » وهو مجزم بحذف الياء ، ولم يجعله جواباً للقسم المتقدم الذى لم يتقدَّم عليه ذو خبر . ولو جعله جواباً للقسم لأثبت الياء فى « لا تلفينا » لأنه مرفوع .

* * *

أدوات الشرط غير الجازمة

* * *

منها : —

١ — لو .

٢ ــ أمّا .

٣ ــ لولا . لوما .

٤ ــ إذا .

٥ ــ كلّما .

حول الشواهد .

* * *

١ — لو

الأمثلة :

(أ)

١ — قال تعالى : « ودُّوا لو تُـدهنُ فَيدهنون » آية : ٩ القلم

٢ — قال تعالى : « يودُّ أحدُهم لو يعَمَّرُ ألف سنة » آية ٩٦ البقرة

(ب)

لو أخلص كل إنسان فى عمله لتقدم الوطن .

لو اتحد العرب لخافهم الأعداء واحترمهم الأصدقاء .

إذا تأملنا الأمثلة السابقة مجموعة أ وجدنا أن (لو) تكون مصدرية وعلامتها : صحة وقوع « أنْ » المصدرية موقعها وأكثر وقوعها فى هذه الحالة يكون بعد « ودَّ » أو « يودُّ » كما فى الآيتين الكريمتين الأولى والثانية .

أما المجموعة رقم ب « فلو » فيها شرطية ولكنها غير جازمة ولابد لها حينئذ من جملتين : أولاها جملة الشرط والثانية جملة الجزاء، ويقول عنها النحويون: إنها حرف امتناع لامتناع «أى : امتنع حصول الجواب لامتناع حصول الشرط » وتكون جملتها الشرطية على الصور التالية :

١ — يكون فعل الشرط فيها ماضيا فى اللفظ والمعنى وهو الأغلب كقوله تعالى : (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرتُ من الخير وما مسَّنى السوء) آية ١٨٨ . الأعراف .

وكقولك : لو راعى كل مصرى حق وطنه عليه لتقدمت البلاد .

٢ — أن يكون فعل الشرط ماضيا لفظا ومستقبلا فى المعنى كقوله تعالى :

« وليَخْشَ الذين لو تركوا من خلفهم ذُرِّيَّةً ضِعافًا خافوا عليهم »
آية (٩) النساء

والتقدير : لو يتركون ، لأن الفعل لو بقى على مضيه افسد المعنى لاستحالة الخوف بعد موتهم .

وقول الشاعر :

ولو أنَّ ليلى الأخْيلية سَلَّمتْ .·. علىَّ ودونى جَنْدَلٌ وصفائحُ
لسلمت تسليمَ البشاشة ، أوزَقاَ .·. إليها صدًى من جانب القبر صائحُ (١)

التقدير : لو ثبت تسليم ليلى .

فقد وقع فعل الشرط ماضيا فى اللفظ ولكنه مستقبل فى معناه وهو قليل .

٣ — أن يكون فعل الشرط مضارعا ولكنها تقلب معناه إلى الماضى

كقول الشاعر : رهبانُ مدينَ والذين عهدتُهم .·. يبكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون = كما سمعتُ = كلامها .·. خرّوا لعزةَ ركّعا وسجودا (٢)

فقد وقع المضارع « يسمعون » بعد « لو » فصرفت معناه إلى المضى فهو فى فى معنى (لو سمعوا) .

وكقوله تعالى « لو يطيعكم فى كثير من الأمر لَعَنِتُّم »
أى : لو أطاعكم . . .

جواب «لو»

لابد « للو » من جواب . وجوابها : إما فعلٌ ماض ، أو مضارع منفى (بلم) وإليك البيان :

١ — ماض مثبت :

قال تعالى (لو نشاءُ لجعلناه حُطاما) آية ٦٥ الواقعة

وقال تعالى (لو نشاءُ جعلناه أُجاجا) آية ٧٠ الواقعة

يلاحظ أنّ اقتران جواب (لو) الماضى المثبت باللام أكثر من تركها وتسمى (لام) جواب الشرط . فالآية الأولى قرن فيها الجواب باللام (لجعلناه حُطاما) لأنه ماض مثبت ، لذلك يكثر اقترانه باللام .

أما الآية الثانية فلم يقترن فيها الجواب باللام (جعلناه أُجاجا) وهو أقل من الأول .

٢ ـ أما جواب (لو) الماضى المنفى (بما) فاقترانه باللام قليل كما فى قوله تعالى : (ولو شاء ربّك ما فعلوه) . فلم يقترن الجواب (ما فعلوه) باللام لكونه ماضيا منفيا (بما) .

أما قول الشاعر : ولو نُعطَى الخيارَ لما افترقْنا .:.

ولكنْ لا خيارَ مع اللّيالى

فقد اقترن جواب (لو) الماضى المنفى (بما) باللام وهو قليل .

٣ — وإذا كان الجواب مضارعا منفيا (بلم) لم تصحبه اللام كما فى قولك : لو أعطيت المحتاج لم أمتن .

رأينا مما تقدم من الأمثلة أن (لو) الشرطية تختص بالفعل فلا تدخل على الاسم كما أن (إنْ) الشرطية كذلك . لكن تدخل (لو) على(أنّ) واسمها وخبرها كما فى البيتين السابقين :

ولو أنّ ليلى الأخيلية سلّمتْ .·.

فقد ولى (لو) أنّ واسمها وخبرها . فقال النحويون فى تخريج هذا : إنّ (أنّ ومعموليها فى تأويل مصدر : إما فاعل الفعل محذوف والتقدير : ولو ثبت تسليم ليلى . فقد ولى (لو) فى هذه الحالة الفعل . أو يكون على تأويل : مبتدأ والتقدير (ولو تسليم ليلى حاصل) وفى هذه الحالة يكون قد زال اختصاصها بالجملة الفعلية ودخلت على الجملة الاسمية وهو مذهب سيبويه .

* * *

٢ـ أمّا

١ ـ قال تعالى : « فأمّا اليتيمَ فلا تقهرْ ، وأما السائل فلا تنهرْ »
آية ٩ ، ١٠ الضحى

دخل الطلاب الامتحان . أما محمد فنجح . وأما على فلم يوفق ...

أما الطالب فمؤدب .

٢ — قال تعالى : (فأمّا الذين اسودّتْ وجوهُهم أكفرتمُ بعد إيمانكم)
آية ١٠٦ آل عمران

وقال الشاعر : فأما القتالُ لاقتالَ لديكم .·. ولكنّ سيراً فى عراض المواكب (٣)

إذا تأملنا الأمثلة السابقة وجدنا أن (أمّا) فيها حرف شرط — ولكنها ليست موضوعة له — بل نائبة عن أداة الشرط (مهما) وفعله (يكن) ويدل على

هذا مجيء الفاء بعدها . ولايصح أن تكون الفاء فى قوله تعالى (فأما اليتيم فلا تقهر) للعطف ؛ لأن الفعل لا يعطف على مفعوله فلا يصح عطف (فلا تقهر) على (اليتيم). وكذلك تدل (أمّــا) على التفصيل لذكر القسيم بعدها ، فهى حرف تفصيل غالبا وشرط دائما ، وإعراب الجملة الموجودة فيها (أمّــا) فى قولك :

(أما الطالب فمجتهد) : (أما) نائبة عن (مهما يكن من شىء) . الطالب : مبتدأ (فمجتهد) الفاء داخلة على جواب اسم الشرط المحذوف الذى نابت عنه (أمّــا) والأصل أن تدخل الفاء على المبتدأ ، ولـكنها أخرت عنه إلى الخبر . و (مجتهد) خبر المبتدأ ، والجملة الاسمية فى محل جزم جواب (مهما) .

وقد رأينا أن (الفاء) ملتزمة الذكر لايجوز حذفها ، لأنها للربط . ولـكن يجوز حذفها إذا دخلت على مقول محذوف فيغلب حذفها معه حتى قيل إن هذا يـكثر كما فى قوله تعالى (فأما الذين اسودّت وجوهُهم أكفرتم بعد إيمانكم) والأصل : فيقال لهم (أكفرتم) .

وقد سمع حذفها على قلة فى النثر دون أن يتضمن الـكلام قولا محذوفا كما فى الحديث (أمّــا بعدُ ما بالُ رجال يشترطون شروطا ليست فى كتاب الله)

فورد (ما بال) بحذف الفاء ، والأصل (فما بال) .

أما الشعر فيمكن فيه حذف الفاء من جواب (أمّــا) دون أن يتضمن الكلام قولا محذوفا :

كما فى قول الشاعر :

فأما القتالُ لا قتالَ لديـكم .·. ولـكنّ سيْراً فى عِراض المواكبِ

فقد حذف الفاء من قوله (لا قتال) الواقع جوابا (لأمّــا) مع أن الـكلام

ليس على تضمن قول محذوف ، وذلك فى ضرورة الشعر . والأصل (فلا قتال) .

وأصل هذه الفاء أن توضع فى صدر الجواب أى تقع بعد (أمّـا) مباشرة ولـكنهم (كرهوا أن تلى الفاء أمّـا) لذلك أخرت الفاء ودخلت على مابعد (أمّـا)

* * *

٣ — لولا ولوما

الأمثلة :

(ا)

قال تعالى : «يقول الذين استُضْعِفُـوا الذين استكبروا لولا أنتم لـكنا مؤمنين»

وقال تعالى : « ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكا منكم من أحدٍ أبدا »

لو ما العلم ما عُرفت الأمراض التى تفتك بالإنسان .

(ب)

قال تعالى : «وقال الذين لايرجون لقاءَنا لولا أنزل علينا الملائكةُ أونرى ربنا»

آية ٢١ الفرقان

وقال تعالى (لو ما تأتينا بالملائـكة) :

لولا تؤدى حقوق والديك . لولا اجتهدت فى دراستك .

لوما تجهد فى عملك . لوما دافعت عن بلادك .

هل تعبد الله وتخلص فى عملك .

ألاَ تفعل الخير .

ألاّ تقدم النصيحة للمحتاج .

إذا تأملنا أمثلة المجموعة أ وجدنا أن « لولا ولوما » فيها حرفا امتناع لوجود فقد دلاّ على امتناع حصول جوابهما لوجود الشرط ، فقد امتنع فى الآية الأولى إيمان المستضعفين لوجود الذين استكبروا ، وهكذا باقى الأمثلة .

وفى هذه الحالة يختصان بالجمل الاسمية ويكون مابعدها : مبتدأ خبره محذوف وجوبا ، ولا بد لهما من جواب . وحكم جوابهما فى الاقتران باللام والتجرد منها كحكم جواب «لو» .

وقد يحذف لدليل يدل عليه كقوله تعالى «ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم» تقدير الجواب « لهلكتم » .

وأصل الكلمتين «لو» ركبت معها«لا» و(ما) . فصارت (لولا) (لوما) .

أما أمثلة المجموعة ب فنجدها يدلان على التحضيض (وهو : الطلب بحث وإزعاج) فيختصان حينئذ بالجمل الفعلية .

فإذا قصدنا بهما التوبيخ كان الفعل بعدها ماضيا كقولك :
لولا ذاكرت دروسك ، لوما دافعت عن وطنك .

أما إذا قصدت الحث على الفعل كان مستقبلا كقوله تعالى : (فلولا نَفَر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقَّهوا فى الدين) .

والتقدير (لِيَنْفِرْ) ومعناه : الحث على الخروج لطلب العلم ، ويشارك فى إفادة التحضيض بعض الأداوت الأخرى مثل :
هلاّ . ألا . ألاّ وقد تقدمت الأمثلة الدالة على ذلك .

وقد تدخل أدوات التحضيض على الاسم ويكون إعرابه حينئذ معمولا

لفعل مضمر . كقوله صلى الله عليه وسلم (فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك) (فبكرا) الواقعة بعد (هلا) مفعول لفعل محذوف والتقدير (هلا تزوجت بكرا) وقول الشاعر : الآنَ بَعْدَ لجاجتى تَلْحُونَنى . : هلا التقدُّمُ والقلوبُ صِحاحُ

فالشاهد: (هلا التقدم) حيث ولى أداة التحضيض اسم مرفوع فأعرب فاعلا لفعل محذوف ، لأن أدوات التحضيض لا تدخل إلا على الأفعال .

وقول الآخر :

تَعُدُّون عقرَ النِّيب أفضلَ مجدِكُم .

بنى ضَوْطَرَى لولا الكَمِىَّ المقنَّعا (٤)

فالكمىَّ : مفعول بفعل محذوف والتقدير (لولا تعدون الكمىَّ المقنَّعَ) .

ويجوز أن يكون الاسم الواقع بعد أداة التحضيض معمولا لفعل مظهر مؤخر كقوله تعالى :

(ولولا إذْ سمعْتُمُوه قلتم ما يكون لنا أنْ نَتكلَّمَ بهذا) فلولا بمعنى (هلا) (وإذ) متعلقة بقلتم . وجملة إذ سمعتموه فى محل جر بإضافة (إذا) إليها والتقدير : لولا قلتم إذ سمعتموه .

٤ — إذا

(١)

قال تعالى « فألقاها فإذا هى حيَّةٌ تسعى » .

(ب)

قال أبو ذؤيب :

والنفسُ راغبة إذا رغَّبتَها .:. وإذا تردُّ إلى قليل تقنع

(ج) وقال الشاعر :

استغنِ ما أغناك ربُّك بالغنى .·. وإذ تُصِبْكَ خصاصة فتجمّل

إذا : فى الآية الأولى حرف ، ومعناها (المفاجأة) وحينئذ تختص بالجمل الاسمية ولا جواب لها .

وفى الشاهد ب — تجد إذا — ظرفاً للزمان المستقبل وضمن معنى الشرط ، وحينئذ تختص بالدخول على الجمل الفعلية .

ودخولها على الماضي كثير ، والمضارع قليل كما ترى فى (ب) ولا تستعمل إذا — إلا عند التحقق من وقوع الشرط . ولهذا غلب استعمال الماضى معها ، أما إنْ — فتستعمل عند عدم الجزم بوقوع الشرط .

أما إعرابها : فهى ظرف زمان فى محل نصب ، والعامل فيها جوابها ، وفعل الشرط بعدها فى محل جر بالإضافة إلى — إذا .

وهذا معنى قول النحاة إن : إذا — ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب بجوابه .

والشاهد فى ج قد يجزم بها فى الشعر خاصة .

٥ — كلما

قال تعالى :

(كُلَّما دخل عليها زكريا المحرابَ ، وجد عندها رزقا) ٣٧ آل عمران .

وقال تعالى : (كلما دخلتْ أمةٌ لعنتْ أختَها) .   الأعراف ٣٨

وقال تعالى : « كلما أوقدوا ، نارا للحرب أطفأها الله » .   ٦٤ المائدة .

إذا نظرت إلى الآيات السابقة وجدت :

(أ) كلّما — ظرف للاستمرار والتكرار . فكلما تكرر الشرط استمر وتكرر الجواب .

(ب) لا يليها إلا الماضي .

(ج) من الخطأ تكرار (كلما) مع الجواب ، فلا تقل :
(كلما رأيت فقيرا كلما عطفت عليه) .

حول الشواهد « نواصب المضارع »

* * *

قائله : حسان بن ثابت .

١ — المعنى :

يهددهم الشاعر ويتوعدهم بحرب طاحنة يذوقون فيها الخزى والشدة حتى أن الطفل يشيب من هول ما يرى .

الإعراب :

إذن ـ حرف جواب وجزاء مبنى على السكون ، والله ـ الواو حرف قسم وجر ولفظ الجلالة مقسم به مجرور وعلامة جره الكسرة ، والجار والمجرور متعلق بفعل قسم محذوف ، نرميهم ـ نرمى فعل مضارع منصوب بإذن وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره نحن ، هم ـ ضمير مفعول به .

الشاهد :

(إذن والله نرميهم) حيث نصب الفعل المضارع بإذن مع وجود الفصل بينهما بالقسم ، وذلك جائز .

القائل : عبد الله بن قيس الرقيات .

٢ — المعنى : ينتظر الشاعر ما وعدته به رقية ويذكرها به ، ومعنى « مختلس » أخذ الشيء خطفاً .

الإعراب :

(كى) حرف تعليـل مبنى على السكون : « لتقضيني » اللام : للتعليل مؤكدة « لـكى » .

(تقضى) فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوباً بعد حرف التعليل وعلامة نصبه فتحة مقدرة على الياء للضرورة وياء المتكلم مفعول أول « ما » اسم موصول مفعول ثان لتقضيني .

والشاهد : « كى لتقضيني » فإن وقوع الـكلام بعد « كى » دليل على أنها قد لا تـكون مصدرية والمضارع نصب بأن مضمرة .

القائل : جميل بن معمر العذرى .

٣ — المعنى : يحدث الشاعر مخاطبة قائلا له : إنك تعطى كل الناس لسانك أى تزين لهم وتخدعهم بالثناء والمدح .

الإعراب :

(كيما) كى حرف تعليل وجر ، وما زائدة وقيل: حرف مصـدرى « أن » حرف مصدرى ونصب « تغر » فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة ، وتخدعـا . الواو : حرف عطف . تخدع : فعل مضارع معطوف على تغر والألف للإطلاق .

والشاهد : إظهار « أن » بعد كى يعيـن أن تـكون (كى) حرف تعليل .

لم يعلم قائل هذا البيت

٤ — المعنى :

أردت أن تذهب بالقربة سريعاً ليس فيها ماء وتتركها في صحراء خالية من السكان « والشّن » الجلد الذى تخرق .

الإعراب·

أردت فعل وفاعل « لكيما » اللام حرف تعليل وجر (وكى) يجوز أن تكون حرف تعليل مؤكد اللام ويجوز أن تكون مصدرية مؤكدة « بأن » : وما حرف زائد « أن » حرف مصدرى ونصب فإن كانت كى حرف مصدرى فأن مؤكدة لها « تطير » فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت .

الشاهد : « لكيما أن تطير » يجوز فى كى أن تكون مصدرية فتكون « أن » مؤكدة لها وذلك لأن لام التعليل تقدمت عليها ، ويجوز أن تكون كى تعليلية مؤكدة للام لوجود « أن » بعدها .

القائل : علباء بن أرقم اليشكرى

٥ — المعنى :

يصف الشاعر هذه المرأة بأن لها وجهاً جميلا وعنقاً طويلا كأنها ظبية تمد عنقها إلى شجر أخضر تقتطفه .

الإعراب : « كأنْ » الكاف حرف جر وتشبيه « أن » زائدة « ظبية » مجرورة بالكاف وعلامة جرها الكسرة .

الشاهد : « كأن ظبية » فى رواية من جر ظبيةٍ حيث وقع فيه « نْ » زائدة بين الكاف ومجرورها وهو ظبية فلم تعمل « أن » شيئاً .

القائل : المسيب بن علس .

٦ — المعنى :

يتوعد الشاعر أعداءه ويقسم أنه لو التقى بهم لأذاقهم السوء والهوان فى يوم لا يستطيعون نسيانه مما أصابهم فيه .

الإعراب :

« أقسم » فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر « أن » حرف زائد « لو » حرف شرط غير جازم « التقينا » فعل ماض وفاعله والجملة لا محل لها شرط « لو » .

الشاهد : « أقسم أن لو » حيث وقعت « أن » زائدة بين فعل القسم ولو .

---

٧ — لم يعلم قائله :

المعنى : يطلب الشاعر من صاحبيه أن يبلغا سلامه إلى محبوبته أسماء ولكن فى خفية بعيداً عن أعين الرقباء .

الإعراب :

« أن » حرف مصدرى مهمل (تقرآن) فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وعلامة رفعه ثبوت النون وألف الاثنين فاعل .

والشاهد : « أن تقرآن » حيث أهملت (أن) المصدرية عند قوم من العرب عن العمل فلم تعمل النصب فى الفعل المضارع بعدها ، ومن العجيب أنه أعمل (أنْ) فى عجز هذا البيت .

هذا البيت لم يعلم قائله :

٨- الإعراب :

يقول الشاعر : إنه سوف يتغلب على الصعاب التى تعترض طريقه متسلحاً بالعمل الجاد والصبر حتى يحصل على ما يتمناه ويطلبه .

الإعراب:

اللام : واقعة فى جواب قسم مقدر و « أستسهل » مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد والفاعل ضمير مستتر وجوبا « الصعب » مفعول به منصوب « أو » حرف بمعنى « إلى » « أدرك » فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد « أو » وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

والشاهد : « أو أدرك » حيث نصب المضارع بأن مضمرة وجوبا بعد « أو » التى بمعنى حتى التى بمعنى إلى .

القائل : زياد الأعجم .

٩ — المعنى

يقول الشاعر إنه إذا غضب على قوم رماهم بالشدائد والمصائب حتى يعودوا إلى الصواب .

إعراب الشطر الثاني :

« كسرت » فعل ماض وفاعل « كعوبها » كعوب مفعول به منصوب ، والهاء مضاف إليه والجملة لا محل لها جواب « إذا » وجملة إذا وشرطها وجوابها فى محل نصب خبر « كان » « أو » حرف بمعنى « إلاَّ » ، « تستقيما » فعل مضارع منصوب « بأن » مضمرة وجوبا بعد « أو » التى بمعنى « إلا » والألف للإطلاق ، والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره « هى » يعود إلى قناة القوم .

والشاهد : « أو تستقيما » حيث نصب الفعل المضارع « بأن » مضمرة وجوبا بعد « أو » التى بمعنى « إلا » .

---

١٠ — القائل : أبو النجم العجلى (الفضل بن قدامة)

المعنى : « عنقاً » ضرب من السير « فسيحاً » سريعاً « سليمان » هو عبد الملك بن مروان : يحث الشاعر ناقته أن تسير بسرعة حتى يصل إلى سليمان فيجد العطاء الجزيل فى رحابه .

الإعراب :

« يا » حرف نداء « ناق » منادى مرخم « سيرى » فعل أمر مبنى على

حذف النون وياء المخاطبة فاعل « عنقاً » مفعول مطلق « فسيحاً » صفة « لعنق » إلى سليمان جار ومجرور متعلق « بسيرى » فنستريحا » الفاء للسببية « نستريح » فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السببية والألف للإطلاق والفاعل ضمير مستتر.

والشاهد : « فنستريحا » حيث نصب المضارع « بأن » مضمرة وجوبا بعد فاء السببية فى جواب الأمر .

لم يعلم قائل هذا البيت .

١١ — المعنى

يارب وفقنى حتى لا أميل عن طريقة الساعين فى خير طريق .

الإعراب:

« رب » منادى بحرف نداء محذوف وقد حذفت ياء المتكلم اجتزاء بكسر ما قبلها « وفقنى » وفق : فعل دعاء وفاعله ضمير مستتر ، والنون للوقاية والياء مفعول « فلا » الفاء للسببية « ولا » نافية « أعدل » فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السببية ، وفاعله ضمير مستتر وجوبا.

والشاهد : فلا أعدل : حيث نصب المضارع بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السببية الواقعة فى جواب الدعاء .

١٢ — لم يعلم قائل هذا البيت :

الإعراب:

يا : حرف نداء « ابن » منادى « الكرام » مضاف إليه « ألا » أداة عرض « تدنو » فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر « فتبصرَ » الفاء للسببية تبصر : فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السببية وفاعله ضمير مستتر .

والشاهد : « فتبصر » حيث نصب المضارع بأن مضمرة وجوبا لوقوعه فى جواب العرض .

---

١٣ — الإعراب :

« كنت » كان فعل ماض ناقص والتاء ضمير اسمها « مع » ظرف متعلق بمحذوف خبر كان ، هم مضاف إليه « فأفوز » فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السببية والفاعل ضمير مستتر وجوبا .

والشاهد : فأفوزَ : حيث نصب الفعل المضارع « بأن » مضمرة وجوبا بعد فاء السببية الواقعة فى جواب التمنى .

---

١٤ — المعنى : الطغيان — مجاوزة الحد فى الشىء .

الإعراب:

« لا تطغوا » لا ناهية ـ تطغوا : فعل مضارع مجزوم بلا الناهية والواو

فاعل « فيه » جار ومجرور متعلق بالفعل « فيحل » الفاء للسببية « يحل » فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السببية « عليكم » جار ومجرور متعلق بالفعل « غضبى » فاعل .

والشاهد : « فيحلَّ » حيث نصب المضارع بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السببية الواقعة فى جواب النهى .

القائل : دثار بن شيبان النمرى . ونسب إلى : الأعشى ، كما نسب لغيره : انظر الدرر اللوامع ٢/٩ .

١٥ — المعنى : أندى ، أفعل من الندى وهو بعد الصوت . يقول لها : ارفعى صوتك بالنداء وأرفع صوتى كذلك حتى يكون الصوت قوياً ويصل إلى مكان بعيد .

الإعراب:

«فقلت» فعل وفاعل «ادعى» فعل أمر وياء المؤنثة المخاطبة فاعله « وأدعو» الواو للمعية ، أدعو : فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد واو المعية .

والشاهد : وأدعوَ : حيث نصب الفعل المضارع بأن مضمرة وجوبا بعد واو المعية الواقعة فى جواب الأمر .

القائل : أبو الأسود الدؤلى

١٦ — الإعراب:

«لا» ناهية « تنه » فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وفاعله ضمير مستتر وجوبا

تقديره «أنت» «عن خلق» جار ومجرور متعلق بتنه « وتأتى » الواو للمعية تأتى فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد واو المعية والفاعل ضمير مستتر وجوباً .

والشاهد : « وتأتى » حيث نصب المضـارع بأن مضمرة وجوبا بعد واو المعية الواقعة فى جواب النهى .

القـائل : الحطيئة

١٧ — الإعـراب :

« ألم » الهمزة للاستفهام التقريرى ، لم حرف نفى وجزم « أكُ » فعـل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه سكون النون المحذوفة للتخفيف واسمه ضمير مستتر فيه وجوبا « جاركم » جار خبر « أكُ » والضمير مضـاف إليه « ويكون » الواو للمعية ، يكون فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعدواو المعية .

والشاهد : « ويكون » حيث نصب المضارع بأن مضمرة وجوبا بعـد واو المعية المسبوقة بالاستفهام .

القـائل : امرؤ القيس .

١٨ — المعنى :

قفا : خطاب للاثنين والمراد الواحد ، بسقط اللّـوى : منقطع الرمل ، والدخول وحومل : موضعان .

الإعراب : « قفا » فعل أمر والألف فاعل « نبك » فعل مضارع مجزوم في جواب الأمر والفاعل ضمير مستتر وجوبا .

والشاهد : « نبك » حيث جزم المضارع في جواب الأمر وذلك لأنه خلا عن الفاء وقصد به الجزاء .

---

١٩ — القائل : عمرو بن الإطنابة الخزرجي الأنصاري ، وقبل البيت يقول :

أبتْ لي عفّتي وأبى إبائي ... وأخذي الحمدَ بالثمن الرَّبيح
وإجْشامي على المكروه نفسي ... وضربي هامةَ البطل المُشيح
وقولي كلّما جشأتْ وجاشتْ ... مكانَكِ تُحمدي أو تستريحي
لأدفعَ عن مآثرِ صالحاتٍ ... وأحمي بعدُ عن عرضٍ صحيحِ

وفي الدرر أن معاوية رحمه الله يوم صفين قد هم بالفرار فما منعه إلاّ هذه الأبيات .

المعنى : جشأتْ : ثارت ونهضت . جاشت : غثت من الغثيان .

يخاطب نفسه ويقول لها : اثبتي على ما أنت عليه ولا تثوري يحمدك الناس ويشكروا لك ثباتك ، ويهدأ ما بك من فزع واضطراب .

الإعراب : «مكانك» اسم فعل أمر بمعنى : اثبتي والكاف حرف خطاب والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت «تحمدي» فعل مضارع مجزوم في جواب الأمر باسم الفعل وعلامة جزمه حذف النون وياء المخاطبة فاعل .

والشاهد : تحمدي : حيث جزم بحذف النون لكونه واقعاً في جواب الأمر ، والأمر بغير صيغة الفعل ، وهو : مكانك . ومعناه : اثبتي .

٢٠ — القائل : ميسون بنت بحدل زوج معاوية ، وهى أم يزيد وكانت بدوية فتسرى عليها معاوية ونقلها فى الحضر فضاقت وتألمت . فقال لها معاوية : أنت فى ملك عظيم وما تدرين قدره ، فأنشدت لما اشتد بها الوجد والحنين :

لَبيْتٌ تخفق الأرواحُ فيـه ∴ أحبُّ إلىّ من قصرٍ منيفِ

المعنى : الشفوف : جمع شِف بكسر الشين أو فتحها ثوب رقيق يمكن رؤية ما تحته . والعباءة : رداء من الصوف . فكأنها تقول : أنا أرضى بالحياة الخشنة وأفضلها على الحياة السهلة ما دمت بين عشيرتى ومع من أحب .

الإعراب:

« ولبس » مبتدأ « عباءة » مضاف إليه « تقرّ » الواو للعطف تقرّ : فعل مضارع منصوب « بأن » مضمرة جوازا بعد الواو العاطفة على اسم خالص من التقدير بالفعـل وهو « لبس » « عينى » فاعل تقر ، وياء المتكلم مضاف إليه « أحب » خبر المبتدأ « لبس » .

الشاهد : « وتقرّ » حيث نصب الفعل المضارع بأن مضمرة جوازا بعد واو العطف التى سبقها اسم خالص من التقدير بالفعل وهو : لبس المعطوف عليه .

---

٢١ — القائل : أنس بن مدركة الخثعمى

المعنى : سليكا : هو اسم رجل قتله الشاعر ، أعقله : عقل القتيل : أدى ديته . عافت : امتنعت عن الذهاب إلى الماء . يشبه الشاعر حاله عندما قتل سليكا

ثم دفع ديقه بحال الراعى يضرب الثور عندما تمتنع إناث البقر عن الذهاب إلى الماء لتشرب . والجامع تعلق الضرر بكل منهما لينتفع غيره .

الإعراب : «إنى» حرف توكيد ونصب والياء اسمه «وقتلى» الواو للعطف « قتلى » معطوف على اسم إنّ وياء المتكلم مضاف إليه فاعل « سليكا » مفعول به لقتل « ثم » حرف عطف « أعقله » فعل مضارع منصوب بأن مضمرة جوازا بعد ثم العاطفة على اسم خالص من التقدير بالفعل وهو « قتلى » .

الشاهد : ثم أعقلَه » حيث نصب الفعل المضارع بأن مضمرة جوازا بعد ثم التى للعطف المسبوقة باسم خالص من التقدير بالفعل وهو « قتلى » المعطوف عليه .

---

٢٢ — القائل . لا يعلم قائله .

المعنى : توقع : انتظار . معتر : فقير محتاج . أوثر : أختار وأفضل . إترابا : غنى ، وهو مصدر : أترب . ترَب : فقر . وهو مصدر : ترب .

يقول الشاعر : لولا أنى أرتقب سؤال المحتاج فأعطيه حاجته ما كنت أوثر الغنى على الفقر . وانظر معنى آخر فى الدرر اللوامع ٢/١١ وشرح الخضرى ٢/١٨٣ .

الإعراب : لولا حرف يقتضى امتناع الجواب لتحقق الشرط : توقُّعُ » مبتدأ ، والخبر محذوف وجوبا « معتر » مضاف إليه من إضافة المصدر لمفعوله « فأرضيه » الفاء حرف عطف : أرضى — فعل مضارع منصوب بأن مضمرة جوازا بعد الفاء العاطفة والفاعل ضمير مستتر وجوبا والهاء ضمير مفعول به .

الشاهد : (فأرضيه حيث نصب الفعل المضارع بأن مضمرة جوازا بعد الفاء العاطفة على اسم خالص من التقدير بالفعل الذى سبقها وهو « توقع » والتقدير : لولا توقع معتر بإرضائى إياه .

---

٢٣ — القائل : طرفة بن العبد .

المعنى : الزاجرى : هو الذى يزجرنى ويمنعنى — الوغى : القتال — ينكر على من يلومه فى حضور الحرب واقتحامها ، وينصحه بالدعة والراحة ، بأن هذا لا يضمن له البقاء والخلود .

الإعراب:

« ألا » أداة تنبيه « أيهذا » منادى بحرف نداء محذوف ، « ها » حرف تنبيه و « ذا » اسم إشارة نعت « لأى » مبنى على السكون فى محل رفع ، «الزاجرى» بدل أو عطف بيان من اسم الإشارة ، وياء المتكلم مضاف إليه من إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله « أحضرَ » فعل مضارع منصوب بأن محذوفة والفاعل ضمير مستتر .

والشاهد : أحضرَ» حيث نصب الفعل المضارع بأن محذوفة فى غير موضع من المواضع التى تحذف فيها وجوباً أو جوازاً ، والذى حسّن هذا وجود « أن » فى البيت بعدها فى قوله « أن أشهد » . ورواية البصريين بالرفع ، والكوفيين بالنصب ولعل (أنْ) سقطت فى الشاهد لإقامة الوزن .

حول الشواهد « جوازم المضارع »

* * *

١ ـ القائل لا يعلم

الإعراب :

« من » اسم شرط جازم « لم » حرف نفي « يؤذْ به » فعل مضارع مجزوم « بمن » « الجميل » فاعل وجواب الشرط جملة « ففي عقوبته .. » .

الشاهد : هو صحة وقوع « لم » بعد « مَن » الشرطية في قوله « مَن لم يؤذْ به » والتأثير هنا لأداة الشرط (من) فهي الجازمة ، ولم : حرف نفي غير جازم ، كما بطل تأثير (لم) في قلب زمنه للماضي ، والتأثير وحده لأداة الشرط في المعنى حيث خلصت زمن المضارع للمستقبل ، لا للماضي ، لأن ـ لم لا تأثير لها إذا اسبقت بأداة الشرط كما رأيت .

---

٢ ـ القائل : إبراهيم بن هرمة

المعنى :

يوم الأعازب : يوم مشهور من أيام العرب .

« إن » حرف جازم يجزم فعلين . وصلت : فعل الشرط . وجواب الشرط محذوف يفهم من الكلام المتقدم (وإن) الواو عاطفة . وإن : حرف شرط جازم (لم) حرف نفي وجزم وقلب والمجزوم به محذوف والتقدير (وإن لم تصل) وجملة المضارع المجزوم (بلم) فعل الشرط ، وجواب الشرط محذوف .

الشاهد : «وإن لم » حيث حذف المجزوم « بلم » والتقدير « إن وصلت وإن لم تصل » — وذلك ضرورة . ومثل هذا الشاهد ماجاء عن ابن عصفور فى الضرائر الشعرية وعزى لابن هرمة :

وعليك عهـــد الله إن ببابه .·. أهل السيالة إن فعلت وإن لم .

يريد : وإن لم تفعل .

---

٣ — الشاهد لا يعلم قائله

المعنى : يقول الشاعر : إنك إذا فعلت الشىء الذى تأمر به غيرك فإنك تجد أذنا صاغية لما تأمر به .

الاعراب . إذ ما : حرف شرط جازم ، يجزم فعلين «تأت» فعل الشرط ، مجزوم بحذف الياء .. « تلف » فعل مضارع جواب الشرط مجزوم بحذف اليـاء ، والفاعل مستتر وجوبا تقديره . أنت .

الشاهد . إذ ماتأت . . تلف » حيث جزم بإذما فعلين أحدهما فعل الشرط ، والثانى الجواب والجزاء .

---

٤ — البيت لامرىء القيس

الاعراب :

« وأنك » الواو حرف عطف « أنّ » حرف توكيد ونصب ، والـكاف اسم أن « مهما » اسم شرط جازم وهو الأصح يجزم فعلين « تأمرى » فعل مضارع فعل الشرط مجزوم « بمهما » وعلامة جزمه حذف النون وياء المؤنثة المخاطبة فاعل

«القلب» مفعول به منصوب «يفعل» فعل مضارع جواب الشرط مجزوم وعلامة جزمه السكون وحرّك بالكسر لأجل الرّوى .

الشاهد : مهما تأمرى القلب يفعل . حيث جزمت مهما فعلين الأول فعل الشرط والثانى الجواب والجزاء .

---

٥ ـ البيت : لسحيم بن وثيل الرياحى

المعنى : يصف الشاعر نفسه بالوضوح والشجاعة والصبر على المكاره .

الإعراب

« متى » اسم شرط جازم يجزم فعلين وهو ظرف زمان مبنى على السكون فى محل نصب « أضع » فعل مضارع فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه السكون وحرك بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين « تعرفونى » جواب الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف النون وواو الجماعة فاعل والنون الموجودة فى الفعل هى نون الوقاية « والياء » مفعول به .

الشاهد : « متى أضع .. تعرفونى » حيث جزم بمتى فعلين الأول فعل الشرط والثانى الجواب والجزاء .

---

٦ ـ القائل الحطيئة

معانى المفردات . تعشو : تحضر عنده على غير هدى . خير موقد : يقصد الفتيان الذين يوقدون النار ويشعلونها لإعداد الطعام .

الإعراب . متى : اسم شرط جازم يجزم فعلين « تأته » فعل الشرط مجزوم

وعلامة جزمه حذف الياء والفاعل ضمير مستتر وجوبا والهاء مفعول به « تعشو » فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الواو . . « تجد » جواب الشرط مجزوم وعلامة جزمه السكون.

الشاهد : متى تأته .. تجد . جزمت «متى» فعلين الأول فعل الشرط والثانى الجواب والجزاء .

---

٧ — البيت لا يعلم قائله

معانى المفردات

« نؤمنك » . نعطيك الأمان والعهد . حذرا : خائفا تتوقع الشر كل لحظة .

الإعراب

« أيَّان » اسم شرط جازم مبنى على الفتح فى محل نصب على الظرفية « نؤمنك » فعل مضارع فعل الشرط وفاعله مستتر وجوبا ، والكاف مفعول به «تأمن» جواب الشرط مجزوم وعلامة جزمه السكون ، والفاعل ضمير مستتر وجوبا « غيرنا » مفعول به ، «نا» مضاف إليه .

الشاهد : أيان نؤمنك تأمن : حيث جزم بأيان فعلين الأول : فعل الشرط والثانى : الجواب والجزاء .

---

٨ — البيت لكعب بن جعيل التغلبى

المعنى: صعدة : بفتح الصاد ـ القناة التى تنبت مستوية ، ويقولون امرأة صعدة

أى : مستقيمة القامة معتدلة . « جائر » هو المكان المنخفض وحروفه مرتفعة . يشبه امرأة سبق ذكرها فى بيت سابق بقناة مستوية نبتت فى مكان مطمئن مرتفع الجوانب تميل مع الريح حيث مالت . وإنما جعل الصعدة فى حائر ؛ لأن ذلك أنعم لها وأظهر لتثنيها إذا اختلفت عليها الريح .

الإعراب «أينما» اسم شرط جازم مبنى على الفتح فى محل نصب على الظرفية المكانية . « ما » زائدة . «الريح» فاعل لفعل محذوف يقع فعلا للشرط يفسره مابعده « تميلها » جملة لا محل لها مفسرة لفعل المحذوف والفاعل مستتر جوازا تقديره (هى) يعود إلى الصعدة « تمل » فعل مضارع جواب الشرط مجزوم وعلامة جزمه السكون . والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره (هى) يعود إلى الصعدة .

الشاهد : أينما .... تميلها تمل : حيث جزم بأينما فعلين : أحدها وهو الذى يفسره قوله « تميلها » فعل الشرط والثانى قوله « تمل » الجواب والجزاء .

---

٩ – هذا البيت لا يعلم قائله

معانى المفردات : تستقيم : تسير فى الطريق القويم ، « نجاحا » تنال ماتطلب وتتمنى ، « غابر » الباقى والماضى .

الإعراب

« حيثما » اسم شرط جازم يجزم فعلين وهو مبنى على الضم فى محل نصب على الظرفية ، « ما » زائدة «تستقم» فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه السكون والفاعل ضمير مستتر وجوبا ، « يقدر » جواب الشرط ، « لك » جار ومجرور متعلق « بيقدر » « الله » فاعل يقدر .

الشاهد : « حيثما تستقم يقدر » حيث جزم « بحيثما » فعلين الأول فعل الشرط والثاني الجواب والجزاء .

---

١٠ — هذا البيت لا يعلم قائله

« خليلي » منادى بحرف نداء محذوف منصوب بالياء لأنه مثنى ، وياء المتكلم المدغمة في ياء التثنية مضاف إليه « أنى » اسم شرط جازم يجزم فعلين « تأتياني » فعل الشرط مجزوم بحذف النون وألف الاثنين فاعل ، والنون للوقاية وياء المتكلم مفعول به . « تأتيا » فعل مضارع جواب الشرط مجزوم بحذف النون وألف الإثنين فاعل « أخا » مفعول به .

الشاهد : « أنى تأتياني تأتيا » حيث جزم « بأنى » فعلين الأول فعل الشرط وهو قوله « تأتياني » ، والثاني « تأتيا » وهو الجواب والجزاء .

---

١١ — في نسبة هذا البيت لقائله خلاف ، وكذلك الاختلاف في الرواية أيضا .

المعنى : يصف قومه بالكرم ، فمن جاءهم وجدهم يوقدون النار لإطعام من يقصدهم ، وهذه دائما عادتهم .

الإعراب

«أصبحت» أصبح : فعل ماض ناقص ، والتاء : اسم أصبح مبنى على الفتح في محل رفع « أنى » اسم شرط جازم يجزم فعلين « تأتها » فعل مضارع فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف الياء ، و الفاعل ضمير مستتر وجوبا (والهاء)

مفعول به « تستجر » جواب الشرط مجزوم وعلامة جزمه السكون والفاعل ضمير مستتر وجوبا .

الشاهد : « أنى تأتها تستجر » حيث جزم « بأنى » فعلين الأول « تأتها » وهو فعل الشرط ، والثانى « تستجر » وهو جواب الشرط وجزاؤه .

---

١٢ — فى نسبة البيت إلى قائله خلاف بين عبد الرحمن بن حسان بن ثابت وبين كعب بن مالك الأنصارى .

الإعراب

« من » اسم شرط جازم يجزم فعلين مبنى على السكون فى محل رفع مبتدأ « يفعل » فعل مضارع فعل الشرط مجزوم بمن وعلامة جزمه السكون ، وحرك بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين ، والفاعل ضمير مستتر جوازا تقدير «هو» « الحسنات » مفعول به « الله » مبتدأ « يشكرها » يشكر : فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة والفاعل ضمير مستتر جوازا « والهاء » مفعول به مبنى على السكون فى محل نصب ، والجملة من الفعل والفاعل والمفعول به فى محل رفع خبر المبتدأ ، وجملة المبتدأ وخبره فى محل جزم جواب الشرط .

الشاهد : « الله يشكرها » حيث وقعت الجملة الاسمية جواباً للشرط دون اقترانها بالفاء وهذا جائز لضرورة الشعر ، أما فى غير ضرورة الشعر فتلزم الفاء فى هذه الجملة . فتقول : فالله يشكرها . وردّ المبرد رواية الشاهد . وزعم أن الرواية : من يفعل الخير فالرحمن يشكره ....

---

١٣ – قائل هذا البيت أبو زبيد الطائى

معانى المفردات : يكدنى : يمكر بى ، الشجا : ما يعترض الحلق ولا يستطيع الإنسان الخلاص منه .

الإعراب

« من » اسم شرط جازم يجزم فعلين مبنى على السكون فى محل رفع مبتدأ « يكدنى » فعل مضارع فعل الشرط مجزوم بالسكون ، والنون للوقاية ، والياء مفعول به والفاعل ضمير مستتر وجوباً « كنت » فعل ماض ناقص جواب الشرط وتاء المخاطب اسمه « منه » جار ومجرور يتعلق بمحذوف خبر « كان » .

الشاهـد : من يكدنى ... كنتَ : حيث جزم بمن الشرطية فعلين أولهمـا فعل مضارع ، وثانيهما فعل ماض . وخص الجمهور ذلك بالضرورة ، وذهب الفراء وابن مالك إلى جوازه فى الاختيار وهو الصحيح . وأدلة ذلك :

(ا) قوله تعالى : « إن نشأ نُنزل عليهم من السماء آية فظلَّتْ أعناقهم لها خاضعين » .

(ب) قوله عليه الصلاة والسلام « من يقم ليلة القدر إيمانًا واحتسابا غفر له » .

(جـ) وقول عائشه حين مرض الرسول عليه السلام واستخلف أبا بكر على الصلاة « إن أبا بكر رجل أسيف متى يقم مقامك رقَّ » .

(د) قول قعنب بن أم صاحب :

إن يسمعوا ريبةً طاروا بها فرحا .·. منّى ، وما يسمعوا من صالح دفنوا

(هـ) وقول الآخر :

ان تْصرمونا وصلناكم ، وإن تصلوا .·. ملأتمو أنفسَ الأعداء إرهابا

وأمام هذه النصوص نرجح رأى الفراء وابن مالك فى صحة هذا الأسلوب وجوازه .

---

١٤ — البيت لزهير بن أبى سلمى من قصيدة يمدح بها هرم بن سنان .

المعنى : الخليل : الفقير . حرم : مصدر كالحرمان ومعناه المنع . يقول الشاعر عن الممدوح : إنه كريم لايمنع ماعنده عن المحتاج ولايعتذر عن العطاء بغياب ماله .

الإعراب

« إن » حرف شرط جازم يجزم فعلين « أتاه » فعل ماض فى محل جزم فعل الشرط ، والهاء مفعول به « خليل » فاعل . . . « يقول » فعل مضارع جواب الشرط مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

الشاهد : قوله : يقول : حيث رفع جواب الشرط لكون فعل الشرط ماضيا وهو « أتاه » والذى حسّن رفع الجواب أن الأداة لما لم تعمل فى لفظ الشرط لكونه ماضيا مع قربه ، فلا تعمل فى الجواب مع بعده ، ولهذا جاء الجواب مرفوعا . وانظر مذاهب أخرى فى تخريج رفع جواب الشرط فى الدرر اللوامع على همع الهوامع ٢/٧٧

١٥ — القائل : عمرو بن خثارم البجلى يخاطب الأقرع بن حابس المجاشعى

الإعراب

« إن » حرف شرط جازم يجزم فعلين « يصرع » فعل الشرط مبنى للمجهول « أخوك » نائب فاعل « تصرعُ » فعل مضارع مبنى للمجهول جواب الشرط مرفوع وعلامة رفعه الضمة ونائب الفاعل ضمير مستتر .

الشاهد : إن يصرع ... تصرع . حيث وقع جواب الشرط مضارعا مرفوعا وفعل الشرط مضارع . وهذا ضعيف ، والقياس : الجزم . ومثل هذا قول أبى ذؤيب : فى وصف قرية كثيرة الطعام والبركة :

فقلتُ : تحملْ فوق طوقك ، إنها .:. مُـطَبَّعةٌ ، مَـنْ يأْتِها لايضيرُها

---

١٦ — القائل : النابغة الذبيانى

معانى المفردات : أبو قابوس : كنية النعمان بن المنذر . ربيع الناس : يريد الخصب والخير . وكان النعمان كريما جوادا ، يجير الملهوف والخائف . بذناب عيش : ذناب الشىء — آخره . أجبُّ الظهر : مقطوع السنام .

والشاعر يشبه الحياة بعد النعمان ، ومافيها من : ضيق وعسر بالبعير الضامر الهزيل .

الإعراب

« إن » شرطية « يهلك » فعل مضارع فعل الشرط « أبو قابوس » فاعل « يهلك » جواب الشرط « ربيع » الناس » فاعل ... « ونأخذ » يروى بالجزم فهو معطوف على جواب الشرط ، ويروى بالرفع على الاستئناف والفعل مرفوع لتجرده من الناصب والجازم ، ويروى بالنصب فلواو للمعية والفعل منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد واو المعية .

الشاهد : ونأخذ : حيث روى بالأوجه الثلاثة الجزم ، والرفع ، والنصب .

١٧ — هذا البيت لا يعلم قائله .

الإعراب:

« من » اسم شرط جازم مبتدأ « يقترب » فعل مضارع فعل الشرط والفاعل ضمير مستتر جوازا « منا » جار ومجرور متعلق بيقترب « ويخضع » الواو للمعية يخضع : فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد واو المعية والفاعل ضمير مستتر جوازا « نؤوه » جواب الشرط مجزوم بحذف الياء ، والفاعل ضمير مستتر وجوبا ، والهاء مفعول به .

الشاهد : «ويخضع» فإنه مضارع منصوب وقد توسط بين الشرط والجواب « والوجه » الجزم . لكن النصب غير ممتنع .

---

١٨ — القائل : زهير بن أبى سلمى .

الإعراب:

« من » اسم شرط جازم مبتدأ « لا » نافية « يقدم » فعل الشرط مجزوم والفاعل ضمير مستتر جوازا « فيثبتها » الفاء للسببية ، يثبتها فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السببية حيث نزل الشرط منزلة الاستفهام . والهاء مفعول ، والفاعل ضمير مستتر جوازا « يزلق » جواب الشرط مجزوم .

الشاهد : فيثبتها » فإنه مضارع منصوب وقد توسط بين فعل الشرط وجوابه والوجه : الجزم ، لكن النصب غير ممتنع .

١٩ — القائل : محمد بن عبد الله الأنصارى المعروف بالأحوص .

الإعراب : ... « وإلا » الواو للعطف . إن شرطية أدغمت فى لا النافية . وفعل الشرط محذوف يدل عليه ما قبله ، والتقدير : وإن لا تطلقها — « يعل » فعل مضارع جواب الشرط مجزوم بحذف الواو . مفرقك : مفعول به ومضاف إليه . الحسام : فاعل « يعل » .

الشاهد : « وإلاَّ يعل » حيث حذف فعل الشرط ، ولم يذكر فى الكلام إلا الجواب . والتقدير : وإن لا تطلقها يعل .

---

٢٠ — القائل : الأعشى ميمون بن قيس

معانى المفردات : منيت : ابتليت . عن غبّ : أى بعد نهاية . لا تُلفنا : لا تجدنا . ننتفل : نتخلص . والشاهد من معلقته وأولها :

ودّعْ هريرة إنّ الركب مرتحلُ .·. وهل تطيقُ وداعاً أيُّها الرجلُ

الإعراب

« لئن » اللام موطئة للقسم والتقدير « والله لئن » إن حرف شرط «منيت» فعل الشرط مبنى للمجهول « والتاء » ضمير نائب فاعل ... « لا » نافية «تلفنا» جواب الشرط مجزوم بحذف الياء والفاعل ضمير مستتر وجوبا « ونا » مفعول أول . . « ننتفل » فعل مضارع ، والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا . والجملة فى محل نصب مفعول ثانى ل « تلفى .

الشاهد : « لا تلفنا » حيث أوقعه جوابا للشرط مع تقدم القسم عليه ، وحذف جواب القسم لدلالة جواب الشرط عليه ، ولو جعله جوابا للقسم لجاء به مرفوعا لا مجزوما .

حول الشوهد (أدوات الشرط غير الجازمة)

١ — القائل : توبة بن الحمير — بضم الحاء وفتح الميم وتشديد الياء .

المعنى : الجندل : الحجارة . الصفائح : الحجارة تكون على القبور . زقا : صاح . الصدى : الذى يجيبك مثل صوتك فى الجبال والمغارات .

من الإعراب : لو : حرف امتناع للامتناع . أن : حرف توكيد ونصب . ليلى : اسمها . سلمت : فعل والفاعل مستتر جوازا ، والتاء علامة التأنيث ، والجملة خبر أنّ . وأنّ واسمها وخبرها فى تأويل مصدر فاعل لفعل محذوف تقديره : ولو ثبت تسليم ليلى ، لسلمت : اللام واقعة فى جواب لو .

الشاهد : وقوع الفعل المستقبل فى معناه — بعد لو — وذلك قليل ، وبعضهم حمل الشاهد على المضى الدرر اللوامع ٢/٨٠ .

---

٢ — القائل : كثير عزة .

المعنى : رهبان : جمع : راهب ، وهو عابد النصارى .

مدين : قرية على الساحل الشمالى للبحر الأحمر .

من الإعراب :

رهبان : مبتدأ . يبكون : جملة فى محل نصب حال من مفعول (عهدتهم)
لو : حرف امتناع لامتناع . يسمعون : فعل الشرط (لو) . خرّوا : جواب (لو) .

وجملة الشرط والجواب فى محل رفع خبر المبتدأ (رهبان) . ركباً : حال من الواو فى (خروا) .

الشاهد : وقوع المضارع بعد (لو) ، لـكن معناه مصروف إلى المضى ، والمعنى : لو سمعوا.

---

٣ — قائله : الحارث بن خالد المخزومى فى الهجاء وقبله :

فضحتُم قريشاً بالفرار وأنتم

قُمُدونَ سُـودانٌ عظام المناكب

المعنى : قمدون : جمع : قمد . بزنة : عتلّ وهو : الطويل وقيل : هو الطويل العنق الضخمة . سودان : جمع أسود من السواد .

والشاعر يهجو بنى أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس . ويصفهم بأنهم لا يعرفون القتال ، وإنما هم يجيدون السير فى ركاب الإبل ؛ ولهذا فضحوا قريشاً حين فروا ساعة الزحف ، فهم شجعان فى صورهم لا فى أعمالهم .

من الإعراب : أما : حرف شرط وتفصيل . القتال : مبتدأ . لا : نافية للجنس . قتال : اسمها مبنى على الفتح فى محل نصب . لديكم : ظرف متعلق بمحذوف خبرها ، ومضـاف إليه . والجملة خبر قتال . والرابط العموم الذى فى اسم — لا .

الشاهد : أنه حذف الفـاء من الجملة الواقعة جوابا — لأما وهو (لا قتال لديكم) والقياس أن يقول : فلا قتال . وذلك للضرورة .

---

٤ — البيت لجرير يهجو الفرزدق .

المعنى : تعـدون : تحسبون . النيب : جمع ناب وهى المسنة من النوق . الضوطرى : الرجل لا فائدة فيه ولا غناء ، كما تطلق على المرأة الحمقاء . الـكمى المقنع : الشجاع على رأسه مغفر وبيضة .

والشاعر يهجوهم ، لأنهم يحسبون أن أفضل شرفهم ومجدهم إنما يكون فى عقر الإبل المسنة التى لا نفع فيها ولا غناء .

فهلا يحسبون أفضل مجدهم وسامق عزهم فى قتال الشجعان ونزال الفرسان .

من الإعراب : بنى : منادى بحرف نداء محذوف ، منصوب بالياء ؛ لأنه جمع مذكر سالم ، (ضوطرى) مضاف إليه. لولا : أداة تحضيض . الـكمى: مفعول أول لفعل محذوف يدل عليه ما قبله ، والتقدير : لولا تعدون الـكمىّ ، والمفعول الثانى محذوف . يدل عليه سياق الـكلام والتقدير « هلاّ تعدون قتل الـكمى المقنع أفضل مجدكم » .

الشاهد فى : لولا الـكمىّ — فأدوات التحضيض لا يليها الأسمـاء ؛ ولهذا قرروا فعلا محذوفا تقديره : لولا تعدّون ، أو تقاتلون الـكمىّ المقنعا .

الفـــاعل

- تعريفه عند النحاة.
- الفاعل الظاهر • والفاعل المضمر .
- من أحكام الفاعل :
  - الرفع .
  - لا يمكن الاستغناء عنه .
  - وقوعه بعد الفعل أو شبهه .
  - تجريد الفعل من علامة التثنية والجمع إذا كان الفاعل مثنى أو جمعا .
  - حذف الفعل الجائز والواجب .
  - تأنيث الفعل مع الفاعل وتذكيره .
- الترتيب فى الجملة بين الفعل والفاعل والمفعول ويشمل :

أولا : وجوب تقديم الفاعل على المفعول .

ثانياً : » » المفعول به على الفاعل .

ثالثاً : » » » » على عامله .

رابعاً : امتناع تقديم المفعول به على عامله .

خامساً : جواز تقديم المفعول به على الفعل والفاعل .

* * *

الفاعل

تعريفه : اسم صريح أو مؤول به ظاهر أو مضمر أسند إليه فعل تام مبنى للمعلوم أو ما أشبه الفعل ، متقدم عليه ، ودل على من فعل الفعل، أو قام به .

لاحظ الأمثلة

(ا)

١ — انتصر الشرفاء على أعدائهم.

٢ — قال الله تعالى «ألم يأنِ للذين آمنوا أن تخشعَ قلوبهم لذكر الله» الحديد ١٦

٣ — وقوله «أو لم يكفهم أنَّا أنزلنا عليك الكتابَ يُتلىَ عليهم» العنكبوت ٥١

٤ — وقول الشاعر :

يسُرُّ المرءَ ما ذهب الليالى .·. وكان ذهابُهن له ذهابا

(ب)

١ — رضينا بالكفاح طريقاً ، والنصر سبيلا .

٢ — أخى انتصر فى المعركة ، وأختى نجحت آخر العام .

(حـ)

١ — قال تعالى « يَخرُجُ من بطونها شرابٌ مختلفٌ ألوانُه » النحل ٦٩

٢ — وقال تعالى « ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالِم أهلها»

٣ — الثائر صبّار فى الحرب ، وبتـّار سيفه .

٤ — صاحبى كريم خلقه ، وجارى حسنٌ طبعُهُ ، والخطيب بليغ أسلوبُه .

٥ — وقول الرسول (ص) : بنى الإسلام على خمس ... وحج البيت من استطاع إليه سبيلا » .

٦ — تأييدك الحقّ من علامات الحريّـة .

٧ — هيهات النصرُ للكسالى . وآه من الكسل .

٨ — ما رأيت جنديا أمضى فى يده السيفُ منه فى يد أخى .

٩ — أفى الله شك ؟ ما عندك أمر ؟

(د)

١ — انتصرت الأمة العربية فى كفاحها .. ، .. فجاء الحق وزهق الباطل .

٢ — سقطت الطائرة فانكسر المحرك ، وتطاير الزجاج ، ومات الركاب .

إذا تدبرت الأمثلة السابقة تجد أن قائمة (أ) قد اشتملت فى المثال الأول على اسم صريح وهو — الشرفاء — أسند إليه فعل وهو انتصر . وتجد أن الذى فعل هذا الفعل (انتصر) هو الاسم : الشرفاء . والشرفاء ـ فاعل : انتصر . وترى الفاعل اسما صريحا .

أما فى الأمثلة التالية فتجد الفاعل اسماً مؤولا بالصريح ، ففى الآية رقم ٢ — تجد أن فاعل الفعل : يأن — هو المصدر المؤول من أنْ — والفعل المضارع والذى تقديره (ألم يأن خشوعُ قلوب الذين آمنوا) وفى الآية رقم ٣ — تجد أن فاعل الفعل (يكفى) هو المصدر المؤول من أنّ — وما دخلت عليه ، والتقدير : أو لم يكفهم إنزالُنا ، فالإنزال — هو المصدر وهو فاعل . وفى قول الشاعر : تجد

فاعل الفعل يسرُّ – هو المصدر المؤول من : ما والفعل ، وتقديره : يسرُّ المرءَ ذهابُ الليالى . فالحرف المصدرى الصالح لهذا هو [أنْ . أنّ . ما] .

أما قائمة (ب) ففى المثال الأول تجد الفاعل ضميراً بارزا وهو (نا) .

ومن ذلك قولك فى الدعاء : رضيت بالله رباً . وقد يكون الفـاعل ضميرا مستترا كالمثال الثانى فتقـديره : انتصر هو ، ونجحت هى . وقد مر بك الفاعل الظاهر فى قائمة (ا) وهو ثمانية أنواع :

١ — مفرد مذكر : جاء الطالب .

٢ — مفرد مؤنث : جاءت الطالبة .

٣ — مثنى مذكر : جاء الطالبان .

٤ — مثنى مؤنث : جاءت الطالبتان .

٥ — جمع مذكر سالم : جاء المنتصرون.

٦ — جمع مؤنث سالم : جاءت الطالبات.

٧ — جمع التكسير المذكر : جاء الطلاب.

٨ — جمع التـكسير المؤنث : جاءت الفواطم وسافرت الزيانب .

أما المضمر فهو اثنا عشر نوعا :

١ — للمتكلم المفرد مذكرا أو مؤنثا : قاتلتُ فى المعركة بشرف وأمانة .

٢ — المتكلم المفرد المعظم نفسه أو معه غيره : قاتلنا » » » .

٣ — للمخاطب : قاتلتَ » » » .

٤ — المخاطبة : قاتلتِ » » » .

٥ — المخاطبين الاثنين تذكيرا وتأنيثا : قاتلتما فى المعركة بشرف وأمانة .

٦ — للمخاطب من جمع الذكور : قاتلتم « » » .

٧ — للمخاطبات من جمع المؤنثات : قاتلتن » » » .

٨ — للغائب المذكر : الجندى قاتل « » » .

٩ — للغائبة : الفدائية قاتلت فى المعركة بشرف وأمانة .

١٠ — للغائبين مذكرين كانا أو مؤنثين : الجنديان قاتلا . والفدائيتان قاتلتا فى المعركة .

١١ — للغائبين : الجنود قاتلوا فى المعركة بشرف وأمانة .

١٢ — للغائبات : المجندات قاتلنَ « » » .

أما قائمة (ح) فالأحداث فيها ليست فى صورة الأفعال كما سبق ، ولكنها فى صورة كلمات تشبه الأفعال وهى :

(ا) اسم الفاعل : كما فى الآية الأولى (مختلِف) وفاعله (ألوانه) والثانية (الظالِم) وفاعله (أهلها) ومن ذلك أيضا قوله تعالى « وهم يلعبون ، لاهيةً قلوبُهم » وفاعله (قلوبهم) .

(ب) صيغ المبالغة : كما فى المثال الثالث . والفاعل تقديره : صبّار هو ، وسيفه : فاعل لصيغة المبالغة (بتّار) .

(ح) الصفة المشبهة . كما فى المثال الرابع فخلقُه وطبعُه ، وأسلوبه فاعل للصفة المشبهة : (كريم وحسن وبليغ) .

(د) المصدر كما فى المثالين الخامس والسادس : فمَن — فاعل المصدر وهو

(حجّ) فى الخامس ، والكاف فاعل للمصدر (تأييد) من إضافة المصدر إلى فاعله ، والحق : مفعول به للمصدر فى السادس .

(ه) اسم الفعل : كما فى المثال السابع . فالنصر : فاعل باسم الفعل (هيهات) ، وآه من الكسل : بمعنى أتألم أنا .

(و) اسم التفضيل فى المثال الثامن : فالسيف : فاعل أمضى .

(ز) الظرف والجار والمجرور المعتمدين على نفى أو استفهام (أى بما يجيز رفعهما الفاعل) فى المثال التاسع . فشك فاعل الجار والمجرور ، وأمر — فاعل الظرف . والتقدير : أكائن فى الله شك ، وما مستقر عندك .

أما فى قائمة د فترى فيها الفاعل الذى وقع منه الفعل وهو : الأمة ، على حين ترى فى باقى الأمثلة ــ الفاعل الذى قام بالفعل أو اتصف به ، فترى : الحق ، الباطل، الطائرة ، المحرك ، الزجاج ، الركاب . فإن المجىء لم يفعله الحق ، والطائرة لم تسقط نفسها ، والموت لم يفعله الركاب ، وإنما فعله الله تعالى ، ومع ذلك فيعرب كل هذا فاعلا نحويا ، وإن لم يكن هو الفاعل الحقيقى .

وغنى عن البيان أنه يخرج بالتعريف السابق : النائب عن الفاعل ؛ لأن صيغته مفرّعة عن (فَعَلَ) . كما أن الفعل المسند إليه واقع عليه ، وليس واقعا منه ، ولاقائما به ، كما يخرج بالتعريف أيضا : المبتدأ واسم (إن) وأخواتها ، لعدم تقدم الفعل ، كما يخرج اسم (كان) وأخواتها ، واسم (كاد) وأخواتها .

(أحكام الفاعل)

* * *

أولا : الرفع .

تدبر الأمثلة

١ — انتصر الجيش فى معركته .

٢ ـ قال تعالى « ولولا دفعُ اللهِ الناسَ بعضهم ببعض لفسدت الأرض » البقرة ٢٥١

٣ ـ أداء القادرِ الصومَ فرضٌ .

٤ ـ قال تعالى « أن تقولوا ما جاءَنا من بشير » المائدة ١٩

٥ ـ ما بقى من ظلم للغاصب .

٦ ـ قال تعالى « وكفى بالله شهيدا » الفتح ٢٨

٧ ـ « « « وكفى بالله وليا ، وكفى بالله نصيرا » .

٨ ـ وقوله تعالى « هيهاتَ هيهات لما توعدون » المؤمنون ٣٦

٩ ـ هيهات للنصر دون إيمان بالله .

من أحكام الفاعل : الرفع كالمثال الأول ، أما ما ورد عنهم من نصب الفاعل ورفع المفعول — إذا أمن اللبس — فلا يقاس على شىء منه ، ومما جاء عليه قول الأخطل :

مثل القنافذ هدّاجون قد بلغتْ   نجرانُ أو بلغتْ سوآتِهم هجرُ

فإن السوآت — هى الفاعل ومع ذلك نصبها بالكسرة لأنها جمع مؤنث سالم . ونجران وهجر مفعولان ومع ذلك رفعهما . وربما نصبوا الفاعل والمفعول معا كقول القائل .

قد سالم الحياتِ منه القَدما الأفعوانَ والشجاعَ الشّجعما

وربما دفعهم إلى ذلك ظهور المعنى .

وقد يجر الفاعل لفظا بإضافة المصدر . فإن لفظ الجلالة فاعل للمصدر (دفع) ولكنه مجرور لفظا بالإضافة — وهو فى محل رفع — وذلك فى الآية الثانية وللمثال الثالث .

وقد يجر الفاعل بـ (مِن) الزائدة كالآية الرابعة والمثال الخامس ، فبشير : فاعل مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد .

كما يجر الفاعل بالباء الزائدة كالآية السادسة والسابعة والتقدير : وكفى الله شهيدا .

وقد يجر باللام الزائدة أيضا كالآية الثامنة والمثال التاسع . فما اسم موصول فاعل هيهات واللام زائدة ، فالفاعل فى الأمثلة والآيات الكريمة مجرور اللفظ لكنه مرفوع المحل .

ثانيا : لايمكن الاستغناء عنه .

تدبر الأمثلة :

١ ـ طاب النسيمُ ، وهجعت العيونُ .

٢ ـ تدبّر نعم الله فى كونه .

٣ ـ قال تعالى « كلا إذا بلغت التراقى » القيامة ٢٦ .

٤ ـ وفى حديث « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » .

الفاعل لابد من وجوده ظاهرا كالمثال الأول ، أو مستترا كالمثال الثانى وتقديره (أنت) إذا الجملة عادة لا يمكن أن تستغنى عن الفاعل ، ولهذا سماه النحاة (عمدة) . ويكون الفاعل ضميرا مستترا راجعا لما دل عليه الكلام السابق كالآية الثالثة . فالفاعل ضمير مستتر يعود على الروح ، لأنها تقدمت قبل ذلك ، كما يكون ضميرا مستترا راجعا لمفهوم دل عليه الفعل كالحديث الرابع . فيشرب — فاعلها ضمير مستتر يعود على الشارب المفهوم من يشرب ، إذ لا يمكن أن يكون ضميرا يعود على الزانى ، لأن الزانى غير الشارب .

على أن بعض الأفعال لا تحتاج إلى فاعل . ولهذا يحذف ، ومن ذلك :

١ ـ أن يكون الفعل مبنيا للمجهول .

٢ ـ أن يكون الفاعل واو جماعة أو ياء مخاطبة ، وفعله مؤكد بالنون كقولك :

ياجنود العرب : لتهزمُنّ إسرائيل فى الجولة القادمة : وأنت يامصر : لتفرحِنّ بنصر الله . وأصل الفعل : أتهزمونَنّ ، لتفرحينَنّ . حذفت نون الرفع لتوالى ثلاث نونات ، نون الرفع ، ونون التوكيد الثقيلة وهى حرفان . ثم حذفت وجوبا واو الجماعة وياء المخاطبة لالتقاء الساكنين .

٣ ـ كما يحذف الفاعل فى أسلوب التعجب إذا تقدم مايدل عليه كقول الله :

« أسمعْ بهم وأبصِرْ » مريم آية ٣٨ .

أى : بهم . فحذف بهم من الثانى لدلالة الأول عليه ، وهو فى موضع رفع على الفاعلية .

ومما رأيت ترى أنه لابد من وجود الفاعل ظاهرا ، أو مستترا ، وقد يحذف فى بعض الأحوال ، وقد أشرنا إلى بعض منها .

ثالثا : وقوعه بعد الفعل أوشبهه :

١ ـ حضر الأستاذ .

٢ ـ الأستاذ حضر .

٣ ـ إن طالبٌ سألك فأجبه .

قال تعالى « وإنْ أحدٌ من المشركين استجارك فأجره » التوبة ٦

٥ ـ وقول الزباء :

ما للجمال مشيُها وئيدا أجَندلا يحملن أم حديدا (١)

لابد أن يتأخر الفاعل عن فعله ، لأن الفعل والفاعل كجزأى كلمة ؛ ولا يجوز تقديم عجز الكلمة على صدرها ، ففى المثال الأول تأخر الفاعل عن الفعل وهذا هو الأصل ، ولا يجوز تقديمه على رافعه كالمثال الثانى ، فلا يصح أن تعرب : الأستاذ فاعلا للفعل حضر ، وإنما يجب أن يكون : الأستاذ — هنا مبتدأ وجملة حضر خبره ، وأما المثال الثالث : فقد وقع (الطالب) فاعلا لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور ويكون تقدير الكلام : إن سألك طالب سألك فأجبه ، فحذف الفعل الأول لدلالة الثانى عليه ، ومثل هذا الآية الكريمة الرابعة . وقد أجاز الكوفيون تقديم الفاعل متمسكين بالشاهد ٥ ـ فمشيها فاعل مقدم لوئيد ، ووئيداً

— حال . ولكن البصريين منعوا تقديم الفاعل هنا ، ويخرجون الشاهد على أن :
مشيها — مبتدأ حذف خبره تقديره : يظهر وئيدا ، كما وسمه بعضهم بالضرورة .

والفرق واضح بين الجملة الفعلية ، والجملة الاسمية التي تتصدر بالمبتدأ ، فالأولى تدل على الحدوث ، والثانية تدل على الثبوت .

رابعا : تجريد الفعل من علامة التثنية والجمع إذا كان الفاعل مثنى أو جمعا

تدبر الأمثلة

١ ـ حضر الزميلان إلى الكلية ، وفهم الطلاب المحاضرة ، ونشطت الفتيات في جنى القطن .

٢ ـ حضرا الزميلان إلى الكلية ، وفهموا الطلاب المحاضرة ، و نشطن الفتيات في جنى القطن .

٣ ـ وقول عبيدالله بن قيس الرقيات :

تولى قتال المارقين بنفسه وقد أسلماه مبعدٌ وحميمُ (٢)

وقول الآخر :

يلومونني في اشتراء النخيشل أهلي ، فكلهم يَعذلُ (٣) .

٥ ـ وقول أبي عبد الرحمن العتبي :

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي فأعرضْن عني بالخدود النواضرِ (٤)

٦ ـ وقوله عليه السلام « يتعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليل وملائكة بالنهار » .

عند إسناد الفعل إلى اسم ظاهر مثنى أو مجموع يجب تجريده من العلامة الدالة

على التثنية أو الجمع كالأمثلة (١) ويظل على حاله كما كان مع الفاعل المفرد كذلك : كقولك : فهم الطالب المحاضرة .

إلا أنه نقل عن بعض القبائل العربية : كطيء وأزد شنوءة وبنى الحارث بن كعب: أن الفعل إذا أسند عندهم إلى ظاهر — مثنى أو مجموع ، أتى فيه بعلامة تدل على التثنية والجمع كالأمثلة ٣ — وتكون الألف فى حضرا ، والواو فى فهموا ، والنون فى نشطن حروفا تدل على التثنية والجمع ، وكما كانت التاء فى (سافرت زينب) حرفا تدل على التأنيث . والاسم الذى بعد الفعل المذكور مرفوع به .

وقد ورد لها شواهد كثيرة فى العربية نكتفى منها بالشاهد الثالث حيث وصل بالفعل ألف التثنية مع أن الفاعل اسم ظاهر ، وهو . مبعد وحميم . وكان على الفصحى أن يقول : وقد أسلمه مبعد وحميم » وكذلك الشاهد الرابع : فأهلى — فاعل يلوم — وقد لحقته الواو للدلالة على جمع المذكر ، وكذلك الشاهد الخامس فقد وصل الفعل بنون النسوة فى رأين — مع ذكر الفاعل الظاهر بعده وهو (الغوانى) هذا :

وقد حمل على هذه اللغة قول الرسول فى الشاهد ٦ — حيث ألحقت علامة الجمع بالفعل يتعاقبون ، وملائكة — فاعل : يتعاقبون ، والواو حرف يدل على الجمع ؛ ولهذا سميت هذه اللغة بلغة « يتعاقبون » وقد ردّ على هؤلاء بأن أصل الحديث « إن لله ملائكةً يتعاقبون فيكم ، ملائكةٌ بالليل ، وملائكةٌ بالنهار » فالواو فى يتعاقبون — ضمير وهى فاعل ، وملائكةٌ — المرفوع بعده من جملة مستأنفة بيان لما أجمل فى لفظ الملائكة فى أول الحديث ، وليس فاعلا . ولا شاهد على هذه الرواية وبعض العلماء خرج هذه الشواهد على أن الفاعل هو الألف أو الواو أو النون

— والاسم المرفوع بعد ذلك يعرب بدلا ، أو مبتدأ مؤخرا خبره ما تقدم من الجملة الفعلية.

ومما جاء على هذه اللغة :

قوله تعالى : « وأسرّوا النجوى الذين ظلموا » .

وقوله تعالى « ثم عموا وصموا كثير منهم » .

خامساً : حذف الفعل وبقاء الفاعل .

الأمثلة

(١)

١ — من حضر حفل الكلية فى المساء ؟ — الأساتذة والطلاب .

٢ — وقول الله تعالى « ولئن سألتهم من خلقهم ليقولُنَّ اللهُ » الزخرف ٨٧

٣ — وقوله تعالى «فى بيوت أَذِن اللهُ أن تُرفعَ ويذكَرَ فيها اسمه يسبَّح له فيها بالغدوِّ والآصال رجالٌ » النور ٣٦ فى قراءة من قرأ يسبَّح — بالبناء للمجهول .

٤ — وقوله تعالى « كذلك يوحَى إليك وإلى الذين من قبلك اللهُ العزيز الحكيم » الشورى ٣ .

٥ — وقول الشاعر :

تجلّدت حتى قيل : لم يَعْرُ قلبَه
من الوجد شىءٌ قلتُ : بل أعظمُ الوجد (٥)

٦ — وقول الشاعر :

أسقى الإلهُ عُدُوات الوادى .·. وجوفَه كلُّ ملثٍّ غادى (٦)

كل أجشَّ حالِك السَّواد

(ب)

١ — إنْ بذىءٌ أهانك فاصفحْ عنه ، وإذا فقيرٌ قصدك فأعنه .

وقوله تعالى «وإن أحدٌ من المشركين استجارك فأجره حتى يسمعَ كلامَ الله ثم أبلغْهُ مأمَنه» التوبة ٦ .

وقوله سبحانه « إذا السماءُ انشقت » أول سوة الانشقاق .

يجوز حذف الفعل إذا دل عليه دليل كأن يكون واقعا فى جواب استفهام صريح . وذلك كالقائمة ا ـ رقم ١ ـ فقد اشتملت جملة الاستفهام على نظير العامل المحذوف ، وتقدير العامل المحذوف : حضر الأساتذة والطلاب . ومثل هذا الآية الكريمة ٢ — فلفظ الجلالة فاعل فعل محذوف تقديره : خلقنا الله . ومادة . خلق المحذوفة فى الجواب موجودة فى جملة الاستفهام . وقد يكون الاستفهام مقدرا كالآية ٣ — وكأن سائلا سأل : من يسبحه ؟ فأجيب : يسبحه رجال . فرجال : فاعل فعل محذوف ، ومثل ذلك الآية الكريمة رقم ٤ وكأن سائلا سأل : من يوحى ؟ فأجيب : يوحى الله . أما الشاهد الخامس فقد أجيب به نفى ، والتقدير : بل عراه أعظم الوجد ـ فالفاعل المحذوف مجاب به على كلام منفى سابق ، وقد يحذف الفعل إذا سبق فى الكلام مايستلزم وجود الفعل كالشاهد السادس ، وذلك أن (كل) فاعل بفعل محذوف تقديره (سقاها) وقد حذفه لدلالة (أسقى) عليه . ويلاحظ أن حذف الفعل فى قائمة ا ـ كان جوازا .

أما حذفه فى قائمة ب ـ فواجب بعد أداتى الشرط (إنْ . إذا) بشرط أن

يقع بعدها اسم مرفوع وقد تأخر عنه فعل مفسر للمحذوف . (فبـذىء) فاعل لفعل محذوف يفسره (أهانك) والتقدير : إن أهانك بذىء ، فحذف الفعل الأول لوجود ما يفسره ، والحذف هنا واجب ؛ لأنه لا يجمع بين العوض والمعوض عنه .

ويمكنك أن تقيس على هذا التخريج ماجاء فى الآيتين الكريمتين الثانية والثالثة

سادساً : تأنيث الفعل مع الفاعل وتذكيره .

تدبر الأمثلة

(ا)

١ ـ حضرت ليلى ، وسافرت فاطمة .

وقوله سبحانه : « إذ قالت امرأةُ عمرانَ : ربِّ إنّى نذرتُ لك ما فى بطنى محرَّراً » آل عمران ٣٥ .

٢ ـ الفتاة المتعلمة نفعت أو تنفع نفسها ومجتمعها .

٣ ـ العين فاضت أو تفيض بالدمع عند قراءة القرآن .

(ب)

١ ـ تأخرت اليوم عن المحاضرة الطالبةُ .

٢ ـ وماغاب عنها إلا فاطمة

٣ ـ وقول جرير يهجو الأخطل « لقد وَلدَ الأُخيطلَ أمُّ سوءٍ » (٧)

٤ ـ وقول الآخر :

إنِ امرؤ غره منكنَّ واحدةٌ بعدى وبعدكِ فى الدنيا لمغرورُ (٨)

وقول الآخر :

مابرئت من ريبة وذمّ في حربنا إلا بناتُ العم (٩)

٦ ـ نعم الأم تربى أولادها — أو نعمت : وبئس الأم تهمل أولادها — أو بئست .

٧ ـ امتلأت الكلية طلابا ، وخلت المحاضرة من الطالبات .
أو امتلأ ، وخلا . .

٨ ـ وقوله سبحانه « وجمع الشمس والقمر » القيامة ٩ .

٩ ـ وقوله سبحانه « كذبت قبلهم قوم نوح » الشعراء ١٠٥

١٠ ـ وقوله تعالى « وكذَّب به قومك» الأنعام ٦٦

١١ ـ وقوله جل شأنه « وقال نسوةٌ فى المدينة » يوسف ٣٠

١٢ ـ وقوله « قالت الأعرابُ آمنّا »الحجرات ١٤ .

دعا القواد إلى المعركة . أو دعت .

١٣ ـ حضرت الزيانب من الريف ـ أوحضر .

١٤ ـ أورق الشجرُ ، أو أورقت الشجرُ .

(ج)

١ — قد أفلح المؤمنون ، وخسر الملحدون .

٢ — وقفت المؤمنات خلف المؤمنين فى الصلاة .

يجب تأنيث الفعل فى موضعين :

أولها : إذا كان الفاعل مؤنثا حقيقى التأنيث غير مفصول عن الفعل بفاصل

كالأمثلة رقم ١ . — فتاء التأنيث فى سافرت وحضرت وقالت — لازمة لأن ليلى وفاطمة وامرأة عمران . — كلاهما مؤنث حقيقى متصل بفعله .

وقد تحذف منه التاء شذوذا ، حكى سيبويه : قال فلانة .

ثانيهما : أن يكون الفاعل ضميرا عائدا على مؤنث حقيقى أو مجازى ، فالمثال الثانى حقيقى التأنيث والثالث مجازى ، ففاعل (نفعت أو تنفع) ضمير مستتر تقديره (هى) يعود على مؤنث حقيقى ، وفاعل (فاضت أو تفيض) ضمير مستتر تقديره (هى) يعود على مؤنث مجازى .

وقد سمع فى ضرورة الشعر ترك التاء إذا كان الضمير عائدا على مؤنث مجازى كقول عامر بن جوين الطائى :

فلا مزنة ودقتْ ودْقَها ولا أرضَ أبقلَ إبقالَهَا

وقول أعشى ميمون :

فإما تريْنى ولى لمّةٌ فإن الحوادثَ أوْدَى بها

ففى بيت الطائى حذف تاء التأنيث ضرورة من الفعل (أبقل) — وهو مسند إلى ضمير مستتر متصل عائد على أرض وهو مؤنث مجازى وكان عليه أن يقول : ولا أرض أبقلت . . وكذلك فى قول الأعشى فكان عليه أن يقول [أودت] ، لأن الفاعل ضمير مستتر يعود على اسم مؤنث وهو الحوادث ، ومثل هذا الحذف لايجوز إلا فى الشعر .

أما قائمة ب — فيجوز فيها تذكير الفعل وتأنيثه وذلك فيما يلى :

إذا كان الفاعل اسما ظاهرا حقيقى التأنيث مفصولا من الفعل بفاصل كالمثال ١١

فقد فصل بالظرف ، وحين يكون الفاصل كلمة [إلا] أداة الاستثناء فالحذف أفضل كالمثال (٢) ؛ لأن المعنى : ما غاب عنها أحد إلا فاطمة — فالفاعل اسم جنس — وهو أحد . وليس ما بعد إلا — هو الفاعل فى الحقيقة .

أما فى الشاهد الثالث والرابع والخامس فلم يصل الشاعر بالفعل تاء التأنيث مع أن فاعله مؤنث حقيقى — لأنه فصل بين الفعل وفاعله بالمفعول فى الشاهد الثالث — وهو (الأخيطل) ، وبالجار والمجرور وهو (منكن) فى الشاهد الرابع ، وبـ (إلا) الاستثنائية فى الشاهد الخامس ، والأفضل حذف تاء التأنيث من الفعل (برئت) . ولحاق تاء التأنيث وعدم لحاقها جائز فيما سبق ، إلا إذا فصل بين الفعل وفاعله المؤنث الحقيقى بإلا — فالأحسن حذف للتاء .

كذلك يجوز لحاق تاء التأنيث وعدمها فى الأمثلة :

رقم ٦ . حيث كان الفاعل مؤنثا حقيقى التأنيث متصلا بالفعل والفعل نعم وبئس لأن المقصود فيه الجنس ، والجنس فيه معنى الجماعة ، فعومل معاملة جمع التكسير فى جواز إثبات التاء وحذفها ، وإثبات التاء أفضل .

ورقم ٧ — إذا كان الفاعل اسماً ظاهراً مؤنثا مجازى التأنيث ، فيجوز لحاق التاء وعدمها .

ومثل ذلك الآية الكريمة ٨ فالشمس مؤنث مجازى ولم تلحقه التاء .

ويشمل المؤنث المجازى ما يلى :

١ — اسم الجمع : كقوم ونسوة كما فى الآية ٩ — ١٠ — ١١ .

٢ — وجمع التكسير المذكر كما فى الآية : ١٢ . أو المؤنث كما فى الآية . ١٣

٣ — واسم الجنس كالمثال ١٤ .

فيجوز فى جميع هذا تأنيث الفعل وتذكيره ، فالتأنيث على قصد تأويل الفاعل بالجماعة أو الفئة ، وعدم التأنيث على قصد تأويله بالجمع أو الفريق .

أما قائمة جـ — فالفاعل جمع مذكر سالم ويجب تجرد فعله من علامة التأنيث فإذا كان جمع مؤنث سالم كالمثال ٢ وجب تأنيث عامله هذا مذهب جمهور البصريين . ويذهب الكوفيون إلى جواز التأنيث وعدمه فى هذين الجمعين مستدلين :

١ — بقوله سبحانه « إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل » يونس ٩٠

٢ — وقوله تعالى « إذا جاءك المؤمنات » الممتحنة ١٢

ويمكن أن يُرَدَّ على الكوفيين بما يلى :

١ — أنه فصل بين الفعل وفاعله بالجار والمجرور وهو (به) فى الآية الأولى كما أن (بنى) لما لم يسلم فيه لفظ مفرده * مع كونه جمع مذكر سالما ساغ دخول تاء التأنيث فى (آمنت) وعومل معاملة جمع التكسير ؛ ولذلك جاز التأنيث وتركه ، وليس لكونه جمع مذكر سالما .

٢ ـ أما الآية الثانية فقد فصل فيها بين الفعل والفاعل بالمفعول به وهو (الكاف) والفصل يبيح ترك التاء . أو بأن الأصل: « النساء المؤمنات » والنساء اسم جمع ، واسم الجمع يجوز فى فعله الوجهان .

---

* مفرده : ابن . وقياس جمعه جمعا سالما : ابنون وهو ملحق بجمع المذكر السالم فى إعرابه .

سابعاً : الترتيب فى الجملة بين الفعل والفاعل والمفعول

الأصل فى الفاعل أن يتصل بفعله ، ثم يأتى بعده المفعول ، وقد يتقدم المفعول على الفاعل ، وقد يتقدم المفعول على الفعل والفاعل جميعاً ، وهذا التقديم والتأخير قد يكون واجباً وقد يكون جائزا .

أولا : وجوب تقديم الفاعل على المفعول

تأمل ما يلى :

(ا) ١ — كلم موسى عيسى .

٢ — كلم أستاذى أبى .

٣ — قابل هذا هذا .

٤ — كلمت مصطفى سلمى .

٥ — أتعبت نعمى الحمى .

(ب) عاهدتك على الوفاء ، وواعدتك على السفر .

(ﺟ) إنما قال القائدُ الحقَّ .

ما كرّمت الدولةُ إلا العلماءَ .

بالنظرة إلى قائمة ا نجد أنه قدم الفاعل وهو موسى ، وأستاذى ، وهذا — على المفعول وذلك لأن اللبس بين الفاعل والمفعول محقق فى هذه الأمثلة ، وضابط هذا : أن يكون الإعراب خفياً وذلك فيما إذا كان الفاعل والمفعول مقصورين كالمثال ١ — أو يكون كل منهما مضافا إلى ياء المتكلم كالمثال ٢ . أو كان الفاعل والمفعول اسمى إشارة المفرد كالمثال ٣ . ولم تكن قرينة تزيل الخفاء والغموض .

فإذا وجدت قرينة توضح الفاعل من المفعول جاز تقديم المفعول وتأخير الفاعل . وذلك كالمثال ٤ ، ٥ .

وكذلك يجب تقديم الفاعل على المفعول فيما إذا كان الفاعل ضميرا متصلا والمفعول به اسماً ظاهرا كما فى قائمة ب .

أو كان المفعول محصورا بإنما أو إلاّ . (فالحقّ) محصور بإنما فى المثال الأول وهو مفعول به ، ولا يجوز أن تقول : إنما قال الحقّ القائد — لأنك تقلب المعنى ، فتجعل المحصور هو الفاعل وهذا غير مقصود ، ومثل ذلك المحصور بإلا فى المثال الثانى ، حيث قدم الفاعل (الدولة) وأخر المفعول (العلماء) .

هذا رأى الجمهور . وبعض البصريين والـكسائى والفراء — يجيز تقديم المفعول المحصور بعد إلاّ إذا تقدم معها واستدلوا لذلك بقول دعبل الخزاعى :

ولما أبى إلاّ جمـــــاحاً فؤادُه ولم يَسْلُ عن ليلى بمالٍ ولا أهلِ

وقول مجنون بنى عامر :

تزوَّدتُ من ليلى بتـكليم ساعةٍ فما زادَ إلا ضعفَ ما بى كلامُها

فقد قدم المفعول المحصور بإلا — على الفاعل والجمهور يتأولون ذلك .

ثانيا : وجوب تقديم المفعول به على الفـاعل

الأمثـلة :

١ — قال تعالى « وإذِ ابـتَلى إبراهيمَ ربُّه بكلماتٍ فأتمهنّ » البقرة ١٢٤ وقوله « كلما جاء أمـّةً رسولها كذبوه » .

٢ ـ وقوله جل شأنه « إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ » فاطر ٢٨
وقولك « لا يخاف اللهَ إلا العابدُ ».

٣ ـ أكرمك أستاذُك ، فأحبك والدُك .

يجب تقديم المفعول به على الفاعل ، إذا اشتمل الفاعل على ضمير يعود على المفعول به ، كما فى أمثلة ١ . فلو تأخر المفعول به لعاد الضمير على متأخر لفظاً ورتبة وهذا لا يجوز إلا فى الشعر ، وقد ورد ما يؤيده من الشعر .

١ ـ قال الشاعر .

لما رأى طالبوه مصعباً ذعروا وكاد لو ساعدَ المقدورُ ينتصرُ(١٠)

٢ ـ وقول الآخر :

كسا حلمه ذا الحلم أثوابَ سؤددٍ
ورقَّى نداهُ ذا الندى فى ذرى المجد(١١)

٣ ـ وقول حسان بن ثابت .

ولو أن مجداً أخلد الدهرَ واحداً
من الناس أبقى مجدُهُ الدهرَ مطعِما(١٢)

٤ ـ وقول أبى الأسود الدؤلى :

جزى ربُّه عنى عدىَّ بن حاتم

٥ ـ وقول الآخر :

ألا ليت شعرى هل يلومَن قومُهُ .·. زهيراً على ما جرّ من كل جانب

فهذه الشواهد تشير إلى أن تقديم الفاعل المتصل بضمير يعود إلى المفعول ، يجوز فى الشعر وحده ، أما فى النثر فلا يصح مثل هذا ؛ لأن فيه عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة .

وفى الآية والمثال رقم ٢ ـ حصرُ الفاعل بإنما وإلاّ ـ فيجب تأخيره ، وتقديم المفعول عليه ، والمحصور فى إنما هو المتأخر دائماً ، والمحصور بإلا هو الواقع بعدها .

أما فى المثال الثالث فقد وقع المفعول ضميرا متصلا بالفعل ، والفاعل وقع اسماً ظاهراً . فوجب تقديم المفعول به على الفاعل ، فلو قدِّم الفاعل لانفصل الضمير المتصل .

ثالثا : وجوب تقديم المفعول به على عامله

تدبر الأمثلة :

١ ـ أيَّ طعام تحب أحبّ .

وقوله عز وجل « أيـاً ما تدعو فله الأسماءُ الحسنى » الإسراء ١١٠

٢ ـ أيَّ الفريقين تؤيد .

وقوله تعالى « فأيَّ آيات الله تنـكرون » ٨١ غافر .

٣ ـ يا قائد الفيلق العربى : إياك أعنى وآمل .

وقوله تعالى « إياك نعبد وإياك نستعين »

٤ ـ (١) أما البلاد فحرر ، وأمـا وطنك فقدسْ .

قال تعالى « فأما اليتيمَ فلا تقهرْ ، وأما السائل فلا تنهرْ » .

(ب) وقوله عز وجل « وربَّك فكبِّر ، وثيابك فطهِّرْ ، والرُّجزَ فاهجرْ » المدثر آية ٣-٥ .

يجب تقديم المفعول به على الفعل إذا كان المفعول به له الصدارة كأدوات الشرط كما فى رقم ١ فأىّ مفعول به مقدم وهو اسم شرط جازم ، وأيا - مفعول تدعوا .

وكذلك أدوات الاستفهام كما فى رقم ٢ . فأىّ - مفعول تؤيّد . وأىّ : مفعول تنكرون — فى الآية الكريمة .

وكذلك يجب التقديم إذا كان المفعول ضميرا منفصلا لو تأخر لزم اتصاله رقم ٣ . فلو تأخر المفعول به (أيّا) لا تصل بالفعل ، وصار الكلام : أعنيك وآملك ، ونعبدك ، وهذا لا يصح ، كما يضيع الجانب البلاغى من التقديم ، والذى دلَّ عليه الحصر . أما رقم ٤ - فقد وجب التقديم ، لأن عامل المفعول به وقع بعد فاء الجزاء ، فى جواب (أمَّا) ملفوظة كالمثال ، والآية الكريمة ١ - أو مقدرة انظر (ب) وهذا مشروط بعدم وجود فاصل بين : أما والفاء إلا هذا المفعول المقدم كالأمثلة السابقة رقم ٤ . بخلاف قولك : أما اليوم فاضرب عدوك فلا يجب تقديم المفعول به لوجود فاصل وهو (اليوم) .

رابعا : امتناع تقديم المفعول به على عامله

هى نفس المواضع التى يجب فيها تقديم الفاعل ، وقد سبق الإشارة إليها .

خامسا : جواز تقديم المفعول به على الفعل والفاعل

فى غير مواضع التقديم والتأخير الواجبة يجوز أن تقول :

١ ـ الإسلامَ اعتنقت ، والإلحادَ اجتنبت .

٢ ـ وفى القرآن الكريم « فريقاً كذبتم وفريقا تقتلون » ٨٧ سورة البقرة

٣ ـ وقوله عز وجل « فريقاً هدى » الأعراف ٣٠ .

بتقديم المفعول على الفعل والفاعل جوازا .

٤ ـ « ولقد جاء آلَ فرعون النذُرُ » القمر ٤١ .

بتقديم المفعول على الفاعل جوازا .

٥ ـ وقول جرير يمدح عمر بن عبد العزيز :

جاء الخلافةَ أو كانت له قدرا ∴ كما أتى ربَّه موسى على قدرِ (١٣)

والأصل : كما أتى موسى ربه .

٦ ـ وقوله تعالى « وورث سليمانُ داودَ » النمل ١٦ .

بتقديم الفاعل على المفعول جوازا .

نائب الفاعل

- وصف جملة النائب عن الفاعل .
- من المباحث الرئيسية فى هذا الباب :
- أغراض حذف الفاعل .
- كيفية بناء الفعل المجهول .
- نائب الفاعل من حيث الإظهار والإضمار .
- ما ينوب عن الفاعل بعد حذفه :

أولا : المفعول به . ثانياً : الظرف .

ثالثا : المصدر . رابعاً : المجرور بحرف الجر .

* * *

تعريفه :

هو : الاسم المرفوع الذى حذف فاعله ، وأقيم مقامه فأخذ أحكامه .

فإذا قلت : باع الفلاح قمحه — وأردت بناءها للمجهول قلت : بيع القمحُ فقد حذفت الفاعل (الفلاح) ، وأقمت المفعول به مقامه — وهو «القمح» فيصير نائب فاعل .

وإذا قلت : أجارح السيفُ المجاهدَ ؟

أشارب أخى الدواءَ ؟

أباذل أنت جهدك فى المحاضرة ؟

وأردت بناءها للمجهول قلت :

أجريح المجاهدُ ؟ أمشروبٌ الدواءُ ؟

أمبذول جهدُك ... فقد غيرت صورة أسم الفاعل (جارح . شارب . باذل) إلى صيغة اسم المفعول تحقيقا كما فى (مشروب . مبذول) وتقديرا كما فى (جريح) لأنه بمعنى مجروح .

فالمرفوع بعد اسم المفعول يسمى (نائب فاعل) ، والمرفوع بعد اسم الفاعل يسمّى (فاعلا) .

تأمل :

الأستاذ محبوب شرحُهُ ، والقاضى مقبول حكمُهُ .

القائد نافذٌ أمرُهُ ، والرئيس عالٍ صوتُهُ

(فمحبوبٌ) (ومقبول) كلاهما اسم مفعول يعمل عمل فعله ، المبنى للمجهول وقد رفعا نائب فاعل (شرحهُ وحكمهُ) . (ونافذٌ وعالٍ) كلاهما اسم فاعل يعمل عمل فعله ، وقد رفعا الفاعل (أمرُه وصوتهُ) . وهذا الاسم الذى يحل محل الفاعل بعد حذفه يأخذ أحكام الفاعل (التى تقدمت فى باب الفاعل) فيكون

١ — ركنا رئيسيا فى الجملة (عمدة) .

٢ — مرفوعا . ٣ — متأخرا عن العامل .

٤ — مذكورا . ٥ — مؤنثا له العامل .

٦ — مجردا عامله من علامة التثنية والجمع على اللغة الفصحى — إن كان مثنى أو مجموعا .

أغراض حذف الفاعل

تأمل الأمثلة : (أ)

١ — قوله تعالى (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عُوقِبْتُم به) والأصل : عاقبوا الباغى بمثل ما عاقبكم به .

٢ — وقولهم « من طابت سريرتُه ، حُمِدتْ سيرتُه » .

٣ — وقول الشاعر « وما المال والأهلون إلا ودائعُ .:.
ولابدّ يوما أن تُرَدَّ الودائعُ

(ب)

١ — قوله جل شأنه « خُلق الإنسانُ من عَجَل » الأنبياء ٣٧ .
وقوله تعالى « وخُلق الإنسانُ ضعيفاً » .

٢ — وقولك : « رُوِىَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

٣ — كُوفِىء المجدُ .

٤ — عُذِّبَ مَنْ يقول لا إله إلا الله .
أُرشد إلى القاتل .

٥ — وقوله عز وجل « وإذا حُيِّيتُمْ بتحيّة فحيوا بأحسنَ منها أوردوها »
النساء ٨٦

ففى قائمة (أ) ترى الفاعل قد حذف لسبب لفظى :

كالقصد إلى الإيجاز فى الأولى ، والمحافظة على السجع فى الكلام المنثور فى

الثانى ، والمحافظة على الوزن وكمال النسق الصوتى فى الكلام المنظوم فى الثالث .
وأصل الكلام « ولابد يوما أن تَرد الناسُ الودائعَ »

أما قائمة (ب) فقد حذف الفاعل لغرض معنوى :

كالعلم به فى الأول ، فهو الله سبحانه وتعالى .

أو الجهل به فى الثانى .

ورغبة المتكلم فى الإبهام على السامع فى الثالث .

والخوف منه أو عليه فى الرابع .

أو لعدم تعلق الغرض بذكره حين يكون الغرض المهم هو الفعل كالخامس . فليس الغرض بيان الفاعل ، وإنما المراد النصيحة بأن تَرد على التحية بأحسن منها لمن حيّانا بها أيا كان . وهناك أغراض أخرى غير ما سبق ، وحسبنا ما تقدم . لأن مثل هذه المباحث ألصق بعلم المعانى .

كيفية بناء الفعل المجهول

* * *

أولا : الفعل الماضى

(أ)

١ — بُعثِرت القبورُ .

٢ — سُعِىَ إلى الخير ، ودُعِىَ إلى الصلاة ، ونُمِىَ المالُ .

٣ — حُورِب العدوُ فى العمق .

٤ — تُعُلِّم النحو ، وتُذُكِّرت المسئلةَ .

٥ ـــ تُصُولح بين الأخوين . وتُعُووِن مع الأصدقاء .

٦ ـــ أُعتُمد على الله ، فانتُصِر على العدو ، وابْتُهِج بالنصر .

(ب)

١ ـــ قال تعالى « وقيل يا أرضُ ابلعي ماءَكِ ، ويا سماءُ أقلعي وغيض الماءُ » هود ٤١.

٢ ـــ وقوله جل شأنه « ولما جاءت رسلنا لوطا سيءَ بهم» العنكبوت ٣٣

٣ ـــ وقول رؤبة : ليت وهل ينفعُ شيئاً ليتُ ؟ .·.

ليتَ شباباً بوعَ فاشتريتُ (١)

٤ ـــ وقول الراجز : حوكت على نيريْن إذْ تُحاكُ .·.

تَختبطُ الشوكَ ولا تُشاكُ (٢)

٥ ـــ اِنقيد للأمر ، واِختيرا لصلحُ ،

٦ ـــ واستُعين بالله

٧ ـــ وأجيب النداء .

(جـ)

١ ـــ حُبَّ العملُ ـ وحِب .

٢ ـــ وقال تعالى «هذه بضاعَتُنا رُدَّتْ إلينا » يوسف ٦٥ .

وقرأ علقمة وابن وثاب بكسر الفاء من (رُدَّتْ) .

٣ ـــ وقال عز وجل « إذا زُلْزِلتِ الأرضُ زِلْزالها » .

إذا تأملت قائمة (أ) وجدت أن المثال الأول فيها قد اشتمل على فعل ماض (بعثر) وعند بنائه للمجهول ضم أوله وكسر ما قبل آخره .

وإذا كان الماضى فعلا ناقصا ضم أوله وكسر ما قبل آخره : وقلبت ألفه ياء كالأمثلة ٢ .

وإذا كان على وزن (فاعَل) ضم الأول . وقلب ألف (فاعل) واو الـكمال النسق الصوتى رقم ٣ .

كما يضم أوله وثانيه ويكسر ما قبل آخره - إذا كان مبدوءا بتاء زائدة رقم ٤ .

ويضم أوله وثانيه ، مع قلب ألفه واوا — إذا كان بعد ثانيه ألف (فاعَل) رقم ٥ .

وإذا كان مبدوءا بهمزة وصل ضم الثالث مع الأول وكسر ما قبل الآخر . رقم ٦ .

وفى قائمة (ب) تجد الفعل الأجوف الثلاثى : قال . غاض . ساء . باع . وعند بنائها للمجهول لك فيها ما يأتى :

(أ) كسر فاء الفعل فتقلب الألف ياء . قِيل . غيض . بيع رقم ١ ، ٢ وهى الفصحى .

(ب) ضم فاء الفعل ضماً خالصاً فتقلب الألف واوا (قول . غوض . بوع) ومن ذلك الشاهد : حوك . رقم ٣ ، ٤ .

(حـ) الإشمام : وهو الإتيان بالفاء بحركة بين الضم والكسر أى تكون

بين بين — ولايظهر . ذلك إلا فى اللفظ ، ولايظهر فى الخط ، وفيه تقلب الألف ياء . وإن كنا نميل أن يظهر رسم الإشمام فى الخط بعلامة وَ وهى تساوى حركة أل Ü الألمانية .

وبالكسر والضم والإشمام قرىء قوله تعالى .

« وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زُمَرًا » .

فإذا كانت عين الماضى ألفا وكان زائدا على ثلاثة أحرف، على وزن (انفعل . افتعل) فلك فيه :

(أ) كسر أوله ، وثالثه وقلب ألفه ياء : اِنقِيد . اِختِير .

(ب) ضم أوله وثالثه وقلب ألفه واوا : اُنقُود . اُختور :

(حـ)إشمام الضم الكسر فى أوله وثالثه ، وجعل ألفه بين الواو والياء . انظر رقم ٥ .

وإن كان على وزن (استفعل) من الأجوف يضم أوله وثالثه ونكسر الحرف الرابع رقم ٦ .

وإن كان على وزن (أفعل) فإن أوله يضم وثانيه يكسر وتقلب ألفه ياء لكسر ما قبلها رقم ٧ .

أما قائمة جـ فترى الماضى الثلاثى للضعف : حبّ . ردّ . وجاز فى فائه الأوجه الثلاثة أيضا :

(أ) ضم الفاء . وهو الأفصح .

(ب) كسرها .

(ج) الإشمام رقم ١ ، ٢

فإن كان الماضي رباعيا (وهو ما كانت فاؤه ولامه الأولى من جنس ، وعينه ولامه الثانية من جنس) ضم أوله وكسر ما قبل آخره كالآية الكريمة رقم ٣ .

اجتناب اللبس

تحرص اللغة العربية على اجتناب ما يجلب اللبس ، وفى موضوعنا مثلا لا تسمح بأن تجعل المبنى للمجهول يلتبس بالمبنى للمعلوم ، ومن هنا ترفض اللغة هذا اللبس .

الفعل الثلاثى للمعتل العين	بناؤه للمعلوم مع إسناده إلى ضمير المتكلم	بناؤه للمجهول مع إسناده إلى ضمير المتكلم
١ — راع	رُعت (بالضم)	رِعت (بالكسر والإشمام)
ساق	سقت (بالضم)	سقت (بالكسر والإشمام)
٢ — عاب	عِبت (بالكسر)	عُبت (بالضم والإشمام)
شان	شنت (بالكسر)	شُنت (بالضم والإشمام)

إذا نظرت إلى مثالى : ١ وجدت أن الفعل الماضى الثلاثى المعتل واوى العين ، لأن المضارع : يروع ويسوق . فاذا بنيته للمعلوم قلت : رعت وسقت (بضم الفاء) فإذا ، ـ بنيته للمجهول وأسندته إلى ضمير المتكلم ـ وجب كسر فاء الكلمة أو إشمامها ، ولم يجز الضم خوفا من أن يلتبس المبنى للمعلوم بالمبنى للمجهول . وإذ

تدبرت رقم ٢ . وجدت أن الفعل الماضى الثلاثى المعتل يائى العين (يعيب . يشين) فإذا بنيته للمعلوم قلت : عبت وشنت (بكسر الفاء) .

فإذا بنيته للمجهول وأسندته إلى التاء — وجب ضم فاء الكلمة أو إشمامها، ولا يصح الكسر حتى لا يلتبس المبنى للمعلوم بالمبنى للمجهول .

هذا هو المبدأ الصواب فى العربية ، وإن كان سيبويه لم يأخذ به ، فلم يعبأ لهذا اللبس ، إذ أنه كثير فى اللغة . فكلمة (مختار) مثلا تحتمل أن تكون (اسم فاعل) فتكون ألفها منقلبة عن ياء مكسورة ، وتحتمل أن تكون (اسم مفعول) فتكون ألفها منقلبة عن ياء مفتوحة ، ولكن الصواب ما قدمنا ، ولو خالفنا سيبويه ! !

ثانيا : الفعل المضارع

إذا كان الفعل مضارعا :

١ — ضم أوله وفتح ما قبل آخره مطلقا : يُطرد الغاصب من أرضنا، ويُنصرَ الحقُّ . يُستخرج اللؤلؤ من البحر .

٢ — فإذا كان ما قبل الآخر واوا أو ياء قلبتا ألفا :

تُدار الآلاتُ بالكهرباء .

الشعب الأبىّ لا تستباح حرماتـه ، ولا يضام أهله .

فالفعل الأول واوى (تدور) والثانى والثالث يأنى (تستبيح . يضيم) .

٣ — فاذا كان آخر المضارع ياءً أو واوا قلبتا ألفا :

يُهوَى إلى مكان سحيق .

يُدْعَى إلى نصرة المظلوم .

والأصل : يَهوِى . ويدعو .

(نائب الفاعل من حيث الإظهار والإضمار)

* * *

ينقسم نائب الفاعل إلى قسمين : ظاهر ، ومضمر .

فالظاهر ثمانية أنواع :

١ — مفرد مذكر .

٢ — مفردة مؤنثة .

٣ — مثنى مذكر .

٤ — مثنى مؤنث .

٥ — جمع مذكر سالم .

٦ — جمع مؤنث سالم .

٧ — جمع تكسير مؤنث .

٨ — « « مذكر .

والمضمر اثنا عشر نوعا :

١ — المتكلم المفرد مذكراً أو مؤنثا : عُزِلْتُ . أُكرِمْتُ : احتُرِمْتُ

٢ — للمتكلم المفرد المعظم نفسه أو مع غيره : عُزِلْنا . أُكرِمْنا . احتُرِمنا

٣ — المخاطب : عُزِلْتَ . أُكرِمتَ . احتُرِمتَ .

٤ — للمخاطبة : عُزِلتِ . أُكرِمتِ . احتُرِمتِ .

٥ — للمخاطَبين أو للمخاطبتين : عُزِلْتما . أُكرِمتما . احترمتما .

٦ — للمخاطبين : عُزِلتم . أُكرِمتم . احتُرِمتم .

٧ — للمخاطبات . عُزِلتُن . أُكرِمتن . احتُرِمتن .

٨ — للغائب : عُزِل : أُكرِم : احتُرِم .

٩ — للغائبة : عُزِلَتْ . أُكرِمتْ . احتُرِمَتْ .

١٠ — للغائبين : عُزِلا . أُكرِما . احتُرِما .

١١ — للغائبين : عُزِلوا . أُكرِموا ، احتُرِموا .

١٢ — للغائبات : عُزِلْنَ . أُكرِمْنَ . احتُرِمْنَ .

ومما سبق ترى أن نائب الفاعل ينقسم إلى ظاهر ومضمر ، والظاهر ثمانية ، لأنه إما أن يكون مفردا أو مثنى أو جمعا سالما أو جمعا مكسرا ، وفي كلٍ إما أن يكون مذكرا أو مؤنثا . والمضمر إلى متصل ومنفصل ، وأنواع كل قسم من الضمير اثنا عشر : اثنان للمتكلم وخمسة للمخاطب وخمسة للغائب .

وتستطيع أن تمثل لنائب الفاعل الضمير المنفصل فتقول : لم يكرم إلا أنا . لم يُحترم إلا أنت . ما أُدِب إلا أنتما . . .

ماينوب عن الفاعل بعد حذفه

* * *

ينوب عن الفاعل بعد حذفه واحد مما يأتى :

الأول : المفعول به

إذا قلت : أقام الشعب العربى وحدة حرة . فعند بناء الفعل (أقام) للمجهول تحذف الفاعل وهو (الشعب) وتقيم المفعول به (وحدة) مقامه ، فيصبح مرفوعا بعد أن كان منصوبا ، وعمدة بعد أن كان فضله وواجب التأخير عن الفعل بعد أن كان جائز التقديم عليه ، ويؤنث له الفعل إن كان مؤنثا كقولك فى المثال السابق « أقيمت وحدةٌ حرةٌ » فالمفعول به فى هذا المثال اسم ظاهر وهو (وحدة) .

وقد يكون المفعول ضميراً متصلا وعند بنائه للمجهول يحذف الفاعل كما سبق وينوب عنه الضمير ، ويتحول من ضمير النصب إلى ضمير الرفع فتقول فى :

أكرمنى الأستاذ : أُكرمتُ .

أكرمَنا الأستاذُ : أُكْرِمْنَا .

ويلاحظ أن الفعل لم ينصب إلا مفعولا واحداً كما ترى : فإذا كان الفعل ناصباً لمفعولين أو أكثر فله الأحوال الآتية .

(ا) فعل ينصب مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر مثل : أعطى . سأل . منح . منع . كسا . ألبس.

(ب) فعل ينصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر مثل : ظن . علم .

(جـ) فعل ينصب ثلاثة مفاعيل مثل : أعلم . أرى . نبأ .

تدبر هذه الأمثلة :

١ — أعطيتُ الجنديَّ سلاحاً — تقول فى بنائه للمجهول ⟵ أُعْطِىَ الجندى سلاحاً أو أُعطِىَ الجندىَّ سلاحٌ

٢ — ظننتُ الحربَ قائمةً — تقول فى بنائه للمجهول : ⟵ ظُنَّتْ الحربُ قائمةً أو ظُنَّتْ الحربَ قائمةٌ

٣ — أعلمتُ الطالبَ الاجتهادَ مفيدا   أُعلِم الطالبُ الاجتهادَ مفيدا

بالنظر إلى المثال الأول ترى أن الفعل (أعطى) نصب مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر — فإذا بنيته للمجهول : أنبت المفعول الأول عن الفاعل فتقول :

أُعطِىَ الجندىُّ سلاحاً . ويجوز لك إنابة المفعول الثانى بشرط أمن اللبس كما فى الأمثلة . فإذا خيف اللبس وجب إنابة المفعول الأول : كقولك : وهبت محموداً عمراً فإذا بنيته للمجهول قلت . وُهِبَ محمودٌ عمراً ، فالموهوب : محمود والموهوب له : عمر . ولو أنبت المفعول الثانى لا نقلب المعنى : لأن كلامنهما يصلح أن يكون واهبا وأن يكون موهوبا — فوجب إقامة المفعول الأول . أما إذا كان الفعل من باب (ظن) بأن كان ناسخا فالأشهر أنه يجب إنابة الأول ، وبعضهم يرى إنابة الثانى ونصب المفعول الأول بشرط أمن اللبس وبشرط ألا يكون المفعول الثانى جملة لأن الجملة لاتصلح نائب فاعل كقولك : ظننتم الحرب تأتى فى الشرق الأوسط . كالمثال الثانى .

فان خيف اللبس تعينت إنابة الأول إتفاقا كقولك: ظننت البنتَ الوالدةَ ـ فتقول ظُنـنـت البنتُ الوالدةَ . ولو أنبنا المفعول الثانى لا نقلب المعنى ؛ لأن كلا منهما صالح أن يكون هو المظنون ، ولا ينفى هذا اللبس إلا باختيار الأول :

أما فى رقم ٣ فقد نصب الفعل ثلاثة مفاعيل : الثانى والثالث أصلهما المبتدأ والخبر ، والمشهور عند النحاة إنابة المفعول الأول ؛ لأنه هو المفعول الحقيقى . أما الثانى والثالث فأصلهما المبتدأ والخبر . كما أن السماع ورد بإقامة المفعول الأول فى قول الفرزدق .

ونبِّـئتُ عبدَ الله بالجو أصبحتْ .·. كراما مواليها لئيما صميمُها .

فقد أناب المفعول الأول وهو تاء المتكلم عن الفاعل . ولم ينبْ الثانى أو الثالث . وللنحاة خلاف عريض فى اختيار الأول أو الثانى أو الثالث فى هذا الباب لا نحب أن نشير إليه لعدم فائدته ، وإنما المهم والعمدة فى ماسبق أن يؤمنْ اللبس ، وإلا يجب الانتقال إلى إنابة مالا يوقع فى اللبس .

الثانى : الظروف

ويشمل الظرف الزمانى والمكانى ، ويشترط فى الظرف لإنابته عن الفاعل :

١ — أن يكون متصرفا كامل التصرف .

٢ — أن يكون مختصاً

تدبر مايلى :

ب	أ
عرف وقتُ الرحيل	صيم رمضانُ

جُلس أمامُ الأستاذ　　　　قطعت ساعة كاملة فى الرحلة

وقف خلفُ النافذة　　　　سير زمنٌ جميل فى التنزه .

فى هذه الأمثلة أقيم الظرف مقام الفاعل ، ولـكن لا تصح الإنابة إلا إذا كان الظرف متصرفاً ، والمراد به : مالا يلزم النصب على الظرفية وشبهها كالجر (بمن) — ولا يكون ذلك إلا بتنقله بين حالات الإعراب ، من رفع ونصب وجر ، حسب مكانه فى الجملة ، فالظرف فى قائمة أ متصرف تصرفا كاملا وهو : رمضان . أمام . خلف . لأنها تخرج عن الظرفية فتقول : جاء رمضانُ . صمت فى رمضانَ . وجلست خلفك ، وأتجه إلى خلفـك ، ومررت أمامَك . فتخرج عن الظرفية إلى الفاعلية والمفعولية ووجوه الإعراب الأخرى .

أما غير المتصرف — وهو الذى يلزم النصب على الظرفية مثل . قـّط — عوْض — عند — ثَمّ — قبل — وبعد — لدن — دون — بين وأشباهها . فلا يصح أن يقع كل منها نائب فاعل ؛ لأنها لاتخرج عن الظرفية وهو الضبط الصحيح لها فى الـكلام العربى .

والشرط الثانى أن يكون الظرف مختصاً . والمراد به : ما اكتسب معنى يزيل إبهامه وغموضه كأن يقيد بإضافة كالمثال الأول فى قائمة ب أو وصف كالمثال الثانى والثالث . فقد حددت الإضافة والصفة معنى الظرف فلو كان الظرف غير مختص مثل : زمان ومكان — فلا يصح أن يقوم مقام الفاعل فلا يصح أن تقول : سِير زمان وصيم وقت — لعدم الفائدة ، فإذا خصص الزمن — صح أن ينوب عن الفاعل .

الثالث : المصدر .

وشأن إنابته عن الفاعل شأن الظرف فيما سبق بشرطين أيضاً :

١ — أن يكون متصرفا

٢ — أن يكون مختصاً

(أ) يُبتهج ابتهاجٌ عظيم بالنصر .

(ب) وقوله تعالى « فإذا نفخ فى الصور نفخةٌ واحدةٌ » الحاقة ١٣

(ج) سِير مسير الأبطال ، وحُورب حربُ الشجعان .

(د) كُبِّرَتْ تكبيرتان .

فى هذه الأمثلة أقيم المصدر مقام الفاعل ، ولكن لا تصح الإنابة إلا إذا كان المصدر متصرفاً ، والمراد به : أن يفارق النصب على المصدرية كأن يكون مرفوعا مرة ، ومنصوبا مرة ، ومجروراً أخرى حسب موقعه فى الجملة مثل (ابتهاج) فتقع مرفوعة كقولك (ابتهاجُ الشعب بيوم النصر آت) ومنصوبة كقولك : إن ابتهاجَ ... ومجرورة كقولك : إن فى ابتهاجِ الشعب بيوم النصر .

* * *

كذلك يشترط فى المصدر أن يكون مختصاً ، والمراد به : ما خصص بوصف كالمثال : أ ، ب أو بإضافة مثل ج . أو دلّ على العدد مثل د . وهذا الاختصاص بالوصف أو الإضافة أو دلالة العدد تزيل غموض المصدر وإبهامه .

فإن كان المصدر غير متصرف بأن لازم النصب على المصدرية : كسبحانَ

ومعاذَ لم يكن نائب فاعل ، لأن النائب مرفوع ، وهذه المصادر لم تسمع من العرب إلا منصوبة .

ولو كان المصدر غير مختص كقولك : فُهِم فهمٌ . وعلم علمٌ لم يصلح أن يكون نائب فاعل لعدم إفادته معنى جديداً ، وإبهامه وغموضه وإذا كان قد امتنع عـلِم عِلمٌ — لإبهام المصدر وغموضه . فامتناع : عُـلِمَ — بالبناء للمجهول على إضمار ضمير يعود على العلم — المبهم المفهوم من : عُلم — أحق ؛ لأن الضمير متوغل فى الإبهام أكثر من الظاهر ، وماورد من كلام العرب ماظاهره أنه مصدر مبهم ووقع نائب فاعل ، قدر له نائب فاعل من ضمير مصدر مختص مأخوذ من الفعل المذكور وشاهد ذلك قول امرىء القيس :

وقالتْ متى يُبخلْ عليكَ ويعْـتلل .٠. يسؤْكَ ،وإن يُكشَـفْ غرامُكَ تَدْرَبِ

فقد رأى بعض العلماء أن نائب الفاعل للفعل (يُعتلل) ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هوَ . والتقدير « ويعتلل اعتلال » ودل ذلك على جواز نيابة المصدر المبهم عن الفاعل . والجمهور من النحاة على أن نائب الفاعل ليس هو (اعتلال) المصدر المبهم كما سبق ، وإنما نائب الفاعل مصدر مختص تقديره (ويُعتلل الاعتلال المعهـود) أو (الاعتـلال عليك) فحذف (عليك) لدلالة (عليـك) الأولى عليـه .

الرابع : المجرور بحرف الجر

وشأن إنابته عن الفاعل شأن ماسبق فى المصدر ، وذلك بشرطين أيضاً .

١ — أن يكون متصرفا .

٢ — أن يكون مختصا .

والمراد من التصرف : ألا يلزم الجار له طريقة واحدة فى الاستعمال :

كمذ . ومنذ . ورب . وحروف القسم والاستثناء .

فالأولى والثانية لا تجران إلا الظروف . والثالثة لا تجر إلا النكرات والرابعة لا تجر إلا مقسما به والخامسة لا تجر إلا المستثنى به .

والمراد بالاختصاص ، أن تفيد معنى جديدا لتحصل بها الفائدة. تدبر الأمثلة:

١ — فُرح بالمال .

٢ — سِير فى الكتيبة الخرساء . وما عـزل من شرطى .

٣ — جِئ بعلى ،

٤ — قال تعالى « ولما سُقط فى أيديهم » ١٤٩ سورة الأعراف

٥ — ذُهب إلى دار . . جُلس فى مكان .

يلاحظ أن نائب الفاعل فى الأمثلة هو المجرور بحرف الجر لتصرفه واختصاصه أما المثال الأخير فمرفوض لعدم توفر الشروط السابقة فلو قلت : ذُهب إلى دار بعيدة ، وجُلس فى مكان الأستاذ . كان المثال صحيحا لأن المجرور اكتسب معنى بالوصف والإضافة .

إنابة المصدر والظرف والمجرور عن الفاعل

إذا وجد بعد الفعل المبنى للمجهول ـ مفعول به مع وجود الظرف أو الجار والمجرور أو المصدر . تعينت إنابة المفعول به ، ولا يجوز إنابة الظرف أو المجرور أو المصدر مع وجود المفعول . وهذا رأى جمهور البصريين تقول :

(رتل القارىءُ القرآنَ الكريم ترتيلا أمينا فى مكان العبادة أمام المسلمين) فحين تبنى الفعل للمجهول فى المثال السابق يتعين إنابة المفعول به نائبا عن الفاعل لوجوده فيقال (رُتل القرآن ترتيلا أمينا ، فى مكان العبادة أمام المسلمين) وأجاز الكوفيون إنابة غير المفعول به مع وجوده مطلقا تقدم النائب على المفعول أو تأخر ، واستدلوا بقراءة أبى جعفر « قلْ للذين آمنوا يغْفروا للذين لا يَرجون أيامَ اللهِ ، ليُجزَى قوماً بما كانوا يكسبون » الجاثية ١٤ » على أن (قوما) مفعول به و (بما) نائب فاعل .

والأخفش يسير فى ركاب الكوفيين بشرط تقدم النائب عن الفاعل . واستشهد بقوله رؤبة : لم يُعْنَ بالعلياء إلا سيِّدا .·.

ولا شفى ذا الغىّ إلا ذو هُدى .

فالنائب عن الفاعل (بالعلياء) لتقدمه مع وجود المفعول به فى الكلام وهو (سيدا) . والبصريون يرون الشاهد السابق ضرورة ، والقراءة شاذة .

ويرى الأستاذ عباس حسن « أن الرأى السديد هو أن يختار ما له أهمية فى إيضاح الغرض وإبراز المعنى المراد ، من غير تقّيد بأنه مفعول أو غير مفعول ، متقدم أو غير متقدم . ففى مثل :

١ — خطف اللصُّ الحقيبةَ من يد صاحبتها إمام الراكبين فى السيارة، تكون نيابة الظرف (أمام) أولى من نيابة غيره ، فيقال : خُطف أمامُ الراكبين فى السيارة الحقيبةَ من يد صاحبتها » لأن أهم شىء فى الخبر وأعجبه أن تقع الحادثة أمام الراكبين . . . ولا يبالى بهم اللص .

٢ — وقد تكون الأهمية للجار والمجرور نحو « سُرِق فى ديوان الشرطة سلاحَ جنودها » فما كان أكبر أهمية وأعظم تحقيقا للمراد — هو الأحق بالاختيار والأولى من غيره .

فإن لم يوجد المفعول به ، ووجدت هذه الأشياء جاز نيابة واحد منها ولا فضل لواحد منها على آخر . وأنت مخير فيها كلها ، أيهما شئت أقمت مقام الفاعل ومن هنا لا نفضل ما تراه بعض الكتب من تسمية هذا الباب باسم (المفعول الذى لم يسم فاعله) لطوله ، كما أن النائب عن الفاعل كما رأيت قد يكون مفعولا وقد يكون ظرفا أو مصدرا أو مجرورا بحرف جر .

وغرضنا بيان أساليب العرب فى المدح والذم العام ويشمل المجموعات الثلاث الآتية :

المجموعة الأولى : نعم - بئس

* * *

أنظر الأمثلة :

نعم الخلقُ الدفاعُ عن العرض . وبئس الخلقُ التفريطُ فى شبر من الأرض . الأصل فى (نعم وبئس) التصرف ، ولكنهما [إذا أريد بهما المدح والذم الصريحان] جامدان ، فلا يأتى منهما مضارع ولا أمر ولا شىء من المشتقات ، منسلخين من الدلالة على الزمن والحدث ، فلا يدلان على الفعل للماضى أو غيره ؛ إذ أنهما عند إرادة المدح والذم — لا يدلان إلا على إنشاء المدح والذم . فأشبها الحرف .

وتقول فى إعرابهما : نعم فعل ماض جامد دال على إنشاء المدح مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب . وبئس : فعل ماض جامد دال على إنشاء الذم مبنى على الفتح لا محل له من الاعراب . الخلق : فاعل .

فاعل نعم وبئس

* * *

انظر الأمثلة :

١ — بئس القائدُ الضعيفُ . ونعم القائدُ الشجاعُ .

٢ — قال تعالى « ولنعم دار المتقين » النحل ٣٠ .

قال تعالى « فلبئس مثوى المتكبرين » النحل ٢٩ .

٣ — بئس مهملُ نداءِ الصلاةِ .

٤ — وقوله جل شأنه « بئس للظالمين بدلا » الكهف ٥٠ .

وقول الشاعر : نِعْـم امرأً هَرِمٌ لم تعْر نائبةٌ

إلا وكان لمرتاعٍ لها وزَرَا (١)

إذا تدبرت الأمثلة السابقه وجدت أن كلا من نعم وبئس يحتاج إلى فاعل وله حالات أشهرها :

١ — أن يكون مقرونا بأل (الجنسية أو العهدية) كما فى أمثلة ١ .

٢ — أن يكون مضافا لما فيه (أل) كمثال ٢ . فالفاعل (دار) و (مثوى) وهما مضافان لما فيه (أل) .

٣ — أن يكون مضافاً لمضاف للمقرون (بأل) كالمثال (٣) .

٤ — أن يكون ضميرا مستترا وجوبا مفسرا بنكرة بعده منصوبة على التمييز كالمثال ٤ . ففاعل (بئس) فى الآية الكريمة ضمير مستتر وجوبا . وبدلا — تمييز مفسرٌ للفاعل . وفى الشاهد الشعرى : فاعل نعم — ضمير مستتر وجوبا تقديره (هو) يعود على : التمييز (امرأ) أى : نعم المرءُ امرأً .

ومثل ذلك قول الشاعر :

لنعم مؤئلاً المولى إذا حُذرتْ .·. بأساءُ ذى البغى واستيلاءُ ذى الإحنِ (٢)

ففاعل نعم — ضمير مستتر وتقديره هو يعود على التمييز وهو (مؤئلاً) أى : نعم المؤئلُ مؤئلاً .

الجمع بين التمييز وفاعل (نعم)

* * *

إذا كان الفاعل مضمرا ، جاز الجمع بينه وبين التمييز ، اتفاقا كقولك :

نعم قائداً خالدٌ . وبئس قائداً سالمٌ

فإذا كان الفاعل ظاهرا :

١ — فقال قوم لايجوز أن تجمع بينه وبين التمييز — وهو المنقول عن سيبويه

٢ — وذهب قوم إلى أنه يجوز الجمع بينهما إذا أفاد التمييز معنى زائدا على الفاعل الظاهر كقول الشاعر :

تخـيَّره فلم يعدلْ سواهُ .·. فنعم المرءُ من رجل تِـهامى .

فقد جمع بين الفاعل (المرءُ) وبين التمييز وهو (من رجل) وقد أفاد التمييز بنعته معنى زائدا لم يفده الفاعل .

وإن لم يفد معنى زائدا لم يجز الجمع كقولك : نعم الطالبُ طالباً خالدٌ .

٣ — والصحيح جواز الجمع بين التمييز وفاعل (نعم) الظاهر لتوكيد المعنى وتقريره لورود ذلك نظما ونثرا .

انظر الأمثلة :

(ا) قول جرير يهجو الأخطل :

والتّغلبيون بئس الفحلُ فحلُهمُ .·. فحلاً وأمُّهمُ زلاءُ مِنطيقُ .

(ب) وقول الشاعر :

تزودْ مثلَ زاد أبيك فينا .·. فنعم الزادُ زادُ أبيك زادًا (٣)

(جـ) وقول الآخر :

نعم الفتاةُ فتاةً هندُ لو بذلتْ . . ردّ التحية نُطقا أو بإيماءِ .

(د) وماروى من قول الحارث بن عباد : نعم القتيلُ قتيلاً أصلح بين بكر وتغلب ، فقد جمع فى كل هذه الشواهد بين فاعل (نعم وبئس) الظاهر وبين التمييز .

وقوع (ما) بعد نعم وبئس

* * *

بالاستقراء وجدنا ثلاث حالات :

الأولى : قوله تعالى « إن الله يأمركم أن تُؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ، إن الله نعمّا يَعظكم به » ٥٨ سورة النساء

وقوله « بئسما اشتروْا به أنفسَهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا » البقرة . ٩

الثانية : قوله تعالى « إنْ تُبدوا الصدقات فنعمّا هى » البقرة ٢٧١ .

بئسما تزويج ولامهر .

الثالثة : نسقت الزهر تنسيقاً نعما .

ويلاحظ فى الحالة الأولى : أن (نعم وبئس قد وليهما جملة فعلية ولك أن تعرب : ما ـ إما تمييزا . والفاعل ضمير مستتر يعود عليها وهى حينئذ : نكرة ناقصة . أو فاعلا والجملة بعدها صلتها وهى حينئذ اسم موصول ، والمخصوص محذوف والتقدير (نعم الذى يعظكم به) و (بئس الذى اشتروا به أنفسهم) .

وفى الحالة الثانية : وليهما مفرد ، ولك أن تعرب : ما ـ فاعلا ، فهى نكرة

تامة وإمّـا تمييزا ، وفاعل نعم وبئس ضمير مستتر يعود على التمييز ، أما إعراب ما بعد (ما) وهي في الآية (هي) وفي المثال (تزويجٌ) فأحسن الآراء أن تـكون مبتدأ والجملة قبلها هي الخبر .

وفي الحالة الثالثة : لم يلهما شيء . ولك أن تعرب (ما) فاعلا ، أو تمييزا وهي نكرة تامة والمخصوص محذوف . وهناك أعاريب أخرى تجدها في المطولات . ويرى الأستاذ عباس حسن في النحو الوافي ٣/٢٨٣ أن القرينة هي التي تحدد معنى (ما) فإذا سمعت من رجل قوله (لا أجدما أتصدق به إلا اليسير) فيجيب السامع : نعم ما تجود به . فما ـ نكرة موصوفة ، والتقدير : نعم شيء أي شيء تجود به . وفي مثل : أعطيتك الـكتاب الذي طلبته . فتجيب : نعم ما أعطيتني . فـكلمة ـ ما ـ هنا موصولة . وهكذا .

المخصوص بالمدح أو الذم

* * *

(ا)

نعم الخلق الوفاءُ .

وبئس الخلقُ النفاقُ .

نعم خلقا الوفاءُ .

وبئس خلقا النفاقُ .

(ب)

قال تعالى « إنا وجدناه صابرا نعم العبدُ إنه أوّاب . ص ٤٤ .

وقوله تعالى « والأرض فرشناها فنعم الماهدون .

يقع بعد فاعل نعم وبئس اسم مرفوع وهو : الوفاءُ والنفاقُ كما في فائمة ا . وهو : المقصود بالمدح والذم ويسمى (المخصوص بالمدح والذم) . ولا غنى للمخصوص في أسلوب نعم وبئس لأنها تراكيب تشعر بالمدح أو الذم على وجه الإبهام والمبالغة ، والمقصود بالمدح والذم داخل في الجنس المبالغ فيه ضمنا ، وفي ذلك تمهيد للذهن بقبول المخصوص المقصود بالمدح والذم فلا ينفر الذهن من مقصود سبق التمهيد له ، والتنبيه عليه .

وفى إعراب المخصوص وجهان مشهوران:

١ — أنه مبتدأ والجملة قبله خبر عنه .

٢ — أنه خبر مبتدأ محذوف وجوبا يقدر حسب السياق والمعنى .

وهناك أعاريب أخرى مذكورة فى المطولات .

أما قائمة ب ـ فقد حذف المخصوص من الآيتين الكريمتين إذ قد تقدم مايدل عليه ويشعر به ، وحينئذ يجوز الاكتفاء بالمذكور المتقدم ولا يذكر المخصوص بعد ذلك للعلم به . وتقديره فى الآية الأولى : نعم العبد أيوب . لدلالة ما قبله عليه . وفى الثانية : فنعم الماهدون نحن . وقد تقدم ما يشعر به وهو (نا) فى قوله تعالى « والأرض فرشناها » .

وإن كان الأصل فى المخصوص أن يذكر ليبين أنه المقصود بالمدح أو الذم بعد الشيوع والإبهام . وأكثر تراكيب (نعم وبئس) فى القرآن الكريم حذف فيها المخصوص .

المجموعة الثانية

استعمال فَعُل للمدح أو الذم

* * *

أ

قال تعالى « كَبُرَتْ كَلِمَةً تخرج من أفواههم » .

مَهُرَ الكاتبُ الزياتُ .

غَرُدَ الطائرُ البلبلُ .

وفى الشاهد الثالث اجتمع المدح والذم (حبذا ولا حبذا) وفى الشاهد الرابع استعمل الشاعر (حبذا) ثلاث مرات .

وتنبَّه لما يلى فى ضوء الأمثلة السابقة :

أولا — أن (حبذا ولا حبذا) كلام جرى مجرى المثل ، والمثل لا يغير بل يلزم سننا واحدا وطريقة واحدة — ولهذا يظل الفاعل : ذا — ملازما للإفراد والتذكير تقول :

حبذا الجندىّ .

وحبذا الجنديان .

وحبذا الجنود .

وحبذا المناضلة .

وحبذا المناضلتان .

ثانيا — وجوب فتح الحاء — فى (حبذا ولا حبذا) . وإن كان الفاعل غير كلمة (ذا) يجوز لك فتح الحاء وضمها انظر قائمة (ب) .

ثالثا — إذا كانْ فاعل (حب) غير كلمة (ذا) فإنه لا يلتزم صورة واحدة بل يكون مثنى وجمعا — مطابقا للمعنى . ولك فى الفاعل حينئذ أن يكون مرفوعا (الكريم . الكريمان . المؤمنات) قائمة (ب) . أو مجرورا بباء زائدة كالشاهد الرابع : حب فعل ماض دال على إنشاء المدح . بها — الباء حرف جر زائد . ها — فاعل مبنى على السكون فى محل رفع .

رابعا — يذكر المخصوص بالمدح والذم بعد (ذا) مباشرة انظر قائمة (أ) (الجهاد . التوانى . عاذرى . جبل . نفحات) ولا يصح تقدمه على الفاعل وحده ولا

على الفعل والفاعل معا ، لأن ذلك غير مسموع ، ولأن المخصوص مع حبذا ولا حبذا كالمثل .

خامسا — قد يحذف المخصوص للعلم به ، وذلك فى الشاهد الخامس والتقدير: ألا حبذا ذكر هذه النساء لولا الحياء .

سادسا — أحسن الآراء فى إعراب هذا الأسلوب :

حب : فعل ماض دال على إنشاء المدح . ذا : اسم إشارة فاعل (حب)

أما المخصوص — بالمدح والذم فيعرب مبتدأ والجملة قبله خبر ، ويجوز أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف ، وتقديره فى قائمة (أ) فى المثال الأول والثانى : الممدوح الجهاد ، والمذموم التوانى .

وهناك آراء كثيرة غير هذه تجدها فى المطولات من كتب النحو .

والمفعول به : ما وقع عليه فعل الفاعل فى حالة الإثبات كما تقدم ، أو فى حالة النفى أيضا كما إذا قلت :

أَبَتْ التلميذةُ الصغيرةُ أن تحملَ حقيبتها .

فالمصدر المؤول من أنْ — والفعل بعدها فى محل نصب مفعول به للفعل (أبت) والمفعول به : حَمْـل .

وفعل الفاعل فى تلك الحالة لا يكون واقعا على الاسم المنصوب ، وإنمـا كان منفياً عنه ، والمقصود [بالوقوع] التعلق المعنوى ، لا المباشرة .

كما أنك تلاحظ أن المفعول به فى قائمة (أ) كان اسما صريحا ، ويمـكن أن أن يـكون مؤولا بالصريح بأن يسبك مع (أنْ) المصدرية والفعل الذى بعدها ، وتقديره فى المثال الأول من قائمة ب : الجهادَ والدفاعَ . فالاسم الظاهر قد يكون صريحا ، وقد يـكون مؤولا ، كما يـكون المفعول به ضميرا متصلا كالـكاف والياء من رقم ٢ . أو ضميرا منفصلا : كإياك نعبد . فإياك مفعول به متقدم الفعل (نعبد) .

مع ملاحظة أن الذى نصب المفعول به فى كل ماسبق هو الفعل المتعدى وحده

وبالتعريف السابق يخرج :

١ — المفعول المطلق ، فإنه نفس الفعل الواقع .

٢ — والظرف ، فإن الفعل يقع فيه .

٣ — والمفعول له ، فإن الفعل يقع لأجله .

٤ — والمفعول معه ، فإن الفعل يقع معه ، لا عليه .

أقسام المفعول به

* * *

المفعول قسمان : ظاهر ومضمر .

فالظاهر ثمانية :

١ — مفرد مذكر . ٢ — مفرد مؤنث ، ٣ — مثنى مذكر .

٤ — مثنى مؤنث . ٥ — جمع مذكر . ٦ — جمع مؤنث سالم ،

٧ — جمع تكسير لمذكر . ٨ — جمع تكسير لمؤنث .

والأمثلة لا تخفى عليك .

والمفعول به المضمر : اثنا عشر قسما للمتصل ، واثنا عشر قسما للمنفصل وهى كالآتى :

رقم	الضمير	الضمير المتصل	الضمير المنفصل
١	المتكلم الواحد	نصرنى الله	إياى نصر الله
٢	المتكلم المعظم نفسه أو معه غيره	نصرنا الله	إيانا نصر الله
٣	المخاطب	نصرك الله	إياك نصر الله
٤	المخاطبة	هذبتك أستاذتك	ما هذبت أستاذتك إلا إياك
٥	المثنى المخاطب مطلقا	نصحكما الأستاذ	مانصح الاستاذ إلا إياكما .

رقم	الضمير	الضمير المتصل	الضمير المنفصل
٦	جماعة الذكور المخاطبين	أرشدكم القادة	إياكم أرشد القادة
٧	جماعة الإناث المخاطبات	أرشدكن القادة	إياكن أرشد القادة
٨	الغائب المذكر	أطاعه خادمه	ما أطاع الخادم إلا إياه
٩	الغائبة المؤنثة	أطاعها خادمها	ما أطاع الخادم إلا إياها
١٠	المثنى الغائب مطلقا	نصرهما الله	إياهما نصر الله
١١	جماعة الذكور الغائبين	نصرهم الله	إياهم نصر الله
١٢	جماعة الإناث الغائبات	نصحتهن اليوم	إياهن نصحت اليوم

ملاحظة :

- كل ضمير لم يتقدم على عامله ، ولم يقع بعد إلا — فهو ضمير متصل .
- كل ضمير تقدم على عامله أو وقع بعد (إلا) فهو ضمير منفصل .
- المفعول به المضمر أربع وعشرون صورة .

(رتبته)

قد تقدم الحديث عن ذلك بالتفصيل فى باب (الفاعل) .

حذف المفعول به

* * *

الأمثلة :

(أ)

في القرآن (والضحى والليل إذا سجى ، ما ودّعك ربك وما قلى)
(الضحى ١ — ٣) .

٢ — وفي القرآن (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ، إلا تذكرة لمن يخشى)

٣ — وقول شوقي : ما في الحياة لأن تعاتب أو تحاسب متسع

٤ — دعوت رفاقي للفداء والبذل ، فلم يفهموا ولن يفعلوا .

٥ — وقول القرآن « فأما من أعطى واتقى » (الليل ٥)

٦ — وقول القرآن « ولسوف يعطيك ربك فترضى (الضحى ٤)

(ب)

وفي القرآن : « كتب الله لأغلبن أنا ورسلي (٢١ من المجادلة)

قالت عائشة رضي الله عنها : « والله ما رأيت منه ولا رأى مني)

(جـ)

١ — من أطعمت ؟ أطعمت الفقير .

٢ — ما أكلت إلا التمر .

(د)

١ — في القرآن (وقيل للذين اتقوا : ماذا أنزل ربكم ؟ قالوا : خيرا)
(النحل ٢٠)

٢ — ماذا أنفقت من مالك اليوم ؟ قرشا .

٣ — البدْرَ — تقوله لمن ينظر إلى السماء .

٤ — في باب الاشتغال . والاختصاص والإغراء والتحذير والنداء والأمثال وغيرها .

الأصل أن يذكر المفعول به للفائدة ، وقد يحذف جوازا لغرض لفظي كالمثال ١ من قائمة (أ) فقد حذف المفعول به لتناسب الفواصل . والأصل (قلاك) وفي المثال ٢ حذف المفعول به وهو (الله) أو الماء في بخشاء للمناسبة بين (تشقى ويخشى) وفي الثالث : حذف المفعول به للمحافظة على الوزن الشعري . والأصل : تعاتب المذنب . وفي الرابع : حذف المفعول به للإيجاز . والأصل : لم يفهموا الدعوة . وفي الخامس حذف المفعولين في باب (أعطى) والمعنى والله أعلم : أعطى المحتاج صدقة . وفي السادس حذف أحـــد المفعولين . والمعنى والله أعلم : يعطيك ربك الخير

أما قائمة ب فقد حذف فيها المفعول لغرض معنوي :

كالتحقير في الآية الكريمة . والمعنى والله أعلم : لنغلبنّ الكافرين .

والاستهجان في قول عائشة أي : ما رأيت العورة .

وفي قائمة جـ :

لا يصح أن يحذف المفعول به البتة وذلك :

١ — أن يكون جوابا . كالمثال — ١ — من قائمة جـ فالجواب : أطعمته التمير . فلا يصح حذف المفعول به ، لأنه هو الجواب المقصود .

٢ — أن يكون محصورا كالمثال الثاني .

أما قائمة (د)

فهي لحذف عامل المفعول به وذلك على وجهين :

١ — جائز وذلك إذا كان معلوما وقد دلت على المحذوف قرينة كالآية الأولى والتقدير والله أعلم : أنزل الله خيراً . بدليل : ماذا أنزل ربكم . فخيرا : مفعول به لفعل محذوف .

أو وقع الناصب فى معرض الجواب عن سؤال كالمثال الثانى ، أو دلت المشاهدة عليه كالمثال الثالث . والتقدير : انظر أو شاهد (البدر) .

٢ — حذف واجب وذلك يكون فى أبواب الاشتغال والاختصاص والاغراء والتحذير والنداء والأمثال :

وإليك الأمثلة :

١ — محمداً أكرمته : حذف الفعل وجوبا هنا فى باب الاشتغال حتى لا يجمع بين المفسِّر والمفسَّر والتقدير : أكرمت محمداً أكرمته .

٢ — ياقائد المعركة : فالمنادى مفعول لفعل محذوف تقديره : أدعو ، وحذف العامل . لأن (يا) عوض عنه ، ولا يجمع بين العوض والمعوض .

٣ — أحَشَفاً وسوءَ كيلة : والتقدير : أتبيع حشفا ، ولا يجوز ذكر العامل ، لأنه مثل ، والأمثال لا تغيَّر .

ونوضح الآن كلاًّ من :

الاختصاص والتحذير والإغراء

أسلوب الاختصاص

* * *

(أ)

١ — أنا — الجنديَّ — أدافع عن الأرض والعِرْض .

٢ — ونحن — المعلمين — نربى النشءَ

٣ — وإنا — معشرَ الطلاب — شعارنا الجد .

٤ — سبحانك — اللهَ العظيم ، وبك — اللهَ — نرجو العون .

٥ — يقول العجاج : بنا — تميماً — يكشف الضباب .

ب

١ — لنا — أيها العلماء — تاريخ مشرف ، وحاضر مشرق .

٢ — وإننا — أيتها الجماعة — نحافظ على تراثنا

* * *

فى الضمائر السابقة : نحن . إنا . بنا . غموض وعموم وإبهام ، وقد أزال هذا العموم والغموض الاسم الظاهر الذى جاء بعدها ، فإنه حدد ووضح المراد من الضمير ، فحققت هذه الأسماء الغرض ، ووضحت المعنى وخصصته ، ولهذا يسمى (بالاختصاص)، فالضمائر السابقة ؛ نحن . إنا . بنا .. تشمل الجنود والطلاب والأدباء والوزراء والمهندسين فلما ذكر : فى المثال الأول : الجندى . وفى الثانى : المعلمين. وفى الثالث : معشر الطلاب . وفى الرابع : لفظ الجلالة . وفى الخامس : تميما الخ تخصص وتحدد من بين هؤلاء الأفراد . ولهذا يعرف الاختصاص بأنه :

قصر حكم مسند لضمير ، على اسم ظاهر يذكر بعده .

صور الاختصاص :

بالنظر إلى الأمثلة السابقة نجد المخصوص ـ وهو الاسم الظاهر ـ على أربعة أنواع .

١ ـ أن يكون معرفا بأل كالمثال الأول والثانى والرابع ـ فالجندى: منصوب بفعل تقديره (أخص) وكذلك : (المعلمين) فى المثال الثانى و (معشر الطلاب) فى الثالث ، ولفظ الجلالة فى الرابع . وتميما فى الخامس .

٢ ـ أن يكون معرفا بالإضافة كالمثال الثالث .

٣ ـ أن يكون (أيها) للمذكر مفردا أو مثنى أو جمعا . أو (أيتها) للمؤنث مفردة أو مثناة أو جمعا. ومعنى ذلك أن صيغتهما لا تتغير، ولا بد أن يتصل بهما هاء التنبيه وجوبا ، ويوصفان باسم محلى بأل واجب الرفع . وذلك كقائمة (ب) وإعراب المثال الأول. لنا : خبر مقدم . تاريخ: مبتدأ مؤخر. أيها: مبنى على الضم فى محل نصب على الاختصاص بفعل محذوف تقديره (أخص) وها ـ للتنبيه . العلماء : صفة مرفوعة (لأى) مراعاة للفظها .

٤ ـ أن يكون المخصوص علما مفردا ـ وذلك قليل كما فى الشاهد الخامس . (تميما) : منصوب على الاختصاص بفعل محذوف تقديره (أخص) .

ومن هذا نرى أن ـ المخصوص واجب النصب على التفصيل السابق ، ولهذا يعتبره النحاة نوعا من المفعول به المنصوب بعامل محذوف .

إذا عرفت ذلك فاعرف أيضا أن الأسماء المنصوبة على الاختصاص قد سبقت بضمير المتكلم : أنا . نحن . إنا . لنا كما فى قائمة ا ، ب . وذلك هو الأكثر ، وقد

يكون الضمير لمخاطب ؛ وذلك قليل كالمثال الرابع في قائمة ا . ولا يكون الاختصاص لغائب .

الغرض من الاختصاص :

والغرض منه والباعث عليه :

١ — بيان المقصود بالضمير : كقول رسول الله (ص) : « نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة » .

٢ — الفخر : كقول الشاعر : لنا معشرَ الأنصارِ مجْدٌ مؤثَّـل ..
بإرضائنا خيرَ البريَّـة أحمدا (١)

٤ — التواضع : كقول الشاعر :

جُـدْ بعفوٍ فإنني أيها العبـــــد إلى العفو يا إلهى فقيرُ

بين الاختصاص والنداء :

تشابه وتخالف :

أوجه التشابه ، ونقتصر منها على :

في اللفظ .

١ — إفادة كل منهما الاختصاص .

٢ — أن كلا منهما للحاضر .

أوجه التخالف ، ونقتصر منها على :

١ — لا يكون مع الاختصاص حرف نداء لا لفظا ولا تقديرا بعكس النداء .

٢ — لا يقع الاختصاص في أول الكلام بل في أثنائه أو بعد تمامه بعكس النداء .

في المعنى :

١ — أسلوب الاختصاص خبري . وفي النداء إنشائي .

٢ — الباعث على الاختصاص : التخصيص والتوضيح . والنداء يفيد : الإقبال .

وهناك فروق كثيرة غير ما ذكرنا ، فاطلبها إن شئت في المطولات .

الإغراء والتحذير

صور الإغراء :

١ ــ العطفَ على المشردين .　　　　المغرى به مفردا غير مكرر

٢ ــ الصمودَ الصمودَ ؛ فإنه الطريق إلى النصر .　　　　المغرى به مكررا

٣ ــ العطف والبرَّ بالوالدين ، فإنه طريق إلى الجنة. المغرى به معطوفا عليه

* * *

عرف كتاب [الشذور] الإغراء بأنه : تنبيه المخاطب على أمر محمود ليلزمه .
ونرى أن ما ساقه صاحب (الشذور) ينطبق على الغرض والهدف من الإغراء .
أما تعريفه : فهو اسم منصوب بفعل محذوف تقديره (الزم) أو نحوه

وبالنظر إلى ما سبق من الأمثلة يتبين أن المغرى : هو المتكلم ، وأن المغرَى هو المخاطب ، والمغرىَ به ، هو : العطف والصمود والبرّ .

إعراب المغرى به :

أنه منصوب دائما بفعل محذوف ، فإذا كان المغرى به مفردا مثل : العطفَ في المثال الأول جاز أن يحذف الفعل وأن يذكر ، فتقول : العطفَ على المشردين فالعطف : مفعول به منصوب على الإغراء بفعل مستتر جوازا تقديره (الزم) ، ولك أن تظهر الفعل فتقول : الزم العطفَ ولك أن ترفع الاسم أيضا ، ولكن في حالة إبراز الفعل ، أو حالة رفع الاسم كقول الشاعر :

إن قوما منهم عميرٌ وأشبا .·. هُ عمير ومنهم السفّاحُ
لجديرون بالوفاء إذا قا .·. ل أخو النجدة السلاحُ السلاحُ

لايتعين الإسلوب للإغراء . أما فى المثال الثانى فالمغرىَ به مكررا، وفى الثالث معطوفا عليه ، والمغرى به : الصمودَ الصمود ، والعطف والبر منصوبان مفعولا به على الإغراء بفعل مستتر وجوبا مناسب للمعنى والسياق مثل (الزم) ومايشبهه ، ولا يصح أن يظهر الفعل لأنه محذوف وجوبا . والصمود : الثانية : توكيد لفظى للأولى منصوب بالفتحة .

ومن تكرار المغرىَ به قول الشاعر :

أخاكَ أخاكَ إنّ من لا أخاله .·. كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاح (٢)
وإن ابنَ عمّ المرءِ فاعلمْ جناحُه .·. وهل ينهضُ البازى بغير جناح

أمّا العطف فى هذا الباب فلا يكون إلا بالواو خاصة كالمثال الثالث .

صور التحذير

(أ)

١ ـ الخيانةَ ، فإنها خلق مذموم . والنفاقَ فإنه طبع اللئيم . المحذر منه مفردا وقول الشاعر : خلِّ الطريقَ لمن يبنى المنارَ به .·. وابرز ببرزةَ حيث اضطرك القدر .

٢ ـ الخيانةَ الخيانةَ ، ، فإنها خلق مذموم المحذر منه مكررا

٣ ـ فقال لهم رسول الله . ناقةَ الله وسقياها (الشمس ١٣) المحذر منه معطوفا عليه أصابعك والنار .

(ب)

١ ـ إياكَ الإهمالَ ؛ فإن عاجله ذميم وآجله وخيم .

٢ ـ فإياك والأمرَ الذى إن توسعتْ .·. مواردُه ضاقتْ عليك المصادرُ

٣ ـ إيَّاكَ من الإهمال .

٤ ـ إيَّاكَ أن تهمل فى عملك .

يعرف النحاة التحذير بأنه : تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليجتنبه .

ونرى أن هذا هو الغرض والهدف من التحذير . أما تعريفه فهو :

اسم منصوب بفعل محذوف تقديره : أحذر ونحوها .

وتستطيع أن تحذر بأساليب مختلفة كأن تقول لصديقك :

أحذرك من الغانيات .

لا تماتبنى فى أمر المنحرفين والخارجين على الأمة .

ولكن مثل هذين الأسلوبين لا يدخل تحت أسلوب التحذير الاصطلاحى .

أما أسلوبه النحوى فتراه فيما تقدم من الأمثلة فى قائمتى ا ، ب .

ومن هذه الأمثلة ترى أن التحذير يقتضى :

محذِّرا : وهو المتكلم .

محذَّرا : وهو المخاطب .

محذَّرا منه . وهو الشيء المخوف .

طريق التحذير .

١ — إذا كان التحذير بغير (إيا) فحكمه النصب بفعل مستتر جوازا بشرط ألا يكون مكررا ولا معطوفا عليه وذلك كالمثال الأول من قائمة أ . فكلمة : الخيانة منصوبة على التحذير بفعل مستتر جوازا تقديره : احذرْ . ومثل ذلك كلمة : النفاقَ فإنها منصوبة بفعل مستتر جوازا تقديره : اتق أو امقت أو غيرها مما يناسب المقام ،

ولك أن تظهر هذا العامل المحذوف فتقول: احذر الخيانةَ واتق النفاقَ ، ومن ذلك قول الشاعر فى المثال ا . فقد ذكر الفعل وهو : خلِّ ؛ لأن المحذر ليس مكررا ولا معطوفا عليه ، ولو حذفه لجاز .

ولك أن ترفع (الخيانة) ، ولـكن فى حالة إبراز الفعل أو حالة الرفع لايتعين الأسلوب للتحذير ؛ لأن شرط التحذير أن يكون الاسم منصوبا بفعل محذوف .

٢ — إذا كان المحذر مكررا رقم ٢ . كان منصوبا على التحذير بفعل مستتر وجوبا تقديره : احذر الخيانة . والخيانة — الثانية توكيد .

وكذلك إذا كان المحذر معطوفا كالآية وللمثال فى ٣ . (ناقة) منصوب بفعل محذوف وجوبا على التحذير والتقدير مثلا : ذروا ناقة الله وسقياها . ولفظ الجلالة مضاف إليه . هذا . وقد أجاز بعض العلماء (رفع) ناقة ، وتعرب حينئذ : خبرا لمبتدأ محذوف تقديره (هذه ناقة الله) ولا تكون فى هذه الحالة من التحذير .

٣ — أن يكون التحذير : (إياك) وفروعه ، وبعده المحذر منه اسما ظاهرا غير مسبوق بالواو كالمثال الأول من قائمة ب . أو مسبوقا بها كالشاهد الشعرى الثانى أو مجرورا بالحرف (من) كالثالث ، أو مصدرا مؤولا كالمثال الرابع وحكمه الإعرابى :

أن ينصب بفعل محذوف وجوبا ، لأنه لما كثر التحذير بلفظ (إيا) جعلوه عوضا من اللفظ بالفعل ولا يجمع بين العوض والمعوض، سواء :

(ا) كررت (إيَّـا) كقول الشاعر :

فإيَّاكَ إيَّاكَ المراءَ فإنه .. إلى الشرِّ دعَّاءٌ وللشرِّ جالب .

(ب) أو لم تكرر ولم تعطف .

(ج) أو عطفت عليه .

وإليك إعراب هذه الأساليب :

إياك الأهمالَ : إيا ـ منصوب على التحذير مفعول به لفعل محذوف وجوبا تقديره : أحذر . والـكاف حرف خطاب . الإهمال : مفعول به ثان للفعل (أحذر) .

فإياك والأمر : إياك : مفعول به لفعل محذوف وجوبا . والواو — عاطفة . ولا يكون العطف فى هذا الباب إلا بالواو . والأمر ـ معطوف على المفعول السابق ، أو مفعول لفعل محذوف ، والتقدير : إياك باعد ، واحذر الأمر ـ فيكون من عطف الجمل .

إياك من الإهمال : إياك مفعول به لفعل محذوف وجوبا تقديره (باعِدْ) والجار والمجرور متعلق بالفعل المحذوف .

إياك أن تهمل فى عملك ـ إياك : مفعول به لفعل محذوف وجوبا تقديره : باعدْ وأن ـ ومادخلت عليه فى تأويل مصدر مجرور بمن ـ محذوفة ، والجار والمجرور متعلق بالفعل .

تنبيه: لا تـكون إيّـا ـ فى التحذير ، إلا للمخاطب ، فلا تـكون للمتكلم ؛ لأن المتكلم لا يحذر نفسه فلا يصح أن تقول : إياى وصحبة المنافق ، كما لا تكون للغائب ، وما سمع عن العرب من قولهم : إذا بلغ الرجل الستين فإيّاه وإيا الشوابِّ . فالتقدير : فليحذر تلاقى نفسه وأنفس الشّوابِّ ، فقد حذف الفعل مع فاعله ، ثم (تلاقى) ثم (نفس) فانفصل الضمير وانتصب ، وأبدل أنفس : بإيّـا .

وفى ذلك شذوذان : أحدهما : اجتماع حذف الفعل وحذف حرف الأمر ، والثانى : مجىء التحذير فيه للغائب وإضافة إيّـا ـ للظاهر . والذى يضاف إنما هو الاسم الظاهر لا الضمير . ولا يقاس على مثل هذا .

فهرس إجمالى

للموضوعات الواردة فى الجزء الأول من كتاب « فى قواعد العربية »

التصويب

ص	س	الصواب	ص	س	الصواب
ب	٨	عُلْمان	٢٩	٥	حبست
جـ	٧	جدد	٣٠	٢	ناديا
٥	٨	الاستعمالات (٤)	٣٠	٥	اللبس . المواضع .
٦	١	الخصائص (١)	٣١	٥	السكون . ماض
٦	٨	ثلاثة	٣٣	١٩	مجموعة (جـ)
٦	٥	سلسل الأرقام (١)(٢)(٣) (٤)(٥)(٦)	٣٣	٢٠	حرف العلة
٧	٧	دائرة	٣٥	٥	والسكنات
٨	١٣	النحويين (٤)	٣٧	٦	مثل : لم
٨	٥	سلسل الأرقام (١)(٢)(٣)(٤)	٣٧	١٤	ثنائية
٩	٥	أمرين	٣٨	٢	مثل : الهمزة ـ هل
١٦	٥	لآخر القوافى . السكون	٣٨	٧	إنْ . إذما
١٩	١٠	النمل: ٢٥	٣٨	قبل الأخير	فالضم
٢٣	٦	تأولها	٤٢	٥	الخاصة
٢٤	٣	فلنلبّ نداء الوطن	٤٣	٦	مررت
٢٤	٧	يأخذ — نلبّ	٤٣	١٥	أُبيًّا
٢٥	١٣	ومتمكن	٤٤	٨	أخون ـ أبون
٢٥	١٤	الممنوع	٤٥	٩	بن
٢٨	١٠	الفتح	٤٥	٥	كناية
٢٩	٨	ينقسم			

ص	س	الصواب	ص	س	الصواب
٤٨	٥	ينوب	٨٥	١٢	حبُّكِ
٤٨	٦	اتفقا	٨٦	١٤	أما الشاهد الثالث
٤٩	١	ذوا	٨٦	قبل الأخير	وانفصاله
٤٩	١٠	بتثنية	٨٧	١٣	رجح
٤٩	١١	تثنية	٩٠	٩	لأنال
٥٠	٥	أخبر	٩٦	قبل الأخير	بقرينة
٥٢	١١	المؤمنون	٩٧	٦	قرينة
٥٤	٥	أسودينَ	١٠١	الأخير	شرًّا
٥٦	١٣	جرها	١٠٢	٦	المركب
٥٨	٨	التقاء	١٠٢	١٤	على عبد الله
٥٨	١١	استقلّتْ	١٠٣	١٢	مقدرة
٥٨	١١	وتغيب(٧)	١٠٤	٤	حيوانات
٦٠	٩	ألاّ	١٠٤	٩	نرى أن
٦٤	١٢	حوْاسَيْن	١٠٧	٢	هاتان
٦٥	٨	شممت	١٠٩	٥	ذانك
٧٧	١٢	سمعا	١١٠	قبل الأخير	مرفوع . اسم
٧٩	٢	فى محل .	١١١	١٠	هنا . ههنا
٨٠	٣	هن : الغائبات	١١١	١٢	هناك . هنالك
٨٣	٥	الضمير	١١٥	١٧	اللذينْ
٨٥	٤	شقاق	١١٦	٥	واللذانِّ

ص	س	الصواب	ص	س	الصواب
١١٧	٩	الذين	١٢٩	١٧	وقوله تعالى : «
١١٧	١١	اللذون	١٣١	١٠	غير مفيدين
١١٧	١٢	رؤبة . الأخيلية	١٣٣	٣	جموعك
١١٨	١	واللائى	١٣٣	٤	واندفع
١١٨	١٢	السكون فى	١٣٦	٨	أُرْتَـتَى
١١٩	١٥	فاستعمل	١٣٦	١٢	٥ —
١٢١	١٣	طيء	١٣٦	١٥	المرآة
١٢١	١٦	أعجبنى	١٣٧	٤	متصل
١٢٢	٣	فقولا	١٣٧	١٤	(كان)
١٢٣	٦	من ذى	١٣٧	١٥	(كأن)
١٢٤	٢	المثال . احذف رقم ٣	١٣٨	٨	طالبا(١١)
١٢٤	١٢	أى	١٣٨	١٢	طالبـه
١٢٤	الأخير	من الكتب	١٣٩	٦	بائح(١٢)
١٢٥	١	لننزعَنّ	١٣٩	١٢	أن يكون حرف الجر مماثلا
١٢٦	٤	وعـلة	١٣٩	١٣	سـافر
١٢٨	١	الجملة	١٤١	٢	فعل جامد
١٢٨	٢	الكذب	١٤٦	٣	أنت
١٢٨	٦	ليتـه	١٤٧	١	للزمان الحاضر
١٢٩	٥	أنفسهما	١٥٠	٥	يطلب
١٢٩	١٥	لا يؤمن	١٥٧	٥	العرب

ص	س	الصواب	ص	س	الصواب
١٥٧	١١	إطراق	١٩٧	٤	جحدر
١٥٨	١٥	ومراده	١٩٧	١٧	البطل
١٦٠	٢	فشة	١٩٧	١٠	الحسنى (١)
١٦٣	٩	عامله	١٩٨	٧	ضمير منوى
١٧٠	٨	نيابة	١٩٨	٨	للضمير المنوى
١٧٣	١٠	الجياد الفارهة	١٩٨	٩	منوان
١٧٤	١٣	ذوجاء	١٩٨	١٣	الضمير المنوى
١٧٨	١٥	(لما)	١٩٩	١١	خبر المبتدأ الثانى
١٧٩	٩	لإضافته	١٩٩	١٢	المبتدأ الثانى
١٨٣	١٦	الزائد	٢٠١	٤	ومفرد فى الثانى
١٨٤	١٠	نافع	٢٠١	٧	وقد صرح
١٨٧	١٠	فاعل	٢٠٢	١٠	يقع
١٩٣	٩	النحاة	٢٠٣	١	يحذف رقم ٤ ورقم ٥
١٩٣	١٥	أكرم			يغير إلى ٤ —
١٩٤	٧ ، ٨	مهبط بكسر العين	٢٠٣	٩	بقى . يوم
١٩٤	١٧	خبر الأول	٢٠٣	١٤	من أن
١٩٥	٦	تذكيرا	٢٠٤	١٥	أمنة
١٩٦	١٠	وخبره خبر	٢٠٤	١٦	أهمتهم
١٩٦	الأخير	وخبره خبر	٢٠٤	١٧	أمَرّ
١٩٧	٢	البطل	٢٠٤	١٨	دويلة

ص	س	الصواب
٢٠٥	١٠	إل ياسين
٢٠٥	١٥	للطّعن
٢٠٦	٩	بالنـكرة
٢٠٧	٨	نيّف
٢٠٧	١٢	الترتيب
٢٠٨	٨	واحده
٢٠٨	٩	تقـــدم
٢٠٨	أخير	بنوهن
٢١٢	أخير	الـكريمة
٢١٣	١١	حذف رقم ١ —
٢١٤	٢	(جـ)
٢١٤	الأخير	صفة على
٢١٥	١٠	أو الخبر
٢١٦	٢	٧٢.
٢١٦	٨	مِن
٢١٦	٩	يحضُن
٢١٨	١٢	حذفه
٢١٩	١٠	حذفه
٢٢٢	١٤	وبئس
٢٢٥	١٧	مجتمعة
٢٣١	٢	شيىء
٢٣١	٩	هباءً
٢٣٢	٩	ولا تزل
٢٣٢	١١	دار
٢٣٤	٥	فذلك
٢٣٦	١٢	جهلتِ
٢٤٢	١	خالدين
٢٤٣	٣	تام
٢٤٦	١٦	شَوْلا
٢٤٧	٤	تحذف
٢٤٧	١٧	الزائـــدة
٢٤٨	٧	كـــلُّ
٢٤٨	١٤	شأنـــه
٢٥٠	٦	ف (لم يـــك)
٢٥١	١٢	خـــبر .
٢٥٢	١٠	تعمـــل
٢٥٣	١٢	جـــاز
٢٥٦	١	عمـــل
٢٥٦	١٦	الإنسان
٢٥٨	٣هـ	أرى

ص	س	الصواب	ص	س	الصواب
٢٦١	٦	ذكره	٢٨٨	٥	لَإِنّ . فزحلقوا
٢٦٤	٦	أجرا	٢٨٩	٨	هذه
٢٦٥	٨	وباء	٢٩٢	٥	النابغ
٢٦٩	١٧	وهذا	٢٩٢	٦	الأنفال
٢٧٠	١	اخلولق	٢٩٨	١	كأن
٢٧٠	٩	يسلوا	٣٠٥	٣	خففت
٢٧٠	١٢	المصدرية	٣٠٨	٥	بل
٢٧٠	١٣	وراءه	٣١١	١٠	فهي
٢٧١	٩	جواهُ	٣١١	١٤	مؤنث
٢٧٤	٩	المكافحات .	٣١٥	٥	ناقة
٢٧٦	٦	وأبيّ	٣١٦	٨	عطفا
٢٧٦	١٠	الدالة	٣٢٢	١٤	والمكر (١)
٢٧٦	٥	القرآن. خالويه .	٣٢٣	٩	مسدّ
٢٧٧	١٢	سيبويه	٣٢٣	١٦	جمل
٢٧٧	٥	أذنيه . رؤبة .	٣٢٤	١٣	أفعال
٢٧٩	١	أ ب	٣٣٠	الأخير	نورا
٢٧٩	١	توضع السورة ورقمها تحت الآية	٣٣١	٤	متصرفة إلا فعلين وهما :
٢٨٧	٤	قول	٣٣٦	٦	التعليق
٢٨٨	٢	تدخل	٣٣٦	١٤	بسبب
٢٨٨	٧	تأمل	٣٤٠	١١	حبهم

ص	س	الصواب
٣٤١	١٤	محكية .
٣٤٢	٧	واثقا .
٣٤٢	١٦	بقضية
٣٤٣	٦	وبمعمول
٣٤٣	٧	واثقا
٣٤٤	١٣	فنصب
٣٤٥	آخر	أعودها
٣٤٩	٧	حذفهما
٣٤٩	١٥	تُحيى
٣٦٠	١٣	حبيبها
٣٦٣	٧	مختصر
٣٦٣	٩	ويجوز
٣٦٥	٣	واسم(زائلا)ضمير
٣٦٥	٩	تعمل
٣٦٧	٣	ليلة. باتت.
٣٦٩	٥	فى قواعد العربية
٣٧٠	قبل الأخير	لأنك
٣٧١	« «	تعويض
٣٧٦	٧	محذوف
٣٧٧	٣	الفتح

ص	س	الصواب
٣٨٠	٩	والى
٣٨٠	١٠	الفنى
٣٨٢	٦	مفاتحه
٣٩٢	٢	بما
٣٩٥	آخر السطر	التَّشَتُّت
٤٠١	١٦	نفسه
٤٠٢	٧	المتحركة
٤٠٥	٥	المضارع
٤٠٧	١٤	على
٤٠٨	٨	أطالوا
٤١٠	٢	إذا
٤١٠	٨	وهو
٤١١	٥	حسان
٤١٤	الأخير	التأييد
٤١٩	٩	الشعراء
٤٢١	٨	يجود
٤٢٥	٣	٣ —
٤٢٥	٦	احذف: قال تعالى
٤٢٧	١٠	المضارع
٤٣٢	١٢	لدنك

ص	س	الصواب	ص	س	الصواب
٤٣٦	١٢	أفعالها	٤٥٦	١١	اجتهدت
٤٣٦	١٣	بالعيدى	٤٥٦	الأخير	وكان مقترنا
٤٣٧	٣	القراث	٤٥٧	٩	مثبت
٤٣٨	٢	فعلين	٤٥٧	١٦	المثال
٤٣٨	٣	أتّى	٤٥٨	١	القسم
٤٣٩	٤	يولد	٤٥٨	١٠	جعله
٤٤٠	١٠	أنزل	٤٦٢	٤	اقتران
٤٤١	٥	فى	٤٦٦	١	إذا
٤٤٢	١٦	بها	٤٦٦	١	حرفى
٤٤٣	٢	باتفاق	٤٦٦	٥	الاقتران
٤٤٥	١٠	الآ . . ه	٤٦٦	١٠	فنجدها فيها
٤٤٧	الأخير	طلبي	٤٦٧	١٢	نتكلم
٤٥١	١	جوب	٧٦٨	٢	وإذا
٤٥١	١٠	جاءت	٤٦٨	الأخير	المحراب
٤٥٢	٥	أجبّ	٤٧٩	٧	والمجرور
٤٥٢	٨	عرضة	٤٧٤	٥	العمل
٤٥٣	٦	الواو	٤٨١	٢	بدوية
٤٥٤	١	الشرط	٤٨٧	٤	تأته
٤٥٥	١٠	يجوز	٤٩٥	٦	يعل
٤٥٦	١٠	اليوم	٥٠١	٢	بليغ

ص	س	الصواب	ص	س	الصواب
٥٠٣	١٠	ولـكنها	٥٣٧	١	اتفاقا
٥٠٥	٤	دُفِعَ	٥٣٧	١٤	والمكانى
٥٠٧	٦	إذ الجملة الفعلية	٥٣٨	٧	جاء
٥٠٩	١٤	النخيل	٥٤١	٩	جيء
٥١٤	١١	الحجرات	٥٤٢	٨	تقدم
٥١٦	٢	اسم	٥٤٥	١٦	أفراد
٥١٧	١٠	ملحقا بجمع المذكر السالم	٥٤٦	٩	الحرف
٥١٩	٩	يجيزون	٥٤٧	١٠	منصوبة
٥١٩	١١	أبى	٥٤٧	١٤	حذرت
٥١٩	١٧	فأتمهن	٥٤٩	١	التحية
٥٢٢	٥	تدعو	٥٤٩	١٠	الصدقات
٥٢٤	١٠	وأقيم	٥٥٠	١٧	قائمة
٥٢٨	٩	الراجز	٥٥١	٦	وحينئذ
٥٣٠	٢	نميل	٥٥١	الأخير	غَرد
٥٣٠	١٤	وثانيه	٥٥٢	١١	يجرى
٥٣١	الأخير	وإذا	٥٦٣	٨	والإغراء
٥٣٥	الأخير	مثل	٥٦٣	١١	محمدا
٥٣٦	١٣	عمرو	٥٦٨	١	وأشباهه

استدراك

يضاف فى آخر ص ٣٨ : إلا إذا كان ماضيا مسندا لواو الجماعة فإنه حينئذ يبنى على الضم الظاهر أو المقدر :

الجنود المصريون عبروا الضفة الشرقية فبنوا لمصر مجداً خالدا .

ص ٥٥ س٦ : وفى الآية الثانية جرت باللام وعلامة جرها الياء .

ص ٨١ س ٦ : احذف السطر السادس ، واقرأ السطر التاسع كالآتى :

فاعل هذه الأفعال السابقة والتى تفيد الاستثناء — ضمير مستتر وجوبا .

ص١٩٦ س١٣ : والجملة من المبتدأ الثانى وخبره خبر الأول .

ص ٢٠٤ تبدأ بالآتى :

- خبر النكرة ظرف أو جار ومجرور أو جملة

(أ)

١ — عند أخى عزة ، وقوله تعالى : « ولدينا مزيد ٣٥ ق » .

٢ — فى قلبى لوعة . وفيك إباء .

٣ — ساعدك ما له أخ .

- إذا كانت النكرة عامة بنفسها أو بغيرها .

(ب)

ص٢١٢ س١٠ : عندى : ظرف وهو الخبر . أمل: مبتدأ ، وفى الثانى:الجندى- خبر . رهبة :مبتدأ .

ص٤٧١ س ١٠ المعنى : يحكى الشاعر عن محبوبته أنها قالت له :

(للمؤلف)

في الدراسات النحوية واللغوية :

١ — اللهجات العربية فى التراث — نشر فى الهيئة المصرية العامة للكتاب (تصوير) سنة ١٩٧٤ م .

٢ — النحو العربي بين الإشارة والعبارة . مع تحقيق كتاب «نحو القلوب» للأستاذ الإمام أبى القاسم عبد الكريم القشيرى — نشر فى : مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة . لأول مرة سنة ١٩٧٢ م .

٣ — فى قواعد العربية ج ١ الناشر مكتبة الشباب .

رقم الايداع ٢٨٦٨ / ١٩٧٤

مطبعة الاستقلال الكبرى
٨ ش نجيب الريحاني بالقاهرة ت ٤٧٤٨٦